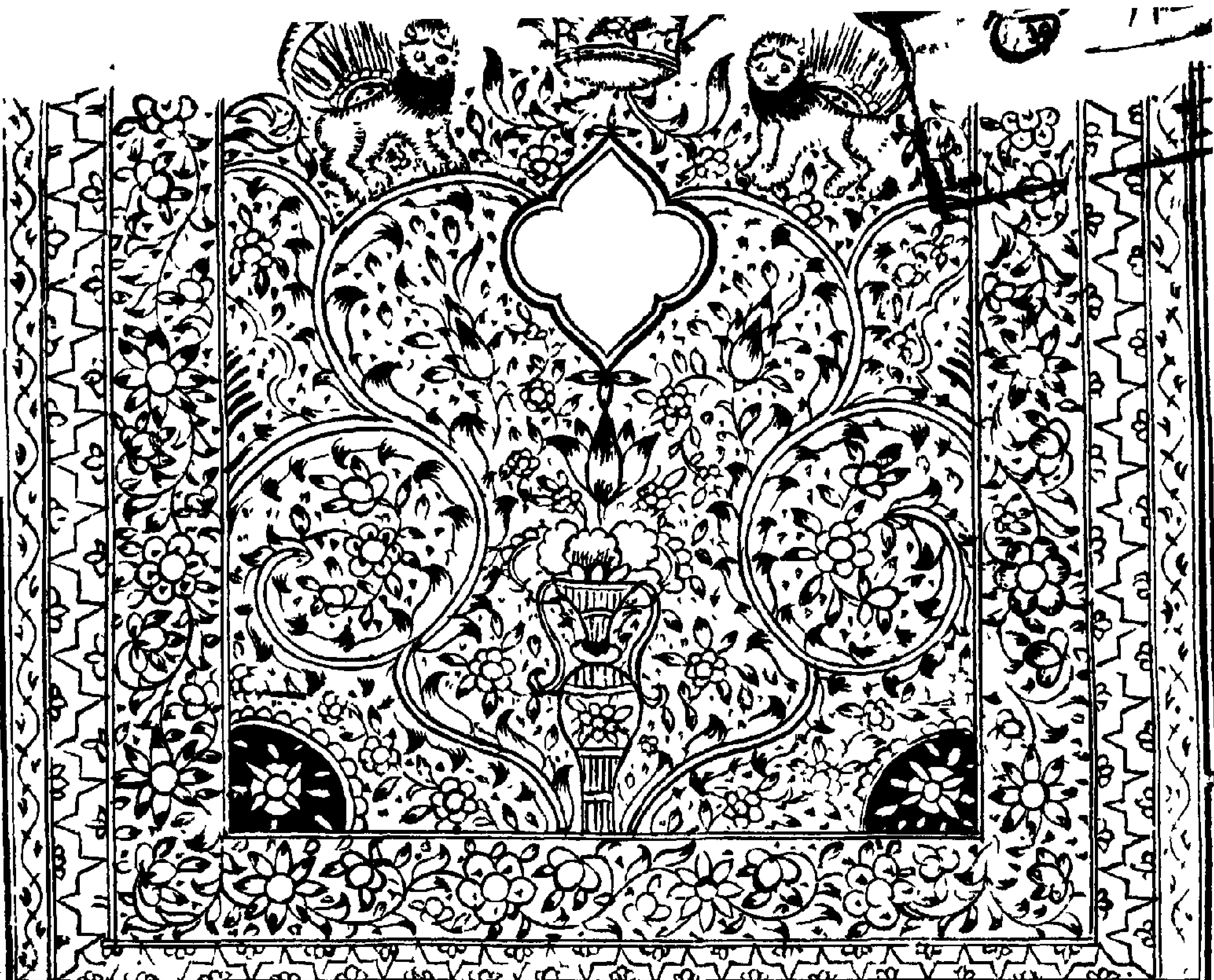


سورة الانبياء عليه السلام مكية وهي اثنى عشر ركوعات

الجزء السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث

الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم

افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل

قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم

من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر

ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد

فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا

من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون

لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين

فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما

بينهما

بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق

بیان ہر دو ہست بازی کنندہ ہرآینہ اگر خواستیمی کہ بگیریم بیہودہ ہرآینہ گرفتیمی او را از نزد خود اگر بودیم کنندہ کار بلکہ می افگنیم راستی را

على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده

بر نابود پس نابود کند مغز او را پس ناگہان او نیست شوندہ و شما راست وای از آنچہ صفت می کنید و مر او راست ہر کہ در آسمانہا و زمین اند و ہر کہ نزد اوست

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون **القراءة** قال ربي بالالف حمزة

وعلى مبنيا للفاعل حفص عن الخراز الباقون بالياء مجهولا الوقوف الجزء السابع عشر معرضون للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او

استيناف يلعبون لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم مثلكم لابتداء الاستفهام مع اتحاد

المقول تبصرون والارض لاتفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم شاعر لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها

لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون لا تعلمون خالدين المسرفين ذكركم تعقلون اخرين يركضون لتقدير القول تسالون

ظالمين خامدين لاعبين من لدنا على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق تصفون والارض لان ما بعده

مبتدأ يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا واستينافا لا يفترون **التفسير** قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب

او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل فيه تاكيد ان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار

اللام ثم تزيد تاكيدا اخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس

وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة

بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل البعيد الذي كيف وصف بالاقتراب وقد عدد

دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو ات قريب وانما البعيد الذي دخل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما

تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد بعث خاتم النبيين في اخر

الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل

القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القران وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل وتمسكت

المعتزلة بالاية على ان القران محدث واجاب الاشاعرة في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس

الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ره ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القران ذكر

وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل

الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان

فرس وانه لا ينتج شيئا لان الكلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات

دعويهم الى تركيب مثل هذا القياس لانه متى تم عندهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث

نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القران بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم

في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القران محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل

قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال

في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل

وغفل وفيه انهم الا كالانعام بل هم لا يحصلون من الاستماع والتذكر الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي

ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا

وجهان احدهما انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الاقوى انه

ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى

مقدما عليه وعلى التقدير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى

قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي انقبلون سحره تحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون

انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى اخره مفعولا لقالوا مضمرا اي انما اسروا

النجوى هذا الحديث لانهم ارادوا اشباه التشاور فيما بينهم تحريا للهدم لامر النبي كما جاء في كلام الحكماء ويرفع اسنادا الى

النبي استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول وللمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررنا

من قرأ قال ربي نقل حكاية الرسول كأنه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه ويصف نفسه في بعض
المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا آكد لانه علم يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة
للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خص علمه
بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس الغائب على الحاضر
قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانهم قالوا
سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان
نظم القرآن خارج عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة
التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء
واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اوتي الاولون بالايات لان
ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير تائه في اودية الضلال ولا
يكفي في اعجاز القرآن انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها
لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجيء الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك افهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار
اي لا يؤمنون والتنوين يستوجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنوا من عذاب الاستئصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب
وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله
فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد فكيف يؤمرون بالرجوع الى
قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالاية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانها خطاب مشافهة
وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا ههنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل
من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فعلمهم انه معتقد خلود الملائكة لا اقل
من العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والا قيل وما جعلناهم
جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع
الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال
وكم قصمنا والقصم القطع الكبير وهو الذي يبين تلاؤم الاجزاء واذا لم يبن فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو
لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين والضمير في قوله فلما احسوا الى الاهل المقصمة
والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض
الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان يكونوا كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكة او من ثمة المؤمنين او يجعلوا
احقاء بان يقال لهم ذلك او سمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا به انفسهم وارجعوا الى
ما اترفتم فيه من العيش الهني والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و
مشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم بم تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسألكم الناس مستعينين
متبدين بكرمائكم او يسألكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء
وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك دعواهم هي قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل ودعويهم الاول اسم مازال
والثاني خبره وبالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله ومنها قائم وحصيد
شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد ذو حصيد ولان
فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلعم
في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم

كانهم

حصدوا



حصدوا بالسيف وروى انه لما اخذتهم السيوف نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء فقال اهل التفسير هلاك كثير من القرى لاجل
ظلمهم وتكذيبهم منها اثنان رواهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا والمجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الآية اي وما سويناها هذا السقف المرفوع ولهذا المهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من سياق الآية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه معنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اي من عندنا على سبيل الحقيقة فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يعني الباطل
زاهق اي فاجأ الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون
اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والعندية عندية
الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون قال جار الله كان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الآية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق
بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الآية وبغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارأيت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا
استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به التأويل اقترب لاهل النسيان
ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث لهامة
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي اذا جسد ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوي اجساد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستنبط العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والسر فيه ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهو
شدة قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المألوف شديد لا تركضوا منها بل فروا الينا ارجعوا الى النفحات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير فائدة وانما خلقناها لتكون مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلاث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد زهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته في مظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى متصفا **ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا**
بالوجود المجازي — آيا فرا گرفتند خدايانى از زمين ايشان زنده كنند — اگر بودى در آن دو خدايانى مگر خدا هر آينه تباه شدى



فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء و
اباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب

وهم

سورة الانبياء

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ۞ القراءة ۞ الا نوحي اليه

وایشان از رستخیز ترسنده — واین ذکریست مبارک فرستادیم او را آیا پس شما مر او را منکرید — بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم

غير ابي بكر وحماد اني انفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان لم بغير واو وابن كثير الآخرون بواو متوسطة
بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من اسماع
خطابا للنبي الصم بالنصب ابن عامر الآخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة
لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب ۞ الوقوف ۞ يفترون لفسدتا للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب بجعل لا للتنزيه يصفون يسئلون الهة
برهانكم لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي لا يعلمون لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة
يعلمون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي يؤمنون يهتدون محفوظا
لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتنة ترجعون هزوا الهتكم لاحتمال الواو الاستيناف والحال
كافرون من عجل فلا تستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزءون من الرحمن معرضون من دوننا فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون
العمر من اطرافها الغالبون صادقين ينصرون بالوحي لاستيناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز لتمام المقول ومن قرأ على الخطاب وقف
لا نخرج عن المقول تبدرون ظالمين شيئا اتينا بها حاسبين للمتقين الاضافة الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان لا
يوصل مشفقون انزلناه منكرون ۞ التفسير ۞ انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سوى الاوجوابا
فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا الهة من
الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية او اراد انها من جنس الارض
لانها نحتت من حجر او تعمل من جواهر اخر ارضية ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم
ما ادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار كانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا على القادر كل مقدور
والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الانشاء
على الابتداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افاد الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان الاله
المختص بالانشاء هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض وقد مر ذكرهما الهة الا الله اي غير الله
قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها اتت بعد جمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى
منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء صار المعنى لو كان فيهما الهة
ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تقرير الاية طريقان احدهما حمل الغائب
على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون
مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث
بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه فان وقع
مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض
على هذا التقرير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب
على اختلافهما وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو اطالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع
فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع
التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب اخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور
واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالاخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما
ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد
من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم المفاسد ثم لان كل ما يصدر عن الهين عاجزين واله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل
العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقول في دليل التمانع على وجوه اخر منها
انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر وكان كل منهما مقهورا للآخر وان قلت
لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الاخر او لا فان قدر فما
المستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال
لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا انعدمت قدرته على خلق ذلك الشيء

القراءة — النون حمزة وعلي وخلف وعاصم

التفسير

وحصل العجز من الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لا لنفسها فضلا عن غيرها ولقائل ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير يلزم الفساد واما انها لو كانت وسائط ومعاونة للاله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى مما الهمنا وظننت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى ان كل عامل مهما تم له امر بواحد لم يتعد فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ازيد من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا انقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا للشرور والالام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذاك باصناف الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الالهية وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة والمعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على مأخذ آخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذا صفاته و افعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة واجلالا مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسئل عن افعاله مع ما ركز في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيدا بقوله وهم يسئلون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسئلون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد لعله ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان فيه فائدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال انما كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الشهادة حتى الثواب و العقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لكفرهم وليترتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقضي بعدم الشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لامتي من عبادي واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء واممهم يعني التوراة والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم تنبيها على ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة العرب تاكيدا ليكون الكلام ابعد من المنع ثم قرر اي التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين بان الملائكة

بنات الله



بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة قلت لعل المراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبرئيل ع ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون الله وان يدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة المعية وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون ان يقول فهو تبعيد للشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك والمراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة تعتوه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين

جعلنا هما معنوين م

كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد رتقت الشيء فارتتق اي التأم ومنه امراة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق ضدها اي كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات والارض كانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا بوسطهما فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات متلاصقات لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر

جهتهن لـ م

من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق الايجاد لحصول التمييز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض

منطبقي لـ م

علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضي لامكان العمارة وتمييز الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليها امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما تشهد

ادخالهما لـ م

به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب فانهم كانوا يقبلون قولهم لما بينهما من التوافق في عداوة النبي ص وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله و

حي لـ م

جعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل شيء هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود وبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت وعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيي به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت حالا والمراد انه حين خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اي يهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى الجبال



وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال منضمة فلما اغرق قوم نوح خرقتها فجاجا وجعل
فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت لانها فوق لا يقابله مثله لكنه اطلق عليها
السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظا بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظا بالشهب من الشياطين
وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها
باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك وزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو
مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه
الكواكب يسبحون لان السباحة لا تكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقال الحكماء هو جسم كروي لا ثقيل ولا خفيف
غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا
عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان احدهما انه لم يتقدم
الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما جمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن
ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم يسبح في فلك واحد لكن كل منهم في فلك آخر كما يشهد به علم الهيئة واجاب
بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة اي واحد واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله
يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لفعل العقلاء لان السباحة من فعلهم
قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الرازي استحسن
قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الآخذة من المشرق الى المغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا
اختلافات تلك الحركات المختلفات قال وهذا اقرب فان سرعة الحركة للفلك الاعظم بحسب غاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط
وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركته ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين
الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلنا اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم
كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ الاكل من الحركتين
وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام
الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في
البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية و
منافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الآثار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل
بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا
الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم النبيين
فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدم من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه
سيموت فليشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذه وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون قوله كل نفس
ذائقة الموت قد تقدم في آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندنا صبركم و
شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الدنيا وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين بين ان الموت الذي هو الفراق
عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرتب على النية بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى في جسم
ليمكن الرجوع اليه حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين ان المراد الرجوع الى حيث لا حكم
الا له وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآية تجيء في سورة
العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة فات مقام التراخي ثم قال السدي و
مقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد
مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت
حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر يحتمل
ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان من العدو فهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم
وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون هممهم على ذكر آلهتهم من كونها شفعاء
وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك شاموا واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال

مصمتة
محفوظا
زينتها
بدليل قوله
تلك
بسبب
ليكون
بحركتها
الأنفس
كما لقينا

ولو ذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة ثم نحو ان يتخذ واهزؤا ويحتمل ان يكون ابتداء اى هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن الذي لا ينبغي فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اى بما انزل اليك من القرآن وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان آدم لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اى من تعجيل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سأريكم آياتي وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي قيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الآدمي مجبول على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها آخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذه حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اى لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة يفهم منها ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تأتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اى لا يمكنهم ردها بل تفجأهم فتغلبهم قلت فائدة بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لظاهر التمني والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الآية وقد مر في اول الانعام ولما بين ان الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائه فقال قل من يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اى من بأسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص الرحمن بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالي يا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه كأنه امر رسوله بسؤالهم عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم آلهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وقال غيره الميم زائدة وانه استفهام مستأنف والتقدير بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الآلهة تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدأ محذوف اى تلك الآلهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمأنينة حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستأهلوا العقاب كما اشار بقوله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر مثله في آخر سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ان هذه الانذارات ليست من قبل الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اى لا يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن سماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق الدعاء ليشمل البشر والانذار ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه بعطية اى رضخه ونفحة الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف بحيث يجزعون من ادنى اثر من عذاب الله قوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاجل الحساب يوم القيمة وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيئا



بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة
الحبة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالدنانير ثم يعتبر الحبة من ذلك الدنانير والظاهر
ان اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهي نصف سدس من الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن تسع الدينار في
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان شيئا
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه يجازي عليه راى الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبوني فدققوا ثم
منوا فاعتقوا قال في التفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل
ينحبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائي لسقطت •
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائي ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية للنبي
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا والموجز يقدم على المفصل غالبا ولان موسى اقوى حالا ومعجزة — حذلا
ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحي ووصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد
مر سائر تفاسير الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم
ودنياهم وقوله بالغيب حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واما — حسبهم
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم في الخلوات ثم عظم شان القران بقوله
وهذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه تجحدونه بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ادنام **التاويل** ام اتخذوا الهة من ارض البشرية ثم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته
لو كان في سماء الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسد بهما ارواح الفلاسفة حين اثبتوا عقولهم للواجب
صفات لاهوتية وفسد ارض البشرية الطبائعيين حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تقع صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجاذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بني ادم بالتكريم في قوله ولقد كرمنا
بني ادم ففي التكريم تكثير ليس في الاكرام والسبب ان بني ادم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من جهالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود ادم والاشتغال بمن في الارض ولم ير الذين كفروا يعني انهم ردوها في عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية
باربعة الاف سنة كانتا رتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم
كل شيء حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القالب رواسي هي ضموم العلائق البدنية ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها
وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال لانهم اوتاد الارض بهم يرزقون وبهم يمطر الناس فجاجا سبلا هي طرق الارشاد
والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذي خلق الليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في فلك الطوار
الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها عجز القوة الغاذية
حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية والعملية التي هي منوطة بها فيتجوهر الروح
بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التي تسمونها شرا وبالمحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنة فربما كان
كان الامر بعكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا او قهرا واذا رآك الذين كفروا يعني ان الاغيار لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وخمرت طينة ادم اربعين صباحا مع
ان فيها انموذجا من الكل واستعداد القبول الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله
ساريكم اياتي اى في مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان روح الانسان اول شيء تعلقت به القدرة وهذا
معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار ومن الخصوم والاعداء فمن لهم حتى يحفظوهم من ابل البشرية — فمن لهم
وقطاع الروحانية من سطوات قهر الجلال لان الروحانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية
بقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات تاهوا في اودية الحيرة والحجب النورانية وللنخ من حجب الظلمانية والجهل البسيط اسرع من الجهل — ازالة

المركب

المركب بل منعنا مولى الجهال وآبائهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صارت حجبا نورية لهم حتى اغتروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتي الارض للبشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا
تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذر والثاني كالثمرة وَلَقَدْ اٰتَيْنَآ اِبْرٰهِيْمَ
رُشْدَهٗ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِيْنَ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِيْٓ اَنْتُمْ لَهَا عٰكِفُوْنَ
قَالُوْا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا لَهَا عٰبِدِيْنَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ
اَنْتَ مِنَ اللّٰعِبِيْنَ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ وَتَاللّٰهِ
لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ قَالُوْا مَنْ
فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهٗٓ اِبْرٰهِيْمُ قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ عَلٰٓى اَعْيُنِ
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا فَسْئَلُوْهُمْ
اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوْٓا اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ
يَنْطِقُوْنَ قَالَ اَفَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَّلَا يَضُرُّكُمْ اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ
اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ قَالُوْا حَرِّقُوْهُ وَانْصُرُوْٓا اٰلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ قُلْنَا يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا عَلٰٓى
اِبْرٰهِيْمَ وَاَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْاَخْسَرِيْنَ وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ
وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَاَوْحَيْنَآ
اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَاِقَامَ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءَ الزَّكٰوةِ وَكَانُوْا لَنَا عٰبِدِيْنَ وَلُوْطًا اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا وَّ
نَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبٰٓئِثَ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فٰسِقِيْنَ وَاَدْخَلْنٰهُ فِيْ رَحْمَتِنَا اِنَّهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ
وَنُوْحًا اِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ
اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّ
عِلْمًا وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوٗدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فٰعِلِيْنَ وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوْسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ
مِّنْ بَاْسِكُمْ فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُوْنَ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِاَمْرِهٖٓ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا وَكُنَّا



بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ

إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ

وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا

وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

القراءات جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون الاولى وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء مخففا **الوقوف** عالمين ه لان ان يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او لعالمين به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون ه عابدين ه مبين ه اللاعبين ه فطرهن ز صلى لواو الابتداء والحال اولى الشاهدين ه يرجعون ه الظالمين ه ابرهيم ه تشهدون ه يا ابرهيم ه فعله ط وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون ه الظالمون ه لا للعطف على رؤسهم ج لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ه ولا يضركم ط لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله ط تعقلون ه فاعلين ه على ابرهيم ه لا بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين ه ج للعطف والاية للعالمين ه اسحق ط بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة ط صالحين ه الزكوة ج لاحتمال الاستيناف والحال عابدين ه وكان ينبغي ان لا يتوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا امثالها الخبائث ط فاسقين ه لا بناء على ان التقدير وقد ادخلنا ه رحمتنا ط الصالحين ه العظيم ج للعطف مع الابتداء باياتنا اجمعين ه غنم القوم ج لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين ه لا للعطف بالفاء سليمان ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين ه من باسكم ج للاستفهام مع الفاء شاكرون ه فيها عالمين ه دون ذلك ج لاحتمال الاستيناف والحال حافظين ه سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء والاية للعابدين ه وذا الكفل ط الصابرين ه وقد يوصل للعطف وادخلناهم على مجاز اللفظ في رحمتنا ط الصالحين ه سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين ج على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم ط المؤمنين ه الوارثين ج لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد للموهوب على المهلة زوجه ط ورهبا ط خاشعين ه للعالمين ه

التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل موسى وهرون وقال ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسبابه فذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رد ونظيره بان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال فقبله احدهما وثمره ورده الاخر او اخذه ثم ضيعه فيقال اغنى فلان ابنه فيمن ثمر المال وابقاه

اي من قبل البلوغ



مثله وممن ضيع واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزاء من سبب الرشد وح لا يصح اسناد آتينا الرشد الى الله وحده وهذا الجل نقض للقرآن الجزء
التمثيل اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم هذه التماثيل و والتماثيل ن
التغابي ابتداء كلامه لينظر فيها عسام يورده من شبهته فيخليها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها ومن استصغاره ن
عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع لوم من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصاً بها دون خالقها
وخالق كل شيء قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لا يمكنهم ان يتمسكوا بشيء آخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم
فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالاً او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله اياهم
مع كثرتهم ووحدته وتعجبهم عما التفوه وصيروا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ورعاية ام انت من اللاعبين فعدل ابرهيم عن مجرد منعهم ن
التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولاً باللسان قائلاً بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان
الضمير للسموات والارض لانه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد
وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه كانه تعجب
بالحجج والبينات كما شاء ثم اخبر انه سيجاهدهم جهاداً اجهاداً بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال جار الله
في تاء القسم مع انه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك لصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصاً في زمن
نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي والله ما قلعت
باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام
وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابرهيم لو خرجت معنا
فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن القى ن
اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضاً فلما هم
ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غداً فذلك قوله في الصافات
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوباً راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال سراً اما والله
لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروى ان ان ن
آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة
على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذاً
قال الجوهري جذذت الشيء جذاً قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم
جمع لا جمع الا كبيراً لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعاً للامرين اما الضمير الواحد في قوله
لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذاً واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه او الى السؤال
عنه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير ابرهيم ن
كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحاً والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد يتكلم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلاً على
فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم
فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الآلهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر و
الحطم والاستخفاف بآلهتنا انه لمن الظالمين بعده في جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا
احتمل ان يكون القائل واحداً ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعاً على الوجهين الذين روينا اولاً انهم سمعوا
منه قوله على الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت
زيداً وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع والثاني بخلافه والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدأ محذوف ومنادى قالوا
اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمرأى منهم ومنظراً ومعاينا ومشاهداً قال في الكشاف معنى الاستعلاء
في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه
قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجراً لهم عن الاقدام على مثل عمله



وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا أانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم

قوله هذا صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث

كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا

اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا عما اخبروا للمصلحة

المكلفين في باب المعاش مع انه ليس الخبر عنه وجود كما في الواقع الطريق الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه الاول انه من معاريض

الذي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط فقلت له

بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي الثاني ان ابرهيم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها

مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها الثالث ان يكون

ذلك حكاية لما يؤول اليه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال الرابع

ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله

بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان في الكلام تقديما و

تاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين

فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف

واما قول ابرهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اختي في الدين فلم يكن

وافتقد على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق

العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم حيث

الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سئلتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب يقال نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه

وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون رأسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين

رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه

انهم رضوا بالهتها مع نقاصة حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم

وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بالانتكاس وشهم اطراقهم خجلا

وانكسارا ثم زاد ابرهيم في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به

اي لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا احرقوه للشهور انه ان الذي هذا

اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد من نوع

وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروي مقاتل ان نمرود وقومه اجمعوا

على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثي وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب

الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء

بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيهما من

الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال سبحانه

ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح

وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ابرهيم

ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك

لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء فقال يا ابرهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي

فارسل الله ملائكة اخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم تحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل يا ابرهيم

بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابرهيم مكث في النار اربعين يوما

او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والانوار الربانية ولو لم يكن فيه

الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له

من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج قال نمرود اني مقرب الى ربك قربانا

فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء الخنار والعقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظع وكان ابرهيم



لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤثرا فاختاروا له اشد العقاب هو
الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القائل هو جبرائيل والاكثرون على انه سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى
انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يتبع به الخطاب
ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والكلام ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط
وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت
وبناء سببه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا في ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى
ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية مانعة من خلق
وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندر لا يؤذيه المقام في النار وقيل جعل
بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت
باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخيرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها و
هو خلاف النص قوله سلاما اي ذات برد وسلام مبولغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم
او ابردي بردا غير ضار وبنا سببه ما روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق
بالبرد والسلام ولولا هذا التقييد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان
في هذه السورة كادهم بقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه بقوله واراد به كيدا فغلبهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا ابرهيم
هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه اليه ورموه الى سفل فرفعه
الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى في السافلين ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام
ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء
واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته فآمن له لوط
كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق والمنافع
الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس وهي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض مكة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ويقال للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط
اي سأل اسحق فاعطاه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبناهما له عطية هذا والاول قول
مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين وقال غيره عاملين في قوله فجعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ائمة ولكن الاشاعرة على
ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال الجلية والخفية والمعتزلة حملوا الجعل على انه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل
فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامرنا وارشادنا قال
اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يتمكن من الدين فالهداية
واجبة عليه ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اتم والنفوس الى
الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها لان المراد هو ايجاد ان يجد فعل الخيرات من انفسهم ونفس الفعل
الخير لا يمكن ايحاؤه وعدل الى فعل الخيرات تخفيفا فان المفعول معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة
وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة
مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدرجات العالية فهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة
عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين
الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة قد مضت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق
وادخلناه في رحمتنا اي اهل رحمتنا في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة انه لما كان من الصالحين اتيناه
النبوة لكي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وتخلص من جلباب السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار
الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره انها معطوفة على قوله ولقد اتينا والمراد واذكر نوحا اذ نادى من قبل



بدل الكرب معنى

اي اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين دعاؤه على قومه بحو قوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا او قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اي اهل دينه وهم من معه في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه وايذائهم وفي لفظ الكرب وهو الغم الذي يأخذ بالنفس ثم تصغيره بالعظيم اشعار بانه في غاية من الشدة بل لا يكتنه زاده
بيانا بقوله ونصرناه الاية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالحركة ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن
انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال ان اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها
للحكومة او الفتوى ويروى ان دخل رجلان على داود احدهما صاحب حرث اي زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
غنم هذا دخلت حرثي ليلا فما ابقت منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال
كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور بين الفقهاء ومن بعدهم انهما اجتهادان
كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فحكمهما بالوحي او بالاجتهاد
فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولان النبي قادر
على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولانه مقتضى الاجتهاد مظنون ومخالفة المظنون لا يوجب الكفر ومخالفة الرسول يوجب الكفر ولما ثبت
ان النبي صلعم كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل وح
يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرائع من مجتهدات جبرئيل واجيب بانه انما اوحي اليه جواز الاجتهاد لم يخرج قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
في الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا
جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير معصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسألة اجتهادية امتنع خلافهم وكان الرسول وكذا
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له نص الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز
الاجتهاد انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين
وان عمل بالمرجوح فوت الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز
لكن هذه المسألة غير اجتهادية لان الذي اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم في مقابلته وايضا ان اجتهاد
داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما وايضا
لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون
معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطاء في اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن في
الطريق كما قررنا والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا في هذه المسألة فذهبوا الى ان حكومة
داود نقضت بحكومة سليمان ولا استبعاد في ان يوحى الناسخ الى غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء امثال حكومة داود في شرعنا
قول ابي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب
منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد يرده ويسترد القيمة ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان
عند ابي حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار
لان الليل وقت المهد وجمع الماشية فنسبه بهما من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فافسدتها دبر
فدخلت حائطا فافسدت فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها
لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتيناه حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين
من بعد تسليمهما بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما
فبدأ بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استيناف كأنه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال

والطير معه

والطير معه فقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن جنان كان داود اذا وجد فترة امر الله الجبال فسبحت فيزداد نشاطا
واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسبح معه خفية فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وقد
استدل بهذا كثير من اصحاب المعاني المعتزلة لان الجماد غير قابل للحياة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون
محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة
وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا
كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم
واللبوس للتحلي قال النبي لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفنا ذلك انها كانت صفائح فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وتوارثها الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء
عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار فيه ان يقدر معه محذوف اي هل تشكرون تشكرون وفي قولنا افانتم
شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لمكان الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع
اقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي سخرنا الريح حال كونها عاصفة ولا
ينافي هذا قوله فسخرنا الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله تجري بامره رخاء حيث اصاب لان المراد انها مع كونها
في نفسها وجدة طيبة كالنسيم كانت في عملها تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها
على حسب ارادته وعلمه وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى ان كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة
باحوالهم وعلم باسبابها ثم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون لم يجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن
موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا لما ذكر من بناء المدن
والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم
حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار
والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان
سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة
فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة زيادة في عظم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم
الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها
اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا
يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزوم فضلا عن اللوازم السلبية
سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة ولم يبح بذكره الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم
فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى قوله يفضي الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي فقبله لم يتمكن المتنبي من الاستدلال
ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد ثم سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد تنبيها
على انه بامره وطاعته قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء
ويبرز آثار الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه روي انه كان
شاميا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فكان
ابليس لا يحجب عن السموات حينما اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع سموات ولما بعث نبينا حجب عن جميع السموات الا من
استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شأن ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته
فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس
عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من النار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فأت الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على
آخرها فذهب ابليس على شكل راع من اولئك الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي
صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

او الجبابرة م
عاصفة م
ذلك م
لكل عبد م



شيئا وما كان الا في عزة ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر على شيء لمنع مرة من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واضجع في التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت وماتت رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب ردا الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا اقلع كل شيء اتيت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس به ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل جميع دماغهم من انوفهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال نعم انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من
قرنه الى قدمه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالفخار والحجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امرأته
رحمة بنت افرائيم بن يوسف تصلح اموره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه
قائلا يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت
وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت
لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس فان قصده ان يحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم حكى الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين بالفتح الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصفه الرحمة غاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السؤال لاجرم
لاردنها تثب ثب الفهود وملأ بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة يعود اليه ولا لمضرة
يدفعها عنه ولا يطلب منه شيئا ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاعراض ولرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك
الرحمة ايضا يتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة قهره التي لا بد
لكل ملك منها ومستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشر وقد اختلف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلعم قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يعودانه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان
جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام
وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض فقالوا له ما خبرك فقال اعياني هذا العبد الذي سألت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا

بالحجارة الخشنة ثم حكها بالعظام

صبراً وحمداً لله تعالى فقالوا له يا بن عمّ لك بذنب اهلكك به من مضى من انبياء آدم حين اخرجه من الجنة من قبل امرأته قالوا فشأمت يا ايوب من
قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصنعهم فانطلق حتى اتى الى امرأته فتمثل لها في رجل يحمل فقال ان
بعلك يا امة الله فانت هو وهذا بحال قرح وحمر ويتردد الدود في جسده فنظر اليه ان تهاجر عنه فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كانت
من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه باسم
ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين
جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد ويتردد فيها الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك
من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال الله كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح
لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئاً من طعامك وشرابك الذي تأتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده لا طعام
ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجداً وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع رأسك فقد استجيبت لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فاذا فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحاً وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر ان الماء
اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت وتأكله السباع لارجعن اليه فلما
رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي وذلك بعين ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت
ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفينه اذا رأيتيه قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قائلاً انا هو فعرفته بضحكه
فاعتنقته ثم قال انك امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا فاني الله بما ترك وذلك الرواية الثالثة قال
الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى
امرأته على هيئة ليس بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس فقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل
تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعتها تقول لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله تعالى لعوفي مما فيه من البلاء وايضاً قال لها لو شئت فاسجدي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال
لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدي اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما
تخافون ان يعدي اليكم علته فلم يستعملها احد فخرجت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احديها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك
خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث
وقالت كل فانه حلال فقال لا آكل وتخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة
قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبراً لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيداً وذلك قوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فيصح ان يكون سنداً لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض
والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام ويحتمل ان يكون لها رابعاً ان هذه الروايات منافي قوله سبحانه حكاية عنه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا منافي قال ومن البعيد انه لم يبق
الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور هو مبارزة ثم قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب
لاسيما بشرط العاقبة فيه في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله آتيناه
اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وعنه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله
واولاده باعيانهم والثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الاية فقال رادان اهلك لك في الآخرة واتيناك مثلهم
في الدنيا فقد روى ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمة والرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكر فيصبر كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب

وانما خص الوعد والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل العربية انما قال في هذه السورة
رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل
على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه ذكر غيره من الانبياء المشهورين بالصبر منهم
اسمعيل صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله من كرامة ذلك
من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله و
رفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته اثم وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا
يحيى عقيب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
وعيسى ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان ليضعف عمل
الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون
انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا اخر في بني اسرائيل قرب وفاته
فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل مني ثلاثا على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام
رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلث فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد مطلني
حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وقام الى صلوته وصلى ليلة الى الصباح ثم
اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له
البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب حتى دخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يؤت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه
الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل امرا فوفى به ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون
هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا لمعنى فالحمل على الثاني اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان
قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك معه
ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا
ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن
ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب
معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح
الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلث
مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فنبذه بالعراء كالفرخ
المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها وياكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس
فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حتى لم تذهب اليهم ولم تطلب الا هم فوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم
وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا
ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه
قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم
علما وقالوا اطلبوا فان كان في المدينة فليس مما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما غلقوا باب مدينتهم
فلم يدخلها بقرهم وغنمهم عزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعوا
الحوامل ما في بطونهن وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس وامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل القول الثاني
وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس ولنرجع الى الطاعنين
في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن
جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب الثاني لئن سلم انه كان مغاضبا لقومه فذلك
ايضا محظور لانه كان يجب ان يصبر معهم الثالث قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله الرابع اعترافه بانه من الظالمين والظلم

والمسيح

وقيل انه بقي اليوم الثالث

على القضية

اليوم

مستفاد الكلام

من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اي ذو الملامة الخامس قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب
الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولو العزم والجواب انه غضب لاجل ربه ولفرط دينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه
بمفارقته لهم لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغايته ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة
بعدما انتهى الحال الى ان يأذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر عليه لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر
عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره
تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي ورواية عن ابن عباس واختيار الفراء و
الزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال حكم القاضي على فلان وله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد بالقدرة
بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة عبر بها عن الفعل او ظن انتفاء الاول لكونه دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل
والاستعارة اي كانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى
التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه كما عمه قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن
نقدر عليه عن ابن عباس وابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء
لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثالث ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر بذلك
يونس في عداد الانبياء الصالحين دليل على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات
فمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم
غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيه له
من كل النقائص ومنها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كما قال اني كنت من
الظالمين بالفرار من غير اذنك وانا الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه
من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل
كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على
نفسه بالظلم وقد بقي من الآية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءة نجي بالتشديد والنون لا تدغم
في الجيم واستخرج بعضهم لها وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر
المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر ونسبه
قتيبة حجة لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان
مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي التبس عليه
فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة فيمن يؤنسه ويقويه في امر دينه ودنياه ولما تمنى الحال به وبزوجه في الكبر
حد اليأس من تلك عادة دعا قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرتبة بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما
فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة
للولادة بعد عقرها ومنها انه جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح
يتعلق بامر الدين كانه سأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة
الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب واراد بالهبة اداء الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل
انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم
في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا
عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار
والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه
رأى الله منه خيرا وعن غيره هو الذي يأكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي
سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرئيل جيب درعها قبل ان عرفته
والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار
في بيته او المراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

والمليم

وكيف بذكره



هو المراد في سورة التحريم فلذلك قال فنفخنا فيه اذ النفخ في الجيب او غيره وانما جعلناها وابنها آية للعالمين لان المراد ان مجموعهما آية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير اب تأويل الاشارات المقصود من قصص الانبياء اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم اي
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان بل من طبيعته ان ينحتها فان صدر عن احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله تعالى
فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كما لو اراد استكمال
حوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص جسد الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار لا تزيد نورا وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تمثيلا لهذا المعنى يا نار خوفوني قومي فقلت لهم النار تزحم من
قلبه نارا ونجيناه ابراهيم الروح ولوطا القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير داعي العقل فاسد الحرث بالافراط و
الاشراق المشرقة بتجلي الذات والصفات ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية
داود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان في شأن حرث الدنيا اذ نفشت فيه غنم القوم في ظلمة ليل البشرية غنم القوم اي الصفات
البشرية من غير داعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالم الكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف
فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من والكمال
حالة الاسراف فيه المؤدي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين
وسخرنا مع داود الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية الشبيهة بالطيارة
بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما
يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكر ما يذكره كالحصى سبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم اتاه الله تعالى علم داود الروح كيفية الامر القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة يحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب
الروح الانساني يسير بها الى السير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق انما بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات
كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد و
الاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا عليه السلام جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتجيب لدعوته وتقلع باشارته حتى قال زويت لي الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعبر السموات والجنة والنار
والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بمرض الهوى ولعب الوساوس الذي ضاره اوصاف الحيوانية وخلاق
البشرية لشدة تألمه بالعلاقات الجسمانية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك بنظره و
الامان في يمينك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموذية للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب مغاضبا
لغيره من المرادات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة فتهذيب الاخلاق واما القلب فبالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و النفس
اما الروح فبذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبافنائه في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحييناها
بالحيوة الابدية **اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ اِلَيْنَا رَاجِعُونَ**
بدرستيكه اين كروه شما يك كروه ومنم كردكار شما پس پرستيد مرا وببريدند امر خود را ميان خود همه بما باز كردند
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا
پس هر كه كند از نيكيها واو كرونده بود پس نيست كفران مر سعى اورا وما مر اورا نويسندگانيم وحرامست بر اهل ديهى كه هلاك كرديم
اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ حتى
كه ايشان باز نكردند تا چون كشاده شوند ياجوج وماجوج وايشان از هر بلندى بشتابند ونزديك شد وعده حق

فانا

سورة الأنبياء

فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين إنكم وما
پس آنگاه آن بازمانده چشمهای آنانکه کافر شدند ای وای بر ما که بودیم در غفلت از این بلکه بودیم ستمکاران که شما و آنچه
تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها
می‌پرستید از غیر خدا هیزم دوزخند شما از آن در آیندگانید اگر بودندی این گروه خدایان در نیامدندی در آن و همه در آن
خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون
جاویدند مر ایشان راست در آن ناله و ایشان در آنجا نشنوند هر آینه آنانکه پیش کرده شد ایشان را از ما نیکی آن گروه از آن دور کرده شدگانند
لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
نمی‌شنوند آواز آن را و ایشان در آنچه خواهش کند تنهاشان جاویدند اندوهناک نکند ایشان را فزع اکبر و دریابند ایشان را ملائکه این است
يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا
روز شما که شما وعده داده می‌شدید آن روز در پیچیم آسمان را مانند پیچیدن نامه مر نوشته‌ها چنانکه از بدو آوردیم اول خلق باز گردانیم آن را وعده
علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
بر ما که ما بودیم کنندگان و هر آینه نوشتیم در زبور از پس ذکر که زمین را ارث برند از آن بندگان من نیکوکاران
إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما
هر آینه در این رساننده است مر گروه پرستندگان را و نفرستادیم ترا مگر رحمتی از برای جهانیان بگو جز این نیست که وحی کرده می‌شود بمن که
إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم
خدای شما خدایست یکتا پس آیا شما منقادانید پس اگر برگردند پس بگو آگاه کردم شما را بر یکسانی و نمیدانم آیا نزدیک است یا
بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع
دور آنچه وعده داده شده اید که او میداند آشکارا از گفتار و میداند آنچه پوشانید و نمیدانم شاید باشد فتنه و برخورداری
إلى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ويكسر الراء حمزة وعلي وبنا
تا هنگامی گفت ای پروردگار من حکم کن بحق و پروردگار ما بخشاینده است یاری خواسته شده بر آنچه وصف کنید غير حفص وابي زيد عن المفضل

فتحت بالتشديد شامي ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي يزيد نطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع
يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل دعانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء واكتفاء بالكسرة
حفص غير الحمزة رب بضم الباء على أنه منادى أحكم على صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن
ذكوان في رواية **الوقوف** واحدة لأن المقصود من قوله وإن ربكم قوله فاعبدون ه وكان الكلام متصلا فاعبدون ه بينهم ط ج
لسعة الاختلاف الجملتين كاتبون ه لا يرجعون ه ينسلون ه كفروا ط لابتداء القول ظالمين ه جهنم ط واردون ه خالدون ه فيها لا يسمعون ه
الحسنى لا لأن ما بعده خبر إن مبعدون لا لأن ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون ه لاحتمال الجملة
بعده أن يكون صفة أو استينافا الملائكة ط لأن التقدير قائلين هذا يومكم توعدون ه للكتاب ط لأن الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق
المضمر أي وعدنا وعدا علينا ط فاعلين ه الصالحون ه عابدين ه لاختلاف الجملتين للعالمين ه لحق الاستفهام مع الفاء مسلمون ه على سواء ط
لابتداء النفي توعدون ه تكتمون ه حين ه بالحق ط لأن ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرأ رب أحكم فوقفه مجوز لنوع عدول
من الواحد تصفون ه نصف الجزء **التفسير** لما فرغ من قصص الأنبياء وأراد أن يذكر ما استقر عليه أمر الشرائع في آخر الزمان فقال
إن هذه أمتكم أمة واحدة فالأمة الدين والطريقة لأنه أصل وقانون يرجع إليه للتركيب لا لعلي في ذلك هذا إشارة إلى ملة الإسلام أي
أن هذه الملة هي طريقتكم التي يجب أن تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وأنا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب
للناس كافة وكان النظم أن يقال بعده وتقطعتم أمركم بينكم أي جعلتم أمر دينكم بينكم قطعا كما يتقسم الشيء بين الجماعة فطار لكل
نصيب بعضهم فرقا مختلفة وأحزابا شتى إلا أنه عدل عن الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى أمرهم إلى غيرهم فيقول
ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة
وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة فقالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث
مفسر للآية من حيث أن هذه الأمة يجب أن يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث أنه إن أراد بالاثنتين والسبعين فرقة أصول
الأديان فإنها لا تبلغ هذا العدد وإن أراد الفروع فإنها أضعاف هذا العدد وأجيب بأنه أراد ستفترق في هذا العدد في حال
وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الأحوال أنقص أو أزيد قال أهل البرهان إنما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو و

الجزء نصف القرآن
الوقوف
ما وردوها
التفسير الجامع
وسر نكتة
وخلصت فرقة

المؤمنون العاملون بما يجب عليه ونظيره قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد
جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وابن زيد ذهبوا الى هذا القول لان ارض الدنيا لا يرثها الصالح ولان الاية وردت بعد ذكر الاعادة
وغير الصالح
وعن ابن عباس في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار ونظيره وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول عيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر في السورة
من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية ادائها والبلاغ
ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه
عاملين
الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المحق وما ذاك الا خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة
للكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والمعرضين لامور الامة واولادهم كما ان قطع بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافي حذق الطبيب واشفاقه
على المريض ومن هنا قيل اخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير الى الفاعل المقصود القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر
بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل له الا لزوم الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم امنوا بسببه عن
الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امته لذاته
لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا والجبرية تعلقها لا ارده على الكافر وان لم يبعث النبي فانه
انما بعد البعثة لزم وفي الاية دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الملئكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون
لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كمالا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون
كما مر
الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة واسها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال انما
يوحى الي ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك لان القصر يكون
ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون تنبيه لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك
صرح به فقال فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء فهو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله
فانبذ اليهم على سواء وقت اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع
ولهذا قال ابو مسلم الايذان على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم من اصول التكاليف
ولا سيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل
من الواجب عليكم
هو عذاب الاخرة واعترض بانه ينافي قوله واقترب الوعد وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو
اعلاء شان الاسلام وغلبته وقيل فانه لا بد ان يلحق للكفار ذلة وصغار ولما امره ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم ان الله
سبحانه هو العالم بالسر والعلانية فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القسمين
وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الوعد وابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون ويمتع لكم الى حين حضور
وقت الموعد وقال الحسن لعل ما انتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن
الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق افصل بيني وبين من يكذبني بالعذاب قال قتادة امره الله تعالى
ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا
تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع تنصر علي عليهم كانه سبحانه
قال له ادعنا الى ان نحكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون
به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ورفع من مقداره
حيث امره بالانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية التأويل ان هذه
امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرنا يصير منفردا فان شملة مجتمعة في الفناء بالله والبقاء به فيكون امة واحدة
في ذاته كما ان ابراهيم كان امة بقي في الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن
الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من خرج الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا فيرجع الى صورة قهرنا وهي جهنم واما طالب الاخرة
فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد يأجوج
وماجوج الهوى والسد احكام الشريعة وفيهما مخالفتها وموافقات الطبع وهم اعني دواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة و
الباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعد اهلاك القلوب لغفلة فاذا هي شاخصة ابصار
معنا توها بالاهواء اللاتي عن الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعز منقالات اهل البدع والاهواء

وهم فيها

وهم فيها اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي في مقامات الكبرياء خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر فعلهم في الازل مولاء في الذاكرة الى يوم نطوي السماء سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان المبدأ كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الاحساس على الجسمانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونة ثم الروحانية ثم الى صفات الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظره كن فيكون ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا جاعلا على واحده كالارض فهو عابد عارف وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين ولا لي ما خلقت الافلاك الا بك ابلغوا دعوة الله

سورة الحج مكية حروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وسبعون كلمها الف ومائتان وتسعون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت

ای مردم

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من

يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب

السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم

نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم

شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان

الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني

عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما

قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير

اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب

من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة

فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله

پس باید که دراز کند رسنی باسمان پس قطع کند پس نظر کند که آیا ببرد حیله او آنچه بخشم آرد و همچنین فرستادیم او را نشانهای روشن و بیشک خدا

يهدي من يريد إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن

راه نماید او را که میخواهد بدرستیکه آنانکه گرویدند و آنانکه یهود شدند و از دین بدین شوندگان و نصاری و مجوس و آنانکه انباز قرار دادند

الله يفصل بينهم يوم القيمة إن الله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في

خدا حکم کند میان ایشان روز رستخیز بدرستیکه خدا بر همه چیز گواه است آیا ندیدی که خدا را سجده کند او را هر که در آسمانها و هر که در

الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

زمین و خورشید و ماه و ستارگان و کوهها و درختان و جنبندگان و بسیاری از مردم و بسیاری واجب شد بر او عذاب

ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا

و هر که را خوار کند خدا پس نیست مر او را هیچ گرامی کننده بدرستیکه خدا میکند آنچه خواهد این دو خصم خصومت کردند در خدایشان پس آنانکه کافر شدند

قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من

بریده شود مر ایشانرا جامه‌ها از آتش ریخته شود از بالای سر ایشان آب گرم که گداخته شود بدان آنچه در شکمهای ایشان و پوستها و مر ایشانراست گرزها از

حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

آهن هرگه خواهند که بیرون آیند از آن از غم باز گردانیده شوند در آن و بچشید عذاب آتش سوزنده

القراءات سكرى وما هم بسكرى على تأويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف ونقر ثم نخرجكم بالنصب فيهما المفضل ويبات بالهمزة حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا باسم فاعل منصوبا على الحال روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الأعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ أبو بكر وحماد ليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون مثل تشديد النون ابن كثير **الوقوف** ربكم ج على تقدير فإن عظيم شديد ط مريب لئلا يصير ما بعده صفة الشيء لنبين لكم ط لأن التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف أشدكم ج لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئا ط بهيج قدير لا للعطف فيهما القبور ه منير لا لأن ما بعده حال عن سبيل الله ط الحريق ه للعبيد ه حرف ج للشرط مع الفاء بتر للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجهه ط إلا لمن قرأ خاسر الدنيا والآخرة ط المبين ه ينفعه ط البعيد ه من نفعه ط العشير ه الأنهار ط ما يريد ه ما يغيظ ه بينات لا من يريد ه يوم القيمة ط شهيد ه من الناس ط وقيل يوصل ويوقف على العذاب ط مكرم ط ما يشاء ه سجدة في ربهم ط لعطف الجملتين المتفقتين مع أن ما بعده ابتداء وبيان حال الفريقين فالذين كفروا وإن الله يدخل من نار ط الحميم ه لأن ما بعده يصلح استينافا وحالا أو وصفا على أن اللام للجنس كما في قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني والجلود ه حديد ه الحريق ه **التفسير** إنه قد انجر الكلام في خاتمة السورة المتقدمة إلى حديث الإعادة وما قبلها أو بعدها كوراثة المؤمنين الأرض وما معها كطي السجل السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة وأهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد إلى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لأن المكلف لا يخاف بتركها العذاب إنما يرجو بفعلها الثواب ويمكن أن يقال إن ترك النوافل قد يفضي إلى الإخلال بالواجب فلهذه الأبكار المنفي بتركها روي أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله ﷺ فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة في قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كأنه مضاعف فعل للأشياء عن مقارها ومراكزها والإضافة إما إلى الفاعل على المجاز الحكمي لأنها تحرك الأشياء في قولك زلزلت الساعة الأرض وإلى المفعول فيه على الاتساع فالمجاز في الحكم لأن المراد مواتن فاعلها الله في القيمة قاله الحسن وعن علقمة والشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الإضافة بمعنى اللام كقولك أشراط الساعة قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن المعدوم شيء لأن الله سماها شيئا مع أنها معدومة وأجاب الأشاعرة بأن المراد أنها إذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها بتذهل أي الزلزلة تعقبونها تذهل أي تغفل عن دهشة كل مرضعة وفي إلحاق التاء للمرضع ما المعنى مباشرة الإرضاع والتمايز لها المرضع من غيرها إذا أرضعت ولدها من شأنها الإرضاع بالقوة أو بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كأنها تسلب الأم الرضيع ثديها من فيه لما يلحقها من الخوف وما في قوله عما أرضعت مصدرية أو موصولة أي عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وإنما قال كل ذات حمل ولم يقل كل حامل ليكون نصا في حق الجنين لأن الحمل بالفتح هو ما كان في بطن أو على رأس شجرة والثاني خارج بدليل الحمل فيفيد الأول قال القفال ذهول المرضعة و

القراآت

الوقوف

التفسير



وما هم بسكارى

ووضع ذات حمل الحمل يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوماً يجعل الولدان شيباً وترى الناس افرد بعد ان جمع لان الزلزلة
تراها الناس جميعاً واما السكر الشامل للناس فانه يراه من له اهلية الخطاب بالرؤية وفيه نكتة ولعله لهذا المعنى قوله سكارى اثبت
اثبت السكر اولاً على وجه التشبيه لان الخوف مدهش كالسكر ونفاه ثانياً على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول
الله من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض وكالشعرة البيضاء
في جنب الثور الاسود واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل واحد ام لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار لان
اهل الجنة يحشرون وهم آمنون وقيل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة
تشمل اهل الجدل كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شأن
الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المراد بكلها المبتنى ضرورية وان المهم من الجدل
هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مأمور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي به لتجرده
لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا
ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل
المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا يخلو عن تعسف انه من تولاه الشيطان اي جعله وليا فانه يضله عن طريق الجنة ويهديه الى النار قال صاحب
الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يحتمل ان تجعل شرطية وبلا جواب لم تجعل موصولة والصحيح
والصحيح ان قوله فانه مبتدأ او خبر محذوف قال صاحب التقدير من تولاه فشأنه انه يضله او انه يضله ثابت اللهم الا اذا جعلت من موصوفة
تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك وحينئذ يعم عموما على فساد طريقة الجدال لمن غير
علم خصوصا المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فمن التراب النطفة والماء الصافي
كماء الفحل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا تاما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق
بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة ابتداء
قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه الاعادة في الحقيقة اهون في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك
اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق
قيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي بقي لحما من غير تخطيط وتشكل ويناسبه ما روي علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة
في الرحم بعث الله ملكا فقال يارب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يارب فما صفتها
اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال
معه حتى يأتي على آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل المراد ان
كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز
عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما تمجه الارحام ومنها ما
تنطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستأنف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره
من ذلك الى اجل مسمى وهو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة
على الجنس فاكتفي بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج
لغايتين احداهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشأوا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال
القوة والتمييز كأنه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد مر في النحل تشبيهه فليرجع
اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اي يا مشاهدا بها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة
ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب قوام الشيء ورواؤه ومن ذلك قد كذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها

الاسود

ربكم

وهمد الثوب همودا بلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت
وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما هو الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فمعناه ارتفعت من قولهم ربأ القوم
اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة
وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر
من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق
الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو وما سواه ممكن مستند الى خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شأنه احياء
الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدم فان القادر على كل شيء متمكن فلا محالة انه على احياء الموتى لانه من جملة
الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما
لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فان ما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير
عزوات فلقائل ان يقول فحاصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بسبب
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق الوعد وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغنى عن التطويل بان يقال مثلا
لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يلوح لي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث
فمن قبل ربكم هذا ان الاستدلال ثم كان لسائل ان يسأل لم خلق الانسان وما يترتب عليه من معاشه فاجاب بان لهذا الشأن وهو
خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور لا سيما احياء الموتى
الذي اسنده الناس اليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور
صح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولم يخلق لم
وانجذب الى القبيلين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان داره
الاولى كانت دار تكليف وقد هيأنا له دارا اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع تمام
تفسيره على هذا الوجه عسى ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابوجهل وقيل
هو في النضر ايضا وكرر للتأكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون مضموما الى التقليد
وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن رأسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كتلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج بالمجادلة وفسر الخزي ههنا بما اصابه
يوم بدر ذلك الذي ذكر بنى به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الآية قد سلف في اواخر آل عمران
ثم اخبر عن شأن اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب وفي الآية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في
اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره ملبسا وهذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي ﷺ فقال اقلني فقال
ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال فنزلت والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء
بالشر بدلالة وقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة اما خسران الدنيا فبعد ان اصابه ما اصابه فقدان العزة والكرامة والغنيمة
واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابدا الا باد ولا
خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه قوله يدعو من دون الله الآية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى
يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مبتدأ مع تمامه ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في خبر

بالغيرة

لتاكيد

لتاكيد اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قوله ام الحليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز ان يكون يدعو
تكرارا للاول وما بعده جملة مستأنفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام والوجه ظ وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة
مستقلة والمولى الناصر والعشير المعاشر اي الصاحب اما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين
قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك الجواب ان المقصود في الاية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد من منصوص
انهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اريد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الضلالة
الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد
انه يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام فلا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير فذلك واراد يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم
لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية وات
الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بانه
يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريد هو ان يفعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن
ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء
والزجاج انه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعنه في هذا القول بعد زعم مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا
نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حساده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره
الله وان الله لا يعليه على اعدائه فمتى شاهدوا ان الله ينصره غاضهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله اياه
فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه وليصور في نفسه
انه ان يفعل ذلك فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وما بمعنى الذي او مصدرية سمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد
محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق بعد من
الامكان فيكون المعنى فينصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد
على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقته من غيره فانه والقطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه او
النصر ان يأتيه الوجه الثاني ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني
نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك
بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق ونحو ذلك مما عددنا فان الله لا يغلبه ثم بين انه حين بين الايات
وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد
فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات وان الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به اي
ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما خلق الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لان الله تعالى
فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيته ووضع الادلة
واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد تكليف من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلفت به
ومن بيانه او اراد يهدي الى الجنة والى الثواب من يريد ممن امن وعمل صالحا او يهدي به الذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين امنوا و
يزيدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه انه ونعى ذكر
هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما
ذكرتموه واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضال منهم فقال ان الذين
امنوا الاية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى تشترك في
القول بالاله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدم الاعتراف به والصابئون منهم من يجعل من جنس النصارى ومنهم من يجعل
من غيرهم والمجوس قولهم في الباب مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متنبي والمشركون لا نبي لهم ولا
كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في اوائل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس ههنا لان الصابئين مقدمة عليهم
بالزمان وفي المائدة بحمل الامرين والصابئون كذلك وهم والنصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكرير ان



في الخبر بزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضاً ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري في مملكته ظلم
ولا حيف الم تر اي تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام غير مستغرقة عما يريد الله احداثه فيها من انواع نضرة وفاقة وتدبيراته قال العلماء
قوله وكثير من الناس ليس معطوفاً على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يعمها ولكل الناس ولا يختص ببعضهم لكن قيل
العطف ولان قوله ومن في الارض يعمها وكذا الثقلين جميعاً والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس
بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها الا ان اللفظ المشترك لا يجوز استعماله في مفهوميه معاً فهو اذن مرفوع
بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضاً او هو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لان الخبر
مقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب او هو مبتدأ وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكأنه اخرج الذين
وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله ما بينا وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة
كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الاية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والاكرام والاهانة من عنده
وبيانا لقوله [illegible] فما له من مكرم لا احد الى الاكرام [illegible] عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان
الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها الجمع والمفرد وانما قيل اختصموا نظراً الى المعنى وقيل ان اهل الجنة
ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولاً وكان اهل الكتاب قال للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتاباً
ونبينا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسداً فنزلت وعن
عن قيس بن عباد عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين
عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار
خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله من خبرهما على محمد والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا تفصيل
الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب من نار اي تقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب
الملبوسة والمراد ان تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب الظاهرة على اللابس فبعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار
اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو انقطعت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى
يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب [illegible] اي يذاب امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا
ماء حميماً فقطع امعاءهم لان ما يؤثر الشيء في الباطن ابلغ من ما يؤثره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة
واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
والاعادة لا يكون الا بعد الخروج فمعنى الاية انها اراد كلها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها والمراد بالارادة المداناة
والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترميهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى
لا يجد منافساً مخلصاً لانه يوافق ههنا في احوال النار بخلاف ما في الم السجدة وانما اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا وصرح في السجدة وقيل
لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فقال وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضاً قد تقدم
ذكر القول في تلك السورة كثيراً فجاء مناسباً هنا والله تعالى اعلم التاويل ان زلزلة الساعة [illegible] الاستعداد الفطري شيء [illegible] كل مرضعة هي
مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيولانيات حملها وهو الصور الكاملة
التي خلقت الهيولانيات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان بحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة
والمعرفة فانا خلقناكم من تراب يعني كنتم تراباً ميتاً فغيبنا التراب بان خلقنا منه آدم ثم افنينا منه النطفة ثم غيبناها بان جعلناها علقة ثم
مضغة ثم خلقناه خلقاً آخر لنبين لكم اسرار البعث والنشور ونقر في الارحام امهات العدم ما نشاء الى اجل مسمى وهو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة
به وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق ارادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به
ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من الحقائق المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للترتيب والكمال ومنكم من يتوفى على اشرف
حين حصول الكمالات ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم
اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الحقيقة وانه يحيي القلوب الميتة وانه [illegible] انما العشق والمحبة للطالبين الصادقين النية وان الله يبعث
القلوب المحبوسة في قبور الصدر بعذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس هؤلاء الدنيا لانهم نيام بنوم الغفلة فاذا ماتوا انتبهوا من كان يظن
فيه ان العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة [illegible] في الانداد [illegible] في القدر فلينظر هل يقطع ام لا هذان
خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن فقطعت لهم ثياب يقطعها [illegible] القضاء على قدرهم ومن ثياب [illegible] الشرع [illegible]

الذين هلم لنا

قال الكافر نحن اولى قبل نبيكم

عظيم

موافقا



بفساده

موافقات الطبع بحسب … هيم الشهوات النفسية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها وبينات الخبيثات الفاسدة
تنصب من الدماغ الى القلب … في بطونهم من الاخلاق الحميدة … الظاهرة …
وهي المقامع ايضا ولا مخلص لهم عن دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله اعلم بالصواب

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ
الْحَمِيدِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعٰكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيَّامٍ
مَعْلُومٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصّٰبِرِينَ عَلَىٰ
مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلٰوةِ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلَىٰ مَا هَدٰىكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ



الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

آنانکه بیرون کرده شدند از سرایهای ایشان بنا حق مگر که گویند پروردگار ما خدایست و اگر نبودی دفع خدا مردمرا بعضی ازیشان ببعضی

لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي

هر آینه ویران شدی صومعها و معبدها و نمازها و مسجدها که یاد کرده شود درآن نام خدا بسیار و هر آینه یاری کند خدا هرکرا یاری دهد خدارا هرآینه خدا توانا

عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

غالب آنانکه اگر جا دادیم ایشانرا در زمین بپا دارند نمازرا و بدهند زکوة را و امر کنند بنیکی و باز ایستند از منکر و مر خدا راست انجام کارها

القراآت

القراآت ولؤلؤا بالهمزتين منصوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واوا ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب وفي فاطر بالهمزة والخفض الباقون بالهمزة والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بوأنا مثل اخشانا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزجاج يزيد طريق المفضل والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا وبابه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء والتانيث يعقوب لكن تناله بالتانيث يفز زيد يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير ونافع وابو جعفر وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا

الوقوف

سدیما الباقون مشددا

الوقوف ولؤلؤا ط لمن اقتل للعطف مع تكرار وهذا الحميد والباد ط اليم ج السجود عميق لا لتعلق اللام الانعام ج للابتداء بالامر مع الفاء الفقير كالعطف مع العدول العتيق ذلك ومن قيل لان المراد ذلك على ما ذكر والامر او الشان ذلك ثم يبتدء بالشرط عند ربه الزور مشركين به سحيق ذلك القلوب العتيق الا اسلموا المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة ينفقون خير قف لوصل احسن للفاء صواف لشرط مع الفاء والمعتر تشكرون منكم هدى المحسنين امنوا كفور ظلموا لقدير لا بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله كثيرا ينصره عزيز المنكر الامور

التفسير

التفسير لما ذكر حال احد الخصمين في الاخرة اراد ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا الزم التكرار الا انه بسط بهذه الاية فان مد اخرى في بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقدمر مثله في اوائل الكهف من قرأ ولؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ عزيز الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده بلغهم الله ذلك وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق الجنة المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الله كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحانية للعارفين الربانية ثم كر وعيدا لاهل الكفر ومن دناهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار وانه من شانهم الصد وكانه قيل كفروا واستمروا على الصد قال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه منصبا للكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخره الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم وبين الطارئ من البدو واختلفوا في ان مكة والمقام في مستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها للاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه قال مكة مباح لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ومن ثم احل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت واصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر اشترى دار السجن بمكة فسكت اسحق وانما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي واجاب الاكثرون بان المراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول اي ومن يرد فيه مرادا ما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله

وسماه سيئة واختلفوا في الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجأ الى حرم الله ليشرك
به فعذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو المعذب
الأليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ونقل ما يقرب عن عبد الله بن عمر انه
كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد
فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله والاولى الحمل على التعميم ومن امارات الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد
والعدل في جميع هماته ومقاصده وهذا وان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هنالك آكد لمكان خاصيته كما للتوقيات وقال مجاهد لهما
تضاعف السيئات فيه كما تضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان القاصد الى الذنب يكتب عليه ذنبا وان لم يخرج الى الفعل ولو
ان رجلا بعدن هم بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كأنه قيل
ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد فيه بالحاد فهو كذلك وحين جر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر
الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوأنا اي اذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة
والعبادة ويروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله ريحا فكنست ما حوله حتى ظهر اساسه القديم فبنى ابرهيم عليه وقد مر قصته في
البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها رأس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابرهيم ابن على قدري فاخذ
في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك ان المقصود من التبوئة هو العبادة فكأنه قيل تعبدنا لابرهيم قلنا له لا تشرك
وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين بدل العاكفين لان العاكف ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القيام
في الصلاة بدليل قوله والركع السجود وبمعنى المقيم المتوطن والقطان والخطاب في واذن لابرهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان
يقول حجوا او عليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فاجاب الناس ولا يحج الى القيامة الا
من اجاب حينئذ وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله يأتوك
هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب الامر اتيان اليه وايضا هو من حج وغيره يفتك به وكأنه اتاه وعن الحسن وهو اختيار اكثر العلماء
والمعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على اذكر مقدرا امر بان يعلم جميع الناس وذلك حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه
ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحدهم راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كأنه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لبعد
السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد مثله معيق
قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب بكل خطوة يخطوها
راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال الجبائي نكر
المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى
لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله
المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان تقبل القرابين وتيسير ذلك العمل من نعم الله ولو قيل لينحروا في ايام
معلومات بهيمة لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الا ان آخرها يوم النحر لانها معلومة عندنا الانعام
لحرصهم على اعمال الحج بها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت معين وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد
وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس اختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده
وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا
بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام البهيمة من الانعام تشمل كل ذات اربع في البر و لان البهيمة
البحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك
ولك فتقبل وزاد الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمها
متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها كأنه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق المحنة
اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في آية الصدقات في التوبة وفي غيرها
ثم من الناس من قال الامر للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب
ثم قال الحسن ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال يأكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما جيء من قوله وكلوا
منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث
من الامر بالادخار والاولى مذهب الشافعي انه ان اطعم جميعها اجزأه وان اكل جميعها لم يجزه فاذا تصدق باقل شيء من لحمها كفى هذا اذا لحمها

كان متطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبرانات النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها لا هو ولا
اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ابن عمر في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراآت
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجيء في الشعر ما
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى
قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فقضى بالازالة ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اى الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحنا الحال في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمى بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ويروى عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى والبلد الحرام
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له فالتعظيم له خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثله اى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلى الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولما حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدمها
قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان اى الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في
الغاية وقد مر في اخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والانحراف كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان راس الزور وملاكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط
الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعل مما يتناهى في القبح والشناعة للمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدتان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا وما
انا من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري فانه اخر نفي الاشراك ان كان مقدما في الرتبة لان التخلية والتبرية مقدمة على التحلية
والتولية لترتبه عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك
ذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا اى قطعا من اللحم في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط منها والاهواء
التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة
ويعظم شعائر الله هي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدى وقد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا
الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا عقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان
من للعموم فلا يلزم ان يقيد بلفظة ذوي فاعل التعظيم موحد حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقيد بلفظ منهم اى يعقد فان
تعظيمهم اياها فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اى ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله نعم فلهذا قال لكم فيها منافع منافع دينية ودنيوية من الركوب والظهر وشربها الى ان تنحر وبقوله لكم فيها خير واحد
الملوك ذلك ونقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها اوقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهية الى البيت اى
الى ما يليه ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال



هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت محلها فاما اذا اعطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها وروي ابو هريرة انه مر برجل يسوق بدنة وهو في جهد
فقال اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها وعن جابر انه قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي
وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها و
يمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها ايجابا
وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير
في قوله ولكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسميته ما سيجعل شعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في
الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر
الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى باوان انقطاع التكليف ونقضه جار الله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين في الشرائع و
القديمة وان اختلفت اماكنها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او قربانا يذبح فيه النسك الذبائح كسر السين سماع وفتحها
قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من عهد ابراهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه
على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكروا اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي
ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الآية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف
المصالح لا لتعدد الاله ثم ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة فلذلك قال فله اسلموا اي خصوه بالانقياد الكلي والامتثال للاوامر والنواهي
خالصا لوجهه من غير شائبة اشراك ثم استطرد بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدل على التواضع والخشوع
ومنه الخبت المطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين
قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن واما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر
عليه لو امكنه الدفع بل يجب دفعه ولو بالقتال ثم حض من انواع التكاليف التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية
والمالية اعني الصلوة والزكوة فقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ثم عاد الى تعظيم شأن الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل
خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز
الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بما فيها وبمرة تذبح هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث
شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله وعن بعض السلف انه لم يملك
الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الآخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاثنين
وحمل كلا منهما على خير الدنيا والآخرة والانسب تفسيرهما بحيث لا يحذر التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل
الغرض تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقطت ووجبت الشمس وجبة
غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من
الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما هيئ له فلا يسأل والمعتر ضيفه اي عيبه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن ان تحبس
صافة قوائمها مطعونة في لباتها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا يأخذ بخطامها صبي ويقودها الى حيث يشاء وليست باعجز من بعض
الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سخرها لم ترم روي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين و
دمائها فبين الله ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضاء الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح
والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا وتراعى فيها جهات الاجزاء ثم بين فيما امر به كرر منه التسخير وان الغاية تكبير الله على
الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في آية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام
التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب
الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من افعاله وايضا ان صاحب
الكبائر اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وينزل بسبب
ما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من بيان بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الى ذلك من ذكر الكفار و
صدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن
الذين آمنوا فعل الغالب والمدفوع وهو بأس المشركين وما كانوا يحبون ان الله ورسوله فنبه على علته تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فأي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله يلقون

بدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره ردوبه على اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعتني فانا قادر
على مجازاتك لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف اولئك المظلومين الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم
ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج ونظيره هل تنقمون منا
الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر في اواخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين على
القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه
الاية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص ثم ان الصوامع
والبيع والصلوات عن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن ويقال للانثى
بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها رقيقة الرأس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات
وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا
الى تواتها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي
العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف
لها وتفضيل على غيرها الا ان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود قال الزجاج
وهي بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد وانما اخر متعبد اهل الاسلام
لتاخر زمانهم ولا ضير فان اول الفكر اخر العمل وقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون ولتفسير الاية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع
كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وعلى هذا
الكتاب الذين في زمنهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن بناء اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في
الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة
لا يمتنع شيء من نفاذ امره فيه مع انه لا يتأثر عن شيء اصلا ونصرة الله للعبد تقويته على اعدائه ووضع الدلائل على ما يعينه في الدين ونفث
روح القدس في روعه اعتبار الخير وانصلاح دوعه ثم اتبع وصف الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار
منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى
اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين وما علامة ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا
وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين وما علامة ما احدثوا وقيل انه مخصوص من
جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فتمكينهم هو ابقاؤهم الى اوان التكليف فقد يشمل الاطفال الذين اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله
ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد زادت تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة اذا اتانا وبل ويصدون
عن المسجد الحرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل الى الحال لا فضل الا بسبق مقامات القلب في منازله واذ بوأنا لابرهيم
الروح مكان بيت عن غيره وهو كل ما فيه حظ النفس ودنا الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة
والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح لم صنعتم
ناعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مضائق الدنيا لان اهلها
بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس صفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح تنفيذ اثر الطاعة عليها و
يذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فانتفعوا بها واطعموا منها على الطالبين
فهو خير لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الحرمة يوجب العقوبة وترك الطاعة يوجب الفرقة واحلت لكم
استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات
الهوى وكونوا صادقين في الطلب المحرومات لكم فيها شواهد اثار صنع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس
لا مزيد ما يليق الى الحق غيرها بنى معه عنده ومن شأن القلب فتستلبه الشياطين او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد
والحرمان لكم فيه شواهد اثار صنع في الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى وهو وقت الكمال ثم
انتهاء السلوك الى الحضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدة
ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بطريق به فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال

الاعمال عن عم

القلب وطهر

ان السلف وطهر بيتي

قبل ان يحدثوا في شان الدين وما علامة ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا

من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم لوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تحرج ولا تدم فرحين والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن يعني بدن الابدان الجسد جعلناها قربانها عند كعبة القلب بذبحها عن شهواتها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبعها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضتم عليه والمعترين المتعطشين الذين لا يرون ريا من ماء معين المعرفة شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم يعني ان ذبح النفس يمكن لتراضيه لا بتسلط لا بتسير خالفها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا يدفع غيانة النفس وهو ما عن الذين آمنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفيه اشارة الى ان التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من دياره لظلمتها ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لاتباعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في الارض البشرية اقاموا صلوة المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهي بشارة ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا عن الالتفات الى مع الله ويصونها عن مناكير الزمان وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ قَوْمُ
ولله عاقبة الامور

إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَمْ

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن

تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ

سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا

تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ

آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا

أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ

لعليم

لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بان الله
داناى بردبار است اين و هر كه عقوبت كند بمانند آنچه عقوبت كرده شده بآن پس ستم رسيده شود بر او البته يارى دهد او را خدا هر آينه خدا عفو كننده آمرزنده است اين بسبب آنكه خدا
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء
او است حق و آنكه آنچه ميخوانند غير از او او است باطل و آنكه خدا او است بلند مرتبه بزرگوار آيا نديدى كه خدا فرو فرستاد از آسمان آبى
فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد
پس گرديده شود زمين سبز بدرستيكه خدا مهربان آگاه است مر او راست آنچه در آسمانها و زمين است و بدرستيكه خدا هر آينه او بى نياز ستوده است

القراآت نكير باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكناها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون اهلكناها وبير بالياء ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى وورش وابن فليح وحمزة في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص

الوقوف وثمود ط لوط ط مدين ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير مشيد يسمعون بها ج للابتداء بان مع الفاء الصدور وعده ط تعدون ط اخذتها ج المصير ج المبين ج للابتداء مع الفاء كريم الجحيم مبين ه لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى آياته ط حكيم لا لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد لا قلوبهم ط مستقيم عقيم لله ط بينهم ط النعيم مهين ه حسنا ط الرازقين يرضونه ط حليم ذلك ج لينصرنه الله ط غفور بصير الكبير ماء ز لنوع عدول مع العطف مخضرة ط خبير وما في الارض ط الحميد

التفسير انه سبحانه لما ضمن ان ينصر نبيه والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو ان الانبياء كلهم لاقوا من اممهم التكذيب والقصص معلومة مما سلف قال جار الله تمام الجمل وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط او المراد وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار وعبر به عن الهلاك المعجل لانه فيشبه او لان الهلاك رادع لغيرهم فكأنه انكر عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة جملة في محل النصب على انها حال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيره في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي كم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى مع كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف واقول اذا كانت القرية المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح او فاسد ولا غائلة يروى انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا غرو ان ينقل الموتى بارض الدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار رفقا ملالا فلم يسيروا وحثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع والا كان سماع كلا سماع كما ان المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عائد الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب زعم بعضهم ان في الآية ابطال القول من جعل محل العقل الدماغ وليس بقوي فقد بينا ان في ذلك او يكون سلطانه في القلب والدماغ كالآلة ثم حكى عن عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب العاجل والآجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر ان استعجالهم في الدنيا كالخلف لان موعده الآخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الآخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العاد ثم وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستبعد امهال اليوم فلا يستبعد امهال الف سنة وقد يذكر في الخلد ان هذا اشارة الى لا تناهي طرف الابد المستقبل لا نهاية ولا مبدأ للآحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الى هذا الحد لا يبعد لا استعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور اليه وفائدة المقدرة لها من غير تقدم ولا تأخر ثم كرر قوله وكأين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء لاجل ذلك والثاني سيق لبيان الامهال مناسبا

لقوله «وعده وان يوما عند ربك كالف سنة» فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الكل
الى حكمي ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في باب التكليف مآلا وانما اقتصر على النذارة لانها
تبعتها البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترتيب وان كان مبنيا على الترهيب بدليل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف
هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قال اهل السنة المغفرة اما للصغائر او للكبائر بعد التوبة
او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك
انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه غنيا يشغله عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما
يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا
في آياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادوا ابطالها من قولهم سعى سعيا اي مشى مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد
منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام
يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم ان لرسوله انبياء السلف والرسل السابقين في كل ما ياتي ويذره
فقال «وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي» خص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان
يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد للكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول
الآية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم
وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرؤها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه
فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما
سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل عليه السلام
وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية واعترض المحققون على هذه
الرواية بالقرآن والسنة وبالمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما
ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم نفى القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة
فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم
ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق
واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه بمكة لم يتمكن من القراءة والصلاة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام
وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى من تمكينه
من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك فلا فرق بين الزيادة في الوحي وبين النقصان منه
اذا عرفت هذا فللائمة في تاويل الآية قولان الاول ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
ولما المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وثانيهما
انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها كيف تلاها فعند هذا ذهب جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك
وزيف بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين فظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا
يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت لا افضاء فانه غير ضعيف ولا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي
الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلقون فيها في اثناء وقفاته وقيل
ان المتكلم به الرسول قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون
بالقاء الشيطان وضعف باستلزامه زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها
في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك وهذا بعيد لقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا
ثم انها بالالتزام فيه وجهان اما الاول ففيه طريقتان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبريل والقاها
اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبريل فقال انه اتاني آت على صورتك
فالقاه على لساني وثانيهما انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان مزيفان عند المحققين
لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فتصحيحه انه
اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته او هو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار او المراد الاثبات فههنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون وغرنوق بالضم وهو الشاب الناعم والجمع غرانق بالفتح والغرانيق
القول الثاني ان التمني هو تمني القلب ومعنى الآية ما من نبي الا وهو يتمنى اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة فقيل كان يتمنى ان يتقرب به الى المشركين من ذكر آلهتهم بالمدح
وقد عرف فساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تأخير فنسخه الله ثم ان ذلك كان غير نافع وانما المصلحة في انزال
الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تأويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان يرده سبحانه الى المعنى المراد بانزال
المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينسخه على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بانه كيف تمني القلب
يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فيحصل السهو في
الافعال الظاهرة وبسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبوة والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد
فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره عن علم وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الآية هو ان كل نبي من جنس البشر لا بد ان
يصدر عنه الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم بين هذه الآية والتي قبلها انه تعالى يقول اني لكم نذير لكني من البشر
لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسلا رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعلو مكانهم استيلاء الشيطان عليهم
اعظم وهم من الانبياء اقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت
وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فقلت
تلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الآية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تأثير ما يلقي الشيطان
وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها
شيء من كلام غيره فيكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تأويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد بالاحكام
الآيات الارشاد الى ادلة الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين المراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء
عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان من الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان
وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الآية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق قال مقاتل يعني القرآن وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعال الحكيم جارية على وفق الحكمة والتدبير فتخبت وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل تخضع
العزيمتين والصراط المستقيم فيهما فسروه بالتأويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير منافر ثم بين
ان الاعصار الى قيام الساعة لا يخلو ممن يكون في شك من القرآن والرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه ولانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كانهم من عقم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيامة لانه
لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه بل يستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا تكرار على هذا القول لان
المراد بالساعة مقدماتها والمراد حتى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير ولتحسين بعض الائمة قول الضحاك قدح
لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال والمعطوف على قوله
فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على تأتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين
انتهى شكهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل واحد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم قيام الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز بين اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف روي ان طوائف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله معك
عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من
الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الآية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما تظهر فائدة التفضيل للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا من شرط اجتناب الكبائر كافة في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه ولا يقدر على مثل رزقه ولان نعمه

لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاعراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغيرها ولانه من الشرائط
الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز او على سبيل الصورة
التقدير ولهذا في الآية دليل على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر لا بل المعلوم منهما هو الجمع بينهما في الوعد
وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ
الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل المدخل الكريم خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون
الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يرضون يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المقصر
منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج
الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن القتال لحرمة
الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدي بقتال سمى الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذلك سبب هذا مسبب عنه ثم بغي
عليه اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبتدأ واما القتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب
لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر ظالما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات و
استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها
ان المندوب للمجني عليه هو ان يتنزه عن المجازاة كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب ثاره مما
اولى به فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكر هاتين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على
العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته انه يولج الليل في النهار والنهار في الليل ومعنى ذلك ان زيادة
احدهما يستلزم نقصان الآخر او المراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الآخر وقد مر في اوائل الاعراف وقيل ان خالق الليل وفيه
آل عمران وقيل ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من لوازمها من خير او شر ايضا فالآية وعيد واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو ومقتضى وجوب الوجود فقال ذلك باي الموصوف بخلق
الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما الثابت الحقيقة منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان ويعلم
مما ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا واما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمان من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر آيات كل
آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيد اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمان ويمكن ان يقال لتقدم في هذه السورة
ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمان فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخرى من دلائل قدرته ونعمته
فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم
يعتد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبح مناسبا لانزل للاشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول ونظيره
قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانه
عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره ونظيره في الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الآية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم
ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بار
زاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذه في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمنع شيء
منها من تصرفه فهو غني عن كل ذلك انما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا
كانت النعمة عرية عن غرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التأويل كاين من قرية قالب ملكها نفيسة
بسوء الخلق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب تقاعد عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الرأس
الخالي عن نتائج الفكر الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بذاته او آذان قلوب يسمعون بها اقوال الله وابصار بصائر يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها
بسائر وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده ليستخلفنهم في وعيد المؤمنين مخالف في الحقيقة لانه يتضمن في قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قبل

دل بذلك كرمه على

لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده ولا استعجال ضده انما يستعجل المتزمنات
فلك فيحدث الكل بارادته انما اراد الله فاسبابه متهيئة يحصل في يوم ما اراد مما يحصل في الف سنة بحسب فهمنا وتقديرنا ومن هنا قيل
جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين اصلبت لها فيه انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه
اعماله الصالحة صيانة له عن الالتفات اليها ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل شعر لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود
عليك ستر مسبل ومنهم من يستره بين اوليائه مرخي قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقول
انا الحق وسبحاني وانه رزق كريم هو الخالي عن شوائب الحدث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه اشارة الى ان النبي والولي لا يليق به التمني بل ما على
الرسول الا البلاغ وعلى الولي الا الرضا والتسليم فلو تمنى في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه
بالقاء الشيطان في امنيته بقولا وعملا فيه تداركه العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبت على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان
الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للصبا في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة و
حيا حق نانهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية او يأتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها
والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق او ماتوا منه حتى تركوا انفسهم او ماتوا على صفاء الشريعة ليرزقنهم
الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين
لانه يرزق من وصل بربوبيته كما قال ع ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه
اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيلاء صفات القلب ويمحو صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي في نفوس
الطالبين من الانانية يولج ليل الستر في نهار التجلي وبالعكس ويولج ليل القبض في نهار البسط او ليل الهيبة في نهار الانس انزل من سماء
القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله اعلم بالصواب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
آیا ندیدی که خدا مسخر کرد برای شما آنچه در زمین است و کشتی میرود در دریا بامر او و نگاه میدارد آسمان را که بیفتد بر زمین
إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ
مگر باذن او بدرستیکه خدا بمردمان مهربانست مهربان و اوست که زنده کرد شما را پس بمیراند شما را پس زنده کند شما را بدرستیکه آدمی ناسپاس است هر
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ
گروهی را گردانیدیم طریقه که ایشان سلوک آن کنند پس باید که منازعه نکنند ترا در امر و بخوان بسوی پروردگارت بدرستیکه تو بر هدایت راستی و اگر مجادله کنند ترا
فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
پس بگو خدا داناتر است بآنچه میکنید خدا حکم کند میان شما روز رستخیز در آنچه بودید در آن اختلاف میکردید آیا ندانستی که
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خدا میداند آنچه در آسمانها و زمین است بدرستیکه این در کتابیست بدرستیکه این بر خدا آسانست و میپرستند از غیر خدا
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ
آنچه فرو نفرستاده بدان برهانی و آنچه نیست مر ایشانرا بآن دانشی و نیست ستمکارانرا از یاری و چون خوانده شود بر ایشان آیات ما روشن شناسی
فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ
در روی آنان که کافر شدند ناخوش داشتن را نزدیک بود که حمله کنند بآنانکه میخوانند بر ایشان آیات ما بگو آیا خبر دهم شما را به بدتر از این
النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
آتش وعده داد آنرا خدا آنانرا که کافر شدند و بد مرجعیست ای مردمان زده شد مثلی پس بشنوید آنرا بدرستیکه آنانکه میخوانید
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
از غیر خدا هرگز نتوانند آفرید مگسی را و اگر اجتماع کنند برای او و اگر بربایند ایشان را مگس چیزیرا نتوانند رهانید از او ناتوان آمد
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
طالب و مطلوب نشناختند خدا را سزاوار شناختن او را بدرستیکه خدا هر آینه توانای غالبست خدا برگزیند از فرشتگان رسولی و از
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
مردمان بدرستیکه خدا شنوا بیناست میداند آنچه میان پیش ایشانست و آنچه پس ایشانست و بسوی خداست بازگشت امور ای آنانکه
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
ایمان آوردید رکوع کنید و سجود کنید و بپرستید پروردگار خود را و بکنید نیکی تا شاید شما رستگار شوید و جهاد کنید در راه خدا سزاوار جهاد او

هُوَ اجْتَبٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ

هٰذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ

وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰىكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ

القراءات — الفراءات لم يتخذ جرد من الاعراف الكثير وابو عمرو وسهل والاخرون بالتشديد يصطفون بالصاد مثل يصطفى البقرة الذين يدعون بالياء الغيبة سهل ويعقوب

الوقوف — الوقوف بارزة بان ترحيم احيا كم لانّ ثم لترتيب الاخبار بحييكم لكفور ربك مستقيم تعملون تختلفون والارض كتاب يسير علم بصير النكر اياتنا ذلكم النار كفروا المصير فاستمعوا له جمعوا له منه والمطلوب قدره عزيز ومن الناس بصير خلفهم الامور تفلحون للابتداء مع العطف جهاده حرج ابرهيم الناس للعطف مع الفاء بالله مولىكم النصير

التفسير — التفسير ان من جملة نعم الله على عباده تسخير الارض وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب غيرها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارض والاشياء التي لا يتم الانتفاع بها الا من بعد الامن من وقوع السماء على الارض من الله نعم على المكلفين بان حفظها كيلا يقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل النظام او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا اختصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك مسخرة في نفسها فتقع على الارض ويحتمل ان يقال التوقيت لو وقع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالاغراق والانفاق لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر الانسان مبداه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله ان الانسان لكفور نوع لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله خاصا فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من ههنا الى اخر السورة عود الى ذكر المعاد والى الوسط هو الذي هو حالة التكليف ولا فرق بين المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل انه مكانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص فيهما والامر اعم من ان يكون قد بقيت اثارهم او لم يبق والضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية اثارهم في عهد رسول الله قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله ومن جعله مستقرا امر الديانة على هذه الشريعة فهو دال على كل امة من الامم التي بعث منها يقتضي ان يتبعوه ويتركوا مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط وان جادلوك بعد ظهور الحق فكل امرهم الى الله فقل الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولكن الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين منكم ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم او مستانف خطاب لكل عالم او للرسول والمراد تقوية قلبه وان الاقرار بالرسالة لا يعد لعلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات ولا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في ذلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من ادل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير يعني تصويره لصفة وهو صعوبة مثل ذلك الكتب على غيره والاظهر مدخل التيسير والتصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهيته قطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله للظالمين من نصير لظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة الا للحق وهو كقوله في اخر البقرة وما للظالمين من انصار وقد مر والمنكر الاثر الغيظ والحنق وقال جار الله هو الفظيع من التجهم والبسور وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي داوانهم كرهوا القرآن مع وضوح دلالته وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله نعما يسطون او يثبوا البطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكار ما يتلى عليهم وقوله منكم اشارة الى غيظهم على التالين او الى همتهم ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت ذلك ان حرارة الغيظ والسطوة تشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما فقال

مبتداء وبعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى
المثل استعارة وهو الجملة من الكلام مستغربة مستحسنة متلقاة بالرضى والقبول اهل التيسير والارسال وبذلك انهم جعلوا مضربها مثلا للمورد فيها
ثم استعاروا هذا المستعار للقصة والحالة والصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو المراد هنا فاستمعوا له اي تدبروه وتحقيق
ذلك فان السماع المجرد لا نفع له قال جار الله محل لو اجتمعوا له النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن
يخلقوا ذبابا ايضا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية بمعنى اترك امر
الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا انهم على
استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب
فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم ثم بين انه
ويجوز ان يكون الطالب هو الذباب والمطلوب المسلوب منهم ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وتقدم مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة
وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفعها في المقدار المذكور فلان لا
ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك
معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم معتقدهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك
رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤال الاول ان من للتبعيض فيفيد الاية ان بعض الملائكة رسل فيكون منافيا
لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد هذا البعض من هو رسول الى نبي دون كل الملائكة
كلا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض آخر منهم وثانيهما انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نص
في هذه الاية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الاية تدل على ان كل ولد مصطفى ولكن لا
يلزم من هذه الاية ان كل مصطفى ولد فلم يحصل ما ادعيت والتحقيق ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه
الاية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم منه ان علو درجة الملائكة ليس لكونهم
الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه واحاطته
باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة ولاجرم
صرح بالمقصود فقال يا ايها الذين امنوا والاكثر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين
وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل بالركوع
والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم
بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله
بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود فالعدل له دال على انها سجدة
صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عم فامر بالعبادة مطلقا ثم خص الامر العام وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معناه
اعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وقيل عن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا
كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الاخرة لا متيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو اعماله من تقصير او ريب وعن تقصير العواقب ايضا مستورة
ثم امر بجهاد النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه فاضاف الجهاد الى الله من قبيل التوسع ولا ذم ولا شبهة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وان يجاهدوا آخرا كما جاهدوا
اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى كانوا فيه اثبت كخوضهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول لا انها من نفس القرآن والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس
حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال آخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوقه
باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله

معنى الفلاح

قوله

حق جهاده انه منسوخ بذلك ضعيف بأن التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شأن المكلفين بقوله هو اجتباكم اى اختاركم
لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان تشريفا الا انه فيه مشقة على النفس فقال
وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق ومشقة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والارش
يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم فى الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذى كان على
بنى اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه
وكان امره بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اى اعنى الدين ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم
كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابرهيم ابا هذه الامة لانه ابو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبى ابو امته ولان المراد
ان التوحيد والحنيفية هى مما شرع ابرهيم هو اى الله او ابرهيم سماكم المسلمين من قبل اى فى سائر الكتب وفى هذا اى وفى زمن نبينا انه مسلمة لله وفى
هذا القرآن فان كان الضمير هو الله فظاهر وان كان هو ابرهيم فلعله انه حكاية مذكورة فى القرآن وتعليل ليكون الرسول متعلق بقوله هو
اجتباكم اى فضلكم على الامم لهذا الغرض ونظيره قوله فى البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما فى البقرة لان
الخطاب معهم ولتقع المنة على شهادة الرسول كما هو الواقع الا انه عكس الترتيب فى هذه السورة ليناسب قوله فاقيموا الصلوة والمراد خصكم
بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بالله بالادلة العقلية او بالطاعة قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الحسن تمسكوا بعصمته
مما يعدون فهو مولىكم ناصركم استدلت المعتزلة بالآية فى قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه الاول انه اراد ان يكونوا شهداء ولن يكونوا
كذلك الا اذا امنوا الثانى انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد الشر منه الثالث انه لو خلق فى عباده الكفر والمعاصى لم يكن نعم المولى والجواب
بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشىء انما تستلزم الارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله تعالى مريدا
لجهل نفسه وانه يستلزم هذه سقط السؤال والتمام الاعتصام انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك ثم انه خلق الشهوة فى قلب الفاسق
وخلق الشبهة فى قلبه ودفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه منتفية لكونه نعم المولى لم يكن خالق الكفر ايضا منفيا
لذلك التأويل يحتمل ان يكون ما فى ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية ويحتمل ان يكون الواردات الغيبية تجرى فى بحر القلب ثم يكون
القلب يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا انه يقدر ما اباحه الشرع من ضروريات الماكول والملبوس وغيرهما وهو الذى احياكم بالذرة
الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك فى امر فانه لا يدع الله وقتا لا يسعه فيه
ملك مقرب ولا نبى مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين يدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية
كيفية خلق الذباب وان يسلبهم الذباب هو ما حصل للنفس شيئا ضعف القلب حقيرا لوقت ضعف الطالب هو القلب عند الرؤية بنور الايمان
والمطلوب هو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشى على اربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة
الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجميل الطاعة خالصة لوجهه وافعلوا الخير بمراقبة الله فى جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال
وجاهدوا فى الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين
وجهاد الروح بتحليته بفناء الوجود فى وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل
فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الى شبر تقربت اليه ذراعا والسير الى الله سنة
ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين هو سماكم المسلمين فى الازل وهو فى هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه فى طرف الازل مقدم اول
ما خلق الله روحى فهو مشرف بفضله على ارواح امته ومن بعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على ارواح غيرهم وفى سورة البقرة اعتبر طرف
الابد فوقع المنة على الرسول وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله و
الشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى يصلوا اليه هو مولاكم فناكم عنكم فنعم المولى فى افناء وجودكم ونعم النصير فى ابقائكم بربكم

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة آلاف وثمانمائة واربعون كلماتها الف وثمانمائة واربعون آياتها مائة وثمانى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة
فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم على

صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الإنسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا
لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم
يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا
رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك
بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من
سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون فإذا استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير
المنزلين إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين

القراءات: لاماناتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف وعظاما العظم موحدتين على ارادة الجنس على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب سيناء لقطعي عن ابن زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير ويعقوب غير زوج الآخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب ابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية بن زيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاء ابو بكر وحماد الآخرون بضم الميم وفتح الزاء

الوقوف: الجزو الثامن عشر المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون ملومين لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولا يستحسن الشرط الابتداء ولطول الكلام والافالابتداء من اوصاف المؤمنين ايضا العادون لا عون يحافظون والا لاوهم تخصيص الارث بالمذكورين في الآيتين فقط الوارثون الفردوس خالدون طين للعدول عن المظهر الى الكناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف نظام مكين للعطف لحما تذييل للابتداء بانشاء نفخ الروح نعظيما آخر الخالقين لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاخبار الا فاما مهلة لميتون لذلك لعا دون للاثير مع اتصال المعنى بلفظ الفاء واعناب لئلا نوهم ان الجار والمجرور وصف عنب تأكلون لان شجرة مفعول انشأنا للآكلين لعبرة لان الجملة

القراءة
الوقوف



بعد ما لبث بسقر فهذا ما كانوا تعملون غير تتقون فسلكم لان قوله بريد صفة بشر عليكم فلا تكن للانقطاع لنظم مع اتحاد المقول الاول وليس للآية
اجتنا الاستيناف بقول الكفار مع اتحاد مفعول الكلام حين كذبوا بالنذر لان ما بعده جواب فاذا انهم لعطف كالنفستين مع اعراض الاستثناف الاول
ملابيدا بيان مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل مفرقون التفالين المنزلين المتباينين التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى
الختم بالصلوة والزكوة مدح في هذه السورة بذكر فضائلهما ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد يقصر لما
لانها تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان
والفلاح في ما بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون
وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتورع عن كفت الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل
ان يضع وسط الثوب على رأسه ويلقي طرفيه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك بيده
عصا او سوطا ونحوهما قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما
نزلت هذه الآية طأطأ وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي
من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا
وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله افلا يتدبرون
القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري فان الغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين
وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران لان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف
سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر
لسطوة الهوى التي هي عدو الله وكذا الحج فان افعاله شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا واما المتكلمون فانهم
اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعظيم له وللصنم كفر وكل واحد منهما مماثل الآخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز
وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هو انه ليس من شرط الاجزاء
وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استعار ثوبا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة
وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور
العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث قلت لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له
في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا
الخلاف قال علماء المعاني اضاف الصلوة اليهم لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له
فهو غني متعال عن ذلك ولما كان اللغو هو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كما ان الخشوع
هو استعمال الآداب فيما لا ينبغي ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكاليف فلا جرم جعلهما قرينين
فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة فيه فمن الحرام
قوله حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن
مباحا لما سبب عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم
وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا يقدرون على فعلها فلا يتبع
المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للزكوة فاعلون كقولك للضارب فاعل الضرب
عن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره
قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن ويجوز فيما ذكره الكشاف ان يكون
صلة لحافظين من قولهم احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي وانما قيل او ما ملكت لانه اجتمع في السرية
وصفان والانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فمن ابتغى حدا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو ما بين
اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حدا فمن ابتغى فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة

لانها من جملة الازواج لو صح النكاح وصح من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولو ورث
منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص بلا امل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطء في الدبر على الاطلاق لانه
ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات فنحو
لا صلاة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلاة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تخصيص هنا في الاية والمعنى
يجب حفظ الفروج عن الكل الا عن هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الصغير الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء
بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات و
المعاملات والودائع والقصص والايمان والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم السادسة رعاية الصلوة وقد مر تحقيقه
الصلوة وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمداومة عليها وبمراعاة عدد ركعاتها واوقاتها وفرائضها كانت وسننها و
وغيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام بمثلها وان اختلف الاعتبارات
والعبارات اولئك هم الوارثون الجامعون لهذه الصفات يعني ورثتها الذين يرثون من عداهم ممن يرث ما في الدنيا ومتاعا قليلا ومن يدخل الجنة سواهم
كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولد للمورث ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقد سبق هذه
الوراثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال بعضهم لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه
ولذلك قالوا الدية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في
الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادلت المساكن كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث و
بعضه لا فتسميتها الاية ميراثا باعتبار الجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا
ادم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس البستان بالحبشية او الرومية وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز و
جل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن
فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
ويروى عن النبي انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وشفع لصاحبها
فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب ويضرب بها وجه صاحبها قال العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقولنا
قالت الجنان طاب من طيبت وكمل الكلام فيه كلام طويل واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة
فلا يبعد ان يخلق حيوانا وكان لا يبعد تكلمها او المراد ضرب المثل كقولك للنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات
ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد ليمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع الاول الاستدلال باطوار خلقة الانسان
والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما ينفصل عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد
ادم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهره نطفة وقال الحسن والانسان فيها ولد ادم
والطين اسم ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل ادم خلق كذلك لان غذاءه
ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء ثم يصير بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلتا لفظتي من لا بد لاحدهما في الكشاف
الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر المراد الرحم ولما وصف بالمكين لكانها في نفسها فانها مكنت بحيث
هي واحرزت ادعى لانسبنا اليها باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة
ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعل حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وبدائع
بعد استكمال ثلثة انصبة ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وروي
نحو عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وقيل نفخ الروح والفهم والعقل وغيره ويؤيده قوله
ثم انكم بعد ذلك لميتون وبرئ هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة
يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا والخلق في اللغة التقدير قالت المعتزلة في الاية
دلالة على ان كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتأليف
بانه لا يقبح منه شيء لانه تصرف في ملكه قالوا الاية تدل على انه تعالى خالق لجنس هذه الاضافات فعلم منه انه لا خالق الا هو ونوقض بقوله ان الله

خالق كل

خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وضعفه اجاب بان وجه حسن لان فيها هو انه نعم وصف عيسى بانه يخلق من الطين
كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب سببه انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان
بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم من هذه الاشكالات شيء روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب فكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروي عن عمر انه سبق لسانه بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا اعجاز مستبعد لا قادح في اعجاز القرآن لانه لا يبين بمقدار سورة الكوثر التي وقع التحدي بها ولعله
سوى ما حكمه في الموت وقتلا وصار ليتم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جوابا لو كان كذلك لكان الاولى ان الطاعة انما يأتي بها لمحض الجنة والثواب
فلا جرم اوقع الله تعالى اسم الاماتة والاعادة في البين ليكون الطاعات اذا دخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة ولم يصرح بذكر الحيوتين نفي الحياة
وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل آخر ويمكن ان يقال الاكثر فهمها فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل
والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها اطوار في بعضها فوق بعض كطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلبهم
وقيل لانها طرائق الكواكب في مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا يقع على الارض قال سفيان بن عيينة عن الحسن اراد بالخلق
الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل
ان يريد بالاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها ذاهلين
فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج
النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به
انزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من قعر الارض بواسطة التبخير فتصير في الجو صافية فيزيل عنها ملوحة البحر ثم ينزلها
بواسطة السحب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بمقدار يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم — نتعدى به
ومعنى اسكناه في الارض جعلناه ثابتا فيها للينابيع والآبار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون
ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا
على انزاله فنحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه
اراده وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من تعطيله اذا لم تشكر ثم لما نبه على عظم نعمته بخلق الماء اتبعه المنافع الحاصلة بسببه فخص
منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والاعناب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز
في الكشاف ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتونة
بان دهنها صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا قال جار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور مضافا الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح
السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفها للتانيث كعلباء وحرباء قال في
الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن وانباته لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة وفيها
الدهن وتنبت الشجرة وثمرها ومعها الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ بالخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمرة الزيتون
الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت
في البلاد وتفرقت ولان معظمها هنالك قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى هذا الجبل قد مر في النحل ولعل المقصود بالانعام هاهنا الابل خاصة
لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع خلاف
ما في الزخرف لتناسب قوله لكم فيها منافع كثيرة ولتناسب قوله من جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال هنا في الموضعين
ومنها تاكلون بزيادة الواو خلاف الزخرف لان تقدير الآية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل
فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من اخذ صنعتها وفيها ايضا تمهيد لقصص بعده ولان التوحيد على عادة القرآن لاجل — صنعتها
الاعتبار والتثبيت وقوله وبعده ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا
عبادة من هو الواجب لوجوده المستحق للعبادة ثم تعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم
شبهاتهم الاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم
ظنوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ويتاكد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل
والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض ويتاكد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي قوله ولو شاء الله لانزل ملائكة لعل قائلهم ذو نوع
عليه وكان قوم تم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وختم هذه السورة باسم الله على الاصل وتقدم ذكره — آخرين

وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اتفاقا وانما استهزاء الشبهة الرابعة الاعتصام
بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي فجوزوا ان يكونوا انجاسا ملوك ويكذبوا لانهم اكفهم في الحق وشتمهم ادفع الحق بالعادة
النبيّ باي وجه يمكنهم يؤيد الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ورزانة قال جار الله الجنة الجنون والجن
اي به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضرب الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان ينكشف
جنونه ويفيق او الى ان يموت ويقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه عليه السلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون
للعوام انه مجنون لينفرهم عنه ولئلا يلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستأنفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا انه ان كان نبيا حقا فالله ينصره
ويقوي امره ونحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا
الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريق التقليد
حديث التربص منها بل يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني
اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم فانصرني وانصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذاك والمراد تسلني من غم التكذيب بسلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وتقدم في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه
وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل
وحذف في هود بعض عطف ومن آمن من غير التباس ويشبه قوله يا بنيّ على الجمع مثل قول المشبهة ان الله خلق آدم على صورته
اما قوله فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي
قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلم
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جعل ما لا تداعى ان ذلك
سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل ما هو اهم وانفع وان ينزله في السفينة مبارك عطف على جزاء فاذا
استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا او انزالا وموضع
انزال يبارك له فيه بزيادة ما عطاء خير الدارين وقدم ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسألة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزالا ودليل
انه قدر على الحفظ واعلم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا باقداره وتمكينه والقاء تلك الداعية في قلبه
ان في ذلك الذي ذكر من القصة لآيات لعبر ودلالات لمن اعتبر وادكر فان اظهار تلك الماء العظيم والذهاب بها الى مقادير لا يقدر عليها
الا القادر الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة لمبتلين والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح
ببلاء عظيم على وجه واحد ومختبرين بهذه الآيات من يعلمهم لننظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقيل المراد كما عاقب
بالغرق من كفر فقد يعفو عنه من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق بكل على حد واحد التأويل افلح الظفر والفوز بالبغيا
اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بفوزهم بنيلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقائه بعد ان فنوا فيه الخشوع
في الظاهر تنكيس الرأس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال القامة في القيام والانحناء
في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني القرآن والاذكار ودوام قيد السر
بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفات الجمال للمتوكل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس
عن الاخلاق الذميمة اولها عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج
لا بالعكس فالاكثر عدو لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل
ورعاية السنة في اوانها لا حظ النفس والاكتفاء يتجاوزوا طريق الكمال لاماناتهم بغيا التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل
يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احيوا القلوب فقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فجاء
مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفأرة والنملة وشهوة الحمار والعصفور
وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الجمل وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي وحسن الطاوس ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن
الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والعظم

والعظم

والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والنفس والدم والبيل والرجل وعجزها تما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعد الحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وسيجئ تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون بمراتب الانسان فان الموت القلب موت النفس ونحشرهما في موت احد حيوة الاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتدنسه في حجب الغواشي الاتية عليه من طرق الحواس الظاهرة وغواشي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الغواشي المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بل قوله فانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر استعداد ذلك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف اعناب الكشوف وشجرة الخفى الذي يخرج من طور سيناء الروح تنبت بتجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه شجرة الله تعالى وصبغ للاكل الكونين بقوة الهمة ثم اخبر عن نعم الغالب بهما منافع لانها الى تحصيل الكمال وعليها وعلى الفلك التشرع في سفر السير الى الله تحملون وما قيل قصة نوح قد تقدم في سورة هود

ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا

ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا

الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب

انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا

للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا

تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم

ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى

الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل

كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون

فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم

به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون الثلث هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء لا غير وهو التميمي عنه وبدله باز وردان عنه بالكسر والتنوين فيهما الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يوقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد الياء فيهما سواء الا من يقفها الوقوف حزب الاثنين مع الفاء والفاء العطف منه يتقون الدنيا لا ان ما بعده مقول القول مثلكم لا ان ما بعده

صفة ذكر يونس لخاسرون لمخرجون لما توعدون بمبعوثين لان الكل مقول الكفار بالضرورة وجوابا ثانيا للاية مفتوح بمؤمنين بما كذبون
نادمين للاية مع حسن الوصل لتصديقها لقوله فجعلناهم غثاء فجعلنا الكلمة التبعيدية بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين آخرين لان الجملة ليست بصفة
لها لان الجزء من سبق الاجل لا يختص بهم تستأخرون لان ثم لترتيب الاخبار تترى منونا قراءة ولا للابتداء لكلها احاديث لما ذكر في غثاء لا يؤمنون
مبين لتعلق الجار عالين للاية مع الفاء عابدون لان ذلك لمهلكين يهتدون ومعين صالحا عليم لمن قرأ وان بالكسر فاتقون زبرا فرحون
حين ربنين لا تتناسع مفعول ثان لنحسب الخيرات لا يشعرون التسبيح الخامس **التفسير** عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظ ارسل لا يتعدى الا بالى ضمنا الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم
يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك
في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه في الاخرى ذنبك للموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله قال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور ههنا عن قوله من قومه على وصف
الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات لانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي منه الذي تشربون منه فحذف الضمير لدلالة ما قبله لانه لا
فضل عليهم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقومهم اي انكم انما قبلتم قول مثلكم
واطعتموه وخسرتم عقولكم وابطلتم اراءكم انكم لا ترجحون لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين انكارهم
للقاء الآخرة وطعنهم في امر الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثني انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جواب اذا والجملة الشرطية خبر الاول وحجج
يسعوا ايعدكم اذا متم ثم كذبوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم لهذا الفعل وفي التكرير تأكيد آخر وكذا في ضمائر الفاعل
ونسبته بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال
الزجاج وهو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نونه ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا اي الا الحيوة لان ان
النافية دخلت على هي العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يريدوا بهذا الكلام نفس التكذيب وحده بل ارادوا انه يموت بعض ويولد
بعض وينقرض قرن ويأتي قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولذا قصد قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيرها افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلاجرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال عما قليل اي عن زمان قليل وصيرهم صبحا حتى صارت صبيحتهم نادمين دليلا على اهلاكهم لانه علم
انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك في زمان الياس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبرائيل
كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في اختفاء ذكرهم او في قلة الاعتناء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء بقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك لينفي الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من المكلفين انشأناهم وبلغناهم
حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة
في قرن لها اجل مكتوب في الحيوة نفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا يتقدمها ولا يتأخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت علمهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان ثبت
في التكذيب كان واحدا وكان سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتاء في تترى مبدلة من الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلنا
واحدا بعد واحد او تتواصل بلا بين الرسل والمرسل اليهم جميعا فلذلك جاء فاضافة الرسل تارة جاء في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون

اسم جمع للحديث او جمع له من غير لفظه ومنه احاديث رسول الله ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الآية اى جعلناهم اخبارا يسمرون بها ويتعجب منها ثم انهم استوصلوا فكم بون بينهم وبين من لا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن باياتنا اى بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس ان المراد بها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام الايات وانما خصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد بها الايات في انفسها وحجة بينة الى المتحدى بها ويراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار اى العلو مع طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رافعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين على العدو والعدد واما الشبهة فهي انكارهم كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كانت قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمى كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فيقال ايهما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك كما هو في حكم الله وعلمه ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عدوهم ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة لعلهم يهتدون ومن الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتاب لا للتكذيب لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وفي قوله في اول البقرة واذ نجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح ان ذكر موسى واراد قومه كما في هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في آخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية وقد مر بيانه في سورة الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال جار الله لو قيل آيتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القى اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوحدة لان الآية الا مجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركته العين فوزنه في الاصل معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من ثلث البيت ومثله قول ابن علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاض وقال جار الله جعل فعيلا لانه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتى عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصى به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روى عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلعم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله صلعم لم رددته فقال صلعم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو محكي عن ابن جرير ان المراد عيسى عليه السلام وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لتعظيمه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلوا مما رزقناكم واعملوا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد به نبينا صلعم ذكره بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما تقرر ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والطيبات ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الذاتية وورد ههنا على الاصل لان العلم اعم وهنالك راعى الفاصلة او للمعنى لان الخطاب خصوص بآل داود ومن قرأ وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرأ بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي لا خلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم به الآية والضمير في فتقطعوا راجع الى الامم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته ودينها وعلى القول

الا ظهر بل على جميع الاقوال اشارا ليه وملة الاسلام كما مر مثله في اخر سورة الانبياء كالرهبانية بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المنافية كلما كانت اعم عن المامور به كان سبيل الذم اقوى فان يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا مضموم الباء جمع زبور اي حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرا بفتح الباء فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق الرابح الرائح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو نبينا ... وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال الحماد والله ضربت مثلا الماء معمور معنت بهم من جهلهم وغوايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما اسلفنا للك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الحسبان اي ان يقتلوا او يموتوا والحقيقة ان الحال التي يظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله ونهي عن الجزع من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ... ان الذي حصل لهم هو المال والبنون سبب سعادتهم الى يوم الانام نظيره في العمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف فيه اي ان ما نمدهم به ... بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا ويفهموا ... لم نسارع في الخير ... انما ... النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال بطلب الحق فحيث اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى ... يأكلون مما تأكلون ولكنهم لا يأكلون كما تأكل المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام واهل الله يا كلون ... من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ... كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لا لاستكمال القالب الى حد البلوغ الاستعداد لتحمل اعباء تكاليف الشرع ... النفس ... القلب ... القالب ... ويجري فيه ما مضى الحكم من القلب على اللسان

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ

حزب

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا

و اوست آنکه زنده میکند و میمیراند و مراو راست خلاف شب و روز آیا پس در نمی‌یابید بلکه گفتند مانند آنچه گفتند پیشینیان گفتند

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

آیا چون بمیریم و باشیم خاک و استخوانها آیا ما برانگیخته شوندگانیم هرآینه وعده داده شدیم ما و پدران ما این را از پیش نیست این

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ

مگر افسانهای پیشینیان بگو مر کراست زمین و آنکه در وی است اگر باشید که میدانید زود گویند خدای راست بگو آیا پس پند نمی‌گیرید بگو

مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

کیست خداوند آسمانهای هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ زود گویند خدای راست بگو آیا پس نمی‌پرهیزید بگو کیست که بدست اوست پادشاهی هر چیز

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

و او پناه میدهد و پناه داده نمیشود بر وی اگر هستید که میدانید زود گویند خدای راست بگو پس از کجا فریب داده میشوید بلکه دادیم ایشان را حق و هر آینه ایشان دروغگویانند

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخراج بغير الألف فيهما ابن عامر كلاهما بالألف حمزة و علي وخلف الباقون بحذف الألف من الأول وإثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالأول حملا على المعنى لأن قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون لا يؤمنون لا يشركون لا راجعون لا لأن الكل معطوفات على اسم إن والخبر أولئك الجملة سابقون لا يظلمون عاملون يجأرون ط لا تنصرون تنكصون لا لأن ما بعده حال مستكبرين قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا ومفعول تهجرون الأولين منكرون لكون الاستفهام وهو العطف كجنة ط كارهون معرضون لا لأن الاستفهام إنكار خير قد قيل بناء على أن الواو للابتداء والحال أوجه الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون والأفئدة ط تشكرون تحشرون والنهار ط تعقلون الأولون لمبعوثون الأولين تعلمون لله ط تذكرون العظيم سيقولون لله ط تتقون تعلمون لله ط تسحرون لكاذبون **التفسير** إنه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين أتبعه ذكر من هو أهل الخير عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات أربع الأولى الإشفاق من خشية ربهم والظاهر ينبئ عن تكرار لأن الإشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الإشفاق على أثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الإشفاق كمال الخوف أي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم من ذلك أن يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه أنهم إذا كانوا خائفين من الخشية فلأن يخافوا من عدم الخشية أولى الثانية قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظاهر أنها القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فإن ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصلة إلى العرفان ويتبعه الإقرار الثالثة الثالثة أنهم لا يشركون بربهم شيئا مما سوى الله ظاهرا وباطنا بأن لا يشركوا به طرفة عين الرابعة قوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شأن ذلك الإعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله أنهم أي لأنهم إلى ربهم راجعون فإن من اعتقد الرجوع إلى الجزاء والمحاسبة ونشر الصحف وتتبع الأعمال وعلم أن المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص والظاهر أن هذا الإيتاء مختص بالزكاة والصدقات ويحتمل أن يراد إعطاء كل حق أو خصلة أي إتيانها ويؤيده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ويأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان أحدهما يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والإكرام لأنهم إذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون أي من ترك المفعول ومعنى أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها والمراد إياها سابقون كقولك هو لها ضارب بمعنى هو زيدا ضارب حسنت اللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعناه وهم لها كفؤ هذا الاعتراض صالح لو صحت تجزئة الكلام إلى ذكر أعمال المكلفين ذكر حكمين لها الأول قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والثاني أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لأنه الشيء فيه على المكلف ولم يضيق عليه مثل أن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا وإلا فليوم إيماء وفيه أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج عن وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق والمراد بنطقه إثبات كل عمل فيه وهو اللوح أو صحيفة الأعمال لا يقرؤون منها يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل والبحث بين الأشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم أما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان أحدهما راجع إلى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار

في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة الذي وصف
به المؤمنون كناية عن هوى وطلب الدنيا والاعراض عن الحق هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى يأخذهم
العذاب وفي الاستقبال لانها مبينة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي تابعين لها وهو اختيار ابي مسلم ان
هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ
اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي
النوافل ليس بهذه الاعمال القليلة ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
والقد والاولاد والجؤار الصراخ باستغاثة لحلول تعب الهرج على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون
منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانعام وفي مرجع
الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر به وانه لا يتم القيام به وكانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وثانيها مستكبرين ضمنا التوبيخ والتنبيه وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب
او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا او عتوا وزاد انه متعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
والهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن و
تسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم
التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه باعجازه فيصدقوا قوله ومن جاء به الثاني قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين والمراد امر الرسالة ثم المفعول لقربه انه لم يأت آباءهم الاقربين كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه
او تقرير لانه اتى آباءهم الاقدمين رسل بعد ذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بالعذاب
الاستيصال افما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد افلم يدبروا القرآن فيخافوا عند
تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وكتبه ورسله واطاعوه
عن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا اسدا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر
فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم تنبيه على انهم عرفوه وعرفوا
صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته الامين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه
جاء بما يخالف شهواتهم فتشككوا في امره وشككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياستهم ثم اضرب عن اقوالهم مثبتا على صدق امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق
اي الملة الحنيفية والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون وانما قال اكثرهم لان منهم من لم يظهر الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى
عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية يقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب منحصر فيما دبره الله العالم به
فقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد انه لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم
لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله امر بالشرك تعالى على وفق آرائهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا
يقدر على امساك السموات والارض فيختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية
فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام
المعهد اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة
فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا يكد للخراج وقد مر في اخر الكهف وقيل الخرج اقل والخراج الاكثر فخراج ربك اي ام تسألهم على هداك لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير ثبت لرسوله موجب قبول قوله ونفى عنه اضداده صرح بمضمون امره ومكنون سره فقال انك لتدعوهم
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المحرفة عن جادة الصواب اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم
العضد والكتف ثم النكباء للريح التي تعدل عن مهاب الرياح للتقوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية يروى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي
ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله عنهم
هذا الضر والجوع لما صبروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما
استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد مر اشتقاقه في آل عمران وما يتضرعون على الالتفات لا تزال عادة هؤلاء ان لا يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم باب

ثم عذاب اشد يريد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فما استكانوا اي خضعت رقابهم رجاء اغنامهم واشتد شكيمتهم واخشنهم عريكتهم بعد ما عطفك و
ابن ابي ربيعة ثمامة بكل عتبر من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق كذلك اذا عذبوا بنا انهم تحتهم مبلسون والابلاس السكوت مع تحير واياس من كل
خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشا لكم على ان اسباب التامل في الدلائل من موجودة وابواب الاعذار بالكلية مسدودة فما كفرهم بكفر بلا عذر من عنده الا الشقا
الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على ان المراد من الجاحد وعن ابي مسلم انه قال وما نعلله الضد
وفي الاية تنبيه على معنى السمع والابصار والفؤاد طالب العبا بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر الابصار ينظر بنظر
العبرة لله وبالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وقيل انها الشكايات ان الشاكر قليل
ثم بين دلائل اخرى على التوحيد ايضا فقال وهو الذي ذراكم اي خلقكم وبثكم في الارض بالتناسل والحديث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم فقو
الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما و
انما يشبهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم شبه بقوله بل قالوا مثل ما قال الاولون على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث
بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور عقيب المؤكد وهذا المفعول
الثاني واما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو انه مضمر هناك على قوله ترابا والتراب ابعد في باب الاعا
من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتنا بشان الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة وعلى عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوز ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله
افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التامل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك
به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالاية الثانية لانها بذكر العرش
والتعظيم للسموات والعرش ولان التذكر واجب الوجود مقدم على التقوى قال جار الله اجرت فلانا اذا اجرته منه ومنعته يعني وهو يغيث من
يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني ومعنى تسحرون تخدعون والخادع هو الشيطان والهوى
ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات حتى اتاهم بما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون
له الولد والشريك ويحسبون انه التعجيز للاعادة انما بل من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة
بآيات ربهم يؤمنون هي ما يكشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو ترك الالتفات لحظة في كل الاحوال ومن
رد منهم وانقطاع النظر عن المصنوعات والاسباب يسارعون في الخيرات بترحم الى الله ويقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدم
سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله قدروا على ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بمعاجزين
عند وقد كتب في اللوح انهم بعد يدون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يحملون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا بالعجز مترفيهم
بعذاب فناء الاستعداد في شهوات رواتهم ونقض نفوسهم ومن فيهن من الفلب السر وهو خير الرازقين ميراث العلماء بالله عليهم
ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بالانس لاطماع الكفار ولقد اخذناهم بالعذاب الغين حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب الذين يحيون
قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة اذ يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها
واختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية وطول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا ءاذا متنا فبرانا الياس من الوصول والوصال ثم
اهل الكمال فقد يقوم بانوار العشق فيبعث القلب ميتا ومن كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هو جبروته وهو يجير الاشيا بقيومته عن
الهلاك ولا مانع لمن اراده ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
به ان لا يجيره منه بالجبر
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني
ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي
هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك

المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من
عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون و
قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

القراءة عالم بالرفع ابوجعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخزاز وقرأ رويس بالخفض اذا وصل وبالرفع اذا ابتدأ الآخرون بالخفض تتلى علي بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين بسكون القاف في غير المفضل سخريا بضم السين وكذلك في ص نافع وابوجعفر وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابي عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاول لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف

الوقوف على بعض يصفون ◯ لمن قرأ بالرفع الى هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل او صفة يشركون ◯ ما يوعدون ◯ لا لان قوله فلا تجعلني جواب للشرط وهو اما والنداء معترض الظالمين ◯ لقادرون ◯ السيئة ◯ يصفون ◯ الشياطين ◯ يحضرون ◯ ارجعون ◯ تركت ◯ قيل كلا لانها للردع عما قبلها اي لا يرجع وقيل مبتدأ بها بمعنى حقا والاول احسن قائلها ◯ يبعثون ◯ ولا يتساءلون ◯ المفلحون ◯ خالدون ◯ كالحون ◯ تكذبون ◯ ضالين ◯ ظالمون ◯ ولا تكلمون ◯ الراحمين ◯ لا للآية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء تضحكون ◯ صبروا ◯ لمن قرأ انهم بالكسر الفائزون ◯ سنين ◯ العادين ◯ تعلمون ◯ لا ترجعون ◯ الحق ◯ ج لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اي تعالى متوحدا لعدم مشارك الا هو ◯ لا لان قوله رب العرش بدلا من هو او خبر مبتدأ محذوف الكريم ◯ آخر ◯ لا لان الجملة صفة منكر له به ◯ لا لان ما بعده جواب عند ربه ◯ الكافرون ◯ الراحمين ◯

التفسير لما اثبت لنفسه الالهية بالدلائل وامتن في الآيات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال الثنوية والنصارى والمجوس ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب ومعناه لو فرض معه آلهة من اهل الشرك وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بالخلق الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك يكون مقتضيا عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخر ولعلا بعضهم اي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا من تمايز ممالكهم ومن التغالب وعكس اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق وزمان العادات متعاملا فقال رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم وقد يجوز ان يسعد العبد بالشيء علم انه لا يفعله الا الله للعبودية واستكانة لربوبيته تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب فيهزؤون منه فاكد وقوعه بقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان العذاب يقع على المعلوم لا انه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن اساءتهم ومقابلتهم بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان حسنة مضاعفة بازاء سيئة وبقوله المكافأة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي السلام عليه انا لكم مسوخة باية السيف والاولى انها محكمة لان المداراة مستحبة والمؤدي الى الصد ونحن اعلم بما يصفون من الشرك فلن يا

والمراد انه

والمراد انه اقدر على جزائهم فخليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل كالسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم
ما يقوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على انواع الوساوس كما
يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خفه وعن الحسن انه كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك
من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من حضور مثل العدو
بالله من لقاء المعور عن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى التعميم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل ارقا فقال اذا
اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء
قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم
مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت ان اماراته التي يتحقق عندها الموت ومعاينة المعرفة الضرورية وتبجح سبيل الرجعة
عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار دون المؤمنين عن ابن عباس
انهما تشمل من لم يملك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني وانما وجه الجمع في قوله ارجعون
مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع ارجع ونظيره القيا في جهنم اي الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون ولا ريب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي اتدارك ما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس من هذا اوس
اسا وابني عليه وقيل فيما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما
افسدوا ويطيعوا فيما عصوا فان قيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين بالضرورة ان لا رجعة والجواب بعد تسليم
انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة من جنس هذه المسئلة ثم تحسر
وقولهم لعلي ليس للترديد والشك وانما هو كقول المقصر مكنوني لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين
بذلك لان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر
على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها
لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير للكل
اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او الدنيا وبين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض
الحجب من الاخلاق الذميمة سيدفع في هذه المدة وقال الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعنى الى يوم يبعثون الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى الدنيا بل الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر مثله في طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والاخر في النار ويكون بكل
مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى احوال النسب عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء
واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقيل لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل الموقف وذاك
في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلم لا تسلم ان اختلاف المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي تقع فيها المسائل المحوق
النسب يجوزها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمي الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في اول الاعراف
فليرجع اليها هناك قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا
محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل
لحومهم وجلودهم النار قال ابن عباس عن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس
المشوية كما نشبه العلاء تري التوقي براسه لحرج من التنور وفتى عليه ثلثة ايام وليا لهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال ابو بكر الكلوح تكشر في عبوس ثم بين تعالى انه يقال لهم حينئذ تقريعا
وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي
المعتزلة الشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وبعبارة الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي
يعملونها حتى يؤول حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاوة على هذا التفسير ظاهر واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معنا ملكتنا واحرزت منا وقال الجبائي
اي ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم
بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واعلم ان طلب تلك اللذات لابد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بلا بد

قوله وكنا قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلالة لما لوا ولو كانا لكم فضلوا لله كانوا يا
يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى والجيب بان فحوى الكلام يدل على هذا كما قررنا وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير
والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس هذا نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه
على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف معنى اخسئوا انزجروا واسكتوا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد في الآية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي وهم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عمار وبلال وصهيب وخباب سخريا
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم
هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني فتخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب الحسرة
والندامة للساخرين فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم بالكسر على الاستئناف معناه انهم قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم ومن
قرأ قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك ولبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت
فقد كانوا لا يعدون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها خالدون سألوا
كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه فذلك نسبة المتناهي الى غير المتناهي ولا سيما اذا كان الاول ايام سرور والثاني
ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا بعث سواها فلما احياهم الله ثم وقفوا على النار سألوا
عن ذلك توبيخا وقيل المراد جوف الارض وهو القبر لظاهر قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين
بدل من مبين كم وقيل تمييز احتج بعض من انكر عذاب القبر بان قوله في الارض يعم زمان كونهم احياء فوق الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض
فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة مكثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم والجواب لا بد ان يكون على حسب
السؤال وانما سئلوا عن موت لا حياة بعده الا في الآخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا
فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب لانهم لم يعرفوا
ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم ولذلك قالوا فاسأل العادين وقالوا فاسأل
العادين اي ليس من شأننا ان نعد لما نحن فيه من العذاب فسل من يقدر ان يلقي اليه فكره وهم الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون
اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى
ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم
تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او لاجل العبث وهو الفعل
الذي لا غاية صحيحة له وجوز ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولنترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع
البعث فلولا ذلك لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا فتعالى الله الملك الحق ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة
والخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر ثم نفى طريقة المقلدة من اهل الشرك
بقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتاكيد لا ان يكون في الآلهة ما يقوم على وجوده برهان ويجوز ان يكون
اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه مجازيه بقدر ما يستحقه لا يقدر
احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه عدم الفلاح فوضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد
في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وختم بالثناء على المؤمنين في اثناء الكلام بانهم يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين ثم في آخر السورة علمه قوله ينبغي ان يواظب المكلف عليه فيه الانقطاع الى الله والاعراض عمن سواه والله المستعان التأويل
فاذا نفخ في الصور فيه ان النفخة العنايتية الازلية اذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب الا الى الاهل
ولا الى ولد لاشتغالهم في طلب الحق واستغراقهم في بحر المحبة فلا يقع بينهم التساؤل فما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم وذلك
اذا قاموا لكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب غيره واولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق برجوعه من التعلقات ورجوع المفهوم بطل استعداده في الطلب فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول التصرف وحاضنة الولاية فيه تربيه
العزيز فيها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها فسدت البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قال المشايخ من رده الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا قال في جهنم خالدون واخسئوا بقوله اخسئوا فيها

ولا تكلمون لانه ليس من سنتنا اصلاح الاسعد بعد مضى انه كان فريق من عبادي هم الصحابة بالله اللّفظ الاجلاء فاتخذتموهم سخريا بالضم نافع وحمزة وعلي اي
تسخرونهم بالعلية حتى انسوكم بتسببهم وسببا لذكري وكنتم منهم تضحكون لا تعلوهم وكذا ما نت وكثرة انضحاكهم لشت القلب جزيتهم اليوم بما
صبروا فيه اذات اهل الشقاوة كما يتعقون لما بلا اتم القصا الخرج مع الله فيتعقون بانكار سكرهم ومثله حال اهل الشقا في الجانب الاخر وهو الاسفر
لا برهان له به اي لا يظهر عليه برهان انبياء وهو الموروا بقيا والبقاء والصفا وات تقرب لنا اللّهعده من دون الله بانواع القربات
سورة النور مدنية وهي خمسة آلاف وثلاث مائة وثلثون كلمة والف وثلثمائة وستة عشر حرفا آياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

سُورَةٌ اَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَا اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ فَاجْلِدُوْا
سوره ایست که فرستادیم ازا و فرض کردیم ازا و فرستادیم دران آیات روشن تا شاید شما پند کیرید زن زنا کار و مرد زنا کار پس زنید
كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَّلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
هریکی ازان دو را صد تازیانه و نباید که بکیرد شما را بآن دو شفقت در دین خدا اگر هستید که میگروید بخدا و روز آخرت و
وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا اِلَّا زَانٍ
باید که حاضر شوند عذاب هر دو را گروهی از مومنان مرد زنا کار نکاح نکند مگر زن زنا کار را یا زن مشرکه را و زن زانیه نکاح نکند او را مگر مرد زنا کار
اَوْ مُشْرِكٌ وَّحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوْهُمْ
یا مشرک و حرام کرده شده ان بر مومنان و آنانکه نسبت زنا دهند بزنان پاکدامن پس نیاورند چهار گواه پس بزنید ایشان را
ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَدًا وَّاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا
هشتاد تازیانه و قبول مکنید مر ایشانرا گواهی هرگز و ایشان اند فاسقان مگر آنانکه توبه کردند از بعد ان و صالح شدند
فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَاءُ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ اَرْبَعُ
پس خدا آمرزنده مهربانست و آنانکه نسبت زنا دهند بجفتان خود و نباشد مر ایشانرا شاهدان مگر خودهاشان پس گواهی یکی ازیشان چهار
شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ لَمِنَ الصَّادِقِيْنَ وَالْخَامِسَةُ اَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا
گواهی بخداست که او هر اینه از راستگویان و پنجمین لعنت خدا بر اوست اگر باشد از دروغگویان و دفع کند ازان زن
الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ لَمِنَ الْكَاذِبِيْنَ وَالْخَامِسَةَ اَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ
عذابرا که گواهی دهد ان چهار گواهی بخدا که او هر اینه از دروغگویان و پنجمین خشم خدا بر ان زن اگر هست از
الصَّادِقِيْنَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ حَكِيْمٌ
راستگویان و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او و بدرستیکه خدا توبه پذیر حکیم است

القراءة فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو وانه بفتح الهمزة ابن كثير غير ابن فليح ورفعه
البا قون بالسكان وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه وروى ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بتحريك الهمزة وعن قنبل فيهما
ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو عن شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع
حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون بالنصب على اعمال المصدر فيها في حكم المصدر فواحد شهادات احدهم شهادات ان محففة
لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة
ان محففة غضب فعل ماض والله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب
الوقوف تذكرون جلدة الآخر العدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين مشرك للتفصيل بين الحالين مع اتفاق الجملتين مشرك لاختلاف
الجملتين مشرك لاختلاف الجملتين المؤمنين ابدا الفاسقون واصلحوا للفاء رحيم بالله في الموضعين لان ما بعده جواب الحال في حكم القسم الصادقين
الكاذبين الصادقين حكيم التفسير انه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه لهما يستلزم مطلوبية الاعمال الذي سل لفظ
انه فريد بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على
دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما مفسرة للمضمر
نكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا
معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير ففي احكام هذه السورة كثرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض
عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف وما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله
لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا باستذكارها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكفي فيها التذكر

احكام الزنا

وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها آيات كقوله ذكرناها وربما جعل الآية مشتملة على ما فرض عليه علما وقال القاضي رادا بها الاشياء المباحة المذكورة في السورة بينتها الآيتين لاجل التذكر فمن جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف وكانه من تقدير ومما فرض عليكم جلد الزانية او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الاخرون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه اي ضرب رأسه وكذا في سائر الاعضاء بعد ثبوت السماع وفيه اشارة الى ان هذا

جلد الزاني

الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحد رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد قائما على تجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو والصحيح ان الزنا من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد نفى فيه عند المبايعة كما في المجادلة وحد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرأفة بهما وامر بشهود طائفة للتشهير ومن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الآية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنا وثانيها عن احكام الزنا وثالثها في الشرائط المعتبرة في كون الزنا موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفيتها اما هذا الفصل الاول فقد حده الشافعي فيه بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنا صورة وذلك ظاهر لحصول معنى الانفراج في الدبر ايضا ومعنى لانه ما قضيتان كان في المعنى المتعلق بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبائع بين المحلين والاكثرون

بيان الزنا

على ان اللواط لا يدخل تحت الزنا للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين باللغة وما روي عن ابي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه يلزم من تسمية القبل فرجا لانفراجها ان يسمى كل منفرج كالفم والعين فرجا

بيان اللواط

واعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنا ان كان محصنا فيرجم وان كان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب والثاني يقتل الفاعل والمفعول والقتل اما بحز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق او بالهدم عليه يروى عن علي او بالرمي من شاهق يروى عن علي رضي الله عنه وذلك ان قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها بلا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط وحكمه ما مر وقيل هذا لانه وطئ انثى فاشبه الوطء في القبل وان اتى عبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه وبالجملة جميع ذلك تمام مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لا اقل من اشتراكهما في اللوازم وايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق ولعل اللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعيا اليه فناسب الزاجر وفرق بان الزنا اكثر وقوعا وكان الاحتياج الى الزاجر اشد وبان الزنا يقتضي فساد الانساب دون اللواط والغى الفرق بوطء العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بنقض الجامع قال انه لا يساوي الزنا في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اضاعة النسل او فنا الاشخاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة اقوال

وطي البهيمة

احدها انه كالزنا في احكامه وثانيها القتل مطلقا لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان البهيمة قال لانه كره ان يؤكل لحمها واصحها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته معارض بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لاكله ولا خلاف في ان الحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير البحث الثاني قد مر في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ باية الزنا وبقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا يتنصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنا بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول بان الرجم حين لم يتنصف لم يشرع في حق العبيد فيخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب المصالح فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان قاطعا في متنه الا ان عمومه غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري

وابو هريرة

وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو قول احمد واسحق وداود محمول على ما روي عن النبي
ان رجلا زنا بامرأة فامر به النبي فجلد ثم اخبر النبي انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله الثيب بالثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة منزل لا يعمل به لما روي في قصة العسيف
انه قال يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد لذكره ولان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي ورجمنا بعده فاخبر ان الله فرض الرجم
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام
وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام لذكره قال الشافعي الجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى
رأي الامام وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتأديب من غير
وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله
في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء ومعنى
الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب فقوله تعالى فاجلدوا يجزئ ولا يجزئ احد اصلا وايجاب شيء آخر مع الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا
لوجب على النبي توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الآية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان
زنت فبيعوها ولا سنة له انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد على بطن جارية فاتي به الى النبي فقال اجلدوه مائة فقالوا انه
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انه انما لم يغربه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول لكان
ينبغي ان يأمر بدابة يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا لو يؤمر بان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع
انه لا ثقة عليها في الغربة لهذا روي عن علي انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة زنت فجلدها ولم
ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب
بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب فلا اشعار في الآية باحد القسمين الا ان عدم التغريب هو الموافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وقول الادباء ان الجزاء يقتضي جزاء لانه كان في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام
استنبعا في عدم اشتمال بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه جلد وغرب ولا نعد
في ان يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على
الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة
فلا تغرب وحدها لقوله لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم او نسوة ثقات فذاك والا اعطى اجرتهم من مالها او من بيت المال
فيه قولان وينبغي التمسك مع ان اكثر الزنا انما يقع بالالف والمؤانسة وفراغ القلب وفي التغريب غلبة الوحشة والتعب ثم ان النفي يشبه القتل
فسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفيفة والعفيف فيشمل كل من اتصف بهذا
الفعل الشنيع فلا بد من تقييد او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا بد فيه من العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على
صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان للحرية توسيع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح
الا امرأتين وجنايته من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجناية من
ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والآخر الدخول
وكيف ما كان توجيه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا انزال ولا يقدح وقوعها
في حالة الحيض والاحرام وقدر الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بشبهة في
النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في اكمال طريق الحلال
وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا فانه وطء يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح عند
معظم الاصحاب نعم لان شرط الاصابة ان يحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين
جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل
لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن وعند الشافعي لقوله اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرع من قبله فقد صار شرعا له

واما الكافر فمثل المسلم في الحاجة الى الزجر ولهذا قلنا اذا اقر الكافر بالزنا اقيم عليه الحد بخلاف الشرب فانه لا يعتقد تحريمه وقال ابو
حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم فكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
والجواب ان الاسلام من كسب العبد وزيادة المعرفة ان لم يكن سببا للعقوبة فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة واما احصان القذف فمعتبر فيه الاسلام
بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار اكراما للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة للعرض
والجواب عن الحديث انما الذمي مشرك سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فيجب
رجمه لقوله ورد في فقد الاحصان ولقوله عليهم ما على المسلمين قال الفضل هل التكلم هو العموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد والامة والحر
الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة لم يجب عليها خمسون لقوله فاذا احصن
اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية والزاني والاتفاق الجمهور على خلاف هذه وقال
الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولانه رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق
معرفة الزنا ولها طريقان الاول ان يراه الامام بنفسه فيجيء الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا مع كلام يعنون بصحة القضاء انه يقضي بالظن
وذلك عند شهادة شاهدين فلأن يقضي بالعلم اولى ووجه على التقضيا ان فيه تهمة والتهمة يمنع القضاء ولهذا لا يقضي القاضي لولده وبهذا
الوجه في حد الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مأمور بالستر ولهذا قال في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان يحصل العلم
للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة
واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربع مجالس وجوز احمد ان يكون في مجلس واحد حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس
على الاقرار بالقتل والردة ومع ان الصارف عن الاقرار بالزنا قوي وهو العار في الحال والقتل في المال فالاقدام على الاقرار مع هذا
الصارف لا يكون الا عن يقين حجة ابي حنيفة قصة ماعز والاعراض عنه مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلاث مرات لو اقررت الرابعة لرجمك رسول الله
والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القضيتين فان الاولى محمولة على اقل المراتب والثانية على كمالها وبالفرق فان العدد في الاقرار
ترى يسقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بالزنا لم يسقط البحث الخامس الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنا في انه لا بد من شهود اربعة في قول ويكفي اثنان لان
الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله
فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه
قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحد وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية
السيد على العبد فوق الولاية بالتعزير فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلأن يملك الحد مع التنصيص
عليه اولى حجة ابي حنيفة ان قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار والعبيد وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة
الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا غرمها ثم وجب ان يتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه
وايضا المالك محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعية بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز
اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الآية على عمومها وعن الثاني ان للشافعي في القطع والقتل
قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد
وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها
وفي الخارجي المتغلب خلاف البحث السادس في كيفية اقامة الحد انه سبحانه نص على ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد كما
نبه على انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد رأسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث
لا يحس الزاني بالالم وفي معناه ان يفرق على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين وان ضرب كل يوم عشرة مثلا كان يحتمل حصول التنكيل
والاولى ان لا يجزئ وعن يحيى هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان
لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بانه لا دلالة الا على ان احكام الادنى بطبيعة الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون
منكرا للدين فلهذا يخرج من الايمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني
فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فأتي بسوط فيه شدة فقال اريد ألين من هذا فأتي بسوط فيه لين فقال اريد
اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب
ان يضرب عليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضرب عليه ولا خلاف في ان المرأة لا تجرد فيما ان يطرح عليها ثيابها حتى تنكشف

ونحو ذلك



وثانيها انه لك منها المرأة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم
الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد اما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة ولانه لا يؤمن ان ضرب الرأس يوجب
ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه لا يأمن عرض الآفات وبين الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما يحترز عن الوجه
لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس لكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فانه
المقصود وهو القتل لا يتفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال
الرجم فيقع اثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا خلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان
المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء لحق في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود
ليس هو القتل بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امرأة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ مائة شمراخ فضربه بها ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الكثير الشعب عليه فروع خفيفة من النخل ومن عجزه وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا باقراره فمتى رجع ترك وان رجع بعد
الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى
وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى الصدر حتى لا تنكشف ويرمى اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز اذ لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب
ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين روي في
تعليقات الحد ان النبي صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلانها فانه الحد لما فيه
من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عن الجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال
وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي الواحد فما فوقه وعن عطاء وعكرمة اثنان
وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس في رواية والشافعي اربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لانها اول العقد وعن ابن عباس الى اربعين رجلا
من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة
وجب على الشهود ان يبدأوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر بمعنى
النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة الاول كيف قدمت الزانية
على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما فكانت المرأة اصلا فيها لانها هي التي
اطمعت الرجل في ذلك واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة والثاني ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب
معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة
وهما معنيان مختلفان الثالث انه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية محصورة في ذلك فاحترز الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار
الثالث انا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية الجواب المختار فيه وجوه
احدها وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والخبث لا يرغب غالبا
في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء وانما الغالب انما
يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين ونظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي وقوله وحرم ذلك
على المؤمنين وصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لان حرامها بسبب الحصر في سلك الفسقة المتهمين بالزنا الوجه الثاني
ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روي عن مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليس لهم اموال
ولا عشائر وبها بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها تعرف بها وكانت لا يدخل عليها الا زان او مشرك
فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية والتقدير ان اولئك الزواني لا
ينكحهن الا اولئك الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث ان هذا خبر بمعنى النهي كما مر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس
يقال مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك
اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في جملة ما يمنع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا
بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ به وانما نسخ بقوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان
العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية وليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمرة شجرة ثم اشتراه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطء وذلك اشارة الى
الزنا اي حرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التأويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يرجع الكلام

اتفاق اولا معنى لقول القائل الزاني لا ينكح الا زانية حتى يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج فلا اشكال على انه لان الزاني قد ينكح العفيفة
حين يتزوج بها. الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان
المراد به في الآية هو الرمي بالزنى بالقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي على صدق ما رموهن
به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية وتعريض
فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لانه الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او امرأته لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال العربي يا نبطي لم يرد النسب والا فعلى المقول
له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزان وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه
وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنها بالشك ولهذا قال عم
ادرؤا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال
احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح
غير هذا فجلده عمر ثمانين ولو قذف واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو انشأ ثانيا
بعد ما حد للاول عزر عند الشافعي وان اراد زنيات مختلفة كما لو قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصار
كما لو زنى ثم زنى او شرب مرارا يكفي فيها حد واحد ولو قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كما لو قال يا زناة او يا زانيين فعليه حد لانه قذف لكل واحد
من اولئك حد وهو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات
فاجلدوه ثمانين ولانه لو قال لهلال بن امية اوحد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء وللقياس على حد الزنى
مرارا او شرب وسرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد
فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وايضا ان رمي المحصنة علة الجلد فيجب ان يجلد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحد
من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فلا نسلم ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الآدمي وتلك حقوق
الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا غرم بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير التاديبي ان كان لهما تمييز ولو لم
يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي واشارة الاخرس وكتابته كالحد في لعان
عند الشافعي بناء على سائر الاحكام ولانه كالناطق في لحوق العار وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا قذف العبد حرا
فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على فحوى قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعند الشعبي وروي
عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على ان الكافر حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب
او الجد اذا قذف ولده او ولد ولده فانه لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفائف لا مطلق منعن فروجهن الا من زوجهن وبما
عادة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا حد
لهما بوقع العار على نفسهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان
شبابه ثم تاب وحسنت حالته لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون
لا يكون زنا بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن القاذف قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه خدش في الاحصان
بوقت القذف ويدل على انه كان متصفا به قبله كما يروى ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح
عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات للاناث والرجال عند جمهور العلماء الا انهم
اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا نصراني يا فاسق وكذا
قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكر فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يأت باربعة
شهداء بثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والحسن وسعيد الى انه رتب على
القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا ثلاثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة
مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه
شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا اشتغل بقبول شهادته والحاصل ان مذهبهم نظرا الى الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة
ما لم يطرأ مانع ولقوله صلعم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف فاخبر ببقاء عدالته ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين
تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا فانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الحد لم يكن للامام ولا للمقذوف
ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عفى عن

البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد فيه حق الآدمي المقذوف فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاولى وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته ويكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم تقبل شهادته وان تاب لان الابد عنده مدة حياته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف وحق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد معه وقد تاب وحسن حاله اولى ايضا الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القاذف مع الاسلام اهون حالا من القاذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعبأون بسبب الكفار لاشتهارهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار وشين بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبعد الاسلام لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق ملغي في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما ذكر ابن عباس في قصة هلال بن امية يجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ولم يذكروا التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه منها قوله اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجب عليه الشهادة ولو لم يقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم تثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا اقل من اربعة حجة الشافعي ان الآتي بالشهداء متفرقين آت بمقتضى النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار به في الآية وايضا القياس على سائر الاحكام بل تفريقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وليس لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد آخر ويشهدون جاز وكذا اذا اجتمعوا على الباب ويدخل واحد بعد آخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يأت باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا فلا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد المعنى فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ثلاثة ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد كان رأيتهما رأيت رجليها على عاتقه كأذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يسئل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم ليتوقف في الحد للانتظار الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون الزوج احدا من الشهود الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا لم يتم الاربعة فانهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الواحد وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنا بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنا مفصلا حتى يقولوا رأيناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنا فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود ولا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته محتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقد قال من ترك حقا فلورثته والاصح انه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت ولان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعترض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب السابعة اذا قذف انسانا بين يدي الحاكم او قذف امرأة برجل او الرجل بامرأة فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف فلانا قد قذفك فيثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلم لزمه اعلامه وبهذا المعنى بعث النبي انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنا ان يبعث اليه فيسأله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيسأله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو

حتى لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب يبغضه الله بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف
ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقدروا ذلك بسنة لان لمرور الفصول
الاربعة كلها اثرا في تهييج الطباع وان الشارع جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك هم الفاسقون فيفيد دليل على ان القذف من جملة
الكبائر وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعل لكان التوبة لا تمنع من دوامه كما لا يمنع من وصفه بانه ضارب للتيم او انه يقال انما لا
يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال للكافر والتمتع كافر لكفر سبق قالت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة
لا يجب عليه والا لم يبق المدح الحكم الثالث اللعان وسببه قذف الزوجات خاصة لان القذف امر محظور في نفسه الا اذا عرض ما يبيح او يوجبه فتفصيل ان الاثم
ان رآها الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع ممن يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بها وقد رآه الزوج
يخرج من بيتها او رآه معها في بيت يبيح له القذف … لتلك التهمة ويجوز ان يمسكها ويستر عليها لما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان لي امرأة لا ترد
يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما اذا سمع ممن لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم يره التزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه
ربما دخل لخوف او سرقة او لطلب فجور وابت المرأة هذا كله اذا لم يكن ثمة ولد يريد نفيه فان كان ثمة ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطئها
لكنها اتت بولد لاقل من ستة اشهر من وقت الوطء او لاكثر من اربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه
قال رسول الله ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه
وفضحه على رؤس الاشهاد من الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطء ولاقل من اربع سنين
فان لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنا وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امرأته بولد
لا يشبهه كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقال
هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه … اباح له نفيه … اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري
ان دخل منا رجل بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت
فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر
عاصما وقال رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله جميعا فقال لعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال لها رسول الله اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته
الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات والذين يرمون ازواجهم الى اخرها فامر رسول الله حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر
ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة قل اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمرا لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وقالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما رآني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله
على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امرأته فاتى رسول الله والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت
رجلا على بطنها فاني ان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال فان الله ابى الا ذلك فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني
وسمعت باذني فكره رسول الله ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا فقال رسول الله اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبينما كذلك اذ نزل الوحي
فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصيهب اثيبج حمش الساقين … فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين … فجاءت به … خدلج الساقين فقال لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة لقد

رايته

وانيه بعد ذلك امير مصر من الامصار لا يدري من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار المقذوف بالزنا او بينة تقوم على زناه وفي الثانية المخلص حد الامرين اللعان وسبب شرع اللعان هو ان الامر على الزوج في زنا الاجنبية والاولى ان يستر واما في زنا الزوجة فليحقه العار والشناعة وفساد النسب لفساد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد نسبة زوجته الا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع اراد كمال الشهادة الحال بقرينة الايمان كان شهادة المرأة حين ضعفت كذب زيادة العدد من هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان نسخ باللعان ولنذكر ههنا مسائل الاولى قال الشافعي اذا نكل الزوج عن اللعان لزمه الحد للقذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج حبس حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعي ان الرامي بالمخلص هو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى اية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع انواع العذاب ولان الاية ضيرت ذلك محملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف ولقوله صلعم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وان تقول انكان الرجل صادقا فاحد وبي وانكان كاذبا فخلوتي فما بالي والمتبني لبس حسبي في كتاب الله ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنا وغيره الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزني او ينفي حملا لها او ولدا منها الثالثة قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة ينبغي ان تكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا اللعان شهادة لقوله فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر واجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين ومما يدل على انه يمين قوله لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك لصادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شان وايضا لو كانت شهادة لكان حظ المرأة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة فقد قبل ابو حنيفة لعان الفاسق والفاسقة قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق فتقبل شهادته الا بعد الاجتهاد ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي ان يجوز اللعان بين الذميين ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحد لمن وقعت له ومعنا ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد عليه برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريمها كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما في بينهما لا يوجب الا تنافر لكن عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تاثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان وانما فرق النبي صلعم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه لا يقع الا بتفريق الحاكم يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج من اللعان حصل بذلك خمس نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روي انه صلعم فرق بينهما محمول على انه اعلم بوقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لا عنت المرأة وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم قيد فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج او من قبل الحاكم وللقائل ان يقول تسميتهما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نم ان اللعان شهادة محضة بل يمين مؤكدة قول الشافعي بتنصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد بفضيلة لانه على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان الغضب في الحاق بقولها لا بقولها الا ترى انها لو نفت لم ينتف الولد به ونحن ننفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زائلا لان الولد للفراش الخامسة مذهب مالك والشافعي وابي يوسف والثوري ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد وما روي انه صلعم قال المتلاعنان بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية الحد والحرمة لم انه اذا اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له بنكاح جديد لانه ذكرها رسول الله كما قال نعم فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء

وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم السادسة اتفق اهل العلم على ان الولد ينفى عن الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله الولد للفراش ويعب ما
الاخبار الدالة على ان النسب ينتفي باللعان كالمتواتر فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق
بها الحكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم الثامنة كيفية اللعان كما تصرح به الآيات والاحاديث فلذا اما
بيانا كما مر وبعد هذا الثاني من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويأمر الامام من يضع يده
على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له الحاضر وصاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب ثم يجب في اللعان
ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر لا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر
والمرقد وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المنصوص وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة وللهود في الكنيسة و
للنصارى في البيعة وللمجوس في بيت النار وان لم يكن لهم دين فوق حال الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مقدمة اللعان على اليمين
او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة التاسعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها
اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد العاشرة في فوائد متعلقة بالآية منها ابطال الجمهور قول الخوارج
ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان و
منها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب فسخ النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها فيفسخ النكاح على قول هذا القائل فيحصل الفرقة
بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المنافي للثواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار
اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه لفسقه لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او لفضحكم لكان
او لكان ما كان من انواع المفاسد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به التأويل
النفس الزانية المستعدة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح الزاني بتصرفه في الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها
اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يحصل فيها تربية الحواس الخمس فاذا هذبت بادب الشرع والعقل يكون
المجموع مائة فاذا هذبته يحصل نتاجهما وكمالها للنفس والروح والله اعلم ولا يشهد عذابهما ولكن هذه التزكية والتأديب بمحض شيخ واصل كامل
يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح فان الطبع يسرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة امثالهم من اهل الفساد
كما ان ارباب السداد لا يطمع الا في صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات
اي لا رواح الذين ينسبون الى نقصان النفوس المستعدة للكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص الفناء سوى الاربعة ظاهرة على صفحات الخواتيم
كما مر تقريره في ابتداء السورة في قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يبلغ المكان الذي بلغت منه الرابعة كالكاتب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين
جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الواقع ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن ابدا واولئك هم
الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله ويعتقدون نسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهن القوالب لم يرد رجمه بالازدواج
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاربع الاربعة التي فيها يحصل التربية و
الاشكال والخامسة هي خالص الوصول الاجل اللعنة والغضب الابدي ويدرؤ عنها من الصفات الذميمة يشبهها الروح الى ان يكون مثلها ونسبها
القالب الى الروح الذي يتبرأ ويبصر وقت الافتراق لا يحصل بينهما لبن ولو تصل بالعقل لان الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي فقد الموافقة بينهما

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ
هر آینه آنکه آوردند دروغ بزرگ جماعت اند از شما مپندارید آنرا بدی مر شما را بلکه آن بهتر است مر شما را هر مردی را از ایشان است آنچه کسب کرده از گناه
وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا
و آنکه بر خود گرفت بزرگتر آنرا از ایشان مر او راست عذاب بزرگ چرا آنگه که شنیدید آنرا گمان نبردند مردان مومن و زنان مومنه بخودهای ایشان نیکی و گفتند
هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ
این دروغ آشکار است چرا نیاوردند بر آن چهار گواه پس چون نیاوردند آن گواهان را پس آن گروه نزد خدا ایشان اند دروغگویان و
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ
و اگر نبودی فضل خدا بر شما و رحمت او در دنیا و آخرت هر آینه رسیدی بشما در آنچه فرو رفتید در آن عذابی بزرگ آنگه میگرفتید آنرا بزبانهای خود
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ

الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ

أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ

لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ

دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ القراءات

كبره بضم الكاف يعقوب اذ تسمعوه وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والعجلي اذ تلقونه بالاظهار وتشديد التاء البزي

ولا يتأل من التألي يزيد من التألي ما زكى بالتشديد والامالة زرج وقه فتبيثه لا تخففه يوم يشهد على التذكير حمزة وعلي وخلف

والباقون بتاء التأنيث الوقوف عصبة منكم ط شرا لكم ط خير لكم ط من الاثم ج لتنوع عدوله من اجمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق

الجملتين عظيم خبرا للعطف مبين شهداء لان للشرط معنى مع الفاء لكاذبون عظيم لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه منصوبا

باذكر والهمزة قد قيل والوصل اولى لزم لان قوله سبحانك من جملة مقول قلتم عظيم مؤمنين لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الكناية الآيات

والنهاية الآيات حكيم اليم لا لتعلق الظرف والآخرة لا تعلمون رحيم نصف الجزء خطوات الشيطان والمنكر ط ابدا لتعلق لكن من يشاء عليم في سبيل الله

والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم رحيم والآخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون المبين للخبيثات للعطف مع انقطاع للطيبات لاتحاد المعنى مع نفي العاطف

يقولون كريم التفسير انه سبحانه لما ذكر من احكام القذف ذكر بعدها حديث الافك في عائشة الصديقة وقد نقلها اهل النقل روى

الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص وكلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج

سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج

سهمي فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقربنا من المدينة نزل منزلا ثم آذن بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت

شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يحملون

هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست فظننت انهم يعودون في طلبي

فغلبتني عيني وكان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتتبع امتعة الناس يحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني فقال ما خلفك

عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت

عليهم فتكلم القوم فيّ وقدم رسول الله المدينة ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقأ لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله

المستعان على ما تصفون الى ان نزلت ان الذين جاؤا بالافك الى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك

ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون

هم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم

بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله وابو بكر وعائشة في قوله و
صفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزل فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شان الرسول وتسلية
له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية في حقهم انه صار منعا لهم عن الاستمرار على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة
لهم فيكون هذا القول بمنزلة ايناس وتسلية للرسول وللمؤمنين لا خطابا ثم قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي يصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك فهو في قول الضحاك حسان ومسطح وقد جلدهما رسول الله
مع امرأة من قريش والاشهر انه عبد الله بن ابي رأس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وعن عروة ان عائشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل لها
اليس هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل بين لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها
تنزيلا للظرف منزلة المظروف من حيث ان المكان لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه بيان انه لم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم والمعنى ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن بل يقول بملء فيه بناء
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المؤمن بمقتضى العقل والدين ما هدي به الى الاسلام صالح ويوجب من الاثم قبح ذم
يوجب هذا الداعي الصادق معارضا لهما كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان فيجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في اخيه
ويبقى على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل القائل به ولقد يحكى من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه ويروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب
اما ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مأمورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انا نخالف بينهما لانا قد امرنا بظن
الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف فاذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل فاعترفا بالتزويج يصدقهما حملا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يجلدان ان لم يقيما بينة على
النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان ذلك قيل فيها افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات لئلا يفوت حصول الغرض من بعثتهم
لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات وقال في تفسير الكشخان لانه يحب ان امرأته الرجال الى نفسها ويقال كشخنه
اي قال يا كشخان ثم بالغ في زجر مشيعي الافك بقوله لولا جاءوا وهي ايضا تحضيضية والمراد التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منهم منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشرعيته كاذبون و
الفسقة كاذب في الزنا او انك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما تقرر انفا ثم نادى في التهديد والزجر
بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الآية تقديما وتأخيرا
والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه
القالة والاصل تتلقونه بتائين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة
قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة له ولا معنى في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر لا سيما قذف زوجة
النبي وخاصته بنيانه فلهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بثلاثة آثام تلقي الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم به واستهانتها مع عظمه من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعلها وعلمه بعظمته بل ربما صير مؤكدا لعظمه وفيه
ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يأمن ان يكون من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا
ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيهه من ان يرضى بظلم هؤلاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب
من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند رؤية كل امر عجيب صانعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ سمعتموه

نصب او ابقاء

طن المؤمنون به وان قلت بعيل الى العموم وهذا الى الخصوص فكانه بيان ان هذا القذف خاصة مما لا ينبغي لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم يعظكم الله يعني هذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله ابدا اي مدة حياتكم ولا يلائم
للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب ويبين الله لكم اي لا ينفعكم الايمان على علمه وحكمته
وما ينبغي ان تمتثلوا المكلف به من ابواب صلاح معاشكم ومعادكم والله عليم حكيم هاتان صفتان محققتان عند الصفاتية المعتزلة ثانيهما اخص من الاول وعند
الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانه لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مأمور وليس في تكليفه عبث ولا عبث
وممن كان هذه صفته وجب طاعته لبنيه لا مخالفته استدلت المعتزلة بالآية في انه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا ابدا
لانتفاء علمهم ولا حكيما لانه لا يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان اهل الافك
يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كانوا هم والذين جاءوا بالافك بما اظهروه فهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة والفحشاء
في المؤمنين لانها تدل على الدغل والنفاق ومرض القلب الفاحشة والفحشاء القبيح المفرط قبحه شيوعها انتشارها وظهورها وما يجب ان يطلع
عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئا من الفحشاء والاذى وبعضهم
حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة لا يقتضيه خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات
شيئا من الفحشاء والاذى وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين آمنوا بعائشة وصفوان
ولا يخفى ما بينهما من ضعف الفطن الا ان في الدنيا عذاب قبل صحيح وهذا في الدنيا الحد واللعن والذم وما على المنافقين من صنوف البلاء ولقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة وعن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لا اعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم
من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي
غاية الحسن الموقع لان الاعمال القلبية من الشر والخير لا يطلع عليه احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وفيه
زجر عظيم لانه لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال
ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الاحوال خاصة قال ابو حنيفة المعتزلة بالآية لا يستطيع لانا نستطيع اشاعتها فكذلك محبتها
وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى عنه خالق للكفر ولا مريد له والا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة وللقائل ان يقول قياس
الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب وبالتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف
على نسق ما مر ويحتمل جوابها بدلالة على حذف الذي في قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم نهى عن اتباع
آثار الشيطان وسلوك مسالكه ولا ينتدبوا في الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول وتأباه وقوله فانه يامر بالفحشاء
من وضع المسبب موضع السبب ولما دخل في ان الاشاعة في قوله ما زكى بالتشديد والتميز لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دل على ان الزكاء وهو
الطهارة من دنس الآثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق للافعال والآثار وحمل المعتزلة على منح الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف
بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاء الكل الى المبادي وقوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا آخر جميلا بقوله ولا يأتل وهو
افتعال من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا فهي كقراءة من قرأ ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر من الاجتهاد شيئا اي لا يقصروا في الاحسان الى المستحقين قالوا انزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء
المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى الانفاق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي هذه الآية
تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه
مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع
وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره
الله تعالى بالصفح عنه وامثال هو وكان فيه مجاهدة النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه
قيل له انت افضل من ان تقابل اساءته باساءة وانت اوسع قلبا من ان تهتم بالدنيا ودنياه فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع بره عمن اساء
اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح كما امر النبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الحيثية ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد
حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر وهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في اثنا وليس النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ندب
الى الاولى والافضل وهو العفو والنبي صلى الله عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو ومعناه لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه

ويعطي من جوده واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان ممن تولى الافك وقذف وحدّ على ما روي عن ابن عباس لهذا حده رسول الله
واجمعوا ايضا على انه من اهل بدر وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين
اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات
العاليات في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم العلى بانكم تموتون على التوبة والانابة
قالت الاشاعرة في وصف مسطح مدحه بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القول بالاحباط
باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قول من فسر الايتلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذ جعلت
ذا عبثه الخيرة لا صار قد غنثه قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فينبغي له ان ياتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله
نعم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولو كان الحنث كفارة لما امره بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه ياتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله في حديث اخر من حلف
على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتها الذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب
بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الاخر
من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من اية
المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب الغريزة ولقلة التجارب قد يعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب
لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذفة عائشة وقذفة غيرها وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم
من قال عائشة مع ساير ازواج النبي ومنهم من قال هي ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان و
الغفلة والايمان وذكروا في سبب التخصيص قبول توبته لقوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير شرط
واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير
هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم و
بين رسول الله عهد وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة قالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح
فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما واما
المعتزلة فالمتكلم عندهم فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله هذه الجوارح على خلاف ما عليه
ويلجيها الى ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله ومعنى توفيتهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل
العدل وقال غيره سمي حقا لانه محق عبادته ولانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستفاد زائل والمبين ذو البيان الصحيح والمظهر
للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته مفيد الوجود لغيره ثم ختم الايات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات
يعني الكلمات التي تخبث مواتها ان يستقذرها من يخاطب بها ويمجها سمعه ككلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الايات
الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن وهو مستنكرة طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين
يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل ان الخبيثات من القول والحاصل من الخبيثات من القول تتقال او تعد
للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون واولئك الطيبون مبرؤن
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب
ويجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك في الاية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخباث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكالهن فتكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذا الكلام في اهل الطيب
ولا اطيب من رسول الله فيكون ازواجه مثله ولذلك خبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم ونظيره
قوله في الاحزاب اعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة على ان عائشة من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب
وقد خالفت عائشة من النبي يوم الجمل ما فعلته والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وتابت وعن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيته
امراة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحة النبي حين امر ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته
وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم برّا الله اربعة باربعة برا يوسف
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني

عبد الله وثنائها عليه بهذه الآيات العظام في محكم كتابه المتلو على خير الانام مشتمل هذه البشارة بهذه المناقب فانظر كرم ربها وبين شرف مرتبة
وناداه العالة الاطهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين وحبيب الله على العالمين اتانا قيل ان احصل الاهل الله مسئلة الى عزه وتبين الله لما برد
البيروان النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل كرامة الناس احب اليك قال عائشة رضى الله عنها وقال يا عائشة محبتك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة واحب من نبيك تا
تحل عقدة الحب عن قلبك فلما احببت لاتك رد قلبا عائشة الى حضرته حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك وقيل الملائمة
مفتاح باب حلبي الوجوب بها يدرب الوجود ومانا لتلح بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة موجلة وبالحقيقة هي في الدنيا
معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبينات كيف كنت وكيف كانا
ورب عين قد دلت مبيت صاحبها عيانا واذا كانت الاشارة في الدنيا ظاهرة وهي في القيمة اولى فاللسان تشهد بالاقرار بقراءة
القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد بالاستماع كلام الله وعند الحكماء
يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله
هو الحق المبين لاشيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحقيق ان يقال الخبيثات ومن الملومات بلوث الوجود المجازي للخبيثين
وهم امثالهن والطيبات من لوث الحدث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او
آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا و
آتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات

القراءة

مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿القراآت﴾ مبينات بكسر الياء على الاصل عباس جيوبهن
روشن و مثلی از آنانکه گذشتند از پیش شما و پندی مر پرهیزکاران را
بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وهشام وعاصم غير الاعشى والبرجمي والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن يزيد باشمام الجيم الضم ثم يبين الكسر وبضم الباء الآخرون بالكسر غير اولي بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف الباقون بفتح الهاء بغير الف في الوقف والالف في الوصل ﴿الوقوف﴾ فسلموا على اهلها ط تذكرون ه يؤذن لكم للشرط مع العطف ازكى لكم ط عليم ه متاع لكم ط تكتمون ه فروجهم ط لم يظهروا جيوبهن ص عورات النساء ص زينتهن ط تفلحون ه وامائكم ط من فضله ط عليم ه فضله ط خيرا قد قيل والوصل اوجه للعطف آتاكم ط للعدول الحكم آخر الآية رحيم ه للمتقين ه ﴿التفسير﴾ الحكم الرابع الاستئذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان ففي الاية اشارة الى ان الاستيناس هو الانس طريقا الى التهمة وكذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان وفي الاية الحاصل بعد المجانسة قال الله نعم ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الاية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس وانه مقدم على السلام وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال فتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في التواتر وتفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه الثاني الحكمة في شرع الاستئذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يسبق بصره الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب ولتنقلب الى ذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور اي الدخول من غير اذن قال ص من سبقت عينه استئذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك لكان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا او تعملوا به الثالث كيف يكون الاستئذان جوابه استأذن رجل على رسول الله فقال أألج فقال ص لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية يقول الداخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله من ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وينبغي ان يقف الرابع كم عدد الاستئذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي ص قال الاستئذان ثلاث فالاول يستمعون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون ومثله عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في نساب عرفنا ان الاستئذان ثلاثة الاول ليسمع الحي الثاني ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب جوابه انه ص كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه لكنه يقف من ركنه الايمن او الايسر وان كان للبيت ستر كانت الكراهية اخف السادس قوله حتى تستأذنوا وتسلموا يدل على انه يحرم الدخول بعد الاستئذان الا بعد الاذن فالدخول بعده حكم وبعده فيه تفصيل وهو انه ان لم يجد فيها احدا من الآذنين سلم او من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول لقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من يأذن لكم وان وجد فيها من له الاذن فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر لكافة لئلا يتجاوز كيف يدخل ولا يعرض يدخل وكيف يحرز السابع هل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي ص قال رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له بالاباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستئذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر في الهدايا لاجل الضرورة الثامن هل يعتبر الاستئذان على المحارم روي ان رجلا قال للنبي ص أأستأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك الستر كهجوم سارق وظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقأ عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد ان رجلا اطلع في حجرة من حجر النبي ص ومع النبي مدرى يحك بها رأسه فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستئذان من النظر وعن ابي هريرة انه ص قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه

هدرت عينه

هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان
ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم
ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر وأجيب بالعرف فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على حين
غفلة منهم اطلع على ما لا يريدون الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة هذه المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت
الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول وهو قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات
وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والبيع والشراء يروى ان ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد انزل
عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع
التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها مأذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية بوعيد مثل ما تقدم
الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج ثم الاحمل وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الاسلام
ظاهر واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف ونزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان
حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان غض كله كالمتعذر
بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من مزيدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان
اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو موضوع عنه والغرائب قوله يغضوا كما مر في سورة ابراهيم في قوله قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس
اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة
وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت
فان كان في نظره الى وجه الرجل وسائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان
واحد منهما في جانب الفراش لرواية ابي سعيد الخدري انه قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب
الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا
ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا تجوز المضاجعة لما مر في الحديث والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة
لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن واما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء
منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين
وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض وان وقع بصره عليها بغتة غض
بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى فان كان هناك غرض
ولا شهوة ولا فتنة فذلك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار
فقال له رسول الله انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شراء جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة
ينظر الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب
الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة وكما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى
فرجها لتحمل شهادة الولادة ما دام لم تكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال
العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق
فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه قال في الرجل يشتري الامة لا باس ان ينظر
اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو للمهنة فيخرج منه رأسها وعنقها وساعدها وساقها وقدمها
وصدرها والثدي عورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها
لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما
ان كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او مصاهرة فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة
فان كانت مستمتعة كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه
لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي
كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق
الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاول اصح

الركبة

لان بين

لا تبدين المرأة في نفسها عورة بدليل أنه لا يصح صلاتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه فلذلك لا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة و
تكره النظر إلى وجهه لما روي عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالتا يا رسول الله
أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ولت كان محرما لها فحكمه معها ما بين السرة والركبة وإن كان زوجها أو سيدها
الذي تحل له وطؤها فلها أن تنظر إلى جميع بدنه غير أنه يكره النظر إلى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل أن يجلس عاريا في بيت خال له ما يستر عورته
لأنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال الله أحق أن يستحيى منه وعنه إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى
أهله ولما كان النظر بريد الزنا ورائد الفجور أمر بغض الأبصار أولا ثم بحفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانيا وعن أبي العالية أن كل ما في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا هذا فإنه أراد الاستتار وأنه لا ينظر إلى الفروج أحد وعلى هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم أن يعلم أن أمر
الفرج أضيق وبعين حصر الخطاب في أول الآية بالمؤمنين ذكر أن ذلك المأمور به من غض البصر وحفظ الفرج أزكى لهم لأنهم يتطهرون به
من دنس الآثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق إلا بالمؤمنين وفي قوله إن الله خبير بما يصنعون ولا تأتي لجة في القرآن إشارة إلى وجوب الحذر
في كل حركة وسكون ونفس ثم قال وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم ثم قال ولا يبدين زينتهن من
الأحكام التي تختص بالنساء في الأغلب فقد يحرم على الرجال إبداء زينته للنساء الأجنبيات إذا كان هناك فتنة قال أكثر المفسرين الزينة
هاهنا يريد بها أمور ثلاثة أحدها الأصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها
الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والإكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب قال الآخرون الزينة اسم يقع على محاسن
على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزين به الإنسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك وذلك أن كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر
ما يعد زينة ويدل قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن على أن ذلك وكانت مقدم سعفهن من أطرافها فعلى سحاقيهن فوجب سترها بالخمار قال القفال
بناء على هذا القول معنى قوله إلا ما ظهر منها إلا ما يظهره الإنسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الأمة
كل ما يبدو عند المهنة وعضو ثمة خلاف أنه هل تحل النظر عورة لأن نساء النبي كن يبرزن للأجانب للرجال وأما الذين حملوا الزينة
على ما عدا الخلقة فذهبوا إلى أنه تعالى إنما حرم النظر إليها حال اتصالها ببدن المرأة لأجل المبالغة في حرمة النظر إلى أعضاء المرأة إلا ما ظهر
من هذه الزينة كالثياب ونحوها إذا لم يصفها لبدن لرقتها وكالحمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتيم في اليد وما سوى ذلك يحرم النظر إليه
ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي المقنعة قال المفسرون إن نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن
وكانت جيوبهن من قدام واسعة وكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فأمرن بضرب مقانعهن على الجيوب ليستر بذلك أعناقهن
ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الإلقاء شبيه بالإلصاق وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الأنصار
لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فأصبحن كأن على رؤوسهن الغربان ثم بين أن الزينة
الخفية يحل إبداؤها لاثني عشر نوعا فرقة الأولى بعولتهن أي أزواجهن والثانية تأكيد الجمع كصنفوا آباؤهن وإن علوا من جهة
الأب والأم الثالثة آباء بعولتهن وإن علوا الرابعة أبناؤهن وإن سفلوا الخامسة أبناء بعولتهن وإن سفلوا السادسة إخوانهن
سواء كانوا من الأب ومن الأم أو منهما السابعة بنو إخوانهن الثامنة بنو أخواتهن وحكم أولاد الأولاد فيها وهؤلاء كلهم محارم وذلك
من المحارم العم والخال وعن الحسن البصري أنهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض تنبيها على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع
في هذه الآية وكذا في سورة الأحزاب قال لا جناح عليهن في آبائهن إلى آخر الآية ولم يذكروا العم ولا الخال وعن الشعبي قال الشعبي إنما لم يذكرهما الله
تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك أن العم والخال يفارقان سائر المحارم في أن أبناءهما ليسوا من المحارم فإذا رآها الأب فربما
وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وإنما أبيح إبداء الزينة
الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن إلى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الأسفار للنزول والركوب أيضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما
في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب للأقارب التاسعة أو نسائهن فذهب أكثر السلف أن المراد أهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس
ليس للمسلمة أن تتجرد بين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافرة إلا ما تبدي للأجانب إلا أن تكون أمة لها وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يمنع نساء أهل
الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الآخرون ولعل عليه أن المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الأولى والأحب العاشرة قوله أو ما ملكت
أيمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والإماء ويؤيده ما روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها
وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك وعن عائشة أنها قالت لذكوان إنك
إذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعنها أنها كانت تمتشط والعبد ينظر إليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب
العبد لا ينظر إلى شعر مولاته وهو قول أبي حنيفة إذ ليس ملكها للعبد كملكه للأمة فلا خلاف أنها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما
يملك الرجل من الأمة ويجيء ثم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده أربع نسوة لا يحل له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة

قد الغيبة

كان العبد بمنزلة الأجانب خصيا كان العبد أو فحلا وأورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة أن الإماء من جملة نسائهن وأجيب بأن المراد
بالنساء الحرائر كالمراد بالرجال الأحرار في قوله شهيدين من رجالكم الحادي عشر قوله أو التابعين غير أولي الإربة وهي الحاجة وهم البله وأهل الغفلة
الذين لا يعرفون شيئا من أمور النساء إنما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم والشيوخ صلحاء لا حاجة بهم إلى النساء العقد وعن زينب
بنت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فأقبل على أخي أم سلمة وقال يا عبد الله إن فتح الله لكم الطائف دللتك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع و
تدبر بثمان حتى تكسر عكن بطنها فقال لا يدخلن عليكم هذا فأباح النبي دخول المخنث عليهن حين ظن أنه من غير أولي الإربة فلما علم أنه يعرف أحوال
النساء وصفها علم أنه من أولي الإربة فحجبه الثاني عشر قوله أو الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد هاهنا قال ابن قتيبة معنى لم
يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الإنسان وكل ما يستحى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا إذا قوي عليه أي
لم يبلغوا أوان القدرة على الوطء فعلى الأول لا يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني إنما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي
الشهوة قال الحسن هؤلاء والعرف وإن اشتركوا في جواز رؤية الزينة الباطنة فهم على مراتب ثلاثة فالزوج والحرمة ليست لغيره يحل له كل شيء منها
والثاني الأب والابن والأخ والجد وأبو الزوج وكل محرم من الرضاع أو النسب يحل لهم أن ينظروا إلى الشعر والصدر والساقين والذراع وأشباه
ذلك والثالث النساء المؤمنات ومملوك المرأة وكذا المملوك لا بأس أن تقوم المرأة الشابة بين يدي مولاه في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا
يحل لمولاه أن يرى منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة أن تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن أدبا
آخر جميلا بقوله ولا يضربن بأرجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب إحدى
رجليها بالأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين وإذا نهى عن إظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن إظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ ليعلم أن كل ما يجر إلى
الفتنة يجب الاحتراز عنه فإن الرجل الذي يغلب عليه الشهوة إذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له إلى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب إخفاء
صوتهن إذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا أذان النساء ثم ختم الآية بالأمر الدائم على التوبة والاستغفار لأن الإنسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر
على رعاية الأوامر والنواهي كما يجب قال العلماء إن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره أن يجدد عنه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه
إلى أن يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله قال من قرأ أيه
المؤمنون بضم الهاء فوجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها
الحكم السادس النكاح وذلك أنه تعالى لما أمر بغض الأبصار وحفظ الفروج أرشد بعد ذلك إلى طريق الحل فيما يدعو إليه الشهوة وأصل الأيامى
أيايم فقلب والواحد أيم يستوي فيه الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الأيم في كلام العرب كل ذكر لا أنثى معه وكل أنثى لا ذكر معها
وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا أياماكم بعضهم من بعضهم وقد آمت وآم إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين قال فإن
تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم وظاهر الأمر للوجوب إلا أن الجمهور حملوه على الندب لأنه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
وانتشر ولو انتشر لنقل نقل المتواتر وقد ورد في الأخبار الترغيب بكونه سنة كقوله النكاح سنتي وكقوله من أحب فطرتي فليستن بسنتي
وهي النكاح وقد أجمعوا على أن الأيم الثيب لو أبت التزويج لم يكن للولي إجبارها عليه واتفقوا على أن السيد لا يجبر على تزويج عبده أو أمته وقد
يضعف الوجوب إلا أن النساء التزويج من الولي في غالب العادة إذا كان الخاطب كفؤا استدل الشافعي بهذه الآية على جواز تزويج البكر البالغة
بدون رضاها وعن أبي بكر الرازي بأن الأيامى شامل للرجال والنساء وحين لم يرد في الرجال تزويجهم بإذنهم فكذا في النساء ويؤيده
ما روي أنه قال البكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها وأجيب بأن تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق أن الأيم من الرجال
يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فإن احتياجها إلى من يصلح أمرها أظهر على أنا لا نسلم أن لفظ الأيامى عند الإطلاق
يتناول الرجال ولئن سلم فتخصيص الآية بخبر الواحد ليس بنزاع واستدل أبو حنيفة بعموم الآية على أن العم والأخ يليان تزويج الثيب الصغيرة قبل البلوغ وبعده
قال الشافعي من تاقت نفسه إلى النكاح استحب له أن ينكح إذا وجد أهبة النكاح وإلا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه
إلى النكاح لكبر أو مرض أو عجز أو كان به عجز فإن قدر على النفقة يكره له أن ينكح لأنه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وإن لم يكن به عجز وكان قادرا على
القيام بحقه لم يكره له أن ينكح لكن الأفضل أن يتخلى لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة النكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا
وحصورا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلاة وقال أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن وقال أحب
المباحات إلى الله تعالى النكاح والنكاح المباح ما استوى طرفاه والمندوب ما ترجح فعله ولو كان النكاح عبادة لصح من الكافر والنكاح فيه شهوة
النفس والعبادة فيها مشقة النفس والإقبال على الله تعالى فأين أحدهما من الآخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل
مشروعة لأن الطريقين المؤديين إلى المطلوب مع تفاوت الأداء وعكا يتعين الأولى بالسلوك وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من النافلة لأنه

لبقاء الاشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالتزوج افضل لانه ابقى وهو من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان ولي العبادة مقدم على ولي النكاح وكذا مقدمتها على مقدمته لاتحاد النسبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزبة وقال ابو حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من الزنا وذلك فرض ودفع الضرر واما هو من جلب النفع لانه يجب النكاح يتضمن العدل وقد روي ان الحسن بن علي سأل ابن عباس مع ان النكاح سنة ومن سنة الصلاة انه لم يهم موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جمع مستغرق لكنهم اجمعوا على انه لا بد من شرط لا جرم ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم فالاكثرون من المفسرين على ان حكم العبيد والاماء بعيد عن ذلك ومنهم من قال المراد من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الاصلح لا يقبل الحرية والاسلام ام لا الحرية والاسلام ثم ارشاده بقوله والصالحين ان تزوجوا ارقاءهم واتفقوا على انه للابلاحة والترغيب لا يتمنى تزويج العبد الا لزام مؤنة نفقته وتعطل خدمته وحال قسم استفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الاماء وليس بلازم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون من الارقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم ويعمون نشاهم فخصهم لونهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وفي بل ان لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح ولقا السيد لهم ان تزوجوا انفسهم يتوقع عن تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى بالغناء من تزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فرب غني يفتقر بالنكاح ولكن المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والمطلق محمول على المقيد وقيل اراد بالغنى نفس الغناء بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن طلب الزنا وعن طلب التقية من الصحابة انه تعالى وعد وعن ابي بكر قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالآية على ان العبد والامة يملكان والا لم يستقيم فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عائد الى الاحرار خاصة وهم الايامى وان فسر الغنا بالعفاف فلا تعلق لها وتعميم رجوعه الى الكل والله واسع فضلا ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى وفق المشيئة في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه العفاف حتى يغنيهم الله من فضله ولا يجد استطاعة نكاح ولا يجد رزقا عليه والنكاح يراد به ما ينكح به باطنه وهو المال كاللحاف ويجب على قوله حتى يغنيهم نوع تأميل للمستعففين وفيه ان فضله من اهل الصلاح والعفاف قريب لحكم الشارع المكاتبة وحين رغب الشارع في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي به يخرجوا من سلك الاحرار مع عدم الاضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله اما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء لان ليلان ما قبلها وما بعدها كقولك زيدا فاضربه والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لانه من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل غالبا عند الشافعي وغالبا عند ابي حنيفة كما يجيء والاجل يستدعي الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما تؤديه في نجمين او اكثر ويعين عدد النجوم وما يؤدى في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي بذلك تعليقه ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط اشارة الى الاول قال الشافعي انه لو لم يقل لفظا فاذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو تعليقه بذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق او نيته وقال ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة الى ذلك لا طلاق قوله فكاتبوهم واذا صحت الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع الثاني لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الآية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق والكتابة ايضا مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق التنجيم وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز ابو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى ذهب الشافعي الى انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور له ابتغاء جوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا لان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير انه لوجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او اكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه واكدوه بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وبما روي ان عمر امر انسانا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء ومنهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الى انه ندب لقوله لا يحل لامرئ مسلم الا بطيب من نفسه ولان ملك الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب اجابته وقد مر الغاء بعضا الخامس قال العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه بعده وما اكتسب المكاتب هو في الاصل لمولاه لزومه فيما يكسب مولاه الثواب لما فوائده

العبد

فيهم خيرا ولمن عطاء للغير هو المال لقوله ان ترك خيرا قال فلعلني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده مال وبان
لا مال للعبد لان المال للسيد وعن ابن سيرين اراد انه صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شيء يتعلق بالكتابة وهذا
فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب وبه مثله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة لئلا يضيع ما يكسبه
اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله وآتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون وان يعطوهم سهمهم الذي
جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب باحد المعطوفين غير الآخر وكون احد الامرين للاستحباب والآخر للايجاب وقيل انهم الذين
يأخذه المكاتب له صدقة وللسيد عوض كما قال في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب
هو الموالي والامر للايجاب يجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي
انه كان يحط الربع ومثله ما روي عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين
الفا ووضع عنه خمسة الاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال باقل متمول وعن ابن عباس يترك له من كتابته شيئا وعن
انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر
نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عندنا لا يكون على وجه الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لسقط عنه بقدره وقال المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم ضمه انما هي تلك القدر وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان الباقي وهو مال الكتابة
مجهولا فلا يصح الكتابة ولنا امره بالايتاء من مال الله الذي آتاكم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه يسقط بالعجز فلا يستحق ذلك المال هذا ولو
صح ان هذا امر من الله ندب للناس اولهم وللناس ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه وسلم من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه
الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء
اي الزنا فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد كان
مختصا بالاماء لانهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الاية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء ينعدم عند عدم
ذلك الشيء فتدل الاية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع
عدم ارادة التحصن المتنفية مما لا يجتمعان فهذا المفهوم خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله وايثار كلمة ان على اذا ايذانا بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ والنادر وللاية مفهوم آخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس لها
ان تمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم او لهن
او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون اثم
ح وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث الاولى الايات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما
الايات التي مثبتة في هذه السورة الثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب
في قصة يوسف ومريم وقالهما بهتان عن الفقهاء انما اراد بالمثل شبيه ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه ما حل بهم من
العقاب اذا عصوا الثالثة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة التأويل لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى
تتعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فانه ضرب من الفتنة ومن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم ما تتصرفون فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا
لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس تطمين اليها فقال ليس عليكم جناح الاية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر
القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلا بان لا يرى
نفسه اهلا لشهود الحق تنزيها لله وتعظيما ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على
ان النساء بالصورة قد تكون رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم لغير اهلها الا ما ظهر على صفحات احوالهم من غير تكلف منهم
ثم اباح لهم اظهارها لبعض الاسرار لشيوخهن واخوانهن في الدين والحال والمريدين الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم بمنزلة النساء والمماليك في
تصرف جندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال وفيه تفسير مفصل من غير ضرب توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين وتوبة
المبتدي عن الحرام وتوبة المتوسط عن الحلال وتوبة المنتهي عما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب
الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة الثانية المستعدة للولوج في ملكوت السماء والارض وقد لمح اليه فاما هذا

الا ستعداد بقولہ ان یکونوا فقراء یغنہم اللہ من فضلہ ولیستعفف لحفظ الذین لا یجدون سبیلا فی الحال ان صاموا فلوبہم عن نصرۃ الدنیا والہوی
والشیطان حتی یلہم اللہ علی شیخ کامل کما دل موسی علی الخضر او یخصہم بجذبۃ اللہ یجتبی الذین یبتغون عنایات المریدان المطلب الخلاص عن قید
الوبا ضد لزم اجابتہ ان علم فیہ الصلاح ورجا بہ بعض ما خص اللہ الشیخ من المواہب ولا تکرہوا فتیان النفس ان لم تکن مائلۃ الی التصبر
فی الدنیا ولمن کان بالحق لیکرہ علیہ اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ
دات اصحاب الخلوة غیر ارباب الجلوة خدا نور آسمانها و زمین است مثل نور وی چون چراغدانی است که در آن باشد چراغ
فِيْ زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ
که باشد در شیشه گویا آن شیشه ستاره درخشان است که افروخته شود از درخت با برکت زیتون که نه شرقی
وَّلَا غَرْبِيَّةٍ يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَيَضْرِبُ
و نه غربی نزدیک باشد که روغن وی روشنی دهد و اگرچه نرسیده باشد بوی آتش نور بر نور راه مینماید خدا بنور خود هر کرا خواهد و میزند
اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ فِيْ بُيُوْتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ يُسَبِّحُ
خدا مثلها برای مردمان و خدا بهمه چیز داناست در خانهایی که دستور داده است خدا که بلند کرده شود و یاد کرده شود در آنها نام او تسبیح میگوید
لَهٗ فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ
برای او در آنها بامدادان و شبانگاهان مردانی که باز نمیدارد ایشان را بازرگانی و نه خرید و فروش از یاد کردن خدا و برپا داشتن نماز و دادن زکوة
يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ وَاللّٰهُ
میترسند از روزی که دگرگون شود در آن دلها و دیدها تا جزا دهد ایشان را خدا نیکوتر آنچه کردند و زیاده دهد ایشان را از کرم خود و خدا
يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَّحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَآءً حَتّٰٓى اِذَا جَآءَهٗ
روزی میدهد هر کرا خواهد بی حساب و آنانکه کافر شدند کردارهای ایشان چون سرابی در زمین هموار که میپندارد آنرا تشنه آب تا چون آمد آنرا
لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَّوَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ اَوْ كَظُلُمٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَّغْشٰىهُ مَوْجٌ
نیافت آنرا چیزی و یافت خدا را نزدیک آن پس تمام داد او را حساب او و خدا زود حساب است یا چون تاریکیها در دریای عمیق که میپوشد آنرا موجی
مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ظُلُمٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَآ اَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ
از بالای آن موجی از بالای آن ابری تاریکیها بعضی بالای بعضی چون بیرون آرد دست خود نزدیک نیست که ببیند آنرا و هر کرا نگرداند خدا برای او
نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
نوری پس نیست مر او را هیچ نوری آیا ندیدی که خدا تسبیح میکنند برای او هر که در آسمانها و زمین است و پرندگان بال گشادگان همه بتحقیق دانست
صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ
نماز خود و تسبیح خود و خدا داناست بآنچه میکنند و خدا راست پادشاهی آسمانها و زمین و بسوی خداست بازگشت آیا ندیدی که خدا
يُزْجِيْ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهٗ ثُمَّ يَجْعَلُهٗ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ
میراند ابر را پس الفت میدهد میان آن پس میگرداند آنرا توده پس میبینی باران را که بیرون میآید از میان آن و فرود میآرد از آسمان از کوهها
فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَيَصْرِفُهٗ عَنْ مَّنْ يَّشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهٖ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللّٰهُ
که باشد در آن از تگرگ پس میرساند آنرا بهر که خواهد و باز میگرداند آنرا از هر که خواهد نزدیک است روشنی برق او که ببرد دیدها را میگرداند خدا
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّنْ مَّآءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ
شب و روز را هرآینه در این عبرتی است صاحبان دیدها را و خدا آفرید هر جنبنده را از آب پس از ایشان کسی که
يَّمْشِيْ عَلٰى بَطْنِهٖ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰٓى اَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ
راه میرود بر شکم خود و پاره از ایشان راه میرود بر دو پا و پاره از ایشان راه میرود بر چهار پا میآفریند خدا آنچه خواهد هرآینه خدا
عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ وَيَقُوْلُوْنَ
بر همه چیز تواناست هرآینه فرستادیم آیتهای روشن کننده و خدا راه مینماید هر کرا خواهد بسوی راه راست و میگویند
اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُوْلِ وَاَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ
ایمان آوردیم بخدا و برسول و اطاعت کردیم پس روی میگرداند گروهی از ایشان از بعد آن و نیستند آن گروه گروندگان
وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ

مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون
فرمان برداران آیا در دلهای ایشان مرض است یا شک کردند یا میترسند که جور کند خدا بر ایشان و رسول او بلکه ایشانند ایشان ستمکاران

القراءات نور السموات والارض على ... ل يزيد من طريق ابن ابي عبلة ونافع بمشكوة بالامالة ابو عمرو عن الكسائي دري بكسر الدال والهمز ابو عمرو وعلي
والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بالياء على ان الضمير
للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء ابن عامر وابو بكر وحماد سحاب
ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه بدل على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من
الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من الاذهاب يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على
لفظ الماضي كل بالنصب الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط لا شرقية ولا غربية لا لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم لا بناء على ان الظرف
يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او
محذوف وهو سبحوا اسمه لا لان ما بعده صفة بيوت او لان الظرف يتعلق بيسبح والآصال لمن قرأ يسبح بفتح الباء لانه قيل من يسبح فقيل يسبحه
رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لان فاعل الفعل الظاهر رجال لا لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار لتعلق اللام ابو حاتم يقف
ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزينهم فلما سقطت النون كسرت اللام من فضله ط حساب ط ماء ط الحساب للعطف سحاب لمن قرأ ظلمات
بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ط صافات ط وتسبيحه ط يفعلون والارض ج فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين المصير ج من خلاله
لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار ط والنهار ط الابصار من ماء ج للعطف مع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير مبينات ط من ماء للعطف مع
التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير مستقيم ذلك ط بالمؤمنين معرضون مذعنين ط ورسوله ط الظالمون التفسير انه تعالى
لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات فقال تعالى ذلك مثلين احدهما في ان دلائل الايمان في غاية الظهور والثاني ان ادلة الكفر
في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار
على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان الله تعالى
ليس بجسم ولا جسماني ولا ينتقل اليه عن ذلك من امارات الحدث والافتقار وعند ذلك تكلم العلماء في تأويل الآية وجوها الاول
وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف
اليه فظاهر الآية كقولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني ان معناه منور السموات كقراءة من قرأ نور بالتشديد وعلى القولين فالمراد بالنور
فالاكثرون على انه الهداية الى الحق كما قال في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضافه الى السموات والارض
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وعلى حذف المضاف اي نور اهل السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة
او بالاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو مدبرها اما بحكمة بالغة كما يوصف الرئيس
المدبر بانه نور البلد اذا كان يدبر امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج
وقيل هو منظمها على احسن النهج والترتيب الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الالهيون
الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة محمد الغزالي على قدره نور الثالث ما ذهب اليه الحكماء الالهيون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة
الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة لا هو بيانه ان للانسان بصرا يدرك به النور
الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك
نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها التي هي القلب او الدماغ
او الدماغ والبصر لا يدرك نفسها وتدرك ادراكها ومدركها الكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي عند تعلقه لانه لا يصيبها بالاحساس الآخر لا
العقلي يصيب الادراكات اخرى تجمع علوما جمة والحس يغلط بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت
الشديد والعقل يزداد بها قوة ونورية بكثرة توارد العلوم ومعاناتها والقوة الحسية تضعف بضعف الآلات والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين
حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القريب القريب ولا من البعيد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب
والبعد ويدرك ما فوق العرش الى ما تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك
من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقائق الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها ويجد فيها ذاتياتها وعرضياتها متوحدا لكثرة تارة بانتزاع صورة كلية من
الجزئيات وتكثير الواحد اخرى بالتحليل والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء
ويسمى العلم الفعلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان نور الباصر نورا فاسم النور بالبصيرة التي هي اشرف منهما اولى بان يكون نورا وكما

ان نور المبصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس والسراج مثلا فنور البصيرة ايضا محتاج في ذلك الى مرشد هو النبي والقرآن ولذلك
سمي القرآن نورا والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية
مقتبسة من انوار اخرى فوقها لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما لا نور فوقه ولا اجل واشرف وموقفه
بحثا والكلام الجامع في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه ان السموات لكمالاتها انوار والملكات الذميمة ظلمات دايم الوجود نور والممكن ظلمة ذاته فان
نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره
الى ان ينتهي الى الواجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب
ثلاثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممتزجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاولى فهم الذين لم يلتفتوا الى الاشتغال بالعلائق
البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن
المؤثر ففسر نفي الاستغناء عن الغير نور لانه من صفات الله نعم ولكن اعتقد حصوله لما لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون
بالثالث فهم الذين عرفوه تعالى بجلال صفاته وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرفت من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد ينتهي حيث لا نهاية
للكمالات وذلك فيما التأويل والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير فلنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في
الحائط غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب وقيل المشكوة الزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن جبير وابي موسى الاشعري
ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرطبي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة
التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والذي
يشبه في اجتماع الدال ونشبه بدل الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ ومن قرأ بالهمزة مضمومة الدال كمريق او مكسورها ككبيت فمعناه انه يدرأ
الظلام بضوئه وقال ابو عبيد ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه
الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة
ان ابتداء ثقوبه من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتونة وعن النبي صلعم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الباسور وقيل
سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وبارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية انها منبتها في اكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط المعمورة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف
الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيتون في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوه وانهم
ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار واوراقها فلا يصيبها الشمس في شرق ولا غرب وزيف بان الغرض من صفاء الزيت لا
يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد
انها ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون دليلا على كمال
النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مفناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها
بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون دليلا على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مفناة وهي
المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال لا خير في شجرة في مفناة ولا نبات في مفناة
ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق والتلالؤ فقال يكاد زيتها يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ
على التفسير واما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية وهي الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة
التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور
والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وغيرها انهم انما وقعوا في الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل بعد الظلمة
كما يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة
وذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة ولصونه عن تحريك الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة فيها مصباح والصحيح
انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب والمقصود تشبيه الهداية بمجموع نوره العجيب الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة
صافية فيتضاعف كل الانوار من جوانب الزجاجة فيزيد للمصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في الصفاء والتلالؤ
ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة وغاية صفاء دهنها واما الامام الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والزيت والشجرة عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني ويوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثالها
من عالم الاجسام المشكوة لان مثالها لقوى يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس

محزونا عند التوسل الى القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة وكل الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف لان المتخيل ذو قدر وشكل محدود ولكنه اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم على انه مؤذن يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما عرفت في تسمية النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة لازدياد انوار المعارف فبالحري ان لا تشبه الا بشجرة الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية تسمى مباركة لكثرة درها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فما ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين يحصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة وتسمى فكرا وان كان قويا فهي الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور ثم لو حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاء من غير تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهو نور على نور ويسمى عقلا مستفادا اما الاول فلان الملكة نور في نفسها ولها نور آخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الاية بالنار وعن مقاتل انه مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نوره من آمن به ورأيت في كتب الشيعة عن علي مرفوعا ان للعرش وجهين يضيء منهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب لا نعرف ما كتابهما الا الله ورسوله عم فقال على حد السموات ان الله نور السموات والارض وعلى حد الارضين محمد على نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابراهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وقال ابن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته له والمراد من قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق الجنة واراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف او الهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعقله والانصاف وجانب الهوى والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس واكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني للنبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق الله فهم لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التأكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيعلم بحال من لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح والوقود اضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حال واحد وكذا لو جعل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة والمشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت او غيرها كانت اعظم واكثر ضياء فيكون من باب التمثيل الاحق وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لهذه الخدمة رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين بيوت العبادة واعترض عليه بانه تفكيك للنظم اذ الذي بات اليه

خلواهم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوة المفروضة صلوتا الصبح والعصر كانتا واجبتين فقط في اول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الآية والآصال العشي بل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يعم لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبات التجارة والبيع وبيان انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع وقيل الاول عام لان صنعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت قامت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالها فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا عن النظر والاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها في هيآتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار ومرة بهيئة ما احترق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية اليمين ام من ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا ومعنى اي يسبحون ويخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي لا بد من ان يكون الطاعة منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة ولما بين حال المومن انه يكون في الدنيا في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة في اصناف الحسرات وضرب لكل من حاليه مثلا ثم المثل الدال على خيبته في الاخرة فهو قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما تراه العين وقت الضحى الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الآل فهو ما يتراءى اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يأتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى ما يحييه ويعينه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه لم يجد شيئا عظم حسرته وغمه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال حتى اذا جاءه فاثبت انه شيء لان المعدوم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل له اضاءة وصفاء شبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله عنده اي وجد عقاب الله وزبانيته يأخذونه فيتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق بدل ما يتصورون من الراحة والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو قوله او كظلمات وهو عطف على كسراب او على معنى والتقدير شبه اعمالهم الحسنة بالسراب في الخيبة او بالظلمات الاعمال الظاهرة والحق لاعمالهم الفاسدة واللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظلمات الجمع للتكثير ولان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون ثم ان الاشاعرة تمسكوا بقوله ومن لم يجعل الله له نورا على ان الهداية بتخليق الله وجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المومنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول وقد علم من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم للكل او لله وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه

اما الكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ولا سنفصّل في حكايا نقل بعد ذكر
في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات الاية ثم ذكر دليلا آخر من الآثار
العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا متراكما ساترا للافق
فترى الودق المطر والقطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل او الثالثة للبيان او الاولى والثانية للابتداء والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء
من جبال فيها ومر في اوائل البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار يجمد بعد ما استحال قطرات ماء قال بعض المفسرين ان في السماء
جبالا من برد خلقها الله فيها كما في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء او يهلك
بالبرد من يشاء ان يعذبه وبعصم من يشاء ان يعصمه ثم يكاد سنا البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم بغير رعد يقلب الله او يعاقب
بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر ان في ذلك لمعتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التقدير
الوحدة نوعية الا ان شموله على التقدير الثاني اكثر واما عرفت في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى آخر وهو
ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله نعم واضر بها عن الاغراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل
نزل الغالب منزلة الكل والدابة هي ما يدب على وجه الارض ومسكنهم هنا وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش
الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته وفيهم كذا اوفى الضمير العقلاء
والملائكة تغليب للعقلاء وسمى الزحف على البطن مشيا على طريق سبيل الاستعارة نظيره قولهم فلان لا يمشي له امر
وقد يوجد من الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له اربع وأربعون رجلا المسمى دخال الاذن
وانما لم يذكرها سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائر ما ذكر ومن العقلاء من زعم ان مثل هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط
وقيل ان في قوله يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد يحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك لتكميل
العجائب فيزداد الله تعالى في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب وليس للانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم
والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة في غير هذا العضو كالسلحفاة فله صدف يحيط به ليس للانسان وكذا السمك فله فلوس والقنفذ
له شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كما ان ثدي الفيل قرب الى الصدر من ثدي
الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري ويحري فقط
او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري اما كثير مخالطة
من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالترابي والحجر او الشقوق والجحرة في البر اوكار الشجر او الشط او الصخر او الطين في البحر ومنها ما لا ماوى كيف اتفق
الا انه لا بد في تقييم الحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجليه
وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود كالخفاش ومنها ما جناحه جلد وغشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيتان ما الجسد
يطير ومنها ما يحب الاجتماع كالكراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا
والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده وبضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها آكل لحم ومنها لاقط حب ومنها آكل عشب
وزهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والقرانيق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر وعلى
استيناس كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصيح عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه
شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض كل اذن وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه فاسد الطبع قليل
الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه لا انه ملق متردد كالكلب
ومنه شديد الكيس مستأنس كالفهد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسيان الطريق الذي له وفي قوله ان
الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وامثالها لا يكون الا عن فاعل مختار قدير فهذا بعض ما وقع من المباحث
هنا الدالة على اثبات المبدأ ثم اراد ان يبين احوال المكلفين وان فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة وهي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف هنا

بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فان المقصود هناك هو ما هو شيء من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا تو بيخ فريق من المنافقين ممن كان
من حال اهل النفاق والشقاق وتقولهم آمنا وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لاثبات انهم ليسوا بالذين عرفت صفتهم بانهم
ثبتوا على ايمانهم واستقاموا ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى الجميع القائلين آمنا والمعنى ح يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض بما لا يرضى
الا انه ضمن ان الحكم الكلي فيما يخلو عن شيء ولئن مثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخر
بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي رؤساء النفاق وقيل اراد بتوليهم هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الآية فعن مقاتل انها في بشر المنافقين كما سبق في سورة النساء
في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا
يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فابى وقال
المغيرة الى محاكمة رسول الله فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت قوله وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
فانه قد تعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين لتقييد الاختصاص اي لا يأتون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعته
ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكون في قلوبهم مرض فيقال امراض ثابتا ثم بين ان يكون بتعاونوا وفيه نفي الحيف في قضائه ثم في
قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة ثم بين ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون ثم لا يخافون
حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله فلذلك يابون المحاكمة اليه اذا كان الحق
عليهم التأويل للآية تأويلان احدهما من عالم الآفاق والآخر من عالم الانفس اما الاول فالمشكوة الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي
والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهو غير ... لا شرقية الازل ولا غربية الابد ولا الى غربية الفناء والعدم بل هي متوسطة بين الازل والابد
الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اي يظهر من العدم ... عالم الصورة المتولدة بازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور
القدرة الالهية وذلك لقرب طبعها من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية يترشح على كل من يريد الله تعالى ايجاده من العرش الى ما تحت
الثرى واما التأويل الثاني فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كالشمس والزيت الروح
الانساني القابل لنور العرفان فنور لا نهاية القرب النار نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا
نور مصباح من يشاء بنور القدم نور زجاجة القلب مشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله امر واراد ان يرفع درجاتها من بين سائر
الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانما يسعه قلب عبدي المؤمن ورد انه اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال رب انت منزه
عن البيوت فقال فرغ لي قلبك ولذلك قيل ليس في الدار غيره ديار هذا الاثر يوسا احد ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي المؤذية الى الجنان كما قال
هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالآخرة كقوله ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا
اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا يتصرف فيما سوى الله يصلي صلوة الوصال ويفيض على المستعد زكوة مواهب الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار الابصار لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو بحر الدنيا يغشاه
موج هو حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يريها بنظر التوحيد ومن لم يجعل الله له نورا
اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل يرى الله سحب المعاصي المظلمة الى ان تراكم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج
من سحاب وعصى آدم مطر ثم اجتباه ربه ينزل من سماء القلب جبال من قساوة فيها من برد هو برد الهوى يقلب الله ليل المعصية الى نهار
الطاعة وبالعكس ولذلك لعبرة لاولي الابصار الذين يشاهدون آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء هو روح محمد كما
قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي على بطنه ان يكون سيرته تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضع قدمه في مشتهيات العروج
الحيوانية اذا قصد الوقاع يعتمد على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يكون الدواب لتراكبي
قلوبهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا وتشككوا اهل البدع والاهواء ام يخافون حيف امر ابتلاء الذات العاملة لاجل الخبرات الباقية والله اعلم
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

حزب

الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول

الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا

الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض

وماويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين

لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن

بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال

منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم

حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير

متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على

الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت

امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم

او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا

فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه

ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم

فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
بلائی یا برسد ایشان را عذابی دردناک بدان هر آینه خدا راست آنچه در آسمانها و زمین است هر آینه میداند آنچه شما بر آنید و روزی که
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

بازگردانیده شوند بوی پس خبر دهد ایشان را بآنچه کردند و خدا بهمه چیز داناست

القراءات

ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو في طريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخراز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخراز ووجهه ان تشبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان ضربت هاء السكت ضعيف الباقون بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الضاد وتشديد الشين مخلوع وابو شعيب حمله على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب

الوقوف

واطعنا ط المفلحون ط الفائزون لتخرجن ط لا تقسموا ج لحق ابتداء مع اتحاد المقول معروفة ط بما تعملون ه الرسول للشرط مع الفاء وما حملتم ط لتهتدوا ط المبين ه من قبلهم ص آمنا ط بناء على ان ما بعده مستانف شيئا ط الفاسقون ه ترحمون ه في الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ه ثلث مرات ط اي هي كذا وكذا العشاء ط عند من قرأ ثلث عورات بالرفع اي هي ثلث لكم ط بعدهن ط اي هم طوافون على بعض الآيات ط حكيم ه حليم ه صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استيناف طيبة ط الى الغيبة بما عملوا ط عليم ه

التفسير

لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاق وعن الحسن انه قرأ قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة هي النصب على خبر كان لان اولى الاسمين لكونه اسما اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين [illegible] ذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن يطع الله ورسوله في فرائضه وسننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون هذه آية جامعة لاسباب الفوز رزقنا الله العمل بها ثم حكى عن المنافقين انهم يبالغون ان يؤكدوا ايمانهم بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا يقولون والله اذا امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فهو امر هذه الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر والا فمن حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين وطاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعناء ومعنى فان تولوا فانما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الطاعة والانقياد وما على الرسول الا البلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات وكونه واقعا على سبيل المجاهرة [illegible] وههنا شبه اضمار والتقدير يا ايها الرسول [illegible] ويا ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين آمنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم لدينهم الذي ارتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشادة قواعده كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه فشكوا الى رسول الله فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني [illegible] دليل على ان المقصد من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بعد هذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكر فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان في قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الآية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يكون للبيان ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي ع والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده ويدل عليه قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء والمتغلبين بعده الراشدين يؤيده [illegible] ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلاة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله

في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك نرى فاعله ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولا تنزهوا الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
فيهم الذين اقسموا وعلى قوله وما واهم قال جار الله هو معطوف على ما قبله معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وما واهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى ما
انجر منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذانات فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستأذنكم قال العلماء هذا الخطاب للرجال والظاهر لكنه
من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يثبت للنساء بقياس جلي لان النساء في باب حفظ العورة اشد مثلا ظاهر الامر للرجال
وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار والامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه التاديب كما يؤمرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف للاباء بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ليخفك اهلك وولدك فظاهره الامر لهم وحقيقته الامر لك بفعل ما يخافون
عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لا يحل لهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها اكثر الناس
آية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستأذن الي ولذا امرهم وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم
من قال للوجوب ثم من هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلاثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين فالذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين فلئن
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت ام لما
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلاث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع وقت استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره في تضع
الناس ثيابهم ثم ثالثتها بعد صلوة العشاء يعني الاخيرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة
الاستيذانات في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم من قرأ ثلث بالرفع فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل
من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات قلت هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلث استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلاثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور واعور الفارس اذا بدا منه
موضع خلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله
طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد عليكم بهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه وقوله
بعضكم مرفوع بالابتداء وخبره على بعض وبالفاعل اي بعضكم طائف او يطوف بعضكم على بعض يدل عليه المحذوف طوافون وفي الآية
دلالة على وجوب تثبيت العلل في الاحكام ما امكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الآية المحكمة للاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلعم
يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف وجد على
انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار ويحمل عليه قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم
الايات لان تلك يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلاثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوت ابائكم الى اخرها وما قبلها
في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم حكم المسنات اللواتي خرجن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودهن عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكده بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق فيها بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن ان يضعن كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس

انه قرئ ان يضعن من ثيابهن وعن السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤوسهن وعن ابن عباس انما ذلك لانه لا يرغب عنهن وقد بلغن
هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة انما ابيح وضع الثياب بحال كونهن غير متبرجات بزينة
اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن وغيرها قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف
اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا
بسوادها لا يغيب منه شيء ولكن خص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا لهن على اختيار الافضل في كل
القول باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك ان الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والقول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض الظرفاء
المذكورين عن حكمة ستر الدنيا فقال لان لا يحل فتنة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالستر فاجاب بانه كان
يلزم اذن ان تصيبنا احديهما عند رؤية الحسناء والثانية لزوم رؤية القبحاء ثم ختم السورة ببيان الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس
على الاعمى حرج فنفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا فذهب بعضهم الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود
عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثاله هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على
المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال الاخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الآفات الى بيوت
ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة فتحرجوا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى
من ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك
قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز مع القزة وهي ملح والكراهة
ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم
ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع رآه مجهودا فقال
ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من
من هذه البيوت قال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود
واترك الردي والاعرج يفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة وغيرها من اسباب الكراهة
وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد لا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض
لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا
قوله الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم
لان بيت المرأة بيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين
لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه باقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت
العاشر هو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها
قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت صديقكم والصديق يكون واحدا وجمعا
كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك قال هكذا وجدناهم يريد كابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة
والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو حنيفة بالاية على انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه فاجاب بان السارق لا يكون صديقا
للمسروق منه واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل
وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة في هذه الاية ما حظر قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب نفسهم باكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن
في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق ولذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه
الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

عليكم

عليكم جناح ان تأكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اى مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به
ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره
الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا
ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقيل تحرجوا كانوا يأكلون فرادى خوفا من
ان يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اى من البيوت المذكورة ليأكلوا فسلموا على انفسكم اى ابدؤا
بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسا عن عبد الله انها ثابتة من عنده مشروعة من
لدنه او لان التحية طلب حياة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على رأس النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال
الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن هو لادنى قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمقصود تبيين عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب
ونحوه من الامور التي يعم ضرره ونفعه قال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي
رأى وقوة يستعان بها بآرائهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول ويشعث عليه رأيه قال الجبائي
في الاية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان ثم اهل النفاق لا نزاع انه
كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ويأذن لهم ثالث الايمان بالله و
والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا
وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفي قوله لبعض شأنهم دليل على ان امر الاستيذان مضيق فلا
يجوز ارتكابه في كل شأن وفي قوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورأيه وزعم قتادة انها منسوخة
بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والازكى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم
بالذهاب ولا يستأذنوا فيه والاخر انه خبر لهم على تمسكهم باذن الله في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اى لا تقيسوا
دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو
ادب مستحسن ورعايته مع الائمة والمقتدين هذا ما عليه الاكثرون ومنهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره والتسلل الانسلال والخروج على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بهذا وانتصابه على الحال والحاصل
انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بمن اذن له فينطلق معه قال
مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم التكثير العلم
والمنافقين كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن القتال اى جنبت عنه وقدامه هو وخالفه الى القتال اى اتعد
وجبن هو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط
عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة
عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا اخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض
عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان اقتضاه على سبيل الندب وانت تأتي على سبيل الوجوب
كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسألة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لم يضر لان امر الله وامر
رسوله وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعل الرسول فانه يكون واجبا
علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تأكيدا لوجوب الحذر قال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما
للمنافقين على طريقة الالتفات فالاول عام والثاني لاهل النفاق وفي قول يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم
لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك رتلت فكبر التأويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الله بقطع النظر
عن الله ويتقه بما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال لان امرهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل

العقول لينتسم لفهم ليجز حبرتي في ما استعداده من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل ويتمكن كل صنف على الامانة المودعة فيه على
اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاخبار النبوية وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة وارباب الحقائق
وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وابدالهم من بعدهم ومنهم عن الشرك الخفي امنا
يعبدونه بالاخلاص ولا يشركون في شيئا من مطالب الدنيا والآخرة ليستأذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا أوان
التميز خير ثلث مرات في البداية وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فاذا اصلحت احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في اوقات والله
المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صاحب من صغر انشاء الاسرار وما استودع فيه من متولدات الاحوال فلا ضير عليه ان لا
يبالغ في التستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس عليه ولا منى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين الكبرى قدس سره فيه اشارة الى ان من لا
يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالكون بكينونة الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون
لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها في
قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ماء كلهم من بيوت ابناء جنسهم وهي الجنة ومراتبها كما قال فيها
ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر
منازل اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنات ينالها المرء ببركة صحبته الصالح وقد ينعكس الامر ولا يزال الشيخ على مرآة قلب المريد
الصادق فينال به مرتبة لم يكن لينالها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماء كلهم من درجة واحدة او من درجات
شتى فاذا دخلتم بيوتا اى بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اى سلموا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى
واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق ينبغى ان لا ينصرف الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان نصيبهم فمنهم من المال
والجاه او قبول الخلق او التزويج او السفر اذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من واهبها والله المستعان

سورة الفرقان مكية غير ثلث آيات نزلت بطائف المراتى حروفها ٣٧٣٣ كلمها ٨٧٢ آياتها سبع وسبعون

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
افزون آمد كه فرو فرستاد قرآن را بر بنده خود تا باشد مر عالميان را بيم دهنده آنكه مر او راست پادشاهى آسمانها و زمين و فرا نگرفت
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا
فرزندى و نبود مر او را انبازى در پادشاهى و آفريد همه چيز را پس تقدير كرد آن تقدير كردنى و فرا گرفتند از غير او خدايانى
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً
كه نمى آفرينند چيزى را و ايشان آفريده ميشوند و مالك نمى باشند مر خويشتنها را ضررى و نه نفعى و مالك نمى باشند مرگ را و نه زندگى
وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا
و نه حشر را و گفتند آنانكه كافر شدند نيست اين مگر دروغى كه بر بافت آنرا و يارى داده اند آنرا گروهى ديگران پس بتحقيق آمدند
ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي
و بستمى و باطلى و گفتند افسانهاى پيشينيان است كه نويسانيده آنرا پس آن خوانده ميشود بر او بامداد و شبانگاه بگو فرستاد آنرا آنكه
يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي
ميداند پنهان را در آسمانها و زمين هر آينه او هست آمرزنده مهربان و گفتند چيست مر اين رسول را كه ميخورد خوردنى و راه ميرود
فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ
در بازارها چرا فرستاده نشد بر او فرشته پس باشد با او بيم كننده يا چرا انداخته نميشود بر او گنجى يا چرا نمى باشد مر او را بوستانى
يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
كه بخورد از آن و گفتند ظالمان پيروى نمى كنيد مگر مردى را سحر كرده ببين چگونه زدند براى تو مثلها پس گمراه شدند
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
پس نمى توانند يافت راهى افزون آمد آنكه اگر خواهد گرداند براى تو بهتر از آن بهشتهايى كه ميرود از زير آنها
الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُم

مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا

از مکانی دور بشنوند برای آن خشم و خروش را و چون انداخته شوند از آن در جایی تنگ در هم بسته شده بخوانند در آنجا هلاک را

لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

مخوانید امروز هلاک یکی را و بخوانید هلاک بسیار را بگو آیا این بهتر است یا بهشت جاودانی که وعده کرده شده پرهیزگاران

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

باشد مر ایشان را پاداش و بازگشت مر ایشان راست در آن آنچه خواهند جاودانیان باشند بر پروردگار تو وعده خواسته شده و روزی که حشر کند ایشان را

وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا

و آنچه پرستند از غیر خدا پس گوید آیا شما گمراه کردید بندگان مرا این گروه یا ایشان گمراه شدند از راه گفتند

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا

پاکی تراست نباشد سزاوار مر ما را که فرا گیریم از غیر تو از دوستان ولیکن برخوردار کردی ایشان را و پدران ایشان را تا فراموش کردند

الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم

ذکر را و بودند گروهی هلاک شده پس به تحقیق تکذیب کردند شما را به آنچه میگوئید پس نتوانید گردانیدن و نه یاری کردن و هر که ستم کند

مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ

از شما بچشانیم او را عذابی بزرگ و نفرستادیم پیش از تو از رسولان مگر آنکه ایشان هر آینه میخوردند طعام را و میرفتند

فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝ الفرقان

در بازارها و گردانیدیم بعضی از شما را از برای بعضی فتنه آیا صبر میکنید و باشد خدای تو بینا

القراءات جنة ناكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء المثناة ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا لجاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول يزيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب يعقوب وعباس وحفص الشرنديجي عن قنبل يستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز **الوقوف** نذيرا لا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل او التعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ط ولا نشورا اخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف الجملتين او لاحتمال ان يكون فقد جاءوا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اطاعه ظلما وزورا ج وزورا لاحتمال المذكور والعطف للمتفقين مع عوارض وطول الكلام واصيلا والارض رحيما الاسواق نذيرا منها مسحورا سبيلا الانهار ط لمن جعل يجعل على الاستئناف قصورا سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا وزفيرا ثبورا الاول كثيرا المتقون لا تصاف الاستفهام ومصيرا خالدين مسئولا السبيل الذكر ج لجواز ان يكون المعطوف كانوا ولجواز ان يراد وصاروا فيتصل بقوله نسوا بورا تقولون الا لمن قرأ يستطيعون بتاء الخطاب نصرا للشرط مع العطف كبيرا في الاسواق ط فتنة ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا **التفسير** انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن صفات المخلوقين وقد مر في قوله ثم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصف نفسه بتنزيل الفرقان الفارق بين الحق والباطل والمفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة مدلولة بالاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى يوم القيامة والتكليف والنذير المنذر والانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية التي يحصل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف نفسه بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ثانيها ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود ثالثها ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكن صرح بهذا الاخير لان الصفة الاولى تغني عنه رابعها وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى جهة الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا او لاحداثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي يجمع عليه امن الالباس اي قدره في الازل تقديرا ثم خلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والحـ

بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان قائلا واتخذوا الآية وحاصلها انه لا عاقل يجوز
ان يكون اشرف الاشياء واشرفها لاعجزها واخسها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله
فيكون الآية ردا على الكل وانما قال هنا في السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم و يس من دون الله لان ما قبلها بلفظ الجمع تعظيما
فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا
الا افك افتريه اراد والتكذب في نفسه او اراد انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم آخرون نظير قوله انما يعلمه بشر لسان وقد مر
ما قيل في نسبة ذلك الى الغير فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه منصوب
بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله الى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق
والزور وهو انحرافهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقف من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته
دهماءهم ولو استعان بمثله في تلك الحجة لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كالاعاجيب والاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكتب الماء اي سكبه لنفسه
واخذه وقد ظن ان هذا الكلام قلب لانه يقال املي عليه فهو يكتبها والجواب ان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرأ عليه او كتبت له وهو
امي فهي تملى اي تلقى عليه من كتابه يحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرأ عليكم
عشية ويقرأ عليكم بكرة وقال الحسن هو قول الله بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله
قل انزله الذي يعلم السر الآية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته المباينة وعلو الاعجاز بما بين
وبرائته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال ابو مسلم اراد انه يعلم سر كل خفي ومن جملته ما
تسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة
وقيل هو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكن صرفه عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهزاء والتعجب
اي شأن ما لهذا الزاعم انه رسول يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد زعموا انه كان يجب ان يكون ملكا
مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يصدقه ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فاقترحوا
ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا ولا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين
له جنة ينتفع هو وننتفع نحن بذلك على اختلاف القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل
الرفع كأنه يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحرث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة
فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الآية في اواسط سورة بني اسرائيل
وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يتضمن الجواب عنهم وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسره
بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك بفقده الخير الجنة الواحدة وفي رواية عكرمة خيرا من المشي في الاسواق
لابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد لا في الدنيا ولا في الآخرة وان حصول الخيرات معلق بمحض مشيئته
وعنايته وقيل ان بمعنى اذا اي قد جعلنا لك في الآخرة وبنينا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع ويحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون
القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا وعن طاوس عن ابن عباس قال
بينا رسول الله جالس وجبرئيل عنده قال جبرئيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك
وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء لم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك
شيئا فقال بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي عرض علي جبرئيل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعات وفي رواية
اشبع يوما واجوع ثلثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يتصل بما يليه انهم ما تعلقوا
به من شبهة عليك في نفس المسألة بل الذي حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلناها عتيدا ومعدا لهم
وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق ولان الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وتوابعها فالحق
قوله اذا رأتهم على ظاهره وقال الاشاعرة في كون النار حية رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة تأولوا فقالوا معنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم
تتراءى وتتناظر كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت
المتغيظ والزفير وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل

المتغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على التغيظ وهو
الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا و
رمحا ثم ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ثم بين وصف حال الكفار
اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم اذا القوا فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن تلك الآية فقال
والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الاغلال
فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها
السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور ... يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في سورة ابرهيم
الثبور الهلاك ودعاؤه النداء بواثبوراه اي يقال يا ثبور فهذا اوانك هيهنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اذ هم احقاء
بان يقال لهم ذلك ان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب
العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدد بسبب
القول خفة فان المعذب اذا صاح وبكى يتسلى به وجده قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبخهم
بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها وحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر احلى
ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فيضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا
اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتأكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد
دلالة على ان الجنة انما يستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك كان قوله على سبيل التخصيص وتقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل كما علمنا
قالت المعتزلة لا معول لاصحاب الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانه لم لا يجوز ان يعطى
المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي
قولهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فان لذاتها مخلوطة بالجراحات والضمير في
كان لما يشاؤن فاستدلت المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل لاستحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد الفوز
وعدا مسئولا كان المكلفين سألوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته وسألوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك وسأله الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسئل ويطلب لانه حق واجب بحكم الاستحقاق او
الوعد على المؤمنين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه الهة وظاهر قوله وما يعبدون انها الاصنام وقوله أانتم اضللتم انه
من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فقال قوم ومنهم الكلبي على الاول ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله فيها النطق او اراد
انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما
زيد تريد الطويل ام قصير والسائل هو الله وحده او الملائكة باذنه وانما قال أانتم ام هم ولم يقل أاضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال
وقع عمن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل التقريع لهم
والتوبيخ كما قال لعيسى أأنت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى
الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه و
سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون
له ملك او نبي وغيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة علم او ايذاء من كان بريئا من الجرم بل انما سألهم
تقريعا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظ وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء ومن زيدت لتأكيد معنى النفي
ومن قرأ بضم النون فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني تقول
ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي فمن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا
لا نرى ان نتخذ من دونك اولياء فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم
الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان والشياطين ... الكفرة ... مسلم الثالث ... ما كان لنا ان نتخذ من دون
رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى هذا ما فعلنا او قالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يدعوا من دونك وليا

الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ان ندعو الى عبادتنا اما من المعبودين وفي الآية دلالة على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون المعبود الا هو ولا عبادة الا باذن الله والاولياء لا يتولون ذلك وقيل المراد بالذكر ميل النفس وشهوة النفس لطبع مذموم شرعا والذكر ذكر الله والايمان به والقرآن والشرائع وما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والآخرة قال المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله تعالى لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العابدين بل انت اضللتهم لان يقولوا تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على انكم انتم هو المضل حقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بعبادتك فانت الذي افتتنتهم اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور اي فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل لهم انه فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه تركه لكفر صح القول بالفعل قوله فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم الهتكم فقد كذبوكم بقولهم انهم الهتكم او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قرائتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار وما تستطيع الهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم ومن يظلم الآية فاستدلت المعتزلة به على وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والاشاعرة قالوا لا دلالة في الآية على مطلوبهم لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الكفر او اقوام بعينها باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم المغفرة لعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا الآية انه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو يعني الا وانهم والجملة حال كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره فقراء الصحابة فان الشريف اذا رأى الوضيع قد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل والرزق والاجل وغير ذلك يؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص محمد بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكاليف وبذل النفس والمال ومصيرهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا في القدر وقال الجبائي الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يشتمل على الخبرة فحسن الاستفهام بعدها اي ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا على الصبر ولمن لا يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك ليكون طاعتهم لك طاعة خالصة لوجه الله ولو كنت صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر المخلص من المنافق وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ**

الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا

نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ

أَضَلُّ سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ

لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ

كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ

مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ

لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ

ودست رحمتش وفرستادیم از آسمان آبرا پاکیزه تا احیا کنیم بآن بلده مرده را وبنوشانیم آنرا از آنچه آفریدیم چارپایانرا ومردمانرا

كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

بسیار وهرآینه گردانیدیم آنرا میان ایشان تا پند گیرند پس ابا نمودند اکثر مردمان مگر ناسپاسیرا

تشقق بتخفيف الشين كوفي وابو عمرو على حذف تاء التفعل في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخرون بالتشديد للادغام ونزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون وننزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص والاخرون بالتنوين للمشاكلة او بتاويل الحي لا القبيلة

الا انه اسم الاكثر الرجع على التوحيد ابن كثير بشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد وسقيه نفخ نون ابو الفضل والبرجمي الباقون بفتحها

الوقوف الجزء التاسع عشر كبيرا مهجورا منثورا مقيلا تنزيلا للرحمن عسيرا سبيلا خليلا اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهر اذ يحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا مهجورا من المجرمين ونصيرا واحدة على تقدير فرقناه انزلناه كذلك اي كما نزلنا لنثبت وان وصلت ونقفت على كذلك والتقدير جملة ولحقه كذلك لكتاب المنزل وهو التورية ثم اضمرت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا لان ما بعده مبتدأ اجمعهم لان ما بعده خير سبيلا وزيرا للآية والفاء للعطف بآياتنا للفاء والفصيحة اي فذهبا وبلغا فعصوها فدمرناهم تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف اي اغرقنا اغرقناهم آية لان ما بعده مستأنفا اليما ط لا يمد ولا احتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا الامثال تفصلا بين الفريقين العظيمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا السوء بها للعطف مع الاشتراك نشورا هزوا المعنى الحذف فيه اي يقولون اهذا الذي رسولا عليها لانتهاء مقولهم سبيلا هواه وكيلا للعطف بتعلق لا ابتداء والنفي سبيلا ه الظل لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدول عن العطف دليلا يسيرا نشورا رحمته للعدول طهورا لتغلو للانام كثيرا ليذكروا الوصل ولي للفاء كفورا

التفسير هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد وضربهما وتقريرها ان الحكيم لا بد ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل وافضى اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدقه اهدى الى المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزمه في هذه الصورة اوقات من لا يرجو الجزاء والمعنى لا يخافون لقاءنا ايضا اللقاء والوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا ينافي قوله او نرى ربنا اي جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم وصف العتو بالكبير قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه احدها ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول تلك ورد الاخرى ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤيتنا الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجزات لا فرق بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني فتعيين احد الطريقين محض العناد ورابعها ان العبد ليس له ان يعترض على مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلي وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي دهم من نعم عليه منه قوم واظهار المعجز من جملة الآيات الجسيمة فرد احدهما واقتراح الاخرى ليس من الادب بشيء وسادسها لعل المراد انه لو علم انهم ليسوا مستكبرين غافلين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا اعطيهم وسابعها لعله تعالى علم ان من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدل الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالجنة وبرؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء لعمومه وحمل هذا العموم استدلت المعتزلة على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكافر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسأل ان يمنع ذلك منعا كما ان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان القائلين هم الكفار اذا راوا الملائكة عند الموت ويوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة يلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا راى الكفار ذلك قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عن ضلالهم لهم رد ذلك

انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من ابنية بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا فائدة ولا عين القدوم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها فان اهل اللغة القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الآخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب وفي امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالمنثور لانك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يجعلنا مجامعا للحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واوه بدليل الهبوة ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بيّن في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد والتفاوت بين المنزلين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه اوهو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر فهل اهل الجنة خير منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه ولفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة فيكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الكلام ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم تشقق اي واذكر يوم يشقق السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تنشق بالغمام بل عن الغمام كما يقال تشققت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث يشق السماء باعتماده عليها عن مقاتل يشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذا تنشق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب ثم قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث تسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض الله ثم نوقف اهل القيمة وروى الضحاك عن ابن عباس قال يتشقق كل سماء وينزل مكانها يحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنوا له الوجوه ويذل رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة هيهنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان ممن ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق واجيب لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا او يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على ان لا يؤدي ما عليه من العوض او نقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام في الظالم للاستغراق والشمول والجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت في عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة الرسول صلعم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلعم فابى ان يأكل من طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه فلم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلعم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وذكروا فلانا من الصحابة وفيه ابطال لتغيير القرآن كفروا والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى واراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذا لم يجيء في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادة

الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يخذل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه التقرب او اشارة الى ابليس فانه هو الذي حمله
على ان صار خليلا للذي اضله ومخالفة الرسول وشكاهم الى الله عز وجل فقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اي تركوه وصدوا واعرضوا عن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيمة وعن انس عن النبي صلعم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفه
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر
اذا هذى والجار محذوف اي صيروه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا
سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمعسور اي اتخذوه هجرا وسؤال هذا النداء منزلة قول
نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا الحلول العذاب باهله ولم يصر شكاية نبينا
سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد
الشكاية ولم يقض الا الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم ابا ما لغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت ثم انه
سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان لك اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه
كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا
الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه
القرآن حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة
التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش او اليهود فاجاب الله تعالى عن
شبهتهم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فانزل
الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب
الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منجما اسهل على المكلف منها دفعة ورابعها
ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويقويه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لما نزل مفرقا بوجب وقوع التحدي على ابعاض
القرآن واجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب ان الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث
اوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار بالحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجدد منصب السفارة في كل حين مزيد تشريف لجبرئيل
والترتيل معانيها انه قدره اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة ومنها التاني في القراءة ومعنى ورتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث
عائشة في قراءته لا كسرد كم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفلجها يقال ثغر رتل اذا
كان مستوي الاسنان في تفلجه ومنها انه نزله في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل
اوان بقوله ولا ياتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن ناتي بالجواب الحق الذي لا محيد
له عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير
هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه اخر وهو ان يراد ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفتك وحالك نزل
معه ملك او يلقى اليه كنز او ينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة
ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فانه ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث فيه نظير
ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته
ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وعن ابي هريرة
عن النبي صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ثلث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص
الاولين على عادته في تفنن الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب وقد اتينا موسى التورية وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا اخبر مع ذلك كذب ومر معنى الوزير في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء
ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا ولاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ان حملنا على تكذيب آيات النبوة
فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فالحذف
والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان
تكذيب احد من الرسل تكذيب للكل اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم وقصتهم للناس آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك
سبيلهم في التكذيب قصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش
بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينما هم حول الرس وهي البئر انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

نبيهم

نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا
وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وسيجيء
القصة في سورة يس وعن علي عليه السلام انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس
من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان ترضى
عنا الهتنا وكان عامة قومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل بقبض روحي حتى مات فارسل
الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقد واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروي
ابن جريج باسناده الى النبي عليه السلام ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم
اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب
يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الاخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل
حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا
به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حتى قبض الله تعالى النبي وتنبه ذلك الاسود فقال صلعم ان ذلك الاسود
اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في القصة فان المقام يقتضي ان يكونوا في ما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل
ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك مثله قول الحاسب فذلك
كذا اي فذكر من الاعداد مجموعها كذا وكذا من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا
اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتنبيه والتتبير التكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا
وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه لم يشتغل عنه بضميره والضمير في اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء
الحجارة فلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن
ثم لم ينظروا الى آثار عذاب الله والانكار من جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا وقد فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون
مشيرين اليه على سبيل الاستحقار اهذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم
واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعي التميز
بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فبوقوع التحدي عليه قد ثبت المعجزة عليهم فهم الاحقوق بالاستهزاء منهم حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على
الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ان حتى لنا انهم ادعوا لو ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم
سلموا لقوة العقل وسطوع الحجة شارفوا ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلقوا المقام
اولا ثم قيدوها بقولهم لولا استدراكا ثانيا وفيه انه قد بذل وسعا مجهودا في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال
والمضل لا بد ان يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى آخر الاية وانه يرون
العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا متمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارأيت
من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل
لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ثم اضرب عن ذمهم
باتخاذ الهوى الها الى نوع آخر اشنع في الذم فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل اتحسب وخص اكثرهم بالذكر لما اصر الكلام عن المنع على عادة
الفصحاء العقلاء واما لانه منهم من كان يعرف الحق الا انه حب الرياسة يحمله على الجحود وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما
واثرهما وما في الاية تفسيرها من كون في آخر الاعراف في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتطلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرب
الروي قلت ويحتمل ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح ربها
بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من تعظيم الانعام فاولها الاستدلال بحال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد
الم تر الى صنع ربك والم تر الى ان ربك كيف مد الظل واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب
لكل من له اهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الاية مجال الا ان ملخص الاقوال فيه ان اثبات الدلالات ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص
والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقف الكامل وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

الحس الضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم
الملون كأنه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم زال الظل فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على الجسم
والا فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرفت ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل
ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا معنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا بامتداده ثم قبضناه الينا اي الظل
لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي التفريع على هذا الوجه وجوه
جمة الثاني انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نقص
الظل شيئا احدهما انها الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج ثانيهما نقصه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه
ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر وفي النوم سباتا والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب للراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة
من الاستراحة فيه وعند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جابر رضي الله عنه السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد تقدم تفسيره في الاعراف وانه
قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة
الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم
صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري
سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اي طاهرا واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود الوقود فيما
لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا ماء
من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل
ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا يضيرهن بذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية
فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هو طهور في مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ
التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما في آية
المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شاركه مائع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الجنب قوله ثم اغسليه بالماء النظر
الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الاية وانزلنا
من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن نقاطر ماء الوضوء على ثيابهم ولانه
ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي كما كان
طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوه لما يغنيهم عن التيمم وقال مالك
والثوري انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه توضأ فمسح رأسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس
انه اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرة عليها بلل فامرها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على الحقيقية والمراد باستعمال الماء في المسألة تادي عبادة الطهارة به وانتقال المنع اليه
فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني
المتغيرات ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل
به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا
مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا بأس به لانه لا يمكن الاحتراز عنه وكذا لو جرى
الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان المتغير قليلا بحيث لا ينضاف
الماء اليه او لا يستحدث اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء فتوضأ الانسان يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه لا يقبل الصلوة بما دون ذلك الماء ولما

لكان فلا كلام فيه فان قيل وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به يحتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث
يقينيا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل
معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المنتن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاقتصار فيه على مورد النص
حجة ابو حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص قد وجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم اباح الوضوء
بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما يمر
عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود
واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن
لا داء عبادة ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على
هذا الحكم ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء
الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو كلام في جهة يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الآخر وليس كلاما في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا
كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب
قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه ولقوله
خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء
قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم او اللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة
نصرانية مع ان نجاستها وانهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان
معتبرا كالقلتين عند الشافعي و شرعي كما عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه هناك الجارية
ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سئلوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرونها تاكل الفارة ولم يكن في بلادهم
حياض يكرع السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بحسبه او تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء
بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون النجاسة على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري و
الراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين ثم كل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه
اذا وصل اليه عند ما يسال عن تغير ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني
الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير مختلفة فاما
تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف
لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة
مجهولة فانها تصلح للكوز وللجرة ولكل ما تقل باليد وهي ايضا اسم لقامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي
اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين وروي اذا بلغ كرين سلمنا اتحاد المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه
على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فيعني
الحدث ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان
يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وحديث
القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن عيينة وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عيينة وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله
العقلاء القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث
بالتأثر يعني لا ينجس صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دونهما ايضا
كذلك التأثر وزيف بانه بعد التسليم يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحتمل تحكم

النجاسة

بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا
الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر يغلب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قال
لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسة
لكن الكلام في انه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفير الطبع او للتنزيه
لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اولاهما تتعلق بالنبات والثانية
بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات مترتبة في الرجوع والرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض
من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم قال ميتا مع قوله بلدة بالتانيث لان فعيلا غير جار على
الفعل فكانه اسم جامد وصف به او تاويل البلدة بالمكان والاناسي جمع انسي او جمع انسان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء وفعيل
قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرة وقد فرقنا بين ذلك كثيرا سؤالات اوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان
انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس
جواد لاصيد عليه الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة
الى ان من حق استعمال الماء في البواطن والظواهر ان يكون طاهرا عما خالطه الطبعي من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه
آخر ايضا السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فسقيها انعام عليهم الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا
ومثل هذا تنكير البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال
الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى
اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الجمهور انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء
كالوسائط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس
عشر منه في المشرق يقابله من ساعته كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهو اكثر والى اربعة عشر وهو اقل والعرب يضيف الامطار والحر
والبرد الى الساقط منها او الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يكن فيه مطر قيل خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر
وروي عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير
تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر
الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك لعام اذ لا يجوز ان يقال انه ابى على من لم يؤمنوا كما في اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر
انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية
وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه
فذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا خير ويوم يعض
الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا او خفيا على يديه والاية حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك
ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك بان تعلق قلبك بتعلق القرآن وكان بدء التوحيد ازرع في
البنية في سر الم نشرح لك صدرك وكان يترجى بما انزل عليه على قلبه نجما نجما اذ رق كان يقرأ الرحمن علم القرآن فلما انه كان زرعه فاوحى
الى عبده ما اوحى فلما اثر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين الطبيعة فيحشرون منكوسين
الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيمن تبعه آراه وقد قال موسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد الظل ظل عالم الاجسام ولو شاء
لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت مركزيتها الى غاية انها المخلوقة هي لاجلها اذ
من نبتك انه لولا الارواح لم يخلق الاجسام ولم تكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سيحل البسائط اذا حصل
على كمالاته الاخيرة بتوجيه اجزاء الظل ما سوى نور الانوار يتذل به على شمس الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهبين من غيره اليه

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به عليه كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين
قوله ثم قبضنا كقوله كل شيء هالك الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب العقول والعقل والشمس شمس التجلي العرفان من
افق العناية عند صبا الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما نستدل على العقول بالعرفان وفي قوله ثم قبضنا اشارة الى ان الكشف
لنا يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو جعل لكم الليل لباسا كيلا تحترقوا بسبحات شمس
تجلي الربوبية وجعل النوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح اشراق على
قلوب الاحباب فتزعجها عن المساكنات عند التستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب
المشتاقين على الجنوح الى المساكنات وما يتداخلها في بعض الاوقات من الغفلة لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيشفي نزع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الاناسي من سكن الي بالانس فيقطعه عن مواضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهر عن وصمة الملال
ويديم طعم المكاشفات ولقد صرفناه الذي هو ماء حيوة القلوب بينهم ليذكروا به ايام وصال الحق وارباطهم الحقيقية فابى اكثر الناس
تلك المشاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة الفرات وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب
و اگر خواستیم بودیم برانگیخته بودیم در هر قریه بیم دهنده پس اطاعت مکن کافران را و جهاد کن با ایشان
بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بقرآن جهاد بزرگی   واوست که بهم آمیخت دو دریا را   این شیرین است بسیار شیرین و این شور است بسیار شور و گردانید
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
میان ایشان حایل و مانعی صاحب منع   واوست آنکه آفرید از آب انسانی را پس گردانیدش نژادی و پیوندی و باشد خدای تو
قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا وَمَا
توانا   و می پرستند از غیر خدا   آنچه را نه سود میرساند ایشان را و نه ضرر رساند ایشان را   و باشد کافر بر خدای خویش پشتیبان   و نه
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا
فرستادیم ترا مگر مژده دهنده و بیم دهنده   بگو نمیخواهم از شما بران مزدی   مگر آنکه خواهد آنکه گیرد بسوی خدای خویش راهی
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
و توکل کن بر خدای زنده آنکه نمیمیرد   و تسبیح گو بحمد او   و بس باشد او بگناهان بندگانش آگاه   آنکه آفرید
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ
آسمانها و زمین را و آنچه میان اوست در شش روز   پس مستولی شد بر عرش   پس بپرس از آن آگاه را   و چون گفته شود
لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي
مر ایشان را که سجده کنید مر خدا را گویند و چیست رحمن آیا سجده کنیم مر آنچه میفرمائی و افزود ایشان را نفرت   افزون داد آنکه گردانید در
السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ
آسمان برجها   و گردانید دران چراغی و ماه نوردهنده   واوست آنکه گردانید شب و روز را از پی یکدیگر برای آنکه
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
خواست که پند گیرد یا خواست شکرگذاری را   و بندگان خدا آنانکه میروند بر زمین با آرام   و چون خطاب کنند ایشان را
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
نادانان گویند سلام   و آنانکه شب بروز آرند برای خدای خود در سجود و در قیام   و آنانکه میگویند خدایا بگردان
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
از ما عذاب دوزخ را   بدرستی که عذاب او باشد لازم   که آن بد است از راه قرارگاه و مقام   و آنانکه چون انفاق کنند
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
اسراف ننمایند و تنگ نگیرند و باشد میان آن اعتدالی   و آنانکه نمیخوانند با خدا اله دیگر را   و نمی کشند
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
تنی را که حرام گردانید خدا   و زنا نمیکنند   و هرکه میکند آنرا بیابد عقوبت را   مضاعف کرده شود مر او را عذاب
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
روز قیامت و جاوید باشد دران خوار   مگر آنکه بازگشت و ایمان آورد و کرد عمل نیکو   پس ایشان بدل میکند خدا بدیهای ایشان

سجدة واجبة

حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون

بخوبيها و باشد خدا آمرزنده مهربان و آنانکه توبه بجويند و کردند نيکو واو بازگشت مينمايد بخدا بازگشتنی و آنانکه حاضر نشوند

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

باطل را وچون بگذرند بلغو بگذرند کريمان و آنانکه چون پند داده شوند بآيات خدايشان بروی نيفتند بر آنها کران و کوران

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك

و آنانکه ميگويند خدايا ببخش مارا از جفتان ما و فرزندان ما آسايش چشمها و بگردان مارا برای پرهيزگاران پيشوا آنگروه

يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

جزا داده ميشوند غرفها باآنچه صبر کردند و رسانيده ميشوند در آن آفرين و سلام جاودانيان در آن خوبست از راه آرامگاه و مقام

قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

بگو چه قدر و وزن نهد شمارا خدای من اگر نباشد دعای شما پس براستی تکذيب کرديد پس زود باشد لازم

القراءات اللام كحذر واولئك منقوص مالح وكلاكحي فاطر فتنبه لما مرنا على نعتيه حمزة وعلي سرعا بضمتين حمزة وعلي وخلف ان يذكر من الذكر حمزة وخلف نفنتر واضم التاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بفتح الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف يخلد بالرفع فيهما من لصبا عقد ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الخزوني كالاول ولكن بالجزم فيهما مهما باشباع الكسرة ابن كثير وحفص مبدلا من الاول للترجيح وذريتنا على التوحيد ابو عمرو وعلي وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل

الوقوف نذيرا ه لا والوصل اولى للفاكبير ا حاج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ه قديرا ه ولا يضرهم ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده خبيرا ه لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف عليه ايضا بناء على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ه وما الرحمن قد قيل فلا وقف لان الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما ه كذلك مقاما ه قواما ه ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف اثاما ه لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستئناف دون الجزم على بدل الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا ه وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل اولى لان لكن لا يقتضي الوصل ايضا حسنات رحيما ه متابا ه الزور لا كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه لا لاتصال الحال فيها ومقاما ه دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ه

التفسير انه سبحانه لما قرر بسيرة القوم من كفران النعمة وايذاء النبي اراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تأديب يعني ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ولكن خصصناك بالثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد في الدين فخص اولا الاية نبيا كالاقتداء والا تركه لاحاجة بنا الى محمد كان عزيزه ولكن في مفهوم لو كالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبامته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوهمهم بموافقتهم اهواءهم النهي كقولك للمتحرك لا تسكن وللساكن لا تتحرك فانه لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امره بضده فامره ان يجاهدهم بسبب ما يقرأ او بترك طاعتهم او بسبب كونه نذير القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذير لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين مثلا صفين يقال مرجت الدابة اذا ارسلتها ترعى وسمي الماء الكثير بحرا والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لعطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة فكان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله ذلك والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يغرفها الملاحون ليحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الاخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وجه الاستدلال على هذا الوجهين يقال العذب والملح ان كانا بسبب طبيعة الارض والماء فلابد من الاستواء والا فلابد من قادر حكيم يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي والنطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان

ومنه اخذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والثاني الاناث التي تصاهرهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت
فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين اي شخاصا متباينة لا يكاد يحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال
ويعبدون الآية يروى انها نزلت في ابي جهل والمراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان
على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على ربه هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم
فلان مني بظهير اذا نبذه وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه عز وجل ثم سلى نبيه بقوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله
ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله والله لا يطلب ممن استفرغ جهده في اداء ما يبذل وسعى في اصلاح مهمات دينهم ودنياهم الا بشيرا لهم
على الطاعة ونذيرا لهم على المعصية ولا اسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ به الى ربه سبيلا الى رحمته
ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء فهو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا
ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان احداهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة
والايذان ان حفظ المال رضي الشاعر بحكم يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي وما اسألكم ان
تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره
بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق
به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بما
مخلوق ولا صاصا بها اذ مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه في الوعيد او لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باجرامهم قادر على
مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد تعليم وتقريره بالعزة ببيانه
فقال الذي خلق السموات الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق
السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق
والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فيسئل به مثل اهتم به واشتغل به
وسئل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسئله
حال كونه عالما بكل شيء و... جار الله ان يكون الباء تجريدية كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته
عالما به وقيل الباء للقسم ولعل التعبير لا تدل قرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت
في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هاهنا ذهب بعضهم الى تفسير قوله فسئل
به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لهذا الاسم لان هذه
اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان
قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا بسجوده مثل امرتك الخير فاستتر اولا
ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم وفيه
في زادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين
فمعنى الآية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد القارئ اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو
تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت
بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهورها والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة يريد
الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار
في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الآخر وعن
مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والآخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعمة
سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة
والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او للفاصلة ان كان كان تذكر وان كان مؤمنا شكورا وقيل اراد ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده

ظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة المظاهرة

تحكى واحتمل انهم عرفوه لكن لم يكن يعرفه

المفعول هو اعداء ومن جملة زادهم

عبادة المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة اولئك يجزون الغرفة او خبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتشريف رفوه وعباد جمع عابد وصفهم بحسن معاملتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم تمم الوصف لا تدل الى نوع عن احوالها
تلك الانبياء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وربما يحمل الابدال والابد الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم عليه السلام لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على ما زعم الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم مستحسن عقلا وشرعا والذين يبيتون هو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما
ان يتعلق بما قبله او بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القران في صلوة
وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما
ومنه الغريم لالحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسئل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن
كعب في غراما ان يسئل الكفار عن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اي بئست وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او
تميز وما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو رابط اسم محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي وكلتا
ان الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله ان يكون من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى
ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل
الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحابه
لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى بالمرء سرفا
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في تحسين انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان
يكونا خبرين وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه
يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به في قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السوى من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام
بالحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعفه في الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة فائدة واقول انا اريد بالقوام ما فات الوسط ويقول بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفي هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوفين
بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فبين الله تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى يضاف الى ذلك
كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر في سبحان ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المأمورات وارتكب
المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاسم والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثم وقرأ ابن مسعود اياما بتشديد
الياء والمعنى يلق ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب هذه المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي كلها
جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القفال
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف او المضعف فيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب العصاة دائما واذا
كان كذلك في حق المؤمن ولغيبيات التشبيه قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح فلا يلزم ان يكون للانفراد حكم الاجتماع
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبعد سيئاتهم

المسلمين المشركين قيل للتائبين يا ليتنا عفة واحصانا بشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر ولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة ويكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب مكحول الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكد هذا الظاهر بما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم الحكم فذكرت جميع الذنوب التي الخصال المذكورة اي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها وياتي بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ر يجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بهم بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود والحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمجالس الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم يسوغه الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الرضا وبعث للفاعل على الاستمرار عليه وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض فيه ومع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها ونبهوا عليها حرصوا على استماعها باذان واعية وعيون كالية لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا من للبيان ويسمى في علم البيان التجريد كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذريات كقولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية على معنى هب لنا من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم سرورهم وتنكير الاعين لانه اراد اعينا مخصوصة وهي اعين المتقين وهذا الجمع جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقيل من عبادي الشكور ويجوز تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يحبه قال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالة الاسم على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او لنجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع امام كصائم وصيام ونائم ونيام وقيل في الاية دلالة على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير ويصيرون ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار و منهم الفقر وغير ذلك ثم اطلق الصبر ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة اكراما من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانما كلفهم لينتفعوا بها قال الخليل ما اعبأ بفلان اي ما اصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ بكم ربي يريد اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم او لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله او لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة او ما خلقتكم لي بي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذا اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم

بكذبتكم موصوفا بلاخرة نظير قول المترجم استعصي عليك من عادي ان احسن الى من يطيعني فقد عصيت فتوبى عفوا والخطاب للجنس
الانسى واذا وجد في جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والانصاف في الخطاب ان كان غيره منطوقا به لبيان ان العموم كل منه هب من انواع الايعاد
يكون لتقاتلا ازاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لزم انه الذين بين لقتلى لزاما والله تعالى اعلم تاويلا لو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة
وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمزاجات بل بمحض المشيئة الا ترى ان موسى ساله الرسالة وبترقي بعض الايام فاوحى الله تعالى
واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يا رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم وفيه
كمال الحكمة فان العزة في القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم الرسالة وفيه تاديب للخواص وعظة لهم عن رؤية الاعمال فلا تطع الكافرين النفس
وسائر القوى الدنية وجاهدهم هذا الخلاف جهادا كبيرا لاتواسيهم بالرخص لكن تحملهم على العزائم وهو الذى مرج البحرين الروح والنفس
هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والروحانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة مرج البحرين
هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق
الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله
ونفخت فيه من روحى واهل الصهر هم الذين تعلقوا في عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشباهها الى قوله
ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفة قهره لانها مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا لاهل
الصدق نذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا اجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعة اتباعي يجد منزلي ومرتبتي قال المشايخ يصل المريد
بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى تكوين الله تعالى وتخليقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فانما هى احوال لا تكون الا لاصحاب الكمال وسبح بحمده اى احمده بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد
القديم وزادهم نفورا لان الرحمن تجلى عليهم بقهره ولو كان تجلى عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذى جعل في سماء القلوب
بروج المنازل ومقاماتها وهى اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهى منازل الاحوال التى هى شمس التجلى وقمر الخلافة وغاية رغبة الحق ومحطوط القلب ان النفس اذا دامت تسقط عند الاسرار
سكونا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى ما بان
عنها بصفاتهم واذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيها من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام
مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم فى ارواح ساجدين وفى الصفات واجدين واحسن الاشياء ظاهرها بالسجود وباطنها بالوجود
مرتين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا
وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها
اخرين لا يرفعوا حوائجهم الى الاغنياء ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها
بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق فى مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف
له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا والهوى والنفس من كرامات الاولياء
ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملء الارض سيئة يبدلها الى
الحسنات ومن تاب رجع عما سوى الله الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة لازمة يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو جذبة
ارجعي وحينئذ لا يشهدون الزور اى لا يشاهدون غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربهم تامل فيها حق
التامل ودعا الله بان يهب لهم من ازواج الروح والجسد متولدا بينهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقر بها عين القلب وعين السر
وعين الروح اى يتنور بنورها ويصير بذلك مقتدى المتقين لمنع الجسد من مخالفات الشريعة ومنع النفس من الاوصاف الذميمة ومنع
الروح عما سوى الله يجزى الغرفة في مقام العبدية بما صبروا في البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالذميمة
وفى النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعبادتهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في خلق العدم ولولا دعاؤه اياهم
في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم اعاذنا الله منه

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

اين آيتهاى كتاب روشن است شايد كه تو هلاك كننده باشى خود را از بهر آنكه نشوند مومنان اگر خواهيم فرستاديم بر ايشان

النصف

ربع الشعراء ... الكسوف ... النجم

حزب

مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ
أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا
مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ
أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ
سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ
إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ

که آموخت شما را سحر پس زود باشد که بدانید هر آینه خواهم برید دستهای شما و پایهای شما از خلاف یکدیگر و هر آینه بردار خواهم کرد شما را همه

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

گفتند نیست باکی ما را که ما بخدای خود باز گشت کنندگانیم که ما طمع داریم که بیامرزد ما را خدای ما گناهان ما را از آنکه هستیم اول گروندگان

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ

و وحی کردیم بموسی که شب ببر بندگان مرا که شما را پی روی کنند پس فرستاد فرعون در شهرها جمع کنندگان که اینها

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ

اندک گروهی اند و ایشان ما را بخشم آرندگانند و ما همه حذر کنندگانیم پس بیرون کردیم ایشان را از بوستانها و چشمه‌ها و گنجها

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ

و جای نیکو همچنین و میراث دادیم آن را بنی اسرائیل را پس در پی ایشان رفتند در وقت طلوع آفتاب پس چون یکدیگر را دیدند هر دو گروه گفتند یاران

مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ

موسی که ما دریافته شده‌ایم گفت نه که با منست خدای من زود راه نماید مرا پس وحی کردیم بموسی که بزن بعصای خود دریا را

فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا

پس شکافته شد پس بود هر پاره چون کوه بزرگ و نزدیک کردیم آنجا دیگران را و رهانیدیم موسی را و هر که با او بودند همه پس غرق کردیم

الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

دیگران را هر آینه در آن است نشانی و نبودند اکثر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست غالب مهربان

القراءات

طسم وما بعده بالإمالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة ويزيد يظهر النون عند الميم أني أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب أجمع مثل ما في الأعراف أن لنا بالمد زيد يزيد وأبو عمرو ... فالقون وقرأ ابن كثير ونافع غير ... وسهل ويعقوب غير ... بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون أآمنتم بهمزتين بعبادي إنكم بفتح الياء نافع وأبو جعفر حاذرون بالألف عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير الألف فأتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الخزاز واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تريع وفي رواية أخرى يمد ترائي نراعي والمشهور عنه ترائي بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فانه يقف ترا بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة وهو الصحيح وأما هبيرة فانه يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون ترا على وزن تراعى معي ربي بفتح الياء حفص

الوقوف

طسم ه المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه يستهزؤن ه كريم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه لا لابدال والبيان ... عليهم بالظلم فرعون للعطف ... الاستفهام يتقون ... يكذبون ... فأرسل الى هرون ... ذنب ... يقتلون ... قال كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون العالمين لتعلق أن ... بني إسرائيل ... سنين الكافرين الضالين المرسلين ... إسرائيل العالمين وما بينهما لان جواب الشرط محذوف أي ان كنتم موقنين فلا تكن ... موقنين تستمعون الأولين لمجنون وما بينهما تعقلون المسجونين ... الصادقين مبين للآية مع العطف للناظرين لان ما بعده صفة سحر عليم ... قد قيل بناء أن ما بعده قول الملأ لفرعون والجمع للتعظيم ... من تتمة قول فرعون تأمرون ... حاشرين لان ما يتلوه جواب عليم ... معلوم للعطف مجتمعون ... الغالبين ... المقربين ... ملقون ... الغالبون ... يأفكون ... ساجدين ... العالمين وهرون ... لكم للابتداء ... السحر للفاء ... لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم أجمعين لا ضير ... ان ... والأصل هو الوصل لان ما بعده هو القول في الحقيقة ... منقلبون ... المؤمنين متبعون حاشرين ... قليلون لغائظون حاذرون لا ... من الله وعيون كريم لتعلق الكاف ... اسرائيل ... مشرقين لمدركون ... سيهدين ... البحر ... فانفلق العظيم الآخرين أجمعين الآخرين لآية مؤمنين الرحيم

التفسير

قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في أول يوسف ... البخع الاهلاك وقد مر في أول الكهف ... وعن قتادة ... لا ينفع كان ... على نبيها ... لا ينفع ثم بين قادر على ... ملجئة الى الايمان ولكن الحكمة ... الاختيار قال صاحب الكشاف ... عطف فظلت على ننزل كأنه قيل إن نشأ ننزل فظلت ... أنزلنا فظلت ... فظلت للمستقبل ...

المستهزئين كما في غزل ونحوه وجه العدول الى الماضي كما مرّ في قوله ونادى ونفخ ونحوهما خاضعين خبر عن الاعناق ان لا يكون الاعناق مقحماً لبيان موضع الخضوع
واصل الكلام فظلوا لها خاضعين ثم حين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس لفوج منهم وعن ابن عباس نزلت هذه الآية
فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث قد مرّ في سورة الانبياء بيّن سبحانه بذلك انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية
لقاعدة التكليف ثم ذكر انه لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب
والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كأنه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة
للاستهزاء وهذه درجات من اخذ في الشقاء فانه يعرض اولاً ثم يصرح بالتكذيب ثانياً ثم يبلغ في التكذيب والانكار الى حيث يستهزئ وفي قوله
فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او يوم القيامة وقد مرّ مثله في اول الانعام ثم بيّن انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من
الدلائل الحسية ما يكفي للمتأمل في باب [illegible] الاستدلال والزوج الصنف الكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فمنه وجه كريم اذا رضي في حسنه
وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبات الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى
وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يكون يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتاً عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل في
ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة
قلت فالحاصل ان خلق النوع يشكل بخلق فرد واحد منه كما يشهد بخلق افراد كثيرة ومنه فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك
الانبات وفي كل واحد من تلك الانواع لآية على الابتداء والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز
الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بيّن لهم الدلائل ليتذكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعاً واعلم انه سبحانه
كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
ومن ذلك تكرير فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح وليس في ذكر النبي ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكره
في مواضع من غير هذه السورة وليس في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليداً ولا في قصة ابراهيم لان اباه في مخاطبته
حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو مربوب له وقد رباه فاستحيى موسى وابراهيم ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر
ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة [illegible] من الانبياء والمشهورين مع اممهم تسلية لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب
الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل ابي منصور الماتريدي انه
من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرف انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار
الله قوله الا يتقون كلام مستأنف يعجب موسى من حالهم لشدة [illegible] في ظلمهم وكثرة ظلمهم وحالما حلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى
خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قراءة النصب خاف التكذيب [illegible] لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان
عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته او بقية منها بقيت بعد الاجابة كما مرّ في طه ومعنى فارسل
الى هرون ارسل اليه جبرئيل واجعله نبياً يعضدني في امري فاختصر الكلام اختصاراً ثم ذكر ان لهم عليه ذنباً فسمي جزاء الذنب ذنباً او المضاف محذوف
اي تبعة ذنب هو قتل القبطي كما يجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن وهذا [illegible] الكعبي
وغيره من العدلية وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه [illegible] من ادائها فلا معنى للخوف
من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التحرز عن القتل فسأل الله الامان من ذلك
فجمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا الاستنباء كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم ومستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والعون
واما الاستماع فمجاز ايضاً وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا
لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل
واحد او اراد بالرسول معنى المصدر اي ذوو رسالة رب العالمين يقال ارسلتهم برسول اي برسالة وجعلا لاتفاقهما واتحادهما كرسول
واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال

من الفضو

البواب فيهنا انشاء نهم انه رسول رب العالمين فقال اذ دخلا له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرفه موسى فعند ذلك قال الم
نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من اول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة ففر
والفعلة الوكزة عدد نعمه عليه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافرا لنعمه بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفرها بالساعة فيكون
قد افترى على موسى وجعل منهم لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء وجهل لان الكفر بالله غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالقتل كانوا يعبدونها قال نعم ويدل ... ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدا لتدبر حد ادبا والامور ثم ذكر موهبة ربه في
حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله وهو الحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي لا يدخل فيه النبوة لما مر انه لا يلزم تشبيه التكرار
بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله ثم شرع في الاشارة الى خصلة شنعاء منه لا يد له عن الانعاد ان فرق بقوله ان عبدت نظيره وتركتنا اليه
ذلك لاشارات ذا برهم ولاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمي نعمة الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم الخ فحاصل انهم صاروا هو السبب في حصولي عنده وفي تربيته فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له لان فرعون قال لجابت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقولك ان نعمتك جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء و قال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني
وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل
انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في شخص
واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب المدح الذي يتفرع على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى
حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عنادا وان يكون
كفر جهل والذي يختص بالمقام هو ان ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصد فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية
لا يطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حدية ولا مقدمة ابدية ولا باتي يجد فرض فيه صرورة انها الكل الكل اليه واستغناؤه على الكل من كل الوجوه
فلا يصح ان يسئل عنها هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو غاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره
على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروفة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها وبالعكس وثاني الاستدلال بالافاق
وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء منكم فهذا اولا ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله
ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان ضحكوا منه بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما انا بيناهما بين المشرق والمغرب
من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحق فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد
العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك هم وقاحة ممن عرف حالهم
في سجونه وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع ثم عدل موسى الى
الحجة الاصلية في الباب وهو اداء المعجز المنبي عن صدقه فقال اولو جئتك اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت
من الصادقين ان سلم انه قال لعجل الاعتراف وجعل الدلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز علي يده مخصوص صدقها
وقد شنع في الكشاف فيما انتفى اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وفي التخطئة سهو من نصبين احدها انه لا يمتنع عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك الحذو
الاشتباه واما في القصة فقد سبق نظيرها في الاعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملاء حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب
على الحال والقول الاصوب ان يجعل نعتا للملاء والاول ... حوله على طريقة قوله ولقد اتوا على القرية ... قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان
يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الاسلام الا بالله تعالى و بصفاته كما
مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة او الدواعي الايمان في قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما عاينوا من المعجز
الباهرة وذلك انه لا بد له من فاعل اي خروا قوله لا ضير اي لا ضرر علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقوله والذي

على ان الترتيبة م

اي ان كنتم موقنين م

ان الاول م

والمخاشنة م

والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن على ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل
زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل الاسراء اي يتبعت تدبير امركم على ان تتقدموا او يتبعكم فرعون وجنوده
الى ان هلكهم من اليم ما غشيهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة
وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجموعون كلمة وائتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فالحذر التيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذي يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه كل هذه المعاذير لئلا
ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم
من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصف
والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيتوقف على كريم
اي فلحقوهم ومن قرأ بالتشديد فقط والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراء الجمعان اي قوم موسى وفرعون وحصل كل من الفريقين بمرأى
للآخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون لملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة
سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق
اي كل جزء متفرق فالمنفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا فكان كل فرق اي كل جزء متفرقا منفلقا منه كالطود
وهو الجبل العظيم وازلفنا ثم اي قربنا حيث انفلق البحر الآخرين وهم قوم فرعون والمقربون منه بنو اسرائيل وقوم فرعون ثم اي
ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقرئ ازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم بان
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل وعقلا اي اذهبنا عزمهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى
اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك
بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اضافه الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب احدنا في طلب غلام له فيجوز ان يقول
اتعبني الغلام لما حدث ذلك عند فعله والمراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع بعرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه
انه حلم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الدخول
خلفهم فيعود المحذورات في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض او في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها لاية
عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل
واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل ما بعده وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الايات وان ربك لهو العزيز بالعظمة والتنزه عن كل عيب ونقص الرحيم
بمحمد الذي لا نهاية له او العزيز الغالب طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والمتين سيا على الانبياء والمرسلين والرحيم مشاهدة جمال رب
العالمين او العزيز الطائر بالله والمتين سيرا الى الله والرحيم مشي المتأثرين الذين يمشون على الارض هونا وان
نت تنزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فسنابتهم بعد مفارقة الارواح الاجساد ابناء ما كانوا
به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم او لم يروا الى الارض قلوب العارفين كم انبتنا من اشجار اصناف الاخلاق والاوصاف الايمان
والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لا يتنبهون للحق لغيرهم بعلمهم عن ان يكون شريعة لكل ولذلك وان ربك
لهو العزيز الذي لا يوصف بالتعين الرحيم حين ادنى اولياءه بجذبات عنايته كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وبذلك لا تجعل مظهر لطفه
كما انه جعل فرعون مظهر قهره وتصادما من العتو والاستكبار في غاية الكمال ونعلم منه ان استعداد في مظهرية صفة القهر ليس لابليس
ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا امتاز ادم
بسجود الملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل يشير الى ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس ليتخلص صفات الروحانية فان فرعون
النفس في البداية استيلاء على موسى القلب لصفات الروحانية فاستعملهم في حوائجه وتحصيل مقاصده فمرهم فرعون النفس وقال الم نربك
فينا وليدا لان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهو خمس عشرة سنة فقتل قبطي الشهوة حين كفر بالهوى وكان
قتل القبطي هنا لاعجز ما الروحانية فرزقت منكم الى الله لما خفت ان يقطعوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما

انما فعلوا ذلك

والاخلاص

الاوسان الرب الملائك ما منا الملين

من المنازل كالبحر حولهم من صفات النفس الا يستمعون قال موسى القلب للنفار ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الذي ربا العلويات الروحانية في
قوله ان رسولكم المجنون اشارة الى كمال صفة القلب والنفس هنا يصل عن القلب بعده النفس من الجنون وبالعكس رب المشرق الروح من افق
الليل ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المحجوبين في سجن حب الدنيا فان القلب
اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا يقدر
على ان يسجنني فان معي عصا الذكر واليد المنزهة عما سوى الله وباقي التأويل قد سبق قوله فاخرجناهم اي من صفات الاوصاف الروحانية
وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل صفات النفس اذا امنت فورثت القلب منها صفاتها
ويحولها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو ما ان القلب ورثت النفس منه صفاته وبقوتها ينزل الى دركات لم
يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحق اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح — النفس وصفا
فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبو عنه وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى
بحر الروح وانجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى
الحضرة من خواص القلب غاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين
بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله اعلم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ موسى اِبْرٰهِيمَ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ اَصْنَامًا
و بر خوان بر ایشان خبر ابراهیم هنگامیکه گفت مر پدر خود را و قوم خود را چه می‌پرستید گفتند می‌پرستیم بتان را
فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ اِذْ تَدْعُونَ اَوْ يَنْفَعُونَكُمْ اَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَ
پس میگردیم برای ایشان تمام روز مقیمان گفتند آیا می‌شنوند از شما هنگامیکه دعا میکنید یا نفع میرسانند شما را یا ضرر میرسانند گفتند بلکه
جَدْنَا اٰبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ اَفَرَاَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمُ الْاَقْدَمُونَ
یافتیم پدران خود را همچنان میکردند گفت آیا دیده‌اید آنچه را میپرستیدید شما و پدران شما که پیشینیان بودند
فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي اِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَاِذَا
پس ایشان دشمن‌اند مرا مگر پروردگار جهانیان را آنکه آفرید مرا پس او راه می‌نماید مرا و آنکه او میخوراند مرا و میآشاماند مرا و چون
مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ
بیمار شوم پس او شفا دهد مرا و آنکه میمیراند مرا پس زنده کند مرا و آنکه طمع دارم که بیامرزد مرا گناهان مرا روز جزا

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ
خدایا ببخش مرا حکم و در رسان مرا به شایستگان و بگردان مرا زبان راستی در دیگران و بگردان مرا از
وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِاَبِي اِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
وارثان بهشت با نعمت و بیامرز پدر مرا که او بود از گمراهان و رسوا مگردان مرا روزیکه برانگیخته شوند روزیکه سود ندهد مال
وَلَا بَنُونَ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
و نه پسران مگر کسیکه آمد خدا را با دل درست و نزدیک گردانیده شود بهشت پرهیزگاران را و ظاهر کرده شود دوزخ برای گمراهان
وَقِيلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ
و گفته شود ایشان را کجاست آنچه بودید که میپرستیدید از غیر خدا آیا یاری میکنند شما را یا یاری میجویند پس سرنگون افکنده شوند در آن ایشان
وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ اِبْلِيسَ اَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
و گمراهان و لشکرهای شیطان همه گفتند و ایشان در آن خصومت کنند بخدا قسم که بودیم ما هر آینه در گمراهی هویدا
اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا اَضَلَّنَا اِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
هنگامیکه برابر میکردیم شما را با خدای جهانیان و گمراه نکرد ما را مگر گناهکاران پس نیست ما را هیچ شافع و نه دوستی مشفق
فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَاِنَّ رَ
پس کاش ما را بازگشتنی پس شدیمی از گروندگان هر آینه در این نشانیست و نبودند بیشتر ایشان مؤمنان و بدرستیکه
بَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ نُوحٌ اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّي لَكُمْ
اوست عزیز مهربان تکذیب کردند قوم نوح فرستادگان را چون گفت مر ایشان را برادر ایشان نوح آیا نمی‌پرهیزید بدرستیکه من مر شما را
رَسُولٌ اَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ

فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون
پس بپرهیزید از خدا و اطاعت کنید مرا گفتند آیا ایمان آوریم مر ترا و پیروی کرده‌اند ترا فرومایگان گفت و نیست دانستنم با آنچه بودند که میکردند
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن
نیست حساب ایشان مگر بر خدایم اگر دریابید و نیستم من راننده گروندگان را نیستم من مگر بیم دهنده هویدا گفتند اگر
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
باز نیستی ای نوح هر آینه خواهی شد از سنگسار کردگان گفت خدایا که قوم من تکذیب کردند مرا پس حکم کن میان من و میان ایشان حکم کردنی و رهایی ده مرا و آنکه
معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية
با منست از گروندگان پس رهانیدیم او را و آنکه با او بود در کشتی پر کرده شده پس غرق کردیم بعد از آن ماندگان را هر آینه در این نشانه است
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة اجري الا بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع
و نباشند بیشتر ایشان گروندگان و هر آینه خداوند تو است عزیز مهربان
وابن عامر وابو عمرو وحفص واتباعك على الجمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المؤمنين بفتح الياء والمفضل ورش وحفص

الوقوف ف ابراهيم لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ه عاكفين ه تدعون ه يضرون ه يفعلون ه تعبدون ه لا الاقدمون ه لا لان الضمير بعده توكيد والوصل اولى للفاء العالمين ه لا لان الذي صفة الرب يهدين ه لا ويسقين ه لا يشفين ه لا يحيين ه لا الدين ه بالصالحين ه لا الآخرين ه لا النعيم ه لا الضالين ه لا يبعثون ه لا بنون ه لا سليم ه بناء على ان نعت الى آخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابراهيم للغاوين ه لا المجرمون ه شافعين ه لا حميم ه المؤمنين ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه لا لان اذ ظرف التكذيب مفعولا اذكر تتقون ه ج لان ما بعده من تمام المقول امين ه للفاء واطيعون ه ج العالمين ه واطيعون ه الارذلون ه يعملون ه لان ما بعده من تمام القول تشعرون ه لذلك المؤمنين ه مبين ه لنصف الجزء المرجومين ه كذبون ه المؤمنين ه المشحون ه الباقين ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه

قصة ابراهيم

التفسير القصة الثانية قصة ابراهيم وكان قد علم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت مثل اهل المعاني بان يقول لحد التاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه اراد هنالك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله أإفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام تبجحا وافتخارا ولم يقتصروا على قولهم اصناما بل زادوا وقالوا فنظل لها عاكفين اظهارا للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على نقل الصحيح ان الظل بحسب قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون الحذف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان المعنى معنى استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريق التقليد فانه يبنى على الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابراهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبيه كثرة او قلة وصرح بان معبودهم اعداء لعابديهم كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد نصح الشفقة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع لكن رب العالمين حبيبي ثم وصف الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كمال الممكن له ثم يهديني الى الاستقبال الى مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاستمراء بالشراب هو من جملة نعم الله ثم لان خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يصلح عند الافعال الموضوعة هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها الا باذن ربه الخالق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الاخلاط والقوى على التشبث بالطاعة واما المرض فانه يتسبب من الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا قد رعايته الادب في مقام المدح وعد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بضرر كالمرض انما بعد الاحسان مفيد وانما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع ولم يجعل الاشارة الطمع على جزم الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمل الخطيئة على الثنين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى

كما ان اضافة الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هي ان يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله
منزه لا يستفيد بذلك كمالا ولكنه والمراد ان يغفر له الخطيئة بسبب عبوديته له واختصاصه اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا ثم
قدم الثناء على الدعاء تعليما لامته اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم زيف
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم الاتصاف بالحكمة المطابقة على العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال لانه طلب العلم منه فلولا انه العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فيلزم ما هو شرط صحة الايمان لزم ان يكون طالبا لما هو حاصل
لان المؤمنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بالانكشاف لمعانيها غير الحال
وبه يصير المؤمنين الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق
قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على محبته والدعاء تعقبه ومدح الكافر
ليس مقصود الذات من حيث هو كافر وانما المقصد ان يكون ممدوح كل الناس ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف
الهمم الى ما به يحصل له مزيد زلفى وقد يصير ذلك سببا لمدح داعيا المادح او لمن يتبعه كتاب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل
من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر
معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذا في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب الشفقة الحقيقية لاشد
الناس التصاقا به وهو ابوه قائلا واغفر لابي وقد سبق في سورة التوبة وفي مريم ما يتعلق به مستوفى وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بالدعاء
امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني والجواب قال انه ان الخزي يوم السوء على الكافرين فكان نصيب الكافرين كيف يسلم منه المعصوم
عنه وفي التفسير الكبير ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سأل
الشركة اولا ثم الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بتعذيب ابي يوم يبعث العباد او
العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون آخر هذا الدعاء لما
يعقبه من حيث يوم القيمة واهوالها واحوالها فان الدعاء لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله تعالى به
نعم وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم و
المراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما غناي في الدنيا بما له وبنيه وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحيتهم بينهم ضرب وجيع والمضاف محذوف والحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه في طاعة الله وما قصر في باب تأديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بما لا منه من خشية الله
نعم وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف بعض اهوال ذلك اليوم احوال ابراهيم واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء ليكون نظرهم اليها محلا للسرور وبارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا يوم بجهنم يقوله لهم اينما كنتم تعبدون
يعني الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله
فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا
القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا في
الغاوين وجنود ابليس وهم فيها والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم
وقيل ان هذا الخطاب بين العصاة والشياطين وسوء هم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين
اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص لهم فيما يهمنا وفي نفي الشفعاء والصديق
واما نفي الملائكة كما نواعدهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم فقد ما ينفعه نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله لما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاجل الحسنة عادة ولكن الصديق الصادق عزيز الكثرة
الاحوج حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب

اطبع شرح العلية الحاجبية فليكتب

التمنى او عطف على المعنى على كرة اى ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا يجوز ان يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف تقديره لو ان لنا كرة لفعلنا كيت وكيت ان فى ذلك
فيما ذكره من قصة ابرهيم لآية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثرهم قوم ابرهيم مؤمنين القصة انّ الله قصة نوح ولابثه بنباء عظيم فقد
كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يؤمن من قومه الا القليل التكذيب للمرسلين تقدم بدليل قوله وكان امينا فيهم مشهورا كمحمد فى قريش
وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون وتقريرها فى النفوس مع انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة فى الاول وقطع الطمع فى الثانى نظيره قول الرجل لعبده الا تتقى
الله فى عقوقى وقد ربيتك صغيرا الا تتقى الله فى عقوقى وقد علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته
قوله وما علمى بما كانوا يعملون اى معناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل والاطلاع على باطنهم ومكنون ضمائرهم كانهم طعنوا فى ايمانهم فذكر
ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للتذكرة ويجوز ان يكون تجاهلا ففسر الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبنى جوابه
على ذلك وقال ما على الا اعتبار الظواهر والله يتولى السرائر وفى قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يصدقون بالحساب والجزاء وفيه انكار ان يسمى المؤمن
رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى رب ان قومى كذبون ليس اخبارا لاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد
مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملو من كل زوجين اثنين مع نوح واهله التأويل واتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه
وقومه وهو الروح وما يتولد منه بعضها اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين الا انا مذ كنا اشتغلنا بها فعرض عنها بل وجدنا آباءنا فانهم لا ادرى
والآباء العلوية كذلك يفعلون بعضهم فانهم عدو لى ان تعلقت ببعض فصار محجوبا بهم الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الى الحضرة ويطعمنى من طعام العبودية
الذى يحيى القلوب ويسقين من شراب طهور التجلى واذا مرضت بتعلقات الكونين بالمحبة الالهية والذى يميتنى عن اوصاف البشرية ثم يحيين
بالاوصاف الروحانية ويميتنى عن الاوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية ثم يميتنى ثم يحيين بهويته والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
وجودى بطلوع شمس وجهها رب هب لى من ربوبيتك حكما على بدل وجودى فى هويتك والحقنى بالذين صلحوا للقبول الفيض
الالهى بلا واسطة واجعل لى لسان صدق فى الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابى لو الروح انه كان من الضالين حين
رد من العالم العلوى الى السفلى من قولهم ضل الماء فى اللبن ولا تخزنى بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمى بما كانوا يعملون يعنى اركان
الجسد والاعضاء انهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربى فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية
يفعلونها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اى النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على
خلاف الدنيا لتكونن من المرجومين بحجارة الوساوس والهواجس فى الفلك المشحون اى فلك الشريعة المملو بالاوامر والنواهى والحكم والاسرار
والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وفى القصص اشارات الى سلامة القلب
السليم من الله وقوم النفس وصفاتها كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ
واليه المرجع والمآب لما فرقنا — تكذيب كردند عاد فرستادگان را چون گفت مر ايشان را برادر ايشان هود آيا نمی پرهيزيد همانا من شما را
رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و نمی خواهم از شما بر آن از مزدی نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ
آيا بنا ميكنيد به جاى بلند علامتى بازى ميكنيد و فرا ميگيريد قصرهاى محكم باشد كه شما جاويد بمانيد و چون حمله كنيد حمله كنيد ستمكاران
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
پس بپرهيزيد از خدا و فرمان بريد مرا و بپرهيزيد از آنكه امداد كرد شما را بآنچه ميدانيد امداد كرد شما را بچارپايان و پسران و بوستانها و چشمها
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَٰذَا
همانا من ميترسم بر شما عذاب روز بزرگ گفتند يكسانست بر ما آيا پند دهى يا نباشى از پند دهندگان نيست اين
إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مگر عادت پيشينيان و نباشيم ما عذاب كرده شدگان پس تكذيب كردند او را پس هلاك كرديم ايشان را همانا در آن نشانه ايست و نباشند بيشتر ايشان
مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ
مؤمنان و همانا پروردگار تو هر آينه اوست غالب مهربان تكذيب كردند ثمود فرستادگان را هنگامى كه گفت مر ايشان را برادر ايشان صالح آيا نمی پرهيزيد
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
همانا من شما را رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و نمی خواهم از شما بر آن هيچ مزد نيست مزد من مگر بر خداى جهانيان
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

تاكيداً

فهو يبقى

ثم يمنيني

بيُوتًا فارِهِينَ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون

قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه

ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم

فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين و

ان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب

العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم

عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب

نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا

الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

[القراءات] اوعظت مدغما عباس في نصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل تعبد

ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف [الوقوف] المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج العالمين ط تعبثون ج تخلدون ج

جبارين ج واطيعون ج تعلمون ج وبنين ج وعيون ج عظيم ط الواعظين لا للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الاولين ج لان ذلك بمعذبين ج فاهلكناهم ط

لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر ج العالمين ط امنين لتعلق الظرف وعيون ج هضيم ج فارهين ج مثلنا ج من الصادقين

معلوم ج عظيم ج نادمين ط العذاب ط لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر ج العالمين ط من العالمين لا للعطف من ازواجكم ط

عادون المخرجين تعملون اجمعين الغابرين ج الاخرين ج مطرا ج المنذرين ج لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه [التفسير] القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من

تفسيرها ما هو غير مكرر فنقول الريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع وريع منه العلم لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن

ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل منه العلم لارتفاعها والاية العلم وفي هذا

البناء عن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل

كانوا يهيدون الحمام قال مجاهد والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او

وعلوا او صفوا انكم ان ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ارادوا انهم يبادرون بالعذاب من غير تفكر في العواقب

والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو وكان

احب العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من صفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم

بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة حيث نسبه الى علمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام وبنين ثم ذكر حفظها والقيام بها حتى

يحصل بها التفكر والتنزه وعيونا نبغيها بكل التماء ثم ختم الكلام بتخويفهم بنبيهما على انه كان ان يبعض عليهم صد لنعم الحسنا فهو قادر على

العذاب فيكون منه بزيد حث على التقوى وكان التنفر عن المعصية ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظت ام لم تعظ ونظم بالنسبة اليهم

سيان وانما لم يقل اوعظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم تكن من مباشرته وتعويدا منه

وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق الاولين او كانوا ما هذا الا خلق الاولين

يحيا ونموت

نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من ابائنا او ليس ما نحن عليه من الحياة والموت الا عادة جارية لا فرق بيننا وبينهم وما هذا الذي جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاهلكهم بذلك جلادا انهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفيته ذلك في سورة الاعراف القصة الخامسة قصة صالح قال جار الله الهمزة في اتتركون يجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل شيء زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ اجملا ولا بقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات فاما تخصيص الجنات بغير النخل واما تخصيص النخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ليبدو ما يبدو ومنها كنصل السيف وقد مر في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطلع كان فيه مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اكثر الحمل هضيم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجازا حكميا وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم في الارض غير مقرون بالصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة ارادوا انه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما انت الا بشر مثلنا الا ان يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي وقرئ بالضم عرفيا واذا كان شربها شرب ما لهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سوال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جواب كان ندمهم من خوف من العقاب العاجل او ندموا بعد موته في غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد والكلام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن وانكر عليهم كونهم مختصين من الناس بهذه الفاحشة وقوله من العالمين يعود على الاول الى الناس وعلى الثاني الى الاناث والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيانا لما خلق واما للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلمه اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي هذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة فالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهيك لتكونن من جملة من اخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالفه اراد انه كامل في قلاهم عصبية للدين وانه معدود في زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم او سال العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بعملهم واعانت على ذلك وكانت من اهل بيت لوط والزوج ولم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اي بقاؤها في الهلاك والسوء واللام في المنذرين للجنس ليصح الفاعلية فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطر المنذرين والله اعلم

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ
تكذيب كردند ياران ايكه فرستادگان را هنگامى كه گفت مر ايشان را شعيب آيا نمى‌ترسيد
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
هر آينه من مر شما را رسول امانت‌دارم پس بترسيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نمى‌خواهم از شما بر آن مزدى نيست مزد من مگر بر
رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
خداى جهانيان تمام كنيد پيمانه را و مباشيد از زيان كاران و وزن كنيد به ترازوى درست و كم مكنيد مردمان را
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
چيزهاى ايشان و تباهى مكنيد در زمين تباه كاران و بترسيد از آنكه آفريد شما را و خلق پيشينيان را گفتند جز اين نيست كه تو
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ
از ساحران و نيستى تو مگر آدمى مانند ما و هر آينه گمان مى‌بريم ترا از دروغ‌گويان پس فرود آر بر ما پاره از آسمان اگر
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ
هستى از راستگويان گفت خداى من داناتر است بآنچه مى‌كنيد پس تكذيب كردند او را پس گرفت ايشان را عذاب سايه‌بان هر آينه او بود عذاب
يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ
روز بزرگ هر آينه در اين نشانه است و نبودند بيشتر ايشان مؤمنان و هر آينه خداى تو اوست غالب مهربان و هر آينه او
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
هر آينه فرستاده خداى جهانيان است فرستاد آن را روح امين بر دل تو تا باشى از بيم كنندگان بزبان عربى روشن
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب

پس خوانده بودی بر ایشان نبودندی بآن گرویدگان همچنین سلوک داشتیم او را در دلهای گناهکاران نمیگروند بآن تا ببینند عذاب

الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت

دردناک پس آید ایشان را ناگاه وایشان نمیدانستند پس گویند آیا ما مهلت داده شدگانیم آیا پس عذاب ما را شتاب میکنند آیا دیدی

إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا

که اگر کامیاب سازیم ایشان را سالها پس بیاید ایشان را آنچه بودند که وعده داده میشدند کفایت نکند از ایشان آنچه بودند که کامیاب کرده میشدند و ما هلاک نکردیم

من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما

هیچ قریه را مگر که بود ایشان را ترسانندگان پند دادنی و نبودیم ستمکاران و فرود نیاورده اند آن را شیاطین و نسزد ایشان را و

يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك

نمیتوانند که ایشان از شنیدن هرآینه عزل کردگان پس مخوان با خدا خدای دیگر پس باشی از عذاب کرده شدگان و بیم کن خویشان را

الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون

نزدیکتر را و فرود آور بازوی خود را برای کسیکه پیروی کند ترا از مومنان پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو که من بیزارم از آنچه میکنید

وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم

و توکل کن بر غالب مهربان آنکه میبیند ترا وقتیکه بر خیزی و گردیدن ترا در سجده کنندگان که اوست شنوای دانا

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون

آیا خبر دهم شما را بر کسیکه نازل میشود دیوان نازل میشوند بر هر دروغگوی گناهکار می اندازند گوش را و اکثر ایشان دروغگویانند

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا

و شاعران پیروی میکنند ایشان را گمراهان آیا ندیدی که ایشان در هر وادیی سرگردان میشوند و اینکه ایشان میگویند آنچه نمیکنند مگر

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين

آنانکه گرویدند و کردند نیکیها و یاد کردند خدا را بسیار و انتقام کشیدند از بعد آنکه ظلم کرده شدند و خواهند دانست آنانکه

ظلموا أي منقلب ينقلبون

ستم کردند که بکدام جای بازگشت بر میگردند

القراءات

ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتأنيث وكذلك في ص أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الأخرون الأيكة معرفا بالجر نصفا بفتح السين حفص عن الخراز الأخرون تسكونها ربي أعلم بفتح الياء نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ونزل به مخففا الروح الأمين مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وابن كثير عن الفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الأمين منصوبين أو لم تكن بالياء آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتوكل بالفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادي بالياء في الوقف يعقوب السنن بالياء عن قنبل وقرأ قنبل بالالف لا

الوقوف

الأولين الكاذبين ج بضعف أي القراءات الصادقين تعلمون الظلة عظيم لآية مؤمنين الرحيم العالمين الأمين المنذرين مبين الأولين إسرائيل أعجمين مؤمنين المجرمين بناء على أن لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الأليم لا يشعرون منظرون يستعجلون سنين للعطف يوعدون لا لأن ما أغنى جملة نفي أو استفهام قامت مقام الشرط يمتعون منذرون وقد يوقف عليها بناء على أن ذكرى ليس مفعولا له والمراد ذكرناهم ذكرى ظالمين الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الأقربين للعطف المؤمنين تعملون الرحيم تقوم الساجدين العليم الشياطين لانتهاء الاستفهام الى الاخبار أثيم بناء على أن يلقون حال من ضمير الشياطين أي تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفاك ولو جعل مستأنفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يلقون كيت وكيت فلك الوقف كاذبون الغاوون يهيمون لا يفعلون ظلموا ينقلبون

التفسير

القصة الخامسة قصة شعيب إنه كان أخا مدين دون أصحاب الأيكة ولهذا لم يقل أخوهم شعيب وأن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف كان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ أصحاب الأيكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن أيكة اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم أعرض عليه بأن ليكة اسم لا يعرف قلت ثم لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك ولكن بالمتواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك ثم شعيب نهاهم عن الإخسار وهو التطفيف أن يجعل الشخص حاسرا كما أمرهم بالإيفاء توكيدا ثم زادهم البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف إن كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس وإلا فهو رباعي قلت إن كان مكررا فوزنه فعلال ثم وقوله ولا تبخسوا تأكيد آخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة

حذرهم الله التي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وههنا
قوله وما انت الا بشر وبين تركها في قصة ثمود هو انه قصد ههنا معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وهنا جعل المعنى انت مقررا
للاول تلك قلت الفرق بينهما لا اشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب
ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب ان في قولهم وان نظنك هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شان مقدر واللام في قوله لمن الكاذبين
هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد قرئ بهما في القراءات السبع والمعنى ان كنت صادقا في دعوة النبوة فادع الله
ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار تكذيبه فعلم منهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى
الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واهلكت اصحاب الايكة
بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا
الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلعم بهذه القصص المؤكدة
بالمكررات المختتمة بالفقرات عاد الى ما افتتح به السورة فقال وانه اي ان الذي نزل علينا من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزل والباء في نزل
به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا آخر هو الروح اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا
مفهوما لتكون من المنذرين من الذين انذروا هذه الانبياء وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلعم ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا
بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر بهم فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا يبتنى فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلنا
بحيث تفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام محمد
الدين الرازي عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو
المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعفه لا مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول
قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معنى القرآن في تلك الزبر وقد يحتج به لابي
حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وفي ان يعلمه للنبي وانه حجة تامة على نبوته فقد شهد بها علماء بني اسرائيل مذكوره
كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم وكان مشركوا قريش يذهبون الى اليهود يتعرفون منهم هذا
الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل التأنيث
بتقدير لوقوع النكرة اسما تكون خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد يوجه هذه القراءة اسماً
بتقدير ضمير القصة في تكن والجملة آية ان يعلمه ولهم لغوا ولهم آية وان يعلمه بدل منها ثم قال جار الله وما كتب علماؤا بالواو على لغة من يميل في تكن
الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر حيث لو نزلناه بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين ثم
لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقد قال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله
فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وقررناه فيها فعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الآية في الحجر
انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلعم فان اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله
فيأتيهم بغتة فيقولوا هل نحن منظرون لترادف العذاب مفاجاة وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون
رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ونظيره قولك ان اسأت مقتك الصالحون
فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب التعقيبي في الوجود بظاهر الناظر
انشاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى يستمهل بعد ان كان من العمر
مهلة وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون فيها عند استنظارهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا ان العذاب
غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم العذاب عن الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال
على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوا من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل او القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن
في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلا عليه هذه الآية فقال لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد
الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقا بما اهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا لانه بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او حالا من الضمير في منذرون او مفعولا له متعلقا بمنذرون اي منذرونهم ذوي تذكرة
او لاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى
ذكرى لمبالغتهم في التذكرة في نصوعها باناتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية الا

ولها كتاب معلوم الا انا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول الآيات الواو يزيد به مزيد الربط والاجتماع في الحال
وفي الحال الوصف ان جوزنا سواء قدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا
فالمقام يقتضيه ورود الفسق عليها ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لانه للقرية فان الكتاب في اللوح وصفا زائدا فناسب ان يكون في
اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو ثم زيد في التأكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حال
فاطلقت وجوز فصل الجملة عن الواو لذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد بكون القرآن معجزا انه لتنزيل من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل
بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخبر
عنه الصادق والمعجزات يصدق بعضها بعضا ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان هؤلاء مثل الصديق اقوى منه فبان العدو
وكان محمد يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين ثبت حقية
القرآن امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات تاملا فلا تدع والمراد امته كما مر نظائره ومن قوله ولئن اتبعت اهواءهم
وعين ذلك انذر عشيرتك الاقربين فبدأ بالاهتمام بشأن من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب من للقرب
المساهلة ولين الجانب روي انه لما نزلت الآية صعد الصفا فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا
عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل
منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في اخر الحجر وفي سبحان وزاد
ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك
لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك واراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره
بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبري من ارباب العصيان فاستدل الجبائي به على ان الله بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له
واجيب بان اراد براءة الله انه ما امر بها فمسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته وبرهنه قوله وتوكل معطوف على قوله
فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناواه ولياه الرحيم الذي لا يخذل من ينصره قال بعض العلماء
المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد
المتوكلين ثم عد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فيوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله وتلاوته فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امهم وعن مقاتل
انه استدل به على وجوب فضل صلوة الجماعة في القرآن ومنها اشارة الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف
ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل المراد انه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وقد احتج
بالآية علماء الشيعة على مذهبهم ان اباء النبي لا يكونون كفارا قالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التأويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا نشتغل عن
امثال هذه الدعوى ونسترح الى ان قضية الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل
انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون للاستفهام صدر الكلام كقولك اعلى زيد مررت قلت هذا تكلف لان الاستفهام
في من متضمن لا يصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة الاثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى
الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملأ الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم
يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل
السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعون من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن او
المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب
قد يصدق فيشكل عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة العقلاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال
النبي على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه انه ايضا
ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش

فضل عبد الله

خصائص

مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا تارة ويذمونه اخرى غالبين في كل الطرفين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائحهم انهم يقولون عند الطلب الدعاوي ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللؤم قالوا وما ضلوا وانهم من معشر ضلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر في ما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذمه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله وعن كعب بن مالك ان رسول الله قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان روح القدس معك الحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية بل العقل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه ان من الشعر لحكمة وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه قيل الانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقالت المشايخ ما قالا فهو البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء وان لم يخرجوا عن حد الانتصار ومالوا الى الجور والاعتداء ولعله عام يتناول الكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من لدنك السعلى انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة التاويل لو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اشارة الى القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل سبحان من سلكه ... انا ان اهل الانكار الا بصيرة اهل الاقرار لعلوا انا هم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم وما بينهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا ينبغي لنا من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا اخرجه الجنة فلم عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه ان التشبث بنفوس فان اكل المرء لنفسه لا يشبع ولده اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا امعنى المناسبة اني بريء مما تعملون لم يقل اني بريء منكم لان المراد لا تتبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القول الحق او يتابعوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك فهو التمهيد في الازل فقالت انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ابواحهم خلقت من روحك لعليم باستحقاقك لهذه الكرامة والله تعالى اعلم

سورة النمل مكية حروفها اربعة آلاف وسبع مائة وتسع وتسعون كلمها الف ومائة وتسع وآياتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

اين آيتهاى قرآن وكتاب روشن است هدايت وبشارت مر مؤمنان را آنكه بر پاى ميدارند نماز را و ميدهند زكوة را

وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين

و ايشان بآخرت هم يقين ميدارند هر آينه آنانكه نميگروند بآخرت آراسته ايم براى ايشان كارهاى ايشان پس ايشان حيران ميباشند ايشانند آنكه

لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله

براى ايشان است بدترين عذاب و ايشان در آخرت زيانكارترند و هر آينه تو فرا داده ميشوى قرآن را از نزد حكيم دانا چون گفت موسى بكسان خود

اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك

كه من ديدم آتشى بزودى بيارم شما را از آن خبرى يا آرم شما را شعله افروخته باشد كه شما گرم شويد پس چون آمد آنرا ندا كرده شد كه بركت داده

من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك

آنكه باشد در آتش و آنكه باشد پيرامون آن و پاكست خداى پروردگار جهانيان اى موسى هر آينه منم خداى غالب درستكردار و بينداز عصاى خود را

فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا

پس چون ديد آنرا كه حركت ميكند گوييا آن مار است باريك برگشت باز پس رونده و باز نگشت اى موسى مترس كه نمى ترسند نزد من پيغمبران مگر

من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ
درنه کانه اینها بسوی فرعون وقومش که ایشان بباشند گروهی بدکار پس چون امد ایشان را آیتهای ما بینا کننده گفتند این سحریست
مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
هویدا وانکار کردند ازا ویقین داشتند ازا جانهای ایشان ستم وکبر پس بنگر چگونه بود عاقبت تباه کاران

القراءة انى آنست بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب بتنوين على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ورويس الباقون بالاضافة من في النار بالامالة علي غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو وعن ابي فيهم حماد وكذلك في القصص

الوقوف طس ه كوفي مبين بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الآيات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هي هدى ثم فلك الوقف للمؤمنين لان الذين صفتهم يوقنون ه يعمهون ه منصبا على ان اولئك مبتدأ مستانف الاخسرون ه عليم ه نارا تصطلون ه حولها ه العالمين ه الحكيم ه لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فالقاها فجنت ولم يعقب للابتداء بالنداء المرسلون لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم وقومه فاسقين مبين للآية وللعطف وعلوا لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف من اي فاعرفنا هم المفسدين

التفسير تلك الآيات التي تضمنته هذه السورة آيات القرآن الذي علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فابانته انه اثبتت فيه كل كائن وان اريد به السورة او القرآن فالغرض تفخيم شأنهما من قبل التنكير فانهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما فيهما وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها تزيد في ايمانهم ويبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول الا ان الاوجه ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذي هو هم كأنه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا النسق وفيه ان المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون مؤمنا باحوال المعاد لا شاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت البغية وان كنت مخطئا فلم تفتني الا لذات يسيرة والتزم اورد وعيد المكذبين بالمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بالتمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك اعمالهم ومنها انه مجاز حكمي وهو الذي يصحح بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين والزمناهم ان يتمسكوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما بينا لهم قال الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر في السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم ولذ ال منصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشأن والخبر خبر الطريق لانه كان قد ضل وفي قوله سآتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي آتيكم دليل على انه كان قوي الرجاء الا انه كان يجوز النقيض وعد اهله بانه يأتيهم بلمد الاثر وان ابطأ لبعد المسافة او غيره قال او في او دليل على انه تجوز بوجدان احد الامرين ثقة بعناية الله نعم انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقال في طه والقصص فلما اتاها نودي لانه كرر لفظ آتيكم فيهما بخلاف السورتين فاحترز عن تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مراعاة وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد فعلها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس ومقاتل وقتادة والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضي امر عظيم ينتشر بركته في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في انه للشان واما الكوفيون ترجع الى ما دل سياق الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فانا مع وصفيه بيان له وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يريد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك لان كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل

عليه

له يورك والي ومعنى لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص
لان ما ذاد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدتهم مزيد فضل الله وعنايته في حقهم ثم استثنى من
ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الاية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي
المرسلون الى ان موسى قد جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى من وكز القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء الى توبته
بعد ذنبه الى قول موسى اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا بحرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل
بدل التوبة ولم يصر على فعله وان كان هذا العطف منقطعا عن الكلام سابقا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله
فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان نفي عن المستثنى الا انه عنه ايضا بسبب غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من
تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب في هذه الالفاظ
ما يصح بها الخاطر وان كانت الحيات بتراخوان بكونه ثوابا فتح العين قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة للاضم لان المبالغة
في ادخل اكثر منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وههنا قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان ابلغ في العدد فناسب الابلغ
في اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانفا اي اذهب في تسع ايات او المراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب
الى فرعون وتفسير التسع قد مر في اخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملأ اشراف القوم
وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح مبصرة ظاهرة بينة كانها مبصرة تهدي
ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ايضا صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في استيقنتها للحال وقد مضمرة وفي زيادة
انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طباق العين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا
مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قراها علي بن الحسين وقتادة والله اعلم التأويل طا الطالب لطالبين وسين سلام قلوب
من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهدها نواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول
الى الله الذين يقيمون في المعارج بحقائق الصلوات ويؤتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية
لتنفيسها فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الاخرة وبغيتها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال حبك الشيء يعمي
ويصم فمحب الدنيا عميت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران
المولى وانما يكون خسران الدارين بعد وجدان ذوق ريح المولى وجدانا يورث في الباطن تحققا مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وتلا وقال
هذا راس صوفي وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبي بقوله وانك لتلقى القرآن الا من عند جبريل بل من لدن
حكيم يجلي للقلب بحكمة القرآن عليم يعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثلا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق
في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني انست نارا بوادي ايمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن الطبيعة
فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك من في النار نار المحبة وانما نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والق عن يد همتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان في الحقيقة ولى مدبرا اعرض عما سوى
الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي لا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف
سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك في جيب فنائك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من اسباب
هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ**
الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله اعلم

و هر آینه دادیم داود و سلیمان را دانش و گفتند حمد مر خدای را
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
که زیادتی داد ما را بر بسیاری از بندگان مومن خود و وارث شد سلیمان داود را و گفت ای مردمان آموخته شد ما را
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
نطق پرندگان و داده شدیم از هر چیزی بدرستی که این است افزونی هویدا و جمع کرده شد سلیمان را لشکرهای او از
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
جنیان و آدمیان و مرغان پس ایشان باز داشته میشوند تا چون آمدند بر وادی مور گفت موری ای موران
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا
داخل شوید در مسکنهای خود که درهم نشکند شما را سلیمان و لشکر او و ایشان ندانند پس تبسم کرد خندان از گفتار او
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد
فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت
من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها
الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم
بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي
ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها
ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني

ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ او را لتمل ما لہ عباس فیہ وفیہ نیقو وعلی وابن ذکوان

ستم کردم برخود و مسلمان شدم با سلیمان مر خدا را که پروردگار جہانیانست ۔ عن قنبل بالیاء فی الوقف لا یحطمنکم بالنون الخفیفة

عباس ودُوَیس وزغبی بفتح الیاء ابن کثیر وکذلک فی الاحقاف مالی لا بفتح یاء المتکلم ابن کثیر وعلی وعاصم لنا نبیئی ہوتا الوقایة قبل الله

ابن کثیر فمکث بفتح الکاف عاصم وسھل ویعقوب غیر روح بن الا خرون بضمھا فی سبا بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزی وابو عمرو وعن قنبل همزة

ساکنة وفی روایة اخری عنہ وعن ابن فلیح وبعده غیرهم الباقون بهمزة منونة مکسورة وکذلک فی سورة سبا الا یسجدوا مخففا یزید وعلی

ورویس الاخرون بالتشدید وقال ابن مجاهد اذا وقفوا علی الا وقفوا الا یا والابتداء اسجدوا یخفون ویعلنون بتاء الخطاب فیهما علی وحفص

والباقون علی الغیبة لقد یکون الھا حمزة وعاصم غیر المفضل وابو عمرو وغیر عباس قرأ باختلاف حرکة الھاء ویزید وقالون ویعقوب غیر

عن زید وابو عمرو من طریق الهاشمی عن ابن ریب الباقون بالاشباع الی لقی بفتح الیاء والمتکلم ابو جعفر ونافع امدونی بالیاء فی الحالین ابن کثیر

وسھل ویعقوب تابعا ابو جعفر ونافع وابو عمرو فی الوصل بمد وفی تشدید النون وبالیاء فی الحالین حمزة ویعقوب الاخرون بالمد والنونین

وحذف الیاء اتانی الله بفتح الیاء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فلیح وحفص ومن فتح الیاء فالوقف بالیاء والاخرون ومن حذف الیاء فانہ یقف

بغیر الیاء الا سهلا ویعقوب فانهما یقفان بالیاء وقرئ علی اتانی الله بالامالة لنا انا اتیک بالامالة وکذلک فلما رءاه حمزة فی روایة خلف وابن

والعجلی وابی عمرو وحلف لنفسه بکسر الواو ونصیر لیبلونی بفتح الیاء ابو جعفر ونافع ساقیها او بہ بالهمز ابن مجاهد وابو عمرو عن قنبل و

الاعمش فی کلها قال فی الکشاف عن همزة وجهه انه سمع سوقا فاجری علیه الواحد الوقوف ﴿عما العلم لعز ج﴾ ایاه ﴿الفضل ﴾

الی کرمه المنعم علیهما شکرا وفاء المؤمنین شیئا المبین ﴿یوزعون﴾ النمل لان ما بعده جواب اذا ساکنکم لانقطاع النظم لنهی الغائب مع

اتحاد الفاعل وجنوده لاان الواو للحال لا یشعرون الصالحین الهدهد لاعلی معنی بل کان من الغائبین علی معنی التهدید ولا یصح ان ام

متصل بمعنی الاستفهام فی مالی ای انا لا اراه وهو غائب الغائبین مبین بیقین عظیم لا یهتدون ام متصل بمعنی الاستفهام ومن التهدید

والاستفهام ومن خفف لا وقف لانه یعلنون العظیم یحدث الکاذبین یرجعون کریم الرحیم لتعلق ان مسلمین ۷ امری لانقطاع النظم مع اتحاد الفاعل

تشهدون تامرین اذلة ذلک ان قوله وکذلک یحتمل ان یکون من تمة قولها او هو نصیحة من الله لما قالت یفعلون المرسلون بمال لانها

الاستفهام مع فاء التعقیب ثبات الاستفهام علی التعجیل اتاکم لاختلاف الجملتین علی ان بل یرجع الی انسیاق الوقف تفرحون صاغرون مسلمین

مقامک للابتداء بان مع اتحاد الفاعل الذی طرفک للعدول عن حق الحد ای یوما فاحضره اشکر ام اکفر لنفسه کریم لا یهتدون عرشک

هو لاحتمال ان یکون ما بعده من کلامها او من کلام سلیمان مسلمین من دون الله کافرین الصرح ساقیها قوارب العالمین ﴿التفسیر﴾

لما فرغ من قصة موسی قصة ثانیة وهی قصة داود وابنه سلیمان والتنوین فی علما اما للنوع ای طائفة من العلم او للتعظیم ای علما غزیرا قال

علما المعانی الواو فی وقالا للعطف علی محذوف لان هذا مقام الفاء کقولک اعطیته فشکر فالتقدیر ولقد اتینا هما علما فعملا به وعلماه

وعرفا حق النعمة والفضیلة فیه وقالا الحمد لله وبیانه ان الشکر باللسان انما یحسن اذا کان مسبوقا بعمل القلب هو العزم علی فعل الطاعة

وترک المعصیة وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعة فکانه قال ولقد اتینا هما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله فلذلک قال

ابن هو الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما یکون کذلک ان لو ارید التعقیب والتسبیب فاما ان کان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما

وعما فعلا فالواو وکقولک اعطیته وشکر وقوله علی کثیر من عباده یجوز ان یکون واردا علی سبیل التواضع وان کانا مفضلین علی جمیع

اهل زمانهما ویجوز ان یکون واردا علی الحقیقة بالنسبة الی من قبلهما او بالنسبة الی سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمؤمنین لئلا

یظن ان سبب الفضیلة هو مجرد الایمان ولکن ما زید علیه من الاستغراق فی بحر العبودیة والعرفان وفی الایة دلیل علی شرف العلم وان العالم یجب ان یتحلی

علیه بشکر الله ثم قلبا وقالبا وما التوفیق الا منه قوله وورث سلیمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطیة مبتداة ولا یورث بان المال لم یعط به

مبتداة ولذلک یرث الولد اذا کان مؤمنا ولا یرث اذا کان کافرا وقیل لا وما المانع من ان یوصف بانه ورث النبوة لما قام بها عنده وترکها

الولد لما لذا قام بها عند موته والظاهر انه ارادوا انه النبوة والملک معا لیدل قوله تشهیرا لنعمة الله ودعا للناس الی تصدیق المعجزة یا ایها الناس

علمنا منطق الطیر والمنطق یشمل کل ما یصوت به من المفرد والمؤلف مفیدا وغیر مفید ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعم جعل الطیر کانها

تما لم یعقل ولیس کل حال الطیر فی ایامنا وان کانت فیما ما الهم الله نعم الدعاء فی الخصوص الحاجة انما یحکی انه مر علی بلبل فی شجرة فقال لاصحابه

انه یقول اکلت نصف تمرة وعلی الدنیا العفا ای التراب وصاح فاختة فاخبر انها تقول لیت ذا الخلق لم یخلقوا وصاح طاووس فقال کما تدین تدان

واخبر ان الهدهد یقول استغفروا الله یا مذنبون والخطاف یقول قدموا خیرا تجدوه والرخمة یقول سبحان ربی الاعلی ملء سمائه وارضه والقمری

یقول سبحان ربی الاعلی والقطاة یقول من سکت سلم والببغاء یقول ویل لمن الدنیا همه والدیک یقول اذکروا الله

یا غافلون والنسر یقول یا ابن ادم عش ما شئت اخر الموت والعقاب یقول فی البعد من الناس انس وطعم من کل شیء بعض کل شیء وقال فی الکشاف

اراد کثرة ما اوتی کما یقول فلان یقصده کل احد یرید کثرة قاصدیه وانما قال علمنا واوتینا لانه اراد نفسه واباه ویجوز ان یرید نفسه فقط لانه علی

القراءة

الوقوف

التفسير

قصة داود وسليمان

لتكبر بل على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لمصلحة التهييب قوله إن هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا شكراً لا فخراً يروى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير
وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم
فرسخاً في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على
كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وأنه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم أنه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على من يرد من يكفهم
ويصرفهم ومعنى أتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي
ويجوز أن يقصدوا بيانهم من فوق لأن الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا — الكوفة
عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى
لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكراً لم يجز التأنيث لأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحسن
عبر عن تفاهم النمل بلفظ القول وجعل خطابهم خطاب أولي العقل فحكى أنها قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم إما جواب
للأمر وإما نهي بدلاً من الأمر أي لا تكونوا بحيث يحطمكم أي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا أرينك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كما في قولك أعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وإنما يلزم من في الطريق — كما تقول
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء كأنها عرفت أن النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على
سبيل السهو وعن بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا في كفران نعمة الله تعالى إذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكاً أي شارعاً في الضحك آخذاً فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وما روي أنه ضحك حتى بدت نواجذه فعلى سبيل المبالغة في الضحك النبوي وإنما ضحك من قولها تعجباً من شفقتها
على قومها وسروراً بما آتاه الله من إدراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال إلى الدعاء فقال رب أوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني
أزع شكر نعمتك عندي وأكفه وأربطه لا ينفلت عني حتى لا أزال شاكراً لك وإنما أدرج ذكر الوالدين لأن النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف له
لواحق نعمه إلى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وأن أعمل صالحاً ترضاه ثم دعا أن يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لأن ذلك غاية كل مقصود
يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثانية
قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم وأقام به — بلقيس
ما شاء وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافى صنعاء
وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناء أعجبته إلا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لأنه كان يرى الماء من تحت الأرض كما
يرى الماء في الزجاجة فلذلك تفقده وقيل نزل ووقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال فدعا
عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها
الله وقال بحق الله الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي الله حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر واضح
فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعاً له فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه فمده إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأ بك وفي تفقد الهدهد إشارة إلى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة
عن أصغر رعيتهم ولنرجع إلى التفسير فقوله ما لي لا أرى معناه أنه لا يراه وهو حاضر في الجند كأن ساتراً ستره ثم لاح له أنه غائب فقال أم كان
من الغائبين وقد مر في الوقوف قوله لأعذبنه لا شك أن تعذيبه إنما يمكن بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا
عذابه للطير وقيل كان يطليه بالقطران ويشمسه وقيل هو أن يلقيه للنمل تأكله وقيل بإيداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل
لألزمنه صحبة الأضداد كما قيل أضيق السجون مجالسة الأضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد ونحوه في عصره جائز للمصلحة
كما أباح لنا ذبح كل ما يؤكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع إلى قوله ليكونن أحد هذه الأمور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو
الإتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف إتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك أدرجه في سلك ما هو قادر على فعله فأقسم
عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بسلطان مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد أي غير زمان بعيد فقال مخاطباً لسليمان أحطت بما لم تحط به وفيه
إبطال قول من زعم أن إمام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وأن صاحبه له أن يكافح بمثل
هذا على جلالة منصبه لأن الإحاطة بالشيء علماً هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبأ من جملة صنائع البديع على أن النبأ خبر له شأن ذكره

في هذا الموضع دون أن يقول من سبإ بخبر حسن على أن سبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف أو اسم للحي أو الأب الأكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبإ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل أن يراد بسبإ المدينة أو القوم ثم شرع في النبإ وهو قوله إني وجدت امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان أبوها كابرا عن تبع الأول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة الشمس والضمير في تملكهم يعود إلى سبإ إن أريد به القوم وإلى الأهل المحذوف إن أريد به المدينة وأوتيت من كل شيء أي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الأسباب ولها عرش عظيم لأنه استعظم لها ذلك مع صغر حالها إلى حال سليمان أو استعظم في نفسه لأنه لم يكن لسليمان مثله مع علو شأنه قد يتفق لبعض الأمراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الأصاغر على مسألة لا يطلع عليها أحد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمان ووصف كل شيء بالعظم إنما هو بالإضافة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض يحكى من عظم شأنها أنه كان مكعبا ثمانين في ثمانين وثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال بعض العلماء في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم دليل على أن المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان وأجيب بأن قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر ولا يبعد أن يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والإنكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان ثم قوله ألا يسجدوا من قرأ بالتشديد على أن الجار محذوف فإن كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة أي لا يهتدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله ألا حرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير ألا يا قوم اسجدوا كقوله ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر ولا زال منهلا بجرعائها ملث القطر قال الزجاج السجدة في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عند الفراء لأن الذم على تركها لا الأمر بالسجود في الأمرين والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك طلوع الكواكب من أفق الشرق بعد اختفائها في أفق الغرب ومنها الأقضية والأحكام والوحي والإلهام ومنها إنزال الملك وكل أثر علوي وفي تخصيص صفة الله تعالى في هذا المقام بإخراج الخبء إشارة إلى ما عهد الهدهد من قدرة الله تعالى في إخراج الماء من الأرض ألهمه هذا التخصيص كما ألهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد إلى هذه الغاية قال سننظر أي نتأمل في صفحات حالك أصدقت أم كنت من الكاذبين وهذا أبلغ من أن لو قال أم كذبت لأنه إذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل ما أخبر به ثم ذكر كيفية النظر في أمره فقال اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم لم يقل إليها لأنه كان قد قال وجدتها وقومها فكأن سليمان قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بأمر الدين ولمثل هذا قال في الكتاب ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ومعنى ثم تول عنهم تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه لتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم إلى بعض القول يروى أنها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل أتاها والجنود حوالها من فوقها والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقيل كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فإذا نظرت إليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت إليه فألقى الكتاب إليها وفيهما إضمار أي فذهب فألقى ثم توارى ثم كان ما ذكر سئل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم مصدر بالتسمية أو حسن مضمونه أو هو من عند ملك كريم أو هو مختوم يروى أنه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال كرم الكتاب ختمه عن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم إن سائلا كأنه قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت إنه من سليمان وإنه كيت وكيت سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب أنها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لأحد إليها طريق ورأت الهدهد علمت أنه من سليمان بوجهين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ما قالت أو لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب إنه من سليمان فقرأت عنوانه أولا ثم أخبرت بما في الكتاب ولعل سليمان قصد بذلك أنها لو شتمت لأجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وأن في أن لا تعلوا مفسرة لما ألقي إليها أي لا تتكبروا كما يفعل الملوك وروي أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبإ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وكانت كتب الأنبياء جملا ويروى وجازته مشتمل على تمام المقصود لأن قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على إثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وأمر بالانقياد للتكاليف كلها ذلك بعد إظهار المعجزة برسالة الهدهد قوله قالت يا أيها الملأ أفتوني وهكذا إلى تمام القصة ومعنى أفتوني أشيروا علي بما يحضركم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة وأصلها من الفتاء في السن قطع الأمر فصله والقضاء فيه أرادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فأجابوا أصحاب القوى الجسدانية والخارجية وأهل النجدة والبلاء في الحرب مع ذلك فوضوا الأمر إليها وما أحسن هذا الأدب وفيه دليل أنه يراد من أبناء الحرب لا من أرباب الرأي والمشورة وإنما الرأي إليك وحيث كان يلوح من وصفهم أنفسهم بالشجاعة والعلم بأمور الحرب أنهم مائلون إلى المحاربة أن ينبههم إلى الأمر الأصوب وهو الميل إلى الصلح فلذلك قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وذلك إذا دخلوها عنوة والتسلط عليها أسرا وإلا فلا إفساد من لازم بل لعل الإصلاح ألزم إذا سلك سبيل العدل والإنصاف فليس بالظاهر في الآية حجة ومفعول مرسلة محذوف أي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وإنما أرادت الإهداء أو لأن الهدية سبب لسلامة القلوب قالت فناظرة بم يرجع المرسلون روي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الأساور والأطواق

في ثلثين

بالضاد المعجمة بعد الميم لان لا يهتدوا ان كان متعلقا

سليمان

لابنه

او دونه

والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا
رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك
نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم
قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا
بهتوا وراوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الخشب بفيها ونفذت في الخرزة واخذت
دودة بيضاء في الجذع غذاء الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ
منه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونن بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما آتاني الله من الكمالات
والقربات والدرجات خير مما آتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا بان يهدى اليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه والمعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول والهدهد
معه كتاب ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقع
في اسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها الرسل عرفت ان سليمان نبي ولا تبر لهم به طاقة فتخلصت للمسير في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف
وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في آخر سبعة ابيات في آخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فاطلع سليمان واخبر الهدهد بذلك
فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها وعرف بذلك اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد بذلك ان يختبر عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرف مجالها ومقدار ملكها قبل وصولها
اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك
به في الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك ما على ظاهره ان تقوم فيفعل
اما ان يكون المقام هو المجلس وكان له مجلس غداة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقعد
فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله قوي من غاية معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل
الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين ان به على ما له لا اغترف فيه بشيء واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب
فقيل هو الخضر وقيل جبريل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ
العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد رجح هذا القول بوجوه منها ان المختص لفظ الاشارة اليه بالذي يجب ان يكون
معلوما للمخاطب وليس سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك فسليمان اولى به وكذا باحضار العرش في تلك اللحظة ولا
يفضل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده
ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يامر
الانسان غيره بشيء ان يكون الآمر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب
المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا يعرفه الآن احد والاكثر
على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالبا القطان مكث عشرين سنة يسأل
الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري في منامه ثلث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند
النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية
انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان آصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يعلم ذلك سببها وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما
تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شانه وان ذلك صورة الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويجتلب به المزيد كما قيل الشكر قيد للنعم الموجودة وصيد للنعم المفقودة وفى الكتاب عن
ان كفران النعم بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة
اى ذهبت فى حال نفارها وراهنها اى ثابتها ومن كفر فان ربى غنى عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه
عنه لعلة ذنوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وخافوا ان
يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا ان فى عقلها شيأ وهى شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اى اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل
للغير لئلا يعرف قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدى
لمعرفة العرش او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدى كما مر فى قوله ام كنت من الكاذبين قيل اهكذا عرشك اى مثل هذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كأنه هو
ولم تقل هو هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل وتوقفت فى مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فمعطوف
على مقدر كانهم قالوا عند قولها كأنه هو قد اصابت فى جوابها وطبقت المفصل وهى عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس كونها بين ظهرانى الكفرة والغرض ملقى نعم الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفد المنذر ثم قال سبحانه وصدها ما قبل ذلك عما
دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اى وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد والخبر سابقها بان امر ببنى على
طريقها قصر من زجاج ابيض فاجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر كالسمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه الطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلى الصرح اى القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اى حسبت القصر لجة اى ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
فى الماء فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اى مملس من قوارير هذا عند من
يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها غمدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولد له قالوا كون ساقها
شعراء هو السبب فى اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على
سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختارى من ازوجك فقالت مثلى لا ينكح الرجال مع سلطانى فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجنى ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب انى ظلمت نفسى اى بالكفر فيما تقدم من السالف وبسوء
ظنى بسليمان اذ حسبت انه يغرقنى فى الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل فى قولها مع سليمان اى مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها
تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه لانه زوجها والله اعلم التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصل من الحضرة الالهية يكون عبوره على
داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعنى الرموز والاشارات التى يحفظها
ملبسات الحال ارباب الاحوال الطائرين فى سماء سناء الفناء وقيل اراد الخواطر الملكية الروحانية وقوله من الجن والانس والطير اى من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادى النمل هو وادى نفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هى النفس
اللوامة يا ايها النمل اى صفاتها النفسانية ادخلوا مساكنكم محالكم المختلفة وهى الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لان النمل لا ... ند ها من نورها ولا من الظلمة التى فيها نعمتك التى انعمت على بتسخير جنودك وعلى والدى هما الروح والجسد انعم على الروح
بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعمالها فى اركان الشريعة وجئتك من سبأ بنبأ يقين اشارة الى ان من دأب المخبرين لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما
عند الملوك وفى قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد عند زعم اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كتاب كريم كانها عرفت
انها بكرامة هدية الحضرة الكريمة ان الملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى افسدوها بافناء الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفى قوله ايكم يأتينى بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على ان فى قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلى الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسى للنكاح مع سليمان لله رب العالمين تأويل آخر وتفقد الطير هم اهل العشق الطيارة
فى فضاء سماء القدس وجوعا للالف والهدهد هو الرجل الذى يعول على ذكره واعمال فكره فى استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاشياء
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة اولاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبأ مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا ونحوها
وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون للشمس اى لم الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم

وعكف عليه

حزب الغرق

هو اخراج حب الجاه الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخرما يخرج من نفوس الصديقين حب الجاه والعقوبة لو يا خذ الشديد
والذي عنده علم من الكتاب هو المدد الذي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش بتغيير حب الجاه للهوى بحيث تقلب الحق والقصور التصرف في الدنيا
وكشف الساق كناية عن شدة الامر

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ يَخْتَصِمُوْنَ قَالَ يٰقَوْمِ
لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَّعَكَ قَالَ طٰٓئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي
الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ وَاَهْلَهٗ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ
اَهْلِهٖ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ وَمَكَرُوْا مَكْرًا وَّمَكَرْنَا مَكْرًا وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا
دَمَّرْنٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوْا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ وَاَنْجَيْنَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْٓا
اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ
وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى آللّٰهُ
خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ
قَرَارًا وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ اَنْهٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُوْنَ اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوْٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْاَرْضِ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ
قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ اَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًاۢ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ
ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْا
ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ
وَالْاَرْضِ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ وَمَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بَلْ هُمْ فِيْ

منها لهم

منها بل هم منها عمون ﴿القراآت﴾ اثنيته على الجمع الخاطب هكذا للقولين حمزة وعلي وخلف انبا فون بالنون فيهما على التكلم
ازان بلكا انبا اذا زان كوزن مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام
انبا فون بضم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل
ويعقوب تذكرون مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم ا له منكم مثل ءالهكم على التوحيد ابن كثير وحمزة
وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل
ويعقوب ويزيد والمفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة التميمي انبا فون مثله ولكن بالف بعد الدال ﴿الوقوف﴾ يختصمون
الحسنة لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون معك تفتنون ولا يصلحون لصادقون لا يشعرون مكرهم لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف
اجمعين ظلموا يعلمون يتقون تبصرون النساء تجهلون الجزء العشرون قريتكم لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون الا امرأته لاحتمال ان ما بعد
استئناف والاظهر انه حال تقديره استثنا امرأته مقدرة في الغابرين مطر المنذرين اصطفى يشركون لان ما بعده استفهاما مستأنف
وام منقطعة تقديره بل من خلق السموات خبر اما يشركون وكذلك نظائره ماء للعدل مع اتحاد القول لاحتمال كون ما بعده صفة او
مستأنفا شجرها مع الله يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض مع الله تذكرون مع الله يشركون والارض مع الله صادقين الا
الله يبعثون عمون ﴿التفسير﴾ القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام
قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه لما لم تمكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه
عدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد رسخ في انفسهم ان التوبة مقبولة عند رؤية العذاب
العذاب فقالوا ان وقع العقوبة لتائب فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة تجب ان تقدم على رؤية العذاب كيلا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا
اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه نزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف ثم رتب سبحانه جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم
تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة تسعة رهط
وكان بين المدينة والشام تسعة رهط ... يجمع لمميزات الرهط في الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن
سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون افسادهم بشيء من الاصلاح ومن جملة افسادهم تقبل بنيهم وتقاسموا انما فعل ان كان
فعلا وان كان خبرا محله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم على الاهلاك ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من
الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم
رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار ومن
كسر فعلى الاستئناف وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك واما
قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا وفي فصلت لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله على فعل وفي حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ
على الاول بمعنى بدل وعلى الثاني ظرف وتبصرون اما من بصر العين فكانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم او اراد ترون آثار العصاة
قبلكم ومن بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون لتغليب وقرئ بياء
الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجانب حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط ان يحمد الله على
هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل لنبينا امر بالتحميد على اهلاك من كذب من
الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه لما فرغ من قصص الانبياء من حيث انه عداه
الاستئصال من قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعم ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلائل
على التوحيد ابتداء بهما امام كل كتاب وخطبة وقبل ان يتكلم بكل امر ذي بال قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون

الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلاً حتى يوازن بينه وبين
من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله انه كان اذا قرأها قال بل الله خير
وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئاً بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات
وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالعزة وليس قوله ما كان لكم مغنياً عن ذكره
لانه نفي لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد
يتوهم ان له مدخلاً في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن و
النضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى أاله مع الله اغيره يقرن
به ويجعل شريكاً له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم قلت انما تبين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما
كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس
مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في
الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم
استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضرر
عن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل و
للبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء
كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث التسكني واما بالملك والتسلط وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلاً ما تذكرون
معناه تذكرون تذكراً قليلاً ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة الناس خصوصاً والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم
ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكأنهم كانوا
مقرين بالاعادة ايضاً فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله أاله مع الله
في خمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلاً ما تذكرون ثم بقوله
تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا
ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الهاً اخر
بين اختصاصه بكمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على
البدل اذا كان المبدل مرفوعاً يقولون ما في الدار احد الا حمار كان احداً لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى
ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كان معنى البيت ان كانت اليعافير انيساً ففيها انيس بتاً للقول بخلوها عن
الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات و
الارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيساً القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه
في كل مكان بالعلم فيصح الوقوع عند المجازين ايضاً وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث
حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازاً معاً واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي
ايضاً عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبيد في العلم وهو خروج
عن الادب ومن هنا قال له بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والجواب ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد
لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب اولى واول لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق
العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معاً من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن القائل
ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احداً لئلا يأمن الخلق مكره قال المفسرون سأل
المشركون رسول الله عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسئل به الا عن امر ذي بال وهو متعال عن ان يبين فلو سمي به لاعرب
وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزاً اخر ابلغ منه وهو انهم يشكون في الامر الكائن مع ان عندهم
اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرأ بغير الالف فهو افتعل من الادراك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولاً بانهم
لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلاً انهم لا يعلمون القيامة فضلاً عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم لم يستوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك وعمه ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه ولهذا عداه بمن دون عن وانما نسب الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع فتنسبه فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة التأويل ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب هو الفريق المؤمن الى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الا تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب بافشاء الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته ولنقولن لوليه وهو الحق انا اهلكناهم ومكر النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم بمن قبلهم فانا دبرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا خواص التسعة وافنانها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب الاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والافات للقالب بما ظلموا اي وضعوا من نتائج خواص العناصر وافات الحواس في غير موضعها وهو القلب ووضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب بقاء وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واماراتها في النظر اثبات المنا على رفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر والنيات الرجال دون النساء عبادة عن جر الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والانانية والعقل المشوب بافة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون عن لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من غلبة تعلق الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعبت المطامع لما فيها شديد بعده حالهم بسبب عند المجرد الشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وافات الوجود المجازي على عباده من خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار ءاله مع الله من الحوادث ومن جعل الارض للنفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب لئن في اختلاطهما فسادهما ءاله مع الله كما زعمت الطبائعيين امن يجيب المضطر اذا دعاه في لعمد ملتبسا الحال ويجعلكم مستعد الخلافة في الارض ءاله مع الله كما يزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية ولكن يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية ءاله مع الله النجوم مطرنا بنوء كذا كما يقوله فاصلوا النظر هذا النتيجة والمعلم الى كذا امن يبدأ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية لاشباح ءاله مع الله كما شامن كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا

هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا

مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

والعقل عند ... اوصافهم ... النفس

منذ

مكية

يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين و
ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وإذا
وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاءو قال أكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير
بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة أئذا أئنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو
عمرو وزيد أئذا همزة مفتوحة ثم ياء مكسورة ثنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل إذا
من غير همزة الاستفهام أئنا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئذا بهمزتين
مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة إذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف
وعاصم لا يسمع بفتح الياء والميم الصم بالرفع ابن عباس كثير كذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم
وما أنت تهدي على أنه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على أنه اسم فاعل العمي بالجر أتوه مقصورا على أنه فعل ماض
حمزة وخلف وحفص وللفصل الآخرون بالمد على أنه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحما والأعشى والبرجمي
والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم أبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب
أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الوقوف لمخرجون من قبل لجزاء على الابتداء بمقول الكفار الأولين المجرمين يمكرون صادقين
تستعجلون لا يشكرون وما يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين بحكمه لعطفها للابتداء وبالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم للآية واختلاف
الجملتين والفاء وانفصال المعنى أي إذا كان الحكم لله فأسرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن كسر إن
فإنه يحتمل أن يكون الكسر للابتداء ولكونها ضد التكليم لأنه في معنى القول ومن فتح فلا وقف إذ التقدير تكلمهم بأن لا يوقنون يوزعون
تعملون لا ينطقون مبصرا يؤمنون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون خير منها لأن ما بعده من تتمة الجزاء آمنون لعطف

القرائة

أئنا بهمزتين مكسورة كثير

الوقوف

حملني الشر لي أنا

جملة الشرط في ان تعملون شيء للعارض وطول الكلام مع العطف نسقين للعطف القراءة نفسه لمنذر فيعوه بما تعملون التفسير
لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث يعمون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية شبهتهم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد ما صاروا
ترابا عن الحسن قال المخرجون العامل في اذا ما دل عليه انا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهب
الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير
حرف الاستفهام في ءاذا وانا جميعا انكار والضمير في آباؤنا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا فليذكر ثم
اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان
امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم ما كان فعلى المؤمن ان يتوقى عاقبتها بترك الجرائم كلها
كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في اخر النحل وفي هذه الآي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان
ينال من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التهكم فامر ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على عادة وعد الملوك ووعيدهم يعنون
بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي
يعني ان يقول ردف لكم الذي واللام زائدة للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ردف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه
تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران او النائم فتمام العذاب
انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة في الدنيا ولكنهم
لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون
كالمقصود والدواعي على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان الغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغائبة اما مصدر كالعافية والعاقبة واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية
واما صفة والتاء للمبالغة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الكريم
المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن لموافقة قصصه لما في التورية والانجيل مع كونه اميا والمطابق عرضة لما
هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شأن المسيح في كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن امن منهم
وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم
به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بانه على الحق
الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى
وكحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار مخالفتهم وعداوتهم عند
بهم وقوله ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة
ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون باياته وهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر
طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة
والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها في مقدار جسمها فيقال ان طولها ستون ذراعا
وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن
جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة
ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي انها تخرج ثلث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الاثار والعجائب قيل تكلمهم الاية انها تكلم الناس بحروف الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال
قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية لقول الله فلذلك قالت
باياتنا او المعنى بايات ربنا فحذف المضاف او بسبب اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه
وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم
اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي
المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو

على انكاره

عاقبتهم

احدها انه

وبين بحكمه

ثلاث تسكنه في وجهه حتى يبيض لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد
به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة قائلا ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب
من هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقران خاصة وقد تقدم معنى قوله فهم يوزعون في صفة جنود سليمان
اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي
اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل أكذبتم بآياتي بادي الرأي من غير توقف
على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف اي أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فقد
يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله اماذا كنتم تعملون للتبكيت
لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب لم يشتهر من حالهم الا ذلك ويجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ام ماذا كنتم
تعملون من غير ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اي لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو النظر فباي شيء كنتم تعملون بعد ذلك
لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب
الموعود غشيهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم انه بعد ان خوفهم باهوال القيمة واحوالها ذكر ما يصلح
دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال ألم يروا الآية ووجه دلالته على
التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحشر
ودلالته على النبوة ان كل هذه المنافع لاجل منافع المكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق اتم منافع جمة من المنافع لتعيين الخيرات من ايصال البعض
المنافع دون البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل
مرعي في الآية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم
ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا
من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن
الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله
وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلاء و
قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام الكبار
اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر اليها انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال
يوم القيمة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب
الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون
الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لمضمون ما قبله اي صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله
اتقن كل شيء دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض
فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان اي الاحكام وهو الاحكام من صفات المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل
الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما تفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال
العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل
من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها فقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين
وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما
هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى اللذة بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال
جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى الحسنات واعترض عليه بانه
يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين بالامن وهو قوله وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن قرأ بالجار ونصبه فالتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو فزع العقاب فان فزع الهيبة والجلال
يلحق كل مكلف وهو الذي استثني في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد
لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون واما حال العصاة فان يكن في النار الا في كتاب مبين هو علم الله ثم ان هذا القرآن يقص على

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بالجحفة إن الذي فرض عليك القرآن وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا
في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي
استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من القوم الظالمين

القراءة ٢
الوقف ٢

تصيبه بناء على ان التقدير فبصرت به لا يشعرون بناء على ان الواو للحال اي فخرجت وقوله عن جنب عطف على قوله فبصرت والحال معترض بينهما

فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاجل قتل مولودك ولكن

وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها ليدخلوا على

ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا

فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة

فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد

جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في الولدان خافت على ابنه ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف

التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرته بحرنا بوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى موكل ذبح الابناء فاعتقل

لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقبل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله على

عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى

والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات يرفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون

قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها

فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه آسية وخرجت

بنت فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن

من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت

لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون

الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته

امرأة فرعون وابنته فتركه قلت قال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز

استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وعبارة

اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤدي اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى

كونهم خاطئين هو انهم اخطأوا في التدبير حيث ربوا عدوهم في حجرهم او انهم اذنبوا واجرموا وكان عاقبة ذلك ان يجعل الله في تربيتهم من

يكون هلاكهم على يده قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع

خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب وفي حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون

لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة فقالت

عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال

من آل فرعون والآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا

وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من

فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعرون بنو اسرائيل واهل مصر

انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف

والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا

وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني

فالخوف غم الانسان المتوقع والحزن غم لحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر فتوليت

اهلاكه بيدك فلما اتاها خبر موسى انه وقع الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فان الله تعالى يقول

لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون اما من فسر الفراغ بحصول الخوف عنده فمعنى قوله ان كادت لتبدي به هو

انها كادت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت

الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على

الشيء المنفلت ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسره بعدم الخوف

فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشان انها قاربت ان تظهر انه ولدها

لولا ان الهمنا الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه والاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه

اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه مزورة متجانفة
وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد فهو استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه كان
لا يقبل ثدي مرضع اما لانه منع حاجته الى اللبن حدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه احدث في لبانهن من الطعم ما ينفره عنها طبعه عن
الشهوات لانه امتنع ثلثة اشهر فصرف ديمها والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر
ومن قبل اي ومن قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا ما دعيناها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في
تربيته وحضانته فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها اجرها قال
في الكشاف انما اخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربي استباحته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة قال الحسن لم يكن يحل لها
بدليل قوله واحلت لي الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيته وعده في ذلك لقصد وبعده لاعراضهم عن النظر في آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون
ان الله وعدها رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر على الضمير بعد ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
من جملة ما لا يعلمها اي لتعلم حقيته وعد الله وهذا الاسناد لك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاسناد بقوله ولتعلم القصد ان الرد انما كان لهذا الغرض
الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي لانه ما سواه شيء من قرة العين وذهاب الحزن تبع ثم بين تعالى
كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما
متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثماني عشرة الى ثلثين والاستواء من الثلثين
الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطي النبوة في سن النمو وموسى اعطيها في سن الوقوف والعلم التورية
والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل الاية تدل على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد
الترتيب قلت لكن ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوج بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما
حكى تعالى في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواو الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما
المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون على فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر حين غفلتهم بين العشائين
او وقت القائلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل لما غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر
امر فرعون بقتله فجيء بجمر فاخذ منه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قال السدي
وقيل ان الغفلة لم يعرف اهلها وذلك انه لما بلغ اشده وآتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب بهم وينكر عليهم فاخافوه
فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اي حين ينظر اليهما رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه وعن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرائيل والاخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك
لغوي مبين والشيعة الذين شايعوه كان مسلما كأنه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني
اسرائيل فيهم غلظ ما يمكن ان ينسبوا الى الغواية بمثل تلك الاسباب الاخرى انهم قالوا بعد ما شاهدوا الآيات اجعل لنا الها روي ان القبطي اراد
ان يسخر الاسرائيلي بحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه سأله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع او
بجمع الكف فقضى عليه اي اماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب
اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عمل الشيطان يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا ولا
من ترك الاولى في سنة المرسلين واراد بقوله ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره على هذا كله اذا
سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وعينوا فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله تعالى قال
الشيطان ومن عمل الشيطان فضلا عما يبعد عن الشيطان ثم ان المثال ان يكون شيئا آخر
كافر بنا قوله بما انعمت علي قسم او القوة والتوفيق الذين ظاهره اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي
على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لما حسن الكلام بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا على مثل تلك المعصية وقال القفال بما
للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما والمراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه

كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى الجرم فالاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا تجعلني ظهيرا والفاء للدلالة على ترتب ما قبلها وما بعدها وفي الاية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم ولبق الدواة عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى وفي هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعل المراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد موت القبطي من الوكز اصبح موسى من عند ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ قال له موسى انك لغوي مبين الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد تغوي بمعنى غوي وجوز بعض المفسرين ان يكون بمعنى مغو لانه اوقع موسى فيما وقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ورأى فيه الغضب ظن انه هم بالبطش به يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال اخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من ابعد مكان فيها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل او حال لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون يسعى وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون الظرف وصفا ويجب ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقديم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء ويشير عليه بامر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون بسببك قوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقد مر ان الجار في مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوه يلتجئ الى الله قال رب نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتل القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل صنفا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات تستضعف طائفة منهم صفات القلب لابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب ولبنات الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونري فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية منهم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والنفس من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والقته ام الفطرة في اليم الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية للطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا بجاذبهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي الجسد لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والاهمال في اسباب اللذات الحيوانية عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقاد الجثة في تربية موسى القلب انه يكون قرة عينها ولدها فلاجرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يديه ليتبين للصادق وسم الكاذب وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم على يديهم فؤاد ام موسى هو سر الشيخ موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احدهما من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلى سبيل المتابعة فيه فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا وكفوا صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك لغوي مبين لانك تنازع ذا سلطان قوي مثل وانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية اي على مرتبة الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكائدهم

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ

وچون متوجه شد بسمت مدين گفت شايد پروردگار من كه هدايت كند مرا ميان راه وچون وارد شد بآب مدين يافت بران گروهی از

النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ

مردمان كه آب ميدادند ويافت از سوى ايشان دو زن را كه باز ميداشتند گفت چيست كار شما گفتند آب نميدهيم تا آنكه باز گردند شبانان وپدر ما پيری است

كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

بزرگ پس آب داد برای ايشان پس برگشت بسوی سايه پس گفت ای پروردگار من بدرستی كه من مر آنچه فرو فرستادی بمن از خير محتاجم پس آمد اورا يكی از آن دو زن كه ميرفت بر

سورة القصص

اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ

بازرم گفت بدرستیکه پدر من میخواند ترا که پاداش دهد ترا مزد آنچه آب دادی برای ما پس چون آمد اورا و خواند برا او قصها را گفت مترس

نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

نجات یافتی از گروه ستمکاران گفت یکی ازان دو ای پدر من بمزدور گیر اورا بدرستیکه بهتر کسیست که بمزدور گیری توانای امین است

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ

گفت بدرستیکه من میخواهم که تزویج کنم ترا یکی از دو دختر این دو را بر آنکه مزدوری کنی مرا هشت سال پس اگر تمام کردی ده را پس از

عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ع

نزد تست و نمیخواهم که رنج نهم بر تو زود باشد که بیابی مرا اگر خواسته باشد خدا از شایستگان گفت اینست میان من و میان تو

أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

پس هر کدام ازان دو مدت را که بپایان رسانیدم پس نباشد تعدی بر من و خدا بر آنچه میگوییم وکیل است پس چون بپایان رسانید موسی اندازه را و روانه شد با اهل

آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ

دید از جانب طور آتشیرا گفت مر اهلش را که درنگ نمایید که من دیدم آتشیرا شاید که آورم شما را ازان خبری یا گرانیده از آتش

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ

باشد که شما گرم شوید پس چون آمد آنرا ندا کرده شد از کناره آن وادی که جانب راست بود در قطعه زمین برکت داده شده از درخت که

يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ

ای موسی بدرستیکه منم خدای پروردگار جهانیان و آنکه بینداز عصایت را پس چون دید آنرا که حرکت میکرد گویا آن بود ماری باریک برگشت

يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

بازپس رونده و رجوع نکرد ای موسی پیش آ و مترس بدرستیکه تو از ایمنانی درآر دستت را در گریبانت که بیرون آید سفید نورانی از غیر بدی

وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

و فراهم آر بسوی خود بالت را از ترس پس این دو دلیلند از پروردگار تو بسوی فرعون و قوم او بدرستیکه ایشان هستند گروهی

فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

تباهکاران گفت ای پروردگار من بدرستیکه من کشتم از ایشان تنی را پس میترسم که بکشند مرا و برادرم هرون را اوست فصیح تر از من از زبان

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

پس بفرست اورا با من مددکار که تصدیق نماید مرا که من میترسم که تکذیب کنند مرا گفت زود باشد که قوی گردانیم بازوی ترا ببرادرت و بگردانیم برای شما

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ

تسلط پس نخواهند رسید بشما دو بسبب آیتهای ما شما دو و آنکه پیروی کرد شمارا غالبانند پس چون آمد ایشانرا موسی با آیات ما که روشن بود

قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ

گفتند نیست این مگر جادوی بربافته شده و نشنیدیم اینرا در پدرانمان که پیشینیانند و گفت موسی پروردگار من داناتر است بکسیکه

جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

آمد بهدایت از نزد وی و کسیکه باشد مراورا عاقبت آنسرا بدرستیکه رستگار نشوند ظالمان و گفت فرعون ای جماعت

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ

ندانسته ام مر شما را هیچ الهی غیر خودم پس بر فروز برای من ای هامان بر گل پس بساز برای من کوشکی باشد که من اطلاع یابم

إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا

بر اله موسی و بدرستیکه من گمان میبرم اورا از دروغگویان و بزرگی کرد او و لشکرش در زمین بدون حق و گمان کردند

أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

که ایشان بسوی ما بازگردانیده نمیشوند پس گرفتیم اورا و لشکرش را پس انداختیم ایشانرا در دریا پس بنگر چگونه بود عاقبت ستمکاران

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

و گردانیدیم ایشانرا پیشوایان که میخوانند بسوی آتش و روز قیامت یاری کرده نمیشوند و از پی درآوردیم ایشانرا در این دنیا لعنت

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ — القراءة ربي ان بفتح الياء ابو جعفر و نافع و ابن كثير و ابو عمرو و بصد

بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وكذا ابو عمرو وابو يعقوب والاخرون بضم الياء وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان بفتح ياء المتكلم
فيهما ابو جعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلى آتيكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير والآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومعى بفتح الياء حفص ردءا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبون بالياء
فى الحالين يعقوب ووافقه ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقوف
السبيل يسقون لا تم ... انه عند الاكثر مع عطف المتفقين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما الرعاء
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فقالتا نحن ضعاف بالاستقاء وابونا شيخ كبير فقير على استحياء لعدم العاطف مع
اتحاد القائل ومن وقف على تمشى يجعل على استحياء حالا مقدما اى قالت مستحيية فلا وجه له فى الوقف لنا لان جواب لما منتظر وقد
حذف اى فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء للاستيناف القصص لان قال جواب لما لا تخف لان قوله نجوت غير متصل به لفظا
وليفصل بين البشارتين اى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استأجره للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل الامين حجج للشرط مع الفاء عندك لابتداء النفى مع الواو عليك الصالحين وبينك لابتداء الشرط على وكيل نار العدوان
العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل يطلون العالمين عصاك لحق الحذف اى فالقاها فصارت حية فلما رآها ولى ولم يعقب لا تخف لمثل
ما مر لا تخف باس لعصا ... من بهما باس فرعون الآمنين سوء لعطف الجملتين المتفقين مع طول الكلام يكذبون وملائه
فاسقين يقتلون يصدقنى لابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون باياتنا لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى الكل
اوجه اى انتم الغالبون باياتنا الغالبون لا ولين لان الظالمون عند الشرع الكلام الى موسى لان ما بعده مقول له المكذ
لا يرجعون فى اليم للابتداء وبامر لا عتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين نصف الجزء الى النار لعطف الجملتين لاتحاد
لعنة لمثل ذلك المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى
من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابرهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد
نحو هذه القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه ونظيره قول جده ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهتدى قال السدى لما اخذ فى السير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيها روى وورودها مجيئه و
الوصول اليه من غير ان يدخل فيه وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
مكانا اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان عن غنمهما الناس وقيل تذودان عن
وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض هو الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا تسقى المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الاية سئلهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه القرية هى التى بعث لنبى الله شعيب ان رعى الغنم لا يليق بشأن النبى وتسقى الماشية على ان الامر
فى نفسه ليس بمحظور وفعل العرب خصوصا اهل البدو ومنهم لا يعد ذلك نقصا للمروة وزعم بعضهم ان اباهما هو يثرون بن اخى
شعيب شعيبا بعد ما عمى وهو اختيار ابى عبيدة ونسبه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب ما قولهم
فسقى لهما ومعناه سقى غنمهما لاجلهما فيه قولان احدهما انه سئل القوم فتنحوا وكان حجر لو يجتمع عليها اربعون رجلا
فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثانى انه عمد الى
البئر وعليها صخرة لا يقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كل ذلك فى شمس وحر ثم

تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الى ظاهره ومنهم ابن عباس الى انه طلب
من الله طعاما يأكله وعدّى فقير باللام لانه ضمّن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل
الارض وان خضرته تتراءى في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الحجر بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد اني
فقير من الدنيا لاجل ما انزلت اليّ من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروى انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفّل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي
فادعيه لي فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي
يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فضعّفت الروايات هذا النوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد روي انها حين قالت ليجزيك كره
ذلك ولما قدّم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية الجواب اما العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى سائغ
في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا بأس به في حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روي ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق قال الثعلبي لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص اي المقصوص من لدنه الى قتل القبطي وفراره خوفا من فرعون وملائه
فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهي كبراهما اسمها صفراء و
كانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال النحويون جعل القوي الامين اسما لكونه معرفة
اولى من جعل افعل التفضيل اسما لكونهما من المعرفة ولكن كان العناية سببا للتقديم وقد ورد الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضي
للدلالة على انه امر قد جرّب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و
الامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة في الذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك وعن ابن عباس ان شعيبا اخذته الغيرة فقال
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوّب رأسه اي خفضه حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشي خلفه فلذلك قال اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين وليس هذا عقدا حتى يلزم الجهالة في المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال انكحتك
ابنتي فلانة وفي قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثماني حجج ظرفا ام من اجرته
كذا اذا اثبته اياه فيكون الثاني مفعولا به ثانيا ومعناه رعيه ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك اي فاتمامه من عندك
من عندك اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وبالتكاليف الشاقة في مدة الرعي وانما اعاملك
معاملة الانبياء يأخذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا صعب الامر فكأنه شق
عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين عموما او في باب حسن المعا
ملة وقوله ان شاء الله ادب جميل كقول اخي ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله و
الامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائزة وعلى ان عقد
النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوّز في الكشاف ان يكون استأجره لرعيه ثماني
سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تأجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني و
بينك ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شيوعها فلا عدوان عليّ اي لا يعتدى عليّ في طلب الزيادة فان قضيت التمام
فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر اختيارا فلم اطالب بالزيادة ما يعم وقيل المراد انهما قضيت فلا اكون معتديا روي عن النبي صلعم انه تزوج
كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في انه قضى اوفى الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم
يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما
وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد العشر اشهر مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة مثلثة الجيم العود
الغليظ كانت في رأسه نار اولم تكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما للابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ
الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء
الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه في جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة مما وراء النهر ان
الكلام القديم القائم بذاته تعالى غير مسموع والمسموع من الشجرة هو الصوت والحرف الدال على كلام الله ومذهب الاشعري ان الكلام الذي
ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات التي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا وروي ان شعيبا كانت عنده عصي

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت
الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الكلبي الشجرة التي نودي منها شجرة
العوسج ومنها كانت عصاه فلما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه
عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك فلما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى
ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في
النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين احدهما حقيقة
وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك
عند الاعداء فان ألقيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار
معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف ارخى
جناحيه والا نشرهما ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك
خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف او اراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك
اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير ونفاه النقاد من قرأ فذانك بالتخفيف فمثنى ذاك ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصله
ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكرران والدليل
على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضي انه تقدم امره بذلك قبل لقاء
فرعون والسر فيه ان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند الحجوج ثم زعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل
المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعل ههنا انواعا اخر من الحكم والمصالح
قد ذكرنا واحدا منها ثم مما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله معتذرا رب اني قتلت منهم نفسا الاية والردء
اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به وردأته اي اعنته ويصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بتصديق اخيه ان
يذب ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا سحبان وباقل يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير
في يصدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو تسبب له بسبب تصديق فرعون
يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله ثم ولم يكن ليسأل الا ما يأذن الله ولا يجاب ولا حكمة ولقائل
ان يقول لعله سأله مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي الاثنان اقوى من الواحد فلهذا سأل العون
القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه ان نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا
اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلفت وامكن في احديهما من ازالة الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما اقوى
من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك به اما لان
اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يتقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل اشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها
باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمقدر اي نذهبا باياتنا او متعلق بنجعل
او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا نغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة لان الموصول لا يتقدمه ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة
والبرهان في الحال او بالدولة والمملكة في المآل وصلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة آخرا
اعلى شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه او لا سحر بمعنى افتراؤه وما سحر موصوفا با
لافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فهو على توهم خلاف فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين
قال جار الله في آبائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا وايضا لا يخلو من ان يكونوا كاذبين
في ذلك وقد سمعوا بنحوه وبرهنوا انهم لم يسمعوا بمثله فضلا واراد وا ان الكهان لم يخبروا بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات
لا يصدر الا من المحجوج الذي قصارى امره التمسك بحبل التقليد من قرأ قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ومن قرأ
الاكثر بانهم قالوا ذلك فقال موسى هذا الجواب ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
الخاتم للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالجدل اي فيعلم اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار لما فهم المبدأ كان المنتهى عنده
مفيد بها فختم طريقة الوعيد الى الانعام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم

جا له من اهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون
كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه وقد ذكرها هنا امرين
الاول قوله ما علمت لكم من اله غيري فكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على
عدم المدلول هو وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله
غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد
به نفي الصانع والانقضاء على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم وينقادوا الامر الثاني
قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد تكلفوا ههنا ايضا فقيل انه يبعد عن العاقل ان يروم صعود السماء
بالدرج ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود
وهو متعذر والا فاين يا هامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة
عليه وهو قوله واني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لاعلمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا
منه او تلبيسا على ملائه حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن وكان هامان جمع العمال منهم خمسون الفا سوى
جبرئيل الاجراء والجصاصين وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعته ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة
في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك وروي في القصص ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت
اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدمه انتهى قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة
ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول في غير موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر لان
هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر عن عمر انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر
قال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده في الارض
يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو
كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكري البعث كالطبيعيين وفي قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه تعالى وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده حقير في وان كانوا الكثر
من رمال الدهنا كانه شبههم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر استدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم به كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم
بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او اراد خذلانهم ومنعهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار التي هي موجبها من الكفر
والمعاصي قال ابو مسلم معنى الامامة التقدم فلما عجل لهم العذاب صاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد
بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون ان عقاب الآخرة
سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال في الكشاف اراد خذلناهم في الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح
بالفتح اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم
التأويل الفضيحتين التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه امة من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من حياض
الالهي ووجد من دونهم امرأتين السر والخفي ابنتا شعيب الروح تمنعان من استقاء ماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية
وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل
بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون
في هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو بمعزل
عن استقائها وفيض الروح عند استقائها فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب حين توجه موسى
القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية
عن ماء الفيض الالهي فاذا صدر الرعاء سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق من فضلة مواشيهم في حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح
لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجراء والوسايط وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة
استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية وطلب الفيض

العشر وختام الجزء

اللطيف بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف بل يجتهد بما امكنه بالفقرات للقلب يحتاج في الوصول الى حضرة
شعيب الروح ان يستمد من الخفي والسر لا تخف نجوت فيه ان القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت
من النفس والجسد القوي الامين لان القلب يستمد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج فيه اشارة الى الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي
يحتاج الى التسيير في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء
وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله بها الاجلين تصيبت في الخلق بالخلافة الثمانية وفي المحبة والانس مع الله
فلا عدوان علي اي ليس لك ان تمنعني لعبودية المحبة لانك من خصوصيات بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية واما المحبة والانس مع الله
فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل دابة من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف
وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما انقضى موسى القلب الاوصاف الثمانية نعلت عليه محبة الله والانس به وصار
بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس انس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى ان السالك لا بد له من تجريد
الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور يشد ولذا يد لا استمكن شمس طلعت من نار ها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون
اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا ينفعها الا الجذوة نار المحبة يا نيل الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن
هو الروح في البقعة المباركة من شجرة وجود الانسان من الرهب اي رهبة من فوات وصال الحضرة واخي هرون هو العقل في خصوصيته بتصديق
الباطن بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى ان النفس مخلوقة من اسفل عالم الملكوت منكسة والقلب مخلوق من وسط العالم الملكوت متوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آبائنا الاولين اي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وامهاتها العناصر
والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية نار الوساوس
والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية موهوما لوهميته فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اغرقوا في ماء شهوات الدنيا وهم همها فادخلوا
نار الحسرة والندامة والله اعلم **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى**
و بتحقيق دادیم موسی را ازان کتاب از بعد آنکه هلاک کردیم قرنهای پیشین را که دلیلها بینش بخش است مر مردمان را و هدایت
وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَلَكِنَّا
و رحمتی است باشد که ایشان پند گیرند و نبودی در جانب غربی هنگامی که گذاشتیم بسوی موسی امر را و نبودی از حاضران و لیکن
أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ وَمَا
آفریدیم قرنها پس دراز شد بر ایشان مدت زندگانی و نبودی مقیم در اهل مدین که بخوانی بر ایشان آیتهای ما را و لیکن ما بودیم فرستندگان و نه
كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
بودی بجانب طور هنگامی که ندا کردیم و لیکن رحمتی است از پروردگار تو تا بیم کنی گروهی را که نیامد ایشان را هیچ بیم کننده پیش از تو باشد که ایشان پند گیرند
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
و اگر نبودی که برسد ایشان را مصیبتی بسبب آنچه پیش فرستاده دستهای ایشان پس گویند پروردگارا چرا نفرستادی بما رسولی پس پیروی کردیمی آیتهای ترا و بودیمی از
الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا
گروندگان پس چون آمد ایشان را حق از نزد ما گفتند چرا داده نشد مانند آنچه داده شد موسی را آیا کافر نشدند بآنچه داده شد بموسی از پیش گفتند
سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ۝ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ
دو ساحرند که هم پشت شدند و گفتند که ما بهمه کافرانیم بگو پس بیارید کتابی را از نزد خدا که آن راه نماینده‌تر باشد از این دو که پیروی کنم آنرا اگر باشید راستگویان پس اگر
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
اجابت نکردند مر ترا پس بدان که جز این نیست که پیروی میکنند خواهشهای خود را و کیست گمراه‌تر از آنکه پیروی کند هوای خود را بدون راهی از خدا بدرستیکه خدا هدایت نمیکند گروه ستمکاران را
وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا
و بدرستیکه پیوسته دادیم مر ایشان را گفتار را باشد که ایشان پند گیرند آنانکه دادیمشان کتاب پیش از آن ایشان بآن ایمان میآورند و چون خوانده شود بر ایشان گویند ایمان آوردیم
بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا
بآن که آن حق است از پروردگار ما که ما بودیم پیش از آن منقادان آنگروه داده شوند مزد خود را دو مرتبه بسبب آنکه صبر کردند و دفع میکنند بنیکی بدی را و از آنچه
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ
روزی دادیم ایشان را انفاق میکنند و چون شنوند لغو را اعراض نمایند از آن و گویند مر ما راست کردار ما و مر شما راست کردار شما سلام بر شما نمیجوییم نادانان را
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

نصف الجزء

مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبٰى إِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَكَمْ
از زمین خود آیا جای ندادیم ایشان را حرمی امن که آورده میشود بسوی آن ثمرهای هر چیز روزی از نزد ما ولیکن اکثر ایشان نمیدانند و بس
أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِينَ
که هلاک کردانیدیم از قریه که بطر کرد در معیشتش پس اینست مسکنهای ایشان که مسکون نشد از بعد ایشان مگر اندکی و هستیم ما وارثان
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰى إِلَّا
و نباشد پروردگار تو که هلاک کند قریها را تا وقتیکه برانگیزد در اصلش رسولی که بخواند بر ایشان آیتهای ما را و نیستیم هلاک کردانندگان قریها مگر
وَأَهْلُهَا ظٰلِمُونَ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَأَبْقٰى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ع
و اهل آنها باشند ظالمان و آنچه داده شدید از چیزی پس بهره مندی زندگانی دنیا و آرایش و آنچه نزد خداست بهتر و پاینده تر آیا پس نمی فهمید
أَفَمَنْ وَعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ
آیا پس کسیکه وعده دادیمش وعدهٔ نیکو پس او یابنده است چون کسی است که دادیم او را بهرهٔ زندگانی دنیا پس او است روز قیامت از حاضر شدگان
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ
و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید کجایند شریکان من که بودید گمان میبردید گفت آنانکه لازم شد بر ایشان قول پروردگارا اینها آنانکه
أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
گمراه کردیم گمراه کردیم ایشان را چنانکه گمراه شدیم بیزاری میجوئیم بسوی تو نبودند که ما را میپرستیدند و گفته شد بخوانید شریکان تان را پس خواندند ایشان را پس جواب
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ
ندادند مر ایشان را و دیدند عذاب را اگر ایشان بودند که راه می یافتند و روزیکه ندا کند ایشان را پس گوید چه جواب دادید رسولان را پس کور شد
عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَعَسٰى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ
بر ایشان خبرها روز چنین پس ایشان سوال کرده نشوند پس اما کسیکه توبه کرد و گروید و کرد کار شایسته پس شاید که بوده باشد از رستگاران
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
و پروردگار تو می آفریند آنچه میخواهد و اختیار میکند نباشد مر ایشان را اختیار پاکی مر خدا راست و برتر است از آنچه شریک می آورند و پروردگار تو میداند آنچه پنهان میدارد
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولٰى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
سینهای ایشان و آنچه آشکار میکنند و اوست خدا نیست الهی مگر او مر او راست ستایش در دنیا و آخرت و مر او راست حکم و بسوی او برگردانیده میشوید

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف لا الحزون ساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجبى بتاء التانيث ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو فانه مخير ثم هو بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرأنا مثل ادئنا الوقوف يتذكرون الشاهدين للاستدراك العمر لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا لا مرسلين يتذكرون المؤمنين ما اوتي موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا للتعجب من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لان الذين مبتدأ يؤمنون مسلمين ينفقون اعمالكم لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذلك الجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقين بالمهتدين ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين آياتنا للعدل مع اتفاق الجملتين ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين تزعمون غوينا اغوينا لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك لما تلونا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون لعدم الجواز تعلق لو بمحذوف اي لو اهتدوا لما القوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم اي لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ويختار وقد يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون الا هو والآخرة لعطف الجمل ترجعون التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه ومن قبلهم كون الكتاب انوار القلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجي التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرائع

ووجب ارسالك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذي انت فيه فارسلناك معرفا احوال الانبياء وما حصل لاممهم انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
الفترة ودل به على المسبب اختصارا ثم بين اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من احد دلالة ظاهرة
على نبوتك ثم فصل الجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به
تتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار و
لولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب انما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل
زمان رسولا فارسلنا الى فرعون ومدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم
يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تسألوني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال اجبتكم
قبل ان تدعوني وفي الحديث كما ذكره ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة اي لكن علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه
ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثه الله تعالى اليهم لتلك النكتة ليفهم ما له لتلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هي امتناعية وجوابها
محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان تصيبهم وقوله لولا ارسلت هي تحضيضية والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان
التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا
رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذه العلة قال اصحاب ابي هاشم القول هو المقصود بان
يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم
يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم
من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت
وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا كان لهم اعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه
ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا وعارضه الاشاعرة بالعلم والداعي معلوم ثم بين انهم
مع الحجة سيلقون لبينته وبعد البعثة سعا ترون بلزومهم التسويل الا العناد فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب
المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن
شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا اي هؤلاء اليهود الذين
اخرجوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح هم كفرة مكة والذين كفروا بموسى قبل وبما اوتي من قبل هم الذين
كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة
يسألونهم عن محمد وشأنه فقالوا انا نجد في التوراة نعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا
ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالمعنى اولم يكفر آباؤهم بان
قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفروا اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ساحران
وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما
اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف ظاهر ومن قرأ سحران فاما بتقدير ذوي سحر او على
جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القرآن والتوراة وعضده ابو عبيدة بان المظاهرة بالناس
وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر اسند التظاهر اليهما على سبيل المجاز كما يقال تظاهرت
الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة والثاني ان يكون قوله
وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال ابن عباس
فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما فهذا اشبه بالآية وفيه
الشرط بدل بالامر المحقق صحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا

لان قوله فأتوا امر تعجيز والاستجابة الى الفعل فناسب الاستجابة والتعجيز فان لم يستجيبوا دعائك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اشارة الى فساد التقليد لان التقليد استدلال الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها معهم ومنها ما لا يحسن الا مع المؤمن واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كما اوتي موسى جملة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بتوصيل القول جعله بيانا على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بتتابع الدلالة على كون القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحين قام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا امنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاءوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه وبصفاته ونعوته والتلقي بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والآخر بالقرآن او بصبرهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم امنوا بعد البعثة وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل البعثة اثبت لهم الاجر مرتين وحسن صرف الى ذلك ويدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى روي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب ان يقول الحليم وهما رضيه السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا الى ذلك للقول لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وبحيث تبين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يروى ان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تتخطفنا العرب من ارضنا اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا بركات العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مرتبته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل ان يكون على اصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق وعلى انه مفعول له او حال وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يخلو من ان يكون بعد الايمان فكان درجة الشهادة اعلى واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه قد احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب من انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والا البيت المحترم اولى بان يقهر الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة اذا انما يستدل لهم على ايمان الناس في اضافة الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل في الآية علم ان العبد يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهة لهم اخرى مخلوطة بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى

يومه او على انه ظرف مكان مجازا كان البطر استغرق في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق
يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من المساكن وكنا نحن الوارثين
كقوله ولله ميراث السموات والارض لا تركها في بعد فنائهم وخلفهم ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلعم لم يهلكوا مع
تماديهم في الغي فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا
يتلو عليهم اياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتاكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك
القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلعم خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول ما بال الكفار بعد مبعث
محمد صلعم لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من
قد امن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا
تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الاية ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكد وادوم
ونبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ورضي الله ورحم الله الشافعي حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث
الى المشتغلين بطاعة الله فهم لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الاية قوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد
تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة ما اتوه من الامنة والفاء حرف للتعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد
في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اعراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من الماكول والمشروب
والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للتبيان المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وفي تقديم الكلام انعدال التفاوت المذكور بين
ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا فيسوي بين اهل الجنة وبين ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال الاحضار عن حال
التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القران قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم
لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا بذلك لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق
بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيمة قائلا ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوف فان التقدير تزعمونهم
شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا
صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير وهؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما انا غوينا
مغويين اغوونا بقسر والجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا مختارين
فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان غوايتنا ما الجاتهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون
انما كانوا يعبدون هؤلاء اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ
المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر عنده اردفه بما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع
يرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة لعلموا ان العذاب حق او لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل
لدفعوا به العذاب وقيل اي ودوا ان العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلاجرم ما راوه وقيل الضمير
للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب قيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليها فهم لا يتساءلون
كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون
في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي
الاية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى ويجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا
انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول

انما اغوينا تخلفت فيهم الغواية وانما قيل من دعوتهم لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على شقوتهم والعقد ظاهر او غارضه الاشاعرة بالعلم
والداعي الذي عند عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول
انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على نبيه لما كان له عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر
قوية وهذا ظاهر وللقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم
اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق او الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وفيه انه المالك المطلق المنزه
عن الحاجة النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخيرة وقوله ما كان لهم الخيرة بيان
لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير فيه انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقف ان بعضهم وهو الخير وهو بمعنى المختار ٣
يقف على من يشاء ثم يبتدئ ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقال قال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح و
الاصلح عليه واي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فيقال انما كلفه ليستوجب على الله ما
الا فضل لان المستحق به افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الا فضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم
المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذي حصل له انه وصفه انه يا خسا فكيف
يستنكف من تفضله اما الذي يحصل له انه يقيضه فيه قلت لقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر يحصل به دون الاجر ان يحصل
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض
اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل
ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية ولا اله الا هو تقريرا لما قبله له الحمد في الدار الاولى والاخرة يحمده على
البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه
اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى
يستحق الحمد منهم والجواب ما ذكرنا ان تحميدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين
والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون
الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا
من العقاب وللقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار
التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلا حكم لمالك على عبده حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا
على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبد واما التاويل ولقد اتينا
موسى القلب مقام القرب والوحي الكاملة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح
مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منهم ان يؤمنوا
بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس
وصفاتها فنسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان يؤمنا بك لكنا كنا مرسلين لكل
الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقليد ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة ودفع حجتهم علينا فانا نادينا
وهم في العدم ما سمعناهم نداءنا واتوفهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وقيد ان لم ينتبه ان يقول انا الحق لفنائه عن نفسه وبقائه
وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق التبعية لولا اوتي مثل ما اوتي اولم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤيته كما
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام الجمع الله وفي بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على
العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتيناهم صحيفة الكتاب في عالم الارواح من قبله وهو في عالم الاشباح هم به يؤمنون
في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفات
الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي او بحسنة الذكر صدا حب الدنيا عن مرات القلوب وبحسنة
ما سوى الله سرابا الوجود المجازي مما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى
الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب [illegible] انك لا تهدي من احببت فذلك ان
للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا الا الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل

مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها قال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من العلوم
اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا اي لم تسكن في قرى القلوب لفساد استعدادها الا
قليلا من نور الاسلام نبعث الخواطر الرحمانية في الاخابين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث
في امها اي وجهها لان القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول و
والوصال كما اوحى الى عيسى بخوع نزني بحرد تصل الى اغويناهم كما غوينا اغواء بقية الادب لم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس فبما
اغويتني اي اغويناهم ستقدير الكما غوينا بقضائك وهذا من حصول ضيقة تكرم بني ادم يحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها
اهل القرب على بساط الكرامة وداوا العذاب يعني لو كانوا مهتدين لراوا عذاب نعمائهم عن الالوفات والشهوات

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ

بگو خبر دهید اگر گرداند خدا بر شما شب را پاینده تا روز قیامت کیست الٰهی جز خدا که بیاورد نور را روشنائی ایا پس نمی‌شنوید

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ

بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما روز را پاینده تا روز قیامت کیست خدائی جز خدا که بیاورد شب را که آرام گیرید در آن

أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ایا پس نمی‌بینید واز رحمت خود گردانید برای شما شب را و روز را تا بیارامید در آن و تا بجوئید از فضلش و باشد که شما شکر کنید

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

و روز یکه ندا کند ایشان را پس گوید کجا اند انبازان من که بودید که گمان میبردید و بر اوردیم از هر امتی گواهی پس گفتیم بیاورید دلیلتان را

فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ ع

پس دانستند که حق مر خدا راست و گم شد از ایشان انچه بودند که افترا میکنند بدرستیکه قارون بود از قوم موسی پس تعدی کرد بر ایشان وداریم او را از

الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

گنجها انچه که کلیدهای او بخوبی بار گرانی میکرد بگروه خداوندان قوت چون گفت مر او را قوم او شادی مکن بدرستیکه خدا دوست ندارد شادان را

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ

و بجوی در آنچه داد ترا خدا سرای اخرت و فراموش مکن بهره ات را از دنیا و احسان کن همچنانکه احسان کرد خدا بر تو و مجوی

الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

فساد را در زمین بدرستیکه خدا دوست ندارد تباه کاران را گفت جز این نیست که داده شدم آنرا بر دانشی که نزد من است آیا ندانست که خدا بحقیقت

أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

هلاک کرد پیش از وی از قرنها انکه او سخت تر بود از وی از روی قوت و بیشتر بود از روی جمعیت و پرسیده نمی‌شوند از گناهان شان گناهکاران پس بیرون آمد بر قوم خود

فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ

در زینتش گفتند آنانکه میخواستند زندگانی دنیا را ای کاش بودی ما را مانند آنچه داده شد قارون را بدرستیکه او صاحب بهره عظیمست و گفتند

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ

آنانکه داده شدند دانش را وای بر شما ثواب خدا بهتر است از برای کسیکه گرویده و کرد نیکو را و داده نمیشود آنرا مگر صابران را پس فرو بردیم او را و خانه او را

الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ

بزمین پس نبود مر او را هیچ گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود از نصرت یافتگان و بامداد کردند آنانکه آرزو کردند مرتبه او را دیروز

يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ

میگفتند ای عجب گویا خدا فراخ میگرداند روزی را برای هرکه میخواهد از بندگانش و تنگ میکند اگر نه آن بود که منت نهاد خدا بر ما هر آینه فرو برده بود ما را ای عجب گویا

لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ

که رستگار نمی‌شوند کافران آن سرای آخرت میگردانیم آنرا از برای آنانکه نمیخواهند بلندی در زمین و نه فسادی و عاقبت نیک

لِلْمُتَّقِينَ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

برای پرهیزگاران است هرکه آورد نیکوئی پس مر او راست بهتر از آن وهرکه آورد بدی را پس جزا داده نمیشوند آنانکه کردند بدیها را مگر آنچه بودند که میکردند

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

والمنز

سورة القصص

وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك

و نبودی تو که امید داشته باشی که القا کرده شود بتو کتاب را مگر بخششی از پروردگار تو پس مباش البته معین مر کافران را و نباید که باز دارند ترا

عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها

از آیتهای خدا بعد از آنکه فرستاده شد بسوی تو و بخوان بسوی پروردگار تو و مباش البته از شرک آورندگان و مخوان با خدا الهی دیگر را

آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون القراءة عندي او لم يفتح الياء

دیگر را نیست الهی مگر او هر چیز هلاک شونده مگر ذات او مراو راست حکم و بسوی او بازگردانیده میشوید

ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو وخزاعي عن اصحابه ابن مجاهد وابو عون والسرندي عن قنبل الياء فوق ما الاسكان كان ويكانه الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب وعلى الوقف على الكاف ويكانه موصولة وروى السوسي عن السرندي وهو مذهب حمزة الياء وكلاهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ويحا علم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقف بضياء تسمعون فيه تبصرون تشكرون يزعمون يفترون عليهم لان الواو للحال اي وقد بناه مع طول الكلام القوة بناء على ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف انه متعلق بينوء فلا وقف لفرحين في الارض المفسدين عندي جميعا المجرمون في زينته لعدم العاطف واختلاف القائل قرون مما نعبده تعليل وكواسية مالحكما بانه وحظ عظيم لان ما بعده احتمل ان يكونا ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون من دون الله قد قيل للتفصيل لاعتبار المنتصرين ويقدر للابتداء بلولا مع اتحاد المقول لخسف بنا الكافرون ولا فسادا للمتقين منها للعطف جملة الشرط يعملون معاد مبين للكافرين العطف المشركين للآية وخلو المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين احترازا من ايهام كون ما بعده صفة لا اله الا الله آخر الا هو وجهه ترجعون التفسير لما بين سبحانه حقيقة التوحيد واستحقاقه الحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمه وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل او على الحال والى متعلق بجعل او بسرمد ومنافع الليل والنهار والاسناد الى الله دالة على كمال قدرته الصنائع فقد تنفذ من مراده قال جار الله وانما لم يقل بنهار تسكنون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تسمعون معناه افلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الاية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته في واحد بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفي الاية طريقة اللف تقديره لتسكنوا وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وقرن تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لا شيء اسخط عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شيء اجلب لرضاه من التوحيد بنية يحوي ويحوي الخطاب لمن ادعى الهيتهم لتخلصكم واين الذين قلتم انهم تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلائل وبلغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ايضا وقال الاخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه زمن الفترات والازمنة التي بعد محمد فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم اعجمي ولهذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد ايضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة الا انه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لي فبغى عليهم وجوه احدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده قال الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم وعن ابن عباس تجبر وتكبر عليهم وسخط عن شهر بن حوشب قال زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والحبورة لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يأتي كل واحد بعصا فالقى مجموع العصي في القبة التي كان

... ل عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فاعتزل
قارون باتباعه وكان كثير المال لما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكلبي الستم تقولون على الله ان الله لا يعطي الحرام
فكيف اضاف ايتاء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا يجتزئ بان مال الحرام والجواب انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق
التملك ولعله وصل اليه بالارث من جهات وبالكسب من جهة المضاربة وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به او جمع مفتح بالفتح
وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد قليلة
من المفاتيح ولهذا قال ابو زيد يكفي للكنوز مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض فلا يتصور لها مفتاح اجاب المنتصرون
للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ في الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روي
ان مفاتيحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ولكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب
ان يفسر قوله لتنوء اي تنهض متثاقلة بان تلك الخزائن يعسر ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب وقريب منه قول ابي مسلم ان المراد من المفاتح
العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولي القوة والمنة في الراي وقال الكنوز
وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال
المدفون محاطا ببناء تحت الارض له غلق ومفتاح ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضي بها قال ابن
عباس كان فرحه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيه اسباب حصول سعادتها
من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة ويحتمل ان يراد به الاحسان المالي ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه و
البشر والحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة في الطبيعة واجبة ولا تبغ الفساد
في الارض لكني ... ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى او مؤمنوا قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ
من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه ابى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قائلا انما اوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة و
مقاتل والكلبي كان قارون اقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك قال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى
انزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص و
النحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم منه بانني اهل لذلك وقوله عندي اي هو كذلك في اعتقادي وظني فاجاب الله تعالى
بقوله او لم يعلم الاية قال علماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالانسان اثبات العلم له لانه قد قرأ في التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية
وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما تفضل بكونه من اهل العلم حيث
قال على علم عندي وبخه الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ووجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسألون
سؤال استعتاب وانما يسألون سؤال تقريع وربما سبق فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه
ثوب احمر ارجواني وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاث مائة غلام وعن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحيوة العاجلة يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا
كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدين
وانها عند الآخرة كل شيء ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عائد الى
الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتاويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلقن هذه السيرة
الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى ... حال قارون ينبئ عن انه كان ذا اشر وبطر واستخفاف
وعقوق لنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا ان المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذي نبي الله موسى وهو يداريه للقرابة
التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال
ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيفتضح فجعل لها
الف دينار او طستا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها
موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي

سورة القصص

وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة
واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا
مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه ومعنى ويكان الله
من قرأ وي مفصولا عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه فهي كلمة تنبيه عن الخطاء وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا
كانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قال الشاعر وي كان من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك اي الم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام معه وقيل ان ليبين المقول لاجله هذا القول والتعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك
قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الاخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك صفتها ووصفها قلت يحتمل ان يكون
للتبعيد حقيقة ونحو قوله لا يريدون وددت ان يقول ثم يكون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد
بالركون عن علي ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون
متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض وقوله في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتم الاية والعاقبة
للمتقين قوله من جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع
المضمر كانه ينبغي ان يقال فلا يجزون الا انه اراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض
السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القرآن اي وجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
فيه لرادك الى معاد واي معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل لرادك الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه مهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا
دولة وقيل نزلت عليه هذه الاية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده فالاية اخبار عن الغيب فوقع كما اخبر فيكون معجزا
دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المشرف قال لاهل الشرك ربي اعلم يعني نفسه واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا
يخفى ان هذا الكلام منصب وواثق بصدقه وحقيته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل
العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة او الا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم
نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر ان مثل هذا النهي من باب التهييج لعلو شانه ثم اتم ان مرجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه من
الناس من فسر الهلاك بالعدم اي معدوم كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة
او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عنده
وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود ايضا كل شيء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين
لعرض لهما الفناء بحكم الاية وهذا ينافي قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ويجيء ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال الضحاك
كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار والحاصل استثناء المخلوقين الجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن ان يقال ان زمان فناء
الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله
اعلم التأويل ارأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلي ومن رحمته
جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يضمحل وجوده وكان النبي يقول انه ليغان على قلبي وقال لعائشة كلميني
يا حميراء وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب فليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة
الرحمة واللطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الافاق الرحوية لا يؤثر وفي الافاق في الحالة المائلة يتبدل الحر
والبرد ويكثر العمارة ويسهل ويطيب العيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو
حقيقة التوحيد التي لا يحصل بالعقل الا بعد خطاب الحق فعلموا انك البراهين القاطعات ان الحق لله ان قارون النفس كان

من قوم موسى الفلك لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب فجعل سعادتها في متابعتها لموسى القلب وما اتينا من الكنوز المودعة في صفاتها فلذا اهلك
من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زمانه هو الذي زين حب الشهوات للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض ذلك بانا اسفل بداره وهي قالب الارض
جهنم يتغلغل فيها الى يوم القيمة تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك
ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القران لرادك الى معاد هو مقام الفنا في الله والبقاء به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو بذل
الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا انا القينا الكتاب اليك لقاء الاكبر على الناس فتخلقت بخلق القران والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ٤١٧٠ كلمها ٩٨٥ اياتها تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
آیا پنداشتند مردمان که واگذاشته میشوند که بگویند ایمان آوردیم و ایشان امتحان کرده نشوند و بدرستیکه امتحان کردیم آنها را که بودند پیش از ایشان پس هر آینه باید که بداند خدا
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
آنها را که راست گفتند و هر آینه باید که بداند دروغگویان را آیا پنداشتند آنانکه میکنند بدیها را که عاجز کنند ما را بد است آنچه حکم میکنند کسیکه
كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
باشد که امید میدارد ملاقات خدا را پس بدرستیکه وقت مقرر خدا هر آینه آینده است و اوست شنوای دانا و کسیکه جهاد کند پس جز این نیست جهاد میکند برای خودش بدرستیکه خدا
لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
هر آینه بی نیاز است از جهانیان و آنانکه گرویدند و کردند نیکیها را هر آینه محو کنیم از ایشان گناهان ایشان را و هر آینه جزا دهیم ایشان را خوبتر از آنچه بودند که
يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
میکردند و وصیت کردیم آدمی را بوالدینش خوبی را و اگر جهد و تکلیف کنند ترا که شریک سازی بمن آنچه نیست ترا بآن علمی پس اطاعت مکن آن دو را بسوی منست بازگشت شما
فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
پس خبر دهم شما را بآنچه بودید که میکردید و آنانکه گرویدند و کردند کارهای شایسته هر آینه داخل کنیم ایشان را در صالحان و از مردمان کسی هست که میگوید
امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا
ایمان آوردیم بخدا پس چون آزار رسانیده شود در خدا میگرداند عذاب مردمان را چون عذاب خدا و اگر آید نصرتی از پروردگار تو هر آینه گویند البته که ما بودیم با شما
معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين
با شما آیا نیست خدا داناتر بآنچه باشد در سینهای جهانیان و هر آینه میداند البته خدا آنها را که ایمان آوردند و هر آینه میداند منافقان را و گفتند آنانکه
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
نگرویدند مر آنانکه گرویدند که متابعت کنید طریق ما را و باید که برداریم گناهان شما و نباشند ایشان بردارندگان از گناهان ایشان هیچ چیز که هر آینه ایشان دروغگویان
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى ع
و هر آینه بردارند بارهای خود را و بارها با بارهای ایشان و هر آینه پرسیده شوند در روز قیامت از آنچه بودند که دروغ میبستند و هر آینه فرستادیم نوح را بسوی
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
قومش پس درنگ کرد در ایشان هزار سال مگر پنجاه سال پس گرفت ایشان را طوفان و ایشان بودند ستمکاران پس رهانیدیم او را و اهل
السفينة وجعلناها اية للعالمين الوقوف الم لا يفتنون الكاذبين يسبقونا يحكمون لات العليم لنفسه العالمين يعملون
کشتی را و گردانیدیم آنرا آیتی مر جهانیان حسنا فلا تطعهما تعملون الصالحين كعذاب الله معكم العالمين المنافقين خطاياكم
شيء لكاذبون مع اثقالهم فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين يفترون عاما لحق المحذوف اي فلم يؤمنوا فاخذهم وهم ظالمون
للعالمين التفسير انه سبحانه لما قال في خواتيم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا
وكان في ذلك اللزوم من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد ويقول لما امر بالدعاء
الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض
ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون

الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام لم يعن مفهوم كقول القائل نعم
ولكن لم ولا يتقدم الا اذا كان في الحديث شأن وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن الذي لا يخفى عنا
والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن ص
والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور العنكبوت الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام
التي يحق ان ينبه عليها بيانه ان في هذه السورة ان القرآن ثقل وعبؤه بما فيه من التكاليف وبيانه في سورة الروم ان خلق الولد فيما بين الشيخ
الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا
يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى
عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان ان يتركوا وعلته وان يقولوا اي احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى
التصيير كقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه وقال آخرون تقديره احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا آمنا
وقولك ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدها مسد مفعولي افعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير لا مزيد على
ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان وكل ما يحتمل له
ومن ملاقاة الاعداء والصبر على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال
باللسان آمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان بكمالها واذا حصل الشهود فلا بد له من مزك وهو
بذل النفس والمال في سبيل الرحمن ومعنى الآية احسبوا ان يقبل منهم دعويهم بلا شهود وشهودهم بلا مزك لها المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات
لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد
كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه
في آل عمران والحاصل ان العلم يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زماني دون الآخرين واما عبارات المفسرين فقال
مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين
قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في اول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي
الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة
عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الخ ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا
الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ولهذا اختتم الآية بقوله ساء ما يحكمون
والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من
ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا يعاد عليه ترغيب وترهيب لا يوجب من الله تعذيب اعلم ان الاصول التي تشتمل معرفتها المبدأ والمعاد واشار الى المبدأ
بقوله آمنا وبمعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا والى معرفة المعاد تمام الاستيفاء وهو
قوله ام ... ثم اما للسعداء فهو قوله من كان يرجو اي يأمل لقاء جزاء الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى
بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو خيرات السلطان فاصل فانه لا يفوته منه الايصال والمنفعة موصولة
ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب واعلم انه يقعد للناس يوم الجمعة وعلى ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو
بمعنى يخاف وهو السميع لاقوال العباد العليم بنياتهم وطوياتهم وربما يراعاتهم فيجازيهم بالمسموع من الاذن سمعت وبالمرئي من العين
ذات وبالنيات من الخطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل
ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان
ذلك خلاف الغنى وانه منزه عن مكان والا لزم افتقاره وانه ليس بجسم يتحدد ولا عالم بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول بان الوجوب فضل والاصلح عنه مقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية لا يوجب افتقار
المعبد وعن الثالث ان استحالة المكانية الا لنفي الجسمية وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من ذكره والله

من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب ثناء عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يثيب كل صالح ولا يبقى عليه الا ان ترجح جانب البشارة
بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الشرع ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي
مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لتنافي بقاء الفاسد والزرع اذا خرج عن حد الانتفاع
ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال
الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وغيره ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير
السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود
في النار لان الذي كفرت سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون جزاء الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم يقتضي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا
اما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله ويقال ان بعد الجميع بالاشياء الا بتداء عن كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول
الملك لقوم اذا اطعتموني اكرمت آباءكم واخدم ابناءكم وهذا لا يقتضي ان يكرم آباء من توفي ابوه ويخدم ابن من لا ابن له ولكن مفهومه انه يكرم اباه من له
اب ويخدم ابن من له ابن ويقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين
وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف ودخوله فيها اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا
دافع لهذه الحيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهما فكيف غيرهما
ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما
وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله اي وفعلا حسنا او افعل بهما حسنا كانه قال قلنا المذكور وقلنا وان جاهداك لتشرك بي
فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا اراد
الولد على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا تقتضي طاعتهما نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم
لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشريك بالله من المستحيلات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب
في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما ولذكر ما كان قرانا في الدعاء الى الشرك وفيه ان المجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده
فلا ينبغي ان يعق الوالدين الا بكفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا ان يداريها ويرضيها بالاحسان
ثم اكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء
اي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها اهل الولايات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والوفاق فقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا امنا اتحاد ايمانهم كايمانهم لا يتخلفون عنهم لكن اذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه
جعل فتنة الناس كعذاب الله فخاف منها اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على الوهم
او كان يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم يعلون فتنة الناس
مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى يرتدوا او يوافقوا وان امنا نسلم من الناس بمعنى التابعين ذلك انهم كانوا بعضهم اي من الكفار
وان تركنا الايمان نسلم مما توعد به محمد فاختاروا الاحتراز عن المتوقع من الحاصل فنافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل
العبد ابتلاء من الله ولذلك الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التي كانوا عليها وربما يؤكد ذلك
قوله ولئن جاء نصر من ربك طمعا في الغنيمة غالبا ليقولن انا كنا معكم ورتب المنافق فانه اذا راى الغلبة للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان
النصر للمؤمن اضمر ما اضمر واظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى
اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بها بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق ولا يستر من الله
شيئا لانه لا يجوز عليه الاشتباه ويدل قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين فيمن عن التقليب
ما منا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق واعني انه ايصال التسوية اسقاط بقوله وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله عنه ولدا والهه
اكثر من واحد وفي المؤمن التصديق لانه يقول هو واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثة وذكر ان الكافر يدعو من يقول آمنا الى الكفر
الفتنة وبين ان عذاب شؤمها وكان الكافر ان يقول للمؤمن لم نصبر للتاب على الايذاء ولم لا تدفع القتل بالعذاب عن نفسك بموافقتنا

وكان حق المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة لا نهيكم فقالوا لا خطيئة عليه وان كان فيه خطيئة فعلينا اشار الى جميع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا طريقتنا وان نحمل
خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة امر طلب ايجاب لكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن
آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع احدهم اخاه على ارتكاب بعض المساوي
فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما ادعوا
من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة
في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف ثم الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم هو ان النفي يرجع الى الحمل الذي يخفف صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم
حاملون وزر الضلال كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء قال وليسألن سؤال تقريع
يوم القيامة عما كانوا يفترون من ان لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطاياهم ثم بين انه اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة
ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تخويف لكفار قريش فان اولئك الكفار وما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف
يأمنون لكيف ثم هنا سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
التجوز والتقريب فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك الوهم وفهم
المقصود تثبيت النبوة وذكر الالف لانه عقد معتبر وصل اليه العدد وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا لما في المستثنى منه تجنبا من التكرار
الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين
قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على رأس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا
واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي في اعصارهم هذا كون بعض الاعمار زائدا على حد
العادة بطريق خرق العادة وعلى ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان
اسم كل ما كان كثيرا وغلبه من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب اخذهم وهم مصرون على الظلم لو كانوا قد تركوه
لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للقصة او للسفينة وانما جيء بهذه القصة ولحوال السفينة واهوالها قد تقدمت مرارا
ليبلغها آيات تستدل بها على موجدها التأويل بل الفتنة بعزها بالبيت وبالامر وبعمارته مهما يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناس من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحنة والمحن
امانات وبالامتحان يكرم الرجل ... لاخراجها عن رطان الكسل ويصرفها في حسن العمل
والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجريدها بالتوقي عن العلائق والبلاء على الاسرار لتمكنها
في مشاهدة الكشف بالصبر على انوار التجلي الى ان تصير مستهلكة فيه ... اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه نكر
في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وغيره ... حسب الذين ...
السيئات سواد مرآة القلوب بصدأ الحسبان ورين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعلائق عن طريق سنتنا في الابتلاء عن اهل الحال والاجر
ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ومن جاهد ... فانما فهو
الذي يهيج له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن
الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الامارية وتستأهل المطمئنة فتستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمنوا من قلوبهم بجذبتنا
وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن ... وان جاهداك لتشرك
فيه اشارة الى ان المريد اذا ... بشيخ كامل وتوجه الى الحضرة بنعت التجرد عن ... الرجال فان تحصر الوالدان ... فعليه ان لا
يطيعهما لانه سبيل ... عالم الارواح ... كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احوج
المعقوق ... جعل فتنة الناس كعذاب الله فبين ان المؤمن من ... الاذى والولي من يحتمل من الخلق الاذى ولا يترشح منه الشكوى من البلوى
لقلبها كل شيء ... اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا ...
النفس وصفاتها يقولون لتلك الطبيعة الانسانية ... القلب والسر والروح وصفاتها اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ونحمل
خطاياكم اي ... يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم
وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقالهم هذه الاوزار مع الآفات التي تختص بها والله اعلم بالصواب والله اعلم بالصواب

التأويل

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون
الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و
اليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين ع
كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماوكم
النار وما لكم من ناصرين فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا ع
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما
كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا

و قارون و فرعون و هامان را و بدرستیکه آمد ایشان را موسی با معجزات پس سرکشی کردند در زمین و نبودند از ما پیش برونده کان پس هر یک را

أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ

گرفتیم بگناهش پس از ایشان کسی بود که فرستادیم بر او تند باد سنگریزه با خبرا و از ایشان کسی بود که گرفتش فریاد مهلک و از ایشان کسیکه بود فرو بردیم او را بزمین و از ایشان

مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

بود کسیکه غرق کردیم و نبود خدا که ظلم میکرد بایشان ولیکن بودند بر خود ایشان ظلم میکردند مثل آنانکه گرفتند از غیر خدا دوستان

كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ القراءة اولم تروا بالتاء

چون مثل عنکبوت که فرا گرفت خانه را و بدرستیکه سست ترین خانها هر آینه خانه عنکبوت اگر باشند که بدانند الخطاب حمزة وعلي و

خلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها الف مد ودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة و حفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح وبي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ائنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل و يعقوب وزيد وقالون مثل زيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابو عمرو كالنظائر لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود ومخول من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر ويمود عن حفص مصر يعني يحالني حمزة وحفص وسهل ويعقوب لو توقون واتقوه تعملون ذلكا واشكروا اليه ترجعون من قبلكم للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين بعيد لتبين الاخرة فذكرات ما بعد يصلح وصفا والسبيل فامن لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون للسماء فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين نصير اليم لنا ذكرنون افا للمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تبايع الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصد من ناصرين قيل لا نقف لتعلق الفاء لوطا لان قوله وقال فاعل ابرهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي الحكيم الدنيا لا ابتداءات مع واو العطف الصالحين الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا او حالا او وصفا العالمين لمنكر لانتهاء الخطاب لا ابتداء الجواب الصادقين المفسدين البشرى لان قالوا جواب لما القرية للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين وقد يوصل لالزام تدارك ابرهيم لوطا بمن فيها لان اللام للتوكيد يقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصد في التنجية الا امرأته لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشتبه بالمفعول اي نستثني امرأته كانت من الغابرين ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوحيد الملاح الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا لتعلق الفاء المفسدين جاثمين لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بجعل ذوات او اذكر وهذا اوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم مساكنهم لان التقدير مقدرين وعاملة فاخذتهم مستبصرة للعطف وهامان يحتمل عند الوقف وقيل لا بناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه كذلك حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض اغرقنا للعطف والوقف وجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا للمرض لاعتبار يظلمون العنكبوت لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا العنكبوت لان وهن بيت العنكبوت معلوم لتعلق يعلمون النفي قوله وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاو وعليه ان الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى اوان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله خضوعا بالعبادة واتقوا انتقامه ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا من الجمال واما التقوى فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين ولعذبهم اذا عصوه فالعاقل من يجتنب خلاف الفادر ثم بين فعولكم انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي يعبد ونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا خلق شيء من وضع الاخس موضع الاشرف ثم وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون من انها شفعاؤهم عند الله كذب ونفوه ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال الرزق كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه المهنية لا الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا بد منه الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان من قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده عبر عنها بالامم لان عاش الف سنة واكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يعصون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والايات فاما البرهان

عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن للبلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه
الاصول الثلاثة لا يكاد ينفصل في الذكر الالهي فقال اولم يروا اي لم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما
ابداء الخلق المطلق فلان الحادث لابد له من خالق وانه ينتهي الى سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بكيفيته فانه كان مشاهدا محسوسا
من النطفة ووقت ما في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت نطفة اخرى واما الاعادة فلانها امر في الغاية من العقل ولهذا ختم الاية بقوله
ان ذلك على الله يسير ويحتمل ان يشار بذلك الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب من غير ترتيب وحكى عن ابرهيم قوله تعالى قل سيروا في الارض اي ان لم يحصل
لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون تلك المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان
فالاية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والاية الثانية اشارة الى النظر المؤدي الى العلم والايقان
على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وايضا قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل
في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء
والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على ترتيبها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى
كانه قال فانظروا الى هذا وبتكلف جاز استفهام هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال في قوله ثم يعيده اخبارا على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في
اظهار اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى انه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم و
الحيوة ونعوت الجلال وحين ذكر مآل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم
كذا على التكليف والجزاء بقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال ... هكذا ذكره وفي الاية لطائف منها
انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الاية سيقت لتهديد الكفرة ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه لمؤكد
قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال اولا اليه ترجعون ثم اعاده ههنا
لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تأخر حسابكم وعقابكم فعندنا بعد فالينا ايابكم وعلينا عقبكم ذلك فلا تظنوا فوت
ثوابكم وعقابكم يؤكده قوله وما انتم بمعجزين ودفع لهذا الانقلاب لينا لا ... فذلك ان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول
بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السماك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة
الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي امنع منها وابعد فانكم
لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في اعماق الارض او علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة
او اراد لا تعجزون بلاده التي هي الارض والتي نازلة من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول و
في الشورى على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي لان الاضيلات الركن الشديد بدله
ينتهي اليها اما ولي شفيع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات الله اي بدلائل الوحدانية
وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان الياس من الرحمة مختص فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ونسبة الياس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان صفة المؤمن ان يكون راجيا خائفا ونعت
الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائنا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانه شبه حالهم في
انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعل ذهابه الى هذا التشبيه لان الياس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير
معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اسم الاشارة في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان
متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا اقتلوه بينهم او قال واحد منهم ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه
بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف فبين سياقا حالهم انهم وضعوا الوعيد موضع الابهام للمنبهين والا بغاء عن الحق
ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار وقد مرت القصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك لآيات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم
كان امة لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق مع عدم اللحوق بضرر كما روي ان النار صارت عليه روضا وصفا فالجمع ههنا ولكن انما
قال في قصة نوح فجعلناها اية ولم يذكر الجمع ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار اعجب منه واما السفينة فقد جعلها الله اية باقية حقب الطوفان
وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار اعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الاية هناك وجمعها ههنا واشار ههنا قال هناك اية للعالمين
وفيه ههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى شاهدها الناس فحصل العلم بها لكل احد ونقول جنس السفينة حصلت
بعد ذلك فيما بين الناس فكانها اية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به ويحتمل ان فيه
ان الله جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب هذا الامر في نفسه وهذا سبب لعبرة وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل النفع
بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن الحقيقي بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار دعا الى التنبيه ما الدعاء لقومه الى التوحيد

وقال قوله

ومثلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او بالاضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم واتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم من ذلك الوجه الثاني ان يكون مفعولا ثانيا
على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او نفس المودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة
فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كأنه قيل ثم يوم القيامة يقوم بينكم العكس فيكون بينهم وبين اوثانهم التباغض
والتلاعن بل نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمانية ولذا انها قلبهم الى الاصنام ولم تشتغل
عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمانية وظهرت الالام الروحانية
وعذبوا بانواع الحسرات والحرمانات من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من
دون الله لان الله لا ينصر الكفار من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لان المراد في الاول بسط نفي النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل
الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابرهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابرهيم
حين رأى المعجزة واما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو يوصف بالايمان الى وقت ظهور المعجزة كان نقصانا في مرتبته وقد حكي نحو ما طعنا لا لهذا
ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر قالوا هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم
قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى
ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه لغرض
اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد
لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو
مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل لتصريح بذكره بعيد في الآية ولعل السر في عدم ذكر اسمعيل التصريح به كون ما ذكره الله تعالى جعل الزمان بعد
ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب ونسلهما الى زمان الفترة والآخر زمن محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسمعيل
اشارة الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين
احدهما زمن اسحق ويعقوب ونسلهما الى زمان الفترة والآخر زمن محمد الى قيام الساعة عليه وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكره اشارة الى تأخر زمان دولته
والله اعلم ثم كرر النعمة بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها اراد القوم تعذيبه
بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان وحيدا لا مال له فكثر ماله حتى
حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط حتى انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس في اعناقها اطواق من ذهب وكان خاملا خفيا قالوا فيه
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله ممن ببركته اهلا لبعض ذلك هو المستعان
قوله ولوطا اذ قال اعرابه كاعراب قوله وابرهيم اذ قال لقومه وقد مر والظاهر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا
الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به من نهي قومه عن الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة
الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا
لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لتأديها الى القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا
بل اولى ويعلم منه انتهاء امرها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلهم اما لم
يشتهوه بطبعهم او لم يبالغ فيه احد مبالغتهم حتى ينكره بعضهم على بعض لشدته كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل واللئام في اللؤم اذا زاد عليهم في ذلك
يقطعون السبيل يقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والقتل يشعر به وتأتون في ناديكم
المنكر اي تضمون الى القبائح فعلكم في الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف
ومضغ العلك وحل الازار والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يعد دونه يجوز الفصل او
كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الصنم ودينهم بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا
جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم ويهددهم بالعذاب اولا اخرجوا آل لوط من قريتكم وانذرهم بعذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون
على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه برئ من توبتهم وايس من ايمانهم ومن ان يلد واحد منهم مطيعا كما قال نوح
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش وابتداع

من نعبدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد يا كنا قلنا اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اهل تخفيفية لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال
القريب منه لا الماضي ولان المقصد يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
فيهم بناء على انه كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة
الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم
السابق لا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض
من الفساد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود صالحين حتى لا ييأس على هلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابراهيم
لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط والحزن له فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم منك بمن فيها واخبروا بحال قوم
يعني من الغابرين من الماضين ذكرهم او من مضى زمانه وبقي او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة
لا تخف علينا ولا تحزن بسبب تعكرنا مر قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لانه لما يقتضي جوابا واذا اتصل
به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام الى
قوله قالوا يا لوط انا رسل ربك فلم يحسن دخول ان كما ظاهر مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم
لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ميت لضرورة
وجوده والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل امطار وقيل
الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف ولقضائه من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة
او الماء الاسود فيها وخبرهم وقوله للقوم يتعلق بتركنا او ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح و
جعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم يدري عقله ثم اجمل سائر القصص وارجوا اما
على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جاء الشعار اذ ضلوا اما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب وامروا بالرجاء والمراد اشتراط
ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره
امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن والفساد محرم
وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه اسم الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة
في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين
اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا ولم يفكروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا
وما كانوا سابقين اي مدركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر امر المذنبين باجمال الحرب بينهم بانهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم
سببا لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب ببعض
النار والارض لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم
مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف
كان تشبيها مركبا فانظر وان كان مفردا فالشرك كالعنكبوت واتخاذ الصنم معبودا وملجا كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا للهلاك
والتطيف البيت منه كما ان الوثن يقع في النار بسبب عبادته وعبادة العنكبوت كانه يصطاد بسبب نسجه الذباب لكنه لا بقاء له وهذا
ما في سبب الكافر ينتفع بشركه ما هو اقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه يجعله بصير الامر هباء منثورا ثم عرض على
العقول صحة المثل المضروب فقال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستناد ولا للاستظلال ولا للاستكنا
والنسج في نفسه انه نوع لو فائدة كما ان الصنم في نفسه ممكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كامر فكذلك
عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون والجواب محذوف ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لما تابوا وندموا او لو
كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه لقطعوا ان اوهن البيوت ما استقر منها بيتا بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقر
بينها دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر في الوقوف ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق
الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة

تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي

ع هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد

ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء

من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك

اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون

وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا

ع عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا

يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك

بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب

وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم

تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون

والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم

اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم

وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى

يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من

نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون

ع وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا

في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم

وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل

يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم
بگروند وبنعمت خدا كفران مى ورزند وكيست ستمكارتر از آنكه بربافت بر خدا دروغرا يا تكذيب كرد حق را چون آمد او را آيا نيست در دوزخ
مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين
جاى اقامت مر كافران وآنانكه مجاهده كردند در ما هرآينه هدايت كنيم ايشانرا راههاى خود را وبدرستيكه خدا هرآينه با نيكوكارانست

القرآءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب اضم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم
سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين
بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا غير ارضي بفتح الياء ابن عامر ترجعون
بضم الياء والغيبة وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم
بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء والتحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون
وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف من شيء الحكيم للناس لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص
العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادي والعشرون والثلث منا من القرآن مسلمون لتلك الكتاب
يؤمنون به فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به الكافرون المبطلون لا يعلمون ربه آيات من ربه عند الله مبين عليهم يؤمنون
شهيدا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والأرض بالله لان ما بعده خبر الخاسرون بالعذاب لا يشعرون بالعذاب بالكافرين لان
يوم ظرف المحيطة تعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها العاملين بناء على ان التقدير هم الذين او اعني الذين يتوكلون رزقها قد يلزم
والوصل اولى لانه وصف آخر الدابة وإياكم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون تتميما للمعنى العليم ليقولن الله للاستفهام
مع الفاء يؤفكون ويقدر له عليم ليقولن الله لتمام المقول لا يعقلون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير معلوم يعلمون الدين يشركون لتعلق
لام كي ومن جعلها لام امر فهذا بيد وقف عليه آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على ستينا الامر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف هذه
عليها فلم يقف وليتمتعوا للاستيناف التهديد يعلمون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين التفسير هذا توكيد للمثل المذكور
وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون ما استفهامية نصبا بيدعون وبمعنى
الذي ومن للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدام ما هو اهل لاعدامه لكنه حكيم يمهلهم ليكون
الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القادر الحكيم ثم ان الجهلة
من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك
لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي
يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه
الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وغاية ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق
بالبرهان وقص قصصا فيها عبرة وانذر اهل الكفر بالهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان
كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يؤثر في يقينكم ففي خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر
وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق
بحسب ولكنه يترقى منه الى نعوت الكمال ومعرفة انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات
والجزئيات والامر الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم انه يترقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة
وحقيقة المعاد فيحصل له اليقين بان من خلق ما خلقه على احسن نظام واتمه وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك
له وجمع في قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص اراد ان يكون تسلية لرسول الله بقوله اتل ما اوحي
اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلائل فلم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل
وان قيل ان على النبي التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي او نقول ان الكتاب الالهي فانه كل فيه شفاء للقلوب يجب
تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور ويتبين للسامعين لو اعطيناه حقه
الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يتضوع كلما كرر ومن ثمة انتظم بهذا ما عرفنا ومع الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة
معنا احدهما زيادة تسلية للنبي كانه قيل اتل القرآن واقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فانه يتصل الطرفين

الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق والثالث ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى عنهما مادام العبد في الصلوة ومتصفا بها لانه ليس يصح كاملا لا تتميز بها من الاعمال الفاضلة والمباح فقد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت بشروطها من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لارقات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح والتفضل لا يقتضي الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي يجل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص به يرتفع فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والانكار له الاشراك وهو اثبات له غيره معه وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس فانكاره فحش ومنكر ثم واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فانها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان ولزوم جثو بين يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الاخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي اذا قال الله نفي التعطيل واذا قال اكبر نفي التشريك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الاخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفي التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفي الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله نفي التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفي التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يريد ان يجعل الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى اخر الصلوة وهو قوله في التشهد اشهد ان لا اله الا الله فنفي التعطيل والاشراك فاول الصلوة الله واخرها الله ثم ان الله سبحانه كانه قال للعبد انك بما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكري اشهد ان محمدا رسول الله ولذكر الله اكبر بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة او منعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل لا الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا وامنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدء والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون الا بالاحسن والا ينبغي ان لا يبسط اليهم ايضا من بعض الصلات الا من ظلم منهم ثم قال امنا بالذي انزل الينا الى اخر الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا اخر قياسيا فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وفائدة الاشارة هو تحقيق لقوله امنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلنا مصدقا لسائر الكتب السماوية وتبين ان الذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي من اهل مكة وقيل الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لانهم امنوا بكلهم ومن هؤلاء وهم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف واضرابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما لانه هو الجامع من نفسه فقال لا تبيل الا قبل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولا المثل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الاية يعني قوله جئتك ... زيادة ... [illegible]
... لا رتاب المبطلون ... [illegible]

الى الوصمات الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان اميًا فلا مجال لهذا الوهم للمرتابين في الانبياء ولم يكونوا اميين وجب الايمان بهم لكمال معجزاتهم
فهموا الامر كما هو فظهر ان كاتب المصاحف الانبياء صاحب المعجزات فانكم مبطلون على كل حال ثم اكد ذلك الذي بهم بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب السماوية ما كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة
صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم شبههم اولا بالكافرين لاجل جحد الجحود ثم بعد بيان المعجزة شبههم بالظالمين لان
الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم متوغلون في الجحود فلحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل ذكر
النبي ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى اوتي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وانت ما اوتيت شيئا
منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الآيات عند الله ومن هذا انه ليس من شرط الرسالة ظهور المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة
ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى او بمعجزة فليس على
النبي الا الانذار واما انزال الآية فالى الله ان شاء انزلها وان شاء لم ينزل بتصديق للنبي ولكن نبأ للنبي ثم قال او لم يكفهم الآية والمعنى هب
ان انزال الآية شرط لكن القرآن المتلو الذي هو اخرس شقاشق فصحائهم كاف في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارض لرحمة من الله
على الخلق والاشتغال الذي بالتبليغ والتنبيه وذكرى ليتعظ بها الناس في جميع الازمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مخصوصة
بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام العجز والخلود في النار ثم ختم الكلام بما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكلام منصف هو قوله قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فيه تقرير على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض
ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وفيه اشارة الى ان الايمان بما سوى الله هو الباطل لما ذلك الزائل لزاما وكفر بالله
مجوز بحقيقة اولئك هم الخاسرون لانه لا يتحقق هذا الاسم في الحقيقة عندهم فلا غبن اغبن من ان تشتري الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر عبثا
فيما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها
حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت او لم يكفهم الآية وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا الآية نازلة في المشركين وعلى ما مر فهي نازلة في اهل الكتاب قالوا لم لا ينزل عليه معجزة
محسوسة فتعلموا انها الآية من عند الله بل من ملك او محمد فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكونوا آمنوا بالباطل وكفروا بالله قلت ولعل
وجه التناقض هو انهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب
كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة
عذاب الاستيصال الى يوم القيمة وقوله وهم لا يشعرون تاكيد للبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويظنون ان العذاب
لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر فيه كلفة اذا تكلفه يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول
هات ما عندك واما الذي يوعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد ثم يستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله
لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط بهم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مآلهم و
مرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم ثم الظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون
باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا ينزل من فوق ولا يؤثر شعلها من تحت بل تنطفي الشعلة تحت القدم وانما لم
يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس او من موضع آخر واما الاشتعال من تحت الرجل فعجيب
الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوعهم في النار وارجلهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون امر اهانة
وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين
ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كان
للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه ارفع بالا واورع
حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم ومحمد واعلم اني اتفق عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن سفر من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من
اعجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بنوع من رضاك فانك الرضا لا يمكنني ان اغير فاجعله سببا لنجح المقاصد
وحصول المآرب الاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء الذين حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما
تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا يمكنكم عبادتي في بلد فاعبدوني
ثم اريد معنى الاختصاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية الدالة على ترتب المفسر على المفسر كما يقال هذا عالم
فاكرموه كما مر في قوله وإياي فارهبون وحاصل المعنى انه اذا لم يتخلص العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في ذكر العبادة بعد

قوله يا عبادي للدال على العبودية اما المذا ومنها يا من عبد ثم توفي في الماضي او عبد لحق في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال العبودية
غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة صعب ترك عليهم الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت
اي ان الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون ذلك في سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك ومنها ان كل نفس ذائقة الموت
اي الاضطرار من دار الى دار لا بد منه ابدا فليمت اختيارا فان اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ثواب المؤمنين الجنة في
مقابلة ما للكافرين النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك اجرهم بقوله نعم
اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي ومن قرا لنثوينهم من
من الثواء يقال ثوى في المنزل اذا اقام واثوى غيره متعد الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاثواء معنى التبوية والانزال
واما لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر
والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في
اموره على فضل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم ان الله باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه
ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب فقال
المفسرون لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وعن الحسن اي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق فالله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم
بتيسير ذلك الغذاء المغتذي بتوسط قوى او بعضها فيها ومحبتها لذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب
والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومن يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط
وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع والحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة
والفارة والعقعق وقيل الا انه ينساها وحكي ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان
العاقل العارف بالمبدأ والمعاد اولى برؤية المكاسب كلها بالنسبة الى الرزق من نفحات الارث والتجارة والهدية ونحوها كيف يهتم لطلب
الحطام الزائل اشد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطويات ضمائرهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل العجب من حال المشركين من
اهل مكة وغيرهم انهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجب
ان لا يشرك معه غيره لا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشار بخلق الارض والسموات وموجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة
فوق حقارة الجماد لا تحته الا النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات
ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه بذكر الرزق فحكمته البسط والقبض في ذلك الباب معنى يقدر يضيق والضمير في له
اما للشخص المعين المبسوط له والمراد انه تعاقب الامران عليه بحسب مشية الله واما للمبهم غير معين كان الضمير يضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء
عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق وفضله بعضهم على بعض اظهر البسط ثم احتج على المشركين بوجه اخر وهو انهم
بان احيا الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل من سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله مشتمل
بما حمله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلافا لاهل الشرك المعترفين بان النعم من الله ثم يشركون عبادته الى عبادة الصنم
الذي لا يملك نفعا ولا ضرا ويجوز ان المراد انه لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا يعقل ولهذا اعقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد
لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرازق هو الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملتهم على موافقة اهل الشرك والداو وعلى الدين
الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب
والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض امور الاخرة لاعب والمستغرق
بها بحيث ينسى الاخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحشر والنشر قدم اللعب هنالك لان الاستغراق
الكلي بالنسبة الى اهل الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال
في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حقيرة عند الله لا يتقوى النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالى قدم اللعب
على اللهو في موضعين من الانعام وكذا في القتال ويقال لها سورة محمد وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب
مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبي واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي مقدم على زمان الشباب يبينه ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان
ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به الانسان انتهى من الحالتين واما هذه السورة فالذي فيها ذكر زمان الدنيا

وان امتد بالنسبة الى زمان الاخرة فبذ عبرتركوما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اطفها الحسنة يحتج
المكلف الى دافع قوي فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال فيهما حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى دافع اقوى فقال وان
الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا الحيوة مستمرة لا يتخللها موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع
المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التاكيد وبناء الفعلان بحركات تعين وهو مصدر حيي بابن لعقد ما هيئتها ولام
واو ولو كان فان اين الحيل حرف مثل قوي معناه حيان … على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة فيهما ازيد ثم
في الانعام قال فيهما لو كانوا يعلمون وهنالك افلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمته من المعقول بخلافه في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في
الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص
فاذا نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا
… وقد تقدم مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سموا انبياءنا المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن
وضع شيئا في مواضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا اظلم منهم وابعد من كذب
صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقران وفي قوله لما جاءه
اشارة الى انهم لم يمهلوا الى التكذيب بعد ان سمعوه ولم يتمهلوا التدبر والتفكر فيما يجب ان يتمهل فيها تاني التثبت وهذا ايضا نوع من
الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله اليس معنيا بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يسمع عندهم ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترأوا على مثل هذه الجراءة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وقد افتروا على الله كذبوا بالحق وقيل هو الكلام
المصنف كانه قدم مقدمة هي انه لا اظلم ممن افترى وهو المتنبي ومن الذي كذب المتقي ثم ذكرت جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب
للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بايجاز معنى فيها تسلية قلوب العالمين للمرادات من جاهد النفس والشيطان
الحق والانتي فينا اي في حقنا ومن اجل رضاءنا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا
ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات معد للنفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب
الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني
فكانه هنا اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المتناقضين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله
والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم
بمراده التاويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فما
النور لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة معبرات التلاوة والعمل به يجب ان يتفكر ناحق يتخلق بخلق القران ويحصل
لا تنهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في
ذاته من الصلوة ذكره مرض القلب اكبر من تلاوة القران واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر لغاية
الاكبر في حصل الا بر … خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وباب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود الجاذب الى الوصول
الكنز المخفي ولا تجادلوا اهل الكتاب ارباب العقول اهل العلم النظري الا بالتي هي احسن بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فلا تجادلوهم اذ لا
يرجع منهم قبول الحق والانقياد … ويبين باطلهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة
وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل النظر انزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب هم ارباب القلوب
يصدقون به ومن هؤلاء اهل الظاهر من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يسترون الحق بالباطل وما كنت تتلو من قبله … القلب اذا
كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي ولذلك قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني
قلوب الخواص عن ابي … موسى الهي اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ان الكفرة من خصوصيته
ولهذا قالوا لولا انزل عليه ايات وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع ان جهنم محيطة عليه اي ان جهنم الحرص
وغيره من الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نيام
فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارضي … واسعة فيها جوار بالخروج من وجودكم الى … ثم كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار
فارجعوا الينا بالاختيار … من … المعارف … انها الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام
عن المرام وفي الوسط على طريق القلب كما سار … وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة … الذي
لا تحمل النظر من رزقها لضعف نفسها عن التوكل يرزقها واياكم ايها الطالبون المشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لا … ثم
قالوا الى الاذن علي عند خطاب الست بربكم والعرف في اثبات الشريك ونفعه ذلك … لنور الرشش واصابته … قوله الله يبسط الرزق

ما صابتهم الزرد

بالصابر النور ويقيد بالخطاب ان الله عليم [illegible] كل غريق من نزل من ثم آثر رجا ثبتت ماء الايمان فاحيى به انفع القلوب لحي الحيوان
لان جميع اجزائها فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والانهار حتى ترابها وحصباتها كلها حي [illegible] ولعل ذلك لبقاء
منها على كمال الاخرة بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب لم بين ان حرم القلب من وما حوله من صفات
النفس ومشاهدة ربها مظنة نصرة الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب
طريقة اهل الحق جاهد وا فينا يخرج منه مجاهدة الوفا بين والبقا لا سفرة والبرهنة نحوهم لانهم مرتاضون دائما وكسلا
سورة الروم فهي مكية وحروفها ثلاثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون وكلمها ثمانمائة وتسعة عشر اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد و

مغلوب شدند روم در نزدیکتر زمین و ایشان از بعد مغلوب شدن شان زود غالب میشوند در سه تا نه سال مر خدا راست امر از پیش و از بعد و

يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس

روز چنین شاد میشوند گروندگان بیاری خدا یاری کند از آنکه خواهد و اوست غالب مهربان وعده کردن خدا خلاف نمیکند خدا وعده اش را ولیکن اکثر مردمان

لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات

نمیدانند میدانند ظاهری از زندگانی دنیا و ایشان از آخرت غافلان آیا تفکر نکنند در خود باشان که نیافرید خدا آسمانها

والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض

و زمین را و آنچه میان آن دو است مگر بحق و مدتی نام برده شده و بدرستیکه بسیاری از مردمان بملاقات پروردگارشان البته کافرند آیا رفتند در زمین

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها

پس بنگرند چگونه بود انجام آنان که بودند پیش از ایشان بودند سختتر از ایشان در توانائی و برگردانیدند زمین را و آبادگردانیدند آنرا بیشتر از آنچه آبادگردانیدند

وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى

و آمدند ایشان را رسولان با حجتها پس نبود خدا که ظلم کند ایشان را ولیکن بودند بر خودهاشان ستم میکردند پس باشد عاقبت آنانکه بد کردند بدتر

ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة

که تکذیب کردند آیتهای خدا را و بودند بآن استهزا میکردند خدا آفریند خلق را پس اعاده میکند پس بسوی او برگردانیده میشوید و روزیکه قایم گردد قیامت

يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

نومید شوند گناهکاران و نباشد مر ایشان را از شریکان شفیعان و باشند بشریکانشان انکار ورزندگان و روزیکه قایم شود قیامت روز چنین جدا شوند

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة

پس اما آنانکه گرویدند و کردند نیکیها را پس ایشانند در چمن که مسرور میشوند و اما آنانکه کافر شدند و تکذیب کردند آیتهای ما را و ملاقات آخرت را

فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض

پس ایشانند در عذاب حاضر شدگان پس تسبیح کنید خدا را هنگامیکه شبانگاه میکنید و هنگامیکه بامداد میکنید و مر او راست ستایش در آسمانها و زمین

وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك

و در طرف آخر روز و هنگامیکه ظهر میکنید بیرون میآورد زنده را از مرده و بیرون میآورد مرده را از زنده و زنده میکند زمین را بعد از موتش و همچنین

تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم

بیرون آورده میشوید و از نشانهایش آنکه آفرید شما را از خاک پس آنگاه شما آدمیانید پراکنده میشوید و از نشانهایش آنکه آفرید برای شما از خودهاتان

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق

جفتها تا آرام گیرید بسوی آنها و گردانید میانتان دوستی و مهربانی بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که تفکر میکنند و از نشانهایش آفریدن

السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل

آسمانها و زمین و اختلاف زبانهای شما و رنگهای شما بدرستیکه در آن هر آینه نشانهاست برای دانایان و از نشانهایش خواب شماست بشب

والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا

و روز و جستن شماست از فضلش بدرستیکه در این هر آینه نشانهاست مر گروهی را که میشنوند و از نشانهایش آنکه مینماید بشما برق را از راه بیم و طمع

وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم

[illegible]

السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو
آسمان و زمین بامر وی پس چون خواند شما را خواندنی از زمین آنگاه شما بیرون آیید و مراو راست هرکه در آسمانها و زمین است همه مراو را فرمان برداران‌اند و اوست
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم ربع
آنکه بیافریند خلق را پس باز گرداند او را و آن آسانتر است براو و مراو راست وصف برتر در آسمانها و زمین و اوست غالب درستکار زد برای شما مثلی
مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
از خودهاتان آیا مر شماراست از آنچه مالک شد دستهاتان از شریکان در آنچه روزی دادیم شما را پس شما باشید در آن یکسان که بیم دارید از ایشان چنانکه بیم دارید از خودهاتان
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من
همچنین تفصیل میدهیم نشانها را مر گروهی را که در یابند بعقل بلکه پیروی کردند آنانکه ظلم کردند خواهشهای خود را بدون دانش پس که راه نماید آنرا که اضلال کرد خدا و نیست مر ایشان را هیچ
ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و
یاری کنندگان پس راست کن روی خود را برای دین حق گرای آفرینش خدا را که آفریده مردمان را بر آن نیست تغییری مر آفرینش خدا را اینست آن دین راست و
لكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
لیکن بیشتر مردمان نمی‌دانند بازگشت کنندگان بسوی او و بترسید از او و برپا دارید نماز را و مباشید از شرک آورندگان از آنانکه پاره پاره کردند
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون القرآن غافرنا بالنصب عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوآى
دین خود را و شدند گروهها هر گروهی بآنچه نزد ایشان است شادمانند بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو غير عباس
مدأفقة وسهل ويعقوب حماد ترجعون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي وخلف الا توفون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الاخرى
بالنون الوقوف الم غلبت الروم سيغلبون سنين من بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء
الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفين والوصل اولى غافلون في انفسهم ط لحق المحذوف اي فيعلمون ذلك ويقولوا هذا
القول مسمى ط لكافرون من قبلهم ط تبينا الايات ثم الترتيب لا خبار يستهزؤن يرجعون المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون يظلمون
تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون ورحمة يتفكرون والوانكم للعالمين من فضله يسمعون موتها يعقلون بامره لان ثم لترتيب الاخبار
دعوة وقيل على من في الارض وكلاهما تعسف لان الحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيته
تخرجون والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم ج لتفخيم الجزء من انفسكم لانها والاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم يعقلون بغير
علم لابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا عليها لخلق الله القيم لا لوجه الاستدراك لا يعلمون
قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول بل التقدير
كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا فرحون التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه
كان يقول المشركين ما امر الله به حتم بكم عمى فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم ويسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين
في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ان بعض المشركين اهل الكتاب وتركوا
مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريراز فسار الى الروم باهل فارس فظهر عليهم وقتلهم
وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى باذرعات وبصرى وهي ادنى ارض العرب منهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام ويجوز
ان يراد بارضهم على نيابة اللام مناب المضاف اليه اي ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم
الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب
ويعجل عذاب البغيض الى الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم
ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل ذلك
ومن بعد ذلك وقد كان اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال ابو بكر
للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع
فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه ابي فلزمه وطلب كفيلا
فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اعطاه كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحتها التي جرحها
رسول الله صلعم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلعم
فامره ان يتصدق به قالت العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد النائية قلما يحصل الاتفاق

على وفقها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له او بغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به نبيهم من غلبة الروم عن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر فهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم في اليوم بعينه بل لا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح حصل بعده لكنا صرنا للقولين لا ولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح والمراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بيفرح بناء على ان المقصود بيان ان النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه وعدم ورحمته في الآخرة واصل اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانهم جهلة في امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون او في تنبيها هذا بذاك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكيره اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق بما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالفعل تفكروا في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه ووقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله تعالى فيها كما يتكفل ببيان بعضها علم التشريح يجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الاية تقريران احدهما بناء على اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مجرة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد وللعلم بالله الفاعل المختار الصانع كلاما ملكنه اخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما اخبر وثانيهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذي لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانهاء الامر الى حالة الجزاء والا لم تكن لا يحرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو فعبر عن الباقي بالكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وان نفسه اقرب الاشياء اليه نظيره الاية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الآفاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآياتنا في الانفس وهذا الترتيب لا يناسب التفكر بصور دليل الانفس اولا ثم يرتقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل آية وردت على ما اقتضاه الطبع وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا نادرا ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكثرة الاحتياج الا الى الالتفات ذهن اتبعه دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتعود ليقفوا على آثار امثالهم وحكايات اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من قبلهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والمعاقل بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا فبعد فنوع هتكهم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرهن فلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون واما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله تنكرون وما بعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظ هم لان الاية وقعت في اوائل قصة موسى وهي تتم في ثلاثين آية فكان اللائق به البسط وفي آخر السورة اكتفى بما في الاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بوضع الانفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشية الله وارادته لكنه صدر منهم ثم الظلم والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب ثم استفادة التركيب وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كان عاقبتهم السوأى وهي عذاب النار بان كذبوا او لان كذبوا وهو تفسير اساؤا

على ان الاساءة ومعنى القول نحو نادى وكتب معناه اى كذبوا ويجوز ان يكون السوأى مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان محذوف للابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التى هى سوء
الخطايا ان كذبوا وكذا وكذا مما يكتنه كنهه قال اهل التحقيق ذكر الزيادة فى حق المحسن فى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر
فى حق المسئ لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب فى العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره فى الاثابة ليعلم ان احسانه لا يتوقف
على السبب بل تفضله كان فيه وذكره بين ذكرات عاقبتهم ايثارا وكان فى ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله
يعيد من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعنى فى
ذلك اليوم يتبين امرهم وهو سكوت مع تحير وياس مع توقع البأس لان اليأس احدى الراحتين فذلك اذا كان المرجو امرا عزيزا فيبقى على التأ
من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقت ذلك بقوله سيكفرون
بعبادتهم او كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يتفرقون يعنى المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير تفصيله
فى الايتين بعده والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء وفى الامثال احسن من بيضة فى روضة يعنون بيضة النعامة للتعظيم والتنكير ومعنى
يحبرون يسرون بانواع المسار والحبرة الحبور اذا سره سرورا تهلل له وجهه وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم والزجاج بالتحلية ووكيع
بالسماع عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة
قال الراوى سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون لا يغيبون عنه وفيه
فى قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر فى الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله سيئات الان قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجى من الوعيد وقال الخوارزمى لما ذكر عظمته فى المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفى الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن
طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح فى الظاهر تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير فى هذه الاوقات لما فى كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روى عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر امر بالصلوة فى اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة اول
الليل ووسطه وهو العشاء بقوله لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك وبتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلوة فى اخر الليل
لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة فى الليل بالنوم فى مواضع منها قوله ومن اياته منامكم بالليل كما يجى يروى عن الحسن ان الاية
مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت
بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوه قلت فيه ايماء الى ان الله غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استحقاق الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه
اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل فى الاشياء العدم وفيه قدم العشى على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتشبيه او للتنبيه على فضل
صلوة العصر ولعل فى تقديم الاعتراض المذكور على العشى اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحى من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد بهما
اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون اى من القبور فنبه ان النائم بعد اليقظة تشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة
بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها
حين يمسى ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اى اصلكم
او كلا منكم كما مر فى اول الحج من تراب وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة
لكدورته والروح نيرة ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوة متحركة حساسة ولا تنافى بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه
اراد الاصل الثانى الذى هو النطفة او اراد ان اصل البشر فى الظاهر هو التراب والماء واما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق
المنفوخ يقوم بالهواء ثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجأة اى ثم فاجأ وقت كونكم بشرا وفى قوله اذا انتم بشر اشارة الى مسئلة حكمية وهى ان الله تعالى
يخلق اولا انسانا فيصير انه حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس
بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التى فى البشر بها يميز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التى بها الحيوان حيوان فكانما اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب
لانه كانه قال العجب عجيب يختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب لشاكن عجيب عظيم والانتشار انما يعنى التردد فى الحوائج كقوله

فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى لبث التفرق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن بين خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا يكون مخلوقا للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين وجعل مهيأ للامرين على ان النعم ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان حوا خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض او خرج عن امكان رعاية حقها بكبر او زمانة او فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة فهي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين آية وجعل احدهما ذكرا والآخر انثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا نجد عاقلا يقول انهما بقدرة غير الله تعالى ثم عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا جرم هيئات التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعتد به بل تصغر او هو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يتميز بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التعارف ويرتفع تحير البصر الاشتباه بدليل اختلاف الصور وحس السمع بما بين اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل بين القرينين الاوليين بالقرينين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وبحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاضمر ان واسكن الياء فبعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا فزمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل اراد ويريكم من آياته البرق واستصحاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق فقال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض انهما لكنهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا يمكنه ان يسند الطبع الى حد لا بد له ولزمه ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فالامر ظاهر او اراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقدير لا للداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا للملك الذي يدعو في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم تعظيم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الالسنة والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى في تعداد العرضيات لطيفة فبدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها اغرب وبدئ في كل باب بما هو اعجب ثم انه ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون فلعله يتفكر في صنع الله في خلق الانسان ويتهم في الارض ويقول ان من الاشياء ما لم يعلم بمجرد الفكر كذا فاين حكمة الله في خلق الانسان لا اقرب الاشياء الى الانسان هو نفسه فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما نعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف الالسنة والوانهم فان لكل نظاما السماء ونقطها الارض وكل واحدة منفردة بلطيفة في صورة تمتاز بها عن غيرها وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن على اللغات واختلاف الالوان

على البيان والسواد والبياض والشمرة والاشتراك في معرفتها ايضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما ذكره وقضا الاشياء مما يحتاج الفكر فيه الى غاية مرشد كالمنام والانتقاء فانهما لا زوال لها في بعض الاوقات بل في بعضها دون بعض ولذا قال لقوم يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون هيهنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان الولد ممن يمكن ان يستند الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامرها لك بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل القادر الحكيم فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر الباب هو المؤدي الى العلم من جهة الحكم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات في الالباب هو المؤدي الى العلم من جهة الحكم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات كان مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي في نظركم وعند عقولكم والا فلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حاله وانما اخرت الصلة هيهنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص من حيث ان الولد بين هم وشاعر لا هو بالاعلى ولا معنى للاختصاص هيهنا فان الامر مبني على المعقول بين الفريقين من ان المعاد اهون من المبدأ ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس الدخيل في امركمن اتباعه عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابتداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون من الامرين ولا يلزم من ان يكون احد الامرين صعوبة فان من قال للرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة او ان حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسره بقوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض ولله المثل الاعلى يعني فهذا المثل ومن كل مثل يضرب فانه وان فيما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد ان فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى وقال جار الله المثل الوصف اي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه الانشاء ويرهنه ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لكم مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض وان الثانية مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم تشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني تستوي انتم ايها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم ان تستبدوا وتنفردوا دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له شريك له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف تجوزون ان يكون عباد الله شركاء له وشفعاء عنده بغير اذنه وكيف تجوزون ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا اختصاص المبايعة ولهذا ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله شرعها لكم فيه رزقكم من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين للتعظيم الذي جرى ذكره والمعنى نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه هائم في هواه كالبهائم لا يرجى علاجه ولا يؤكده قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال هيهنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولا متبع تبعا اذ تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة وفطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمر على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم لان الامر له ولامته معطوفات عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزموا وعليك والخطاب له والمراد ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى اخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والتي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي حيث لم يؤمن قومه فكانه قال انهم في انفسهم ومن كتب شقيا وقيل اولادات الخلق لا خروج لهم عن عبودية بخلاف ما يناله الانسان فانهم قد يخرجون عما بذيه مما يتبع اللواتي غيره قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يتوجه عليه تكليف ومنها قول الصابئة وبعض اهل التناسخ ان الناظر لا يصلح الله وانما الانسان عبد الكواكب والكواكب عبيده ومنها قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصلح لها

مملوك لا يكون ... فضلها ... الى عقولكم ... ومنها ... ولا يعد

ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في آخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع اماما الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد
الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يعبد بطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من
الذين منقطعا مما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل وعندنا معنى الفاء فمن ثم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التاويل الا انه لقطع
المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والم مغفرة رب العالمين فمن الا انه اجتوا اهل الكتاب ومن الكلوم ابتضعهم الكافرون ومغفرة رب العالمين
شملت الفريقين حتى قال انا سنغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هنا مختص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب متغير بتغير الاوقات
فيغلب فارس النفس يوم الطلب تارة وسيغلب يوم الغلب فارس النفس بتاييد الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المؤمنون وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون
مظهر الحق واجل مسمى بالصبر والثبات في ضعف مراتب القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو اوان
صقالة القلب متوجها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق واثارة بمقالهم الفلاسفة والبراهمة المتعمقة
على مجرد البراهين من غير اتباع الشرائع والسوائي هي ان صاروا ائمة الكفر والضلال الله يبدأ الخلق بتصيير النفس متعلقة با
القالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك الى العبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون
بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم بطلب الجنة وبعضهم بطلب الوصلة وبعضهم يريد الوجه
فسبحان الله حين تغلبون على ليل الشهوات وحين تصبحون اذا دخلتم شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات وارض العبد والعقلا
وسبحانه في عشيا غشاء القساوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربح والخسران في كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين
والتسبيح عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها بانوار اللطف ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الحية بالصفات الحيوانية باظهار القهر ويحيى ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدءا واعادة ومن آياته خلق سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغة السفليات واختلاف الوانكم
وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الانوا
يري شهوات الدنيا بنيرانها فيخاف منها ويرى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح من امره
اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو اهون عليه لا ترجحا البداية كان مباشرا بنفسه في
الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الموت
ما اضم للعاق ذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصي فلعزتهم في البداية باشر
خلقهم بنفسه ولهونهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب
والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم ان لا يضيعوا شيئا من
المواهب بالتصرفات الناشئة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهو
او كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء شركاءكم فلذلك لا تصلحوا اذا غلبت عليكم
انتم لشركة اذا غلبت عليكم دعوى الاتحاد **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ**
والحلول بالطلة والكبرياء ردائي لا غير — وچون برسد مردمان را ضرری بخوانند پروردگار خود را بازگشت کنندگان بسوی او پس چون چشانید ایشان را از
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا
لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ

الساعة

القلوب والسنة

الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و
تعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب
الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ف
انتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء
من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت
الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله ع
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

القراء ماتيتم من ربوا مفضوما ابن كثير بصرى بضم الياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون

ابن مجاهد



ابن مجاهد وابو عون عن قنبل [illegible] الروم على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار حفص لا ينفع بالياء
الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم الآخرون بتاء التأنيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب ۱ **الوقوف** يشركون ۵
وقد يوقف على توهم لام الامر فيها ثم للعدول الى الخطاب والابتداء امر للتهديد تمتعوا لا شيئا للتهديد تعلمون يشركون بها فصلا
بين النقيضين يقنطون ويقدر يؤمنون وابن السبيل وجه الله المفلحون عند الله لعطف جملتي الشرط المضعفون يحييكم شيء يرجعون من قبل مشركين
يصدعون كفره لانفسهم يمهدون لا يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فضله لكافرين يشكرون اجرموا وقيل يوقف على
حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين ظلاله للشرط مع الفاء يستبشرون لمبلسين موتها الموتى
لا تفاق الجملتين مع العدول عن بيان نعيا الى بيان القدرة قدير يكم كرمت مدبرين ضلالتهم مسلمون وشيبة ماشاء لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقول لا يعلمون القدير المجرمون لان ما بعده جواب القسم غير ساعة يؤفكون يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون يستعتبون مثل مبطلون لا يعلمون لا يوقنون ۲ **التفسير** ولما بين التوحيد بالدليل والمثل بين ان مذهبهم مختل اي يعرفونه في
حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي لفظي المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حال الضراء
والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم
وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كانه قال اذا تقرر ان الحج المذكورة فماذا يقولون ابتغون اهواءهم بغير
علم ام لهم دليل على ما يقولون واسنادا للتكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية والضمير في به لله ويجوز
ان يكون ما موصولا والضمير له اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان
الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر ذكر الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا اتاه هواه رضي واذا منع منه سخط وقنط
والرحمة المطر والغنى والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها تفضل وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم
ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط
من رحمة الله ايضا مذموم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والى عدم
العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى ان الفرج اتى وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق فيه آيات هذه ثم قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا ... وتنبيه على علم وقوله
لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فات ذا القربى
حقه ... كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فالذين امرهم بها المكلفون والنبي والامة يتبعونه في كل ما مر في
قوله فاقم وجهك وفيه ان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وتخصيص
الاصناف الثلاثة بالذكر لانه على انهم اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معنى ولا يتنبه
بالقرب المكاني وفي تقديم القرابة اهتمام لدوام ... المسكنة وكون ابناء السبيل ... وفي قوله فات ذا القربى حقه دون ان يقول فات هذه الاصناف حقوقهم الشريعة لله وحق
حيث جعل التصنيف ... على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وملانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا
بخلاف ما لانها اخرج نفسه وجميع ما لنفع للذين يريدون وجه الله اي ذاته او جهته فيستغني من نفق الوقار او ... ومستعمل بل يريد من انفق وجها
لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك شيء الى الايمان بالغيب وعمرة والى قامة الصلوة وقوله وات ذا القربى اشار
الى الصدقة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ايضا لان تعظيم شان الصدقة ضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا
والمن قرأ مد بعد الف ظاهره ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان اي وما غشيتموه واصبتموه من اعطاء ربا ليربوا اي ليزيد في اموال آكلة الربا وفي القراءة
الاخرى لتزيدوا في اموالهم فلا يربوا فلا يزكو ولا ينمو فنظير ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقيل نزلت في ثقيف كانوا
يربون وقيل نزلت في الهبة او الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا في المعيشة
المستقر ونبيا من هبته اي لاجل الترتيب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يزاد في عوضه قال جار الله في قوله فاولئك التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص
خلقه وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار والرابط ... واسم
المضعفون وجوه انه قال اولئك انه هم المضعفون فالتقدير ... الاضعاف في الثواب لان المدائن يس من اعطى رغيفا ما لله
ثم يعطيه عشرة يضعف ... انما المراد ان التضعيف للواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه نصفا في الجنة فان الله ثم يعطيه عشرة فضلا ثم عاد الى بيان

التوحيد

التوحيد فقرره اخرى بذكر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى
للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعا على الخصم والثانية لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها لتقييد انه فرع
شيء واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لقلة المنافع
وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وعن ابن عباس اجداب البر وانقطاع مادة البحر وقيل البحر مدن البحر وقراه التي
على سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم جميعها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما هم
عليه وجوز جار الله ان يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر
في حال اشكالهم الذين كانت عاقبتهم كقوم نوح وعاد وثمود وكان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبي ما دون الشرك من المعاصي
ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليبا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا
اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه وبعث امته بقوله فاقم كما مر قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل
والقيم قائم وجعلت للدين القيم الاستقامة من قبل ان يأتي من الله يوم لا مرد له ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له
من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان
ايضا عمل صالح فلانفسهم يمهدون ويتعلق به قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز
جار الله ان يراد وعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية
التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وعند المعتزلة على سبيل الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول
ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من
عذابه ولا مناص ولا نجاة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا مقدار اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين
امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على
الطرد والعكس قلت يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قدم اولا المؤمن ثم اردفه بتقرير الكافر واراد
ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على
حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للآخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك لا يذكر لاصابة
ويذكر للاضرار سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور
التي هي للعذاب ولما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة حمل الاسم على الاغلب الاكثر واما لان الرياح اذا اجتمعت دخل تحت كقوله بشرا بين
يدي رحمته وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان
الامطار الدنيا ازالة الاعجاز واما معطوف على محذوف اي ليكن كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك
ولكنها تجري باذن الله وجعل الريح على اعتدال قوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون
اشارة الى ان النعم اشفعة يجب ان يقابل بالشكر وانما بني الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
تشريفا لاهل الرحمة وحمد الله قريب من المحسنين فكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد
ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرمين والمؤمنين عليها فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين
صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع في شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى
الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة مرتبة على ما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب لما طال البسط بعضها على
الاتصال والتفرق بعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة صبره
وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم يأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل الضمير من قبل نزول
المطر وقيل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك انه عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس
مصرح بالمقصود فان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه بادنى سبب يكفر
نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة باردة او حارة فرأوه اي رأوا اثر رحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى لان اثار
الرحمة النبات فانه واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا
لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في النمل ثم اعاد من دلائل التوحيد

دليلا آخر من الانفس وهو خلق الآدمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف
الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان ضعيفا وقيل من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا التنويع
في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الآفاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل
اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيمة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او
فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل
ويريد تعجيله والموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تأخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كانوا
في الدنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون مثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب
واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على حقيقة الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون
الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا
يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك ونشأ انواع الظلم ولا هم يستعتبون
اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها
وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترأ على العناد في دليل واحد الاغلب ان يجترئ على امثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في
مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق
قوم شاكون فانه لا بهذه الافعال والاقوال الا ينبغي من اهل الريب الضلال الا ان يعرف ويشتغل بالدعاء الى الحق خوفا من اهل النصر الظفر والله

سورة لقمن مكية الا ثلث آيات فيها حروفها الفان وماية عشر كلماتها خمسمائة وثمان واربعون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه
آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات والارض بغير عمد ترونها
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة
ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب

سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ

فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ

فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اِنَّ اَنْكَرَ

الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ القراءة ونخبرنا بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليصل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب

اوازها هر اينه آواز خرست يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ

حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي

وخلف الآخرون بالتشديد الوقوف آيات الكتاب الحكيم لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في

تلك ولا يقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل احسن لان الجملة لم يكن معطوفا على يضل فهو

على تقدير هو مهين وقرأ لانقطاع النظم مع اتصال الفاء واليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعد الله

حقا الحكيم ذابة للعدول كريم يرونه الذين يضف الجرم لله لنفسه حميد بالله وقيل يوقف على لا تشرك على جعل الياء للقسم وهو تكلف

عظيم بوالديه لانقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولو الديك المصير معروفا للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين

الي لان ثم لترتيب الاخبار تعملون لله خبير اصابك الامور للاية ولوقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور للآيات الحمير

المعنى لما فانه اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيها اشارة الى اعجاز القران وذلك بعد

الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب

الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله الاحسان ان تعبد الله كانك

تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل ههنا يؤمنون

بالغيب لانه لا يليق بمرتبة التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم ذكر المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث لا ضا

بعضهم اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لانه يفتح هذا

التأويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا

وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة

والصيام وان يقاتل بين يديه وعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظ ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله

بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي بالتجارة قال في الكشاف وعن بعضهم ولا يبعد عندي ان يتعلق بقوله ليضل

كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهو الا فائدة فيه كان ابلغ

في القبح ثم ان طريق الاعراض كما ينقل عن ابن عباس انه قال عضوا ودوموا في المنام وهو روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح

بالطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم اذا انتهى الامر لم يقصد به الاعراض بل يقصد به الاضلال

لم يكن عليهم بهذا القبح لا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا

ومحل كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرأ النصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على

تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجائز ان يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه

وقرا وجواز ان يكونا مستانفين وتقديره كأن المخففة كأنه والضمير للشان قال اهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا في النضر

في النضر الا انه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القران فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت

فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بعدم غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبالغ الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله

واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع وما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله

بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مانع يعطي النعيم من شاء والعذاب

من شاء حسبما يقتضيه حكمته ودل على تمام عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض رواسي

في ارتال الجبال ومن كل زوج كريم ذكرته في اول البقرة هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض وجبالها ونباتها ونسلها ومركباتها خلق الله
او مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت ولهذا عطف عليهم بل الظالمون في ضلال مبين ثم بين فساد من
اهل الشرك بما يخالف ايضا العقيدة الحكماء الذين يعولون على العقول الصرفة منهم لقمان قيل كان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل من اولاد آزر عاش
الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما
عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة
وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان آتيناه الحكمة في معنى القول قال العلماء
هذا امر تكويني اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام
الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله في نوع
تكميله في ذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كانا ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس
الاشياء وهو العبد الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما ولكن ما كانا فرين الا
ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة باعتراضها عرفنا ان احدهما ان طاعة الابوين تابعة لعبادة الله والثاني تاكيد كون الشرك
امرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حال كونها ذات وهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان
الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعترض في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا وروى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي
قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وهي
الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة ونحو المعيشة ودل على ان هذه الاية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن
ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت له يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله وشكا اليه فنزلت هذه
الايات فامره رسول الله ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان
جاهداك على ان تشرك لانه اراد ان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقا لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع ان مبنى الكلام
هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله
يا بني انها اي القصة ان تك اي الحبة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال الخصلة ان تك كحبة الخردل ومن قرا مثقال
بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر
في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لا بد ان تكون
في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا
في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع آخر من السموات والارض ومثله قول ما شاء
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية
صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يات بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله فيه مع العلم مكانه اظهار القدرة به
على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق
ما لغاية اقدر واولها الصلوة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر
على ما اصابك من اذيات الخلق في الباس او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب انما ان ذلك المذكور من عزم الامور اي معزوماتها
من عزم الامر بالنصب اي اقطعه قطع ايجاب والزام وفيه تعريض خلاف الرخصة ومن عزم الامر بالرفع اي جد وقد مر في اخر آل عمران وحين امره
بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا للغير ونهى في الثاني بسبب كونه كاملا في نفسه ولا تصعر
خدك للناس يقال صعر خده وصاعر بصاعر من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا

لا يليق الوجه كعادة المتكبرين في الارض مرحاً مذكور في سورة سبحان الذي والمختال الفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو المائل الى الفرح
والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصعر خده بيّن ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امر عند الاجتناب
الى المشي بضرورة ما المشي القصد اي التوسط بين التسرع والابطاء على قياس سائر الاخلاق والادب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت بين
المتكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها في الاعلاء الا مرموزاً في تمثيل اصواتها
بالمنها ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهاً على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جداً وانسفا وانكر من التكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما نقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوانات
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح ويهيق واما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالتصويت والتدكا لغنم بطلب السخلة ومنها ان الانسان
له عقيدة ولسان وجوارح يحرك بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله يا بني انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك بصفات الله خبير
اشار الى التوسط في اعمال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك وبقوله اشار
بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي بحيث تكون في الانسان وبقوله وامر الى قوله مرحاً الى الاوصاف الفاضلة والانسان
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوانات والله تعالى اعلم انتاويل ويؤتون الزكوة هي للعوام مقدار
معينة من المال كربع العشر وعشر ونصفه وللخواص اخراج كل ما له في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وهو الحديث قال الجنيد
السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لو فور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء
حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في خاصة من يريد نظامه عن مقامات الذاهبين وانما هذا لقمان السر لا ينبغي لان يلتفت الى الروح او القلب ان اشتغلا
بغير الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكن يرجى
الصلوة بعد الفترة واما السر فلذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاحه لم يمكن بعيد واتبع سبيل من اناب الي وهو
الخفي انها ان تك يعني القضية الازلية من السعادة **ألم تر أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ**
وضد ها الصوت الحمير بالوا هو الصفي شكل متبدل وانه
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل
لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب
السعير ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور
ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل
أكثرهم لا يعلمون لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم
إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون

مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ

از غیر او باطلست و آنکه خدا اوست برتر بزرگ آیا ندیدی که کشتیها میرود در دریا بنعمت خدا تا بنماید شما را از نشانهای

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا

بدرستیکه درین هر آینه نشانهاست مر هر صبر کننده بسیار شکر گذاری و چون فرو گیرد ایشانرا موجی همچو سایبانها بخوانند خدا را خالص دارندگان برای او دین را پس چون

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا

رهانید ایشانرا بسوی بر پس بعضی از ایشان ثابت اند بر حق و انکار نمیکنند با نشانهای ما مگر هر عهد شکننده کفران ورزنده ای مردمان بپرهیزید از پروردگار خود و بترسید

يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

از روزی که کفایت نکند پدر از فرزند خود و نه فرزند او کفایت کننده است از پدر خود چیزی را بدرستیکه وعده خدا حق است پس باید که فریب ندهد شما را

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

زندگانی دنیا و نباید که فریب دهد شما را بخدا آن فریبنده بدرستیکه خدا نزد اوست علم قیامت و فرو میفرستد باران را و میداند آنچه در رحمهاست

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

و نمیداند هیچ نفسی که چه کسب خواهد کرد فردا و نمیداند هیچ نفسی که کدام زمین میمیرد بدرستیکه خدا داناست آگاه

القراءات نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الآخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط منير ط اباءنا ط السعير ط الوثقى ط الامور كفره ط عملوا ط الصدور غليظ ليقولن الله ط لا يعلمون والارض ط الحميد كلمات الله ط حكيم واحدة ط بصير والقمر لأن قوله كل مبتدأ مع العطف وان على الابتداء الحق خبر الباطل الكبير من آياته شكور الدين ج مقتصد ط كفور عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط الدنيا للفصل بين الموعظتين الغرور الساعة ج لاتفاق الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام معنى الابتداء نفي آخر مع تكرار نفس وان الكلمة بضميرها تموت ط خبير

التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول عاد الى الاستدلال بالامور المشاهدة الآفاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر وايضا بين الآية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد بالحس والنظر اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او ما بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من خص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند لهم في ذلك الا التقليد ثم نبه على جهلهم وتقليدهم بانه يتبع سبيل الشيطان يدعوهم الى النار فقال اولو كان الخ ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله نمتعهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال ههنا بل اكثرهم لا يعلمون وذلك انه اراد ههنا قوله وسخر الشمس والقمر ابلغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق غني عن حمد غيره ثم قرر ذلك وانه تبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الآية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا والسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكبير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما قيل كلمات الله على جمع القلة للمبالغة اذ يعلم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان امتداده لا يتوقف على المزاولة وانما ذلك لانه يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه لا يشغله في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من الدلائل قد مر مع تكرير بعض نعمه فقال الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى

واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انها تجري الى وقت معلوم وهو الشمس آخر السنة والقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيمة لانه حين لا ينقطع الا ومنتهى والثاني معناه اختصاص الجري بأن الاجل معلوم كما وصفنا ومن اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية مسوقة بالتعجيب فناسب التطويل والتنكير ايضا بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته واردات الوحي هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم الحق اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي ان يكون له الكبير صيغة اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل للغير ما يحتاج اليه ثم اكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المضار شكور في المسار وجه المناسبة ان كلا الحالتين قد تقع لراكب البحر او صبار على النواهي والمنكرات شكور في الافعال والاوامر ومنه قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما اظلك من جبل وسحاب لان الموج الواحد يرى لصعوده ونزوله كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمه ولا يبقى لمثله اثر في القلب فيخفض شيئا من غلو الكفر والظلم ويجر بعض الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا في الاخلاص ثم لا يلبث فيه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور بمقابلة الشكور ولما بين الدلائل وعظهم بالتقوى وخوفهم من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن فكانه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيئا من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان ينفعوا الآباء الكفرة وفي توسيط هو مزيد تاكيد وفي لفظ المولود دون ان يقول ولد تاكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان اي لا ينبغي ان يغركم الدنيا بنفسها او يزينها في اعينكم غار من الشيطان او النفس الامارة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه همه مدة معرفة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو ومن اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى لما ذكر حذر الناس من يوم القيمة كان للقائل ان يقول فمتى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن ثم ذكر الدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان لله اشياء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه انه لو بين التكليف كما مر في اول طه ولو علم المكلف مكان موته لاحتمى من الموت اذا كان في غيره او لسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل كانه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها وتعرف بأي ارض ولا تعرف متى يأتيها التأويل فاستبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما هو في القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان ليس يعون عليها بالسكوت لتدارك الجذبة والانتفاع بنعماتها والاجتناب عن مضاتها وتسخير ما في ارض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والمنع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم تنظر لما استعد آدم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة واما في الباطن فحياتهم بسفينة الشريعة من بحار الفتن وبسفينة الطريقة في بحر الحقيقة ان في ذلك لآيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير لا تنفعهم نجاتهم الا العنايات الى سواحل الاسلام

سورة الم السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلثون مكية الى قوله ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشنده مهربان

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوىه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون
قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هدىها ولكن حق
القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينكم
سجده واجب
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماوىهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ع
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلنه
هدى لبني اسراءيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا لما ائنا كما في
الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة والباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول الماضي بالكسر لما بتخفيف الميم حمزة وعلي
ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهد بالنون يزيد عن يعقوب الوقوف الم كالعالمين ط لان ام استفهام فيه تقريع ومنها طرفه
بل هي منقطعة افتراه لعطف الجملتين المختلفتين هيندعون آلهة شفيع تتذكرون تعدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب الاخبار مهين
لذلك والافئدة تشكرون جديد كافرون ترجعون عند ربهم لحق القول المحذوف موقنون اجمعين هذا للابتداء مات مع تكرار ويريد
تعلمون لا يستكبرون يحمدون وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون اعين لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدر
الفعل محذوف يعملون فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون لما دي كمثل ما تقدم جزاء يعملون النار يكذبون يرجعون عنها
منتقمون اسرائيل وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو ما عدا الى ضمير الجمع في الثانية صبروا لمن ثبت يوقنون
يختلفون ربع الجزء مساكنهم لآيات يسمعون انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدء في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المعجز بذكر القرآن واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب ويميل جار الله الى ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه الى مضمون
الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرفت في اول السورة المتقدمة آيات القرآن فهل وجه قال ههنا انه من
رب العالمين ذلك ان من عثر على كتاب سئل اولا انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سئل انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب
العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لابد ان يكون فيه عجائب العالمين من غير نقص في مطالعتهم ثم اضرب عما ذكر فقال ام يقولون
افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات فقال بل هو الحق من ربك ومعنى
لتنذر قوما قد مر في القصص يندرج فيهم اهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرجوا لم يضر
فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين ان الرسالة على الرسول من الدعاء الى التوحيد
فقال الله خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة
اي النصرة من عنده ونفي لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه لما بين
الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل
في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا
ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف كل جزء من اجزاء
ذلك اليوم الخ يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي وتدبيره مع جبرئيل ثم يصعد وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان حال الامر اعلى اي
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهره ولا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة
كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة
والسرور وعن بعضهم ان قوله الف سنة هو وافق لما قبله وهو قوله في ستة ايام فتلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين
الف سنة لان فيها ذكر القيامة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم كم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل
على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بما في العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم
اشارة الى صفتي القهر واللطف ينبغي ان يكونا لكل ملك الا ان الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصل بقوله الذي اعطى كل شيء خلقه
وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم وبدليل قوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة
الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وامده في الاطوار الى حين صلح لنفخ الروح
فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جسامة نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد
مشاهدة النطفة الاولى والنشأة الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتري وقالوا اذا ضللنا في الارض واراد
يعني انهم اسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلبسها والعامل في اذا ما دل
عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث ونجدد خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق فقال بل هم بلقاء ربهم كافرون الشامل لجميع احوال الآخرة
ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع
بقوله ولو ترى يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا نتكلم به في

وقوله جمعنا

في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وقوله انا موقنون يجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل [illegible]
انه على تلك الصفة الفظيعة من [illegible] لنبعث بهم ثم انه سبحانه الزمهم بقوله ولو شئنا الآية وغيره انه لو ردهم الى الدنيا لم يفيدهم
لانهم خلقوا لجهنم لقهره وقد مر نظيره في آخر هود ثم اكد ما قالهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول
فذوقوا على حذف المضاف اي بنسيانكم لقاء يومكم منزلة المفعول او يحذف وهو العذاب وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة
والمراد تركهم من الرحمة ونظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الحال نحو رجل صدق وامرهم على سبيل
الاهانة وقوله عذاب الخزي المخجل ثم بدو فيها العذاب بالخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان اهل الايمان بآيات الله من شأنهم انهم
عباده الساجدين لله شكرا وتواضعا وعظوا بآيات ربهم خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها
وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك وما تقر به عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا تطلب الفرح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه يحصل من العبد اعمال صالحة وقد حصل عن الرب اشياء
سابقة من الخلق والرزق وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول لي الحسنى اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل
من غير عوض وله ان يقول فعلته اولا تفضلا فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الاخير اليق بالكرم
ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل من جانب السيد فانه لا تنقطع المعاملة بين الله وبين
العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس للملائكة يروى انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا
الى آخر ثلاث آيات او اربع ومن اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين آمنوا واما
الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وقيل اللام للتمليك
في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد فهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل
لزيد اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة وانه نعم قال لآدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل لهم فيها عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب
وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب لانهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب
انهم يقولون في الآخرة او ان ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زادهم الله [illegible] وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها صاروا كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب ازيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة فيها [illegible] النار ويعود
فيبطل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد [illegible] ومن هنا قالت الحكماء [illegible] حرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة
الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر
زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب النار الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى
عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر ولا البعيد الاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو
التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال انه يذيقهم ذلك
الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم [illegible] لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون
عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس
الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يمكن ان الرجوع على
سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة [illegible] فعل المختار لا يقدح في
[illegible] كما انهم لم يختاروا التوبة والرجوع فيكونوا باقين في العذاب الاكبر وانما يقدح في ذلك [illegible]
بفعل نفسه او بفعل المضطر [illegible] ثم لا يوصف بذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا
وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلاة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم والنقم [illegible]
العذاب الادنى ثم لم يتوبوا فلا احد اظلم منهم [illegible] بالآخرة اعرض عنها [illegible] وقد مضت في سورة الكهف [illegible]
[illegible]

التذكير فقد سبق وقال الحكيم ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي يحتاج في معرفة الله الى الدلائل
عند الكل كقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكما في بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق
والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد حين النعمة ظالم كقوله واذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي ينفي على الجحود
والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين جعله اظلم كل ظالم توعد المجرمين بالانتقام منهم ليدل على ان الاظلم منهم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تأكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى
الكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك وليس ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيامة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ائمة الهدى وذلك حين صبروا اي لصبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين
بعد ايقانهم بصدق آيات الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سبب هداه والهداية وكان خبر مثل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال ان ربك هو يفصل بينهم ثم عاد الى اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في آخر طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات
على الجمع لينا سب لفظ من القرون والمساكن وانما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع
ذكر الاهلاك والتخريب بعد ذكر الآيات والعبارة ومعنى نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي
وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والتقديم في به الماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا الا للانعام وانما قدم الحب في اواخر طه قال كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات عم
من الزرع كثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان نبدأ بهم وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تأكيدا لقوله في اول
الآية اولم يروا ثم حكى نوعا من الاستهزاء عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك يوم الفتح يوم القيامة فحينئذ يفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزءوا فكانكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح
بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر
ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين التأويل
الالف المجموع تربيتي واللام لطف والميم مجد ومحبة فلا يبصرون غيري ولا يشاهدون غيري ثم الام الاحباء مدخر لقائي فلا ابالي فاموا على ونأي عنهم
في فراق الميم تراب وبنائي مراعيهم ومراتب الملك ومرتبتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب بعز الاشيا على الاحباء كتاب الاحباب انزله رب العالمين
لا اهل اللة على ظاهرهم ولا اهل البواطن في باطنهم فاستشنا ذوا بنور بهم وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمها اهل العزة والغفلة افترى خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الحق وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة افلا تذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم تعرج اليه النفس المطمئنة بخطاب يا ايتها النفس ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور
الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمر طينته في اربعين صباحا وذلك في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة
سلها من لبها من عالم الشهادة ثم سواه بتحصيل ذات جديدة مرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي
صفة السمعية والبصرية والعالمية التي من آثارها السمع والابصار والافئدة من اللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو المحبة الالهية يقبض
الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام تعبدون كانوا
ادنى الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم عن مضاجع الدنيا جنات المأوى التي هي مأوى الابرار وتكون نزلا للمقربين السائرين
الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم شعور في الدنيا الا انكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى ادنى وقفة للسالك
فترة او وقفة تصيبه لملالة وسآمة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهله واقربائه واحبائه لعله يتنبه من نوم الغفلة
ويتدارك ايام العطلة قبل ان يذيقه العذاب الاكبر الخذلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه اي من ان يروي قلب مركز من ابعث الحنين
قال اللهم اجعلني من ذا منه فان الرؤية مخصوص بمنزلته فينبعث لا امتك ويحتمل ان يكون الخطاب لا اولي القلب والضمير في لقائه لله وجعلنا

موسى الفلن

موسى الفلك في بني اسرائيل صفة القلب وجعلناهم ائمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين ولا تراعلم بحالهم من بعدهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره لا تدخلهم للمحبة والرحمة التي نيتي حداثق وصلهم بعد جفاف عودها وذوال المانوس من معهودها نخرج به ذرعا من الواردات التي تصلح لتربية النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم يفيدوا بهم ولم يفيدوا بهم فاعرض عنهم ايها العامر والآخر لقد حوت بها خمسة الاف وسبعمائة وستة وستون كلها الف وماتان وسبعون بالاعمال باللسان وبالتوفيق وستبلون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

ثلثه

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك

ای پیغمبر بپرهیز از خدا و اطاعت مکن کافران و منافقان را بدرستیکه خدا باشد دانای درستکردار و پیروی کن آنچه وحی میشود بتو

من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

از پروردگارت بدرستیکه خدا باشد بآنچه میکنید آگاه و توکل کن بر خدا و کافیست خدا وکیل نگردانیده خدا برای مردی هیچ دو دل در درونش

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله

و نگردانیده جفتهای شما را که اظهار میکنید از آنها مادرانتان و نگردانیده پسرخواندهای شما را پسرانتان آن گفتار شماست بدهنهاتان و خدا

يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين

میگوید درست و او هدایت میکند راه را بخوانید ایشانرا بپدرانشان آن عدل است نزد خدا پس اگر ندانید پدرانشانرا پس برادران شمایند در دین

ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى

و دوستان شما و نیست بر شما گناهی در آنچه خطا کردید بدان ولیکن آنچه قصد کند دلهاتان و هست خدا آمرزنده مهربان پیغمبر اولیست

بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

بمؤمنان از خودهاشان و جفتهایش مادرانشانند و صاحبان رحمها بعضی از ایشان اولی باشند ببعضی در کتاب خدا از مؤمنان

والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

و مهاجران مگر آنکه بکنید بدوستانتان خوبی را باشد و آن در کتاب نوشته شده و هنگامیکه گرفتیم از پیغمبران پیمانشانرا

ع ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم

و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم و گرفتیم از ایشان پیمانی سخت تا بپرسد راستگویانرا از راستیشان

واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم

و آماده کرده از برای کافران عذابی دردناک ای آنکه ایمان آوردید یاد کنید نعمت خدا را بر شما هنگامیکه آمدند شما را لشکرها پس فرستادیم بر ایشان

ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت

بادی و لشکرهائی که ندیدید آنها را و باشد خدا بآنچه میکنید بینا هنگامیکه آمدند شما را از بالای شما و از پائین تر از شما و هنگامیکه میگردید

الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا

چشمها و رسید دلها بحنجرها و گمان میبردید بخدا گمانها آنجا امتحان کرده شدند مؤمنان و لرزانیده شدند لرزشی

شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت

سخت و هنگامیکه میگفتند منافقان و آنانکه در دلهاشان مرض وعده نکرد ما را خدا و رسولش مگر فریب و هنگامیکه گفتند

طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة

گروهی از ایشان ای اهل یثرب نیست جای ایستادن شما را پس برگردید و دستوری میطلبند گروهی از ایشان پیغمبر را میگفتند بدرستیکه خانهای ما بیحفاظ است

وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما

و نیست آنها بیحفاظ نمیخواهند مگر گریختن را و اگر درآورده شده بود بر ایشان از اطراف مدینه پس خواسته شده بودند فتنه را هر آینه بیاورده بودند آنرا و

تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا قل لن ينفعكم

درنگ نمیکردند بآن مگر اندکی و بتحقیق بودند که عهد کرده بودند با خدا از پیش که برنگردانند پشتها را و باشد عهد خدا پرسیده شده بگو هرگز سود ندهد شما را

الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد

گریختن اگر گریزید از مرگ یا کشتن و آنگاه کامیاب کرده نشوید مگر اندکی بگو کیست آنکه نگاه دارد شما را از خدا اگر خواهد

بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم

هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور

أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك

لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب

يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين أبو عمرو اللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجاري وابن مجاهد وأبو عمرو وغير ابن مجاهد اللاي بياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق النجاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف إحدى التاءين حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بإدغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة أبو عمرو وعباس مخيرا إذ زاغت مدغما أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو وقد أغشى ما لا نصير وحمزة في رواية ابن بلال ورجاء الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين ... وفي لو وقفت ... الوصل لا مقام بفتح الميم حفص الآخرون بضمها لأتوها مقصورا من الإتيان يعني جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد من الإعطاء ويسئلون بإدغام الياء في السين من ... الباقون يسألون ثلاثيا الوقوف والمنافقين ج حكيما ط بك خبيرا ط وكيلا ج في جوفه ج ... الحالين لمختلفين ... ذلكم قولكم بأفواهكم ... السبيل عند الله للشرط مع العطف ... ولكن ما تعمدت قلوبكم ... رحيما ... مسطورا وعيسى ابن مريم ... على المستقبل ولكن التقدير وقد أعد ... بصيرا ... الظنونا ... كانت للاستئناف ... من الله ومن وقف على عورة ... لم يعف فرارا ... يسيرا ... رسولا قليلا ... لا نصيرا ... عليكم ... الخير ... أنبائكم قليلا ... الموت ... عن سورة ... الأحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ... أراد أبي بن كعب أنها من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن ... المنار ... محمد رسول الله تعليما للناس ... رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لأن المقام مقام تعيين وتخصيص ... أن لا يكون القرآن خاليا عن ذكر اسمه العلم ... كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واطلب على ما أنت عليه من التقوى ... لأن التقوى باب لا يبلغ آخره ... قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ... وإذا رجع ... يهود قريظة والنضير وغيرهم ... على النفاق ... أبا سفيان بن حرب ... المدينة ... فقالوا يا رسول الله ... على المؤمنين ... اتق الله ... العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة ... كان عليما بالصواب حكيما ... ولما أمر رسوله بالتقوى ... فتوكل على الله ... كأنه قال يا أيها النبي اتق الله حق تقاته ... الآخرة

في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشيه ثم اراد ان يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة هي
قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم اي انكم اذا قلتم لازواجكم انتن علي كظهر امي لا تصير بذلك امهات باجماع الكل اما في الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطي كما يجيء
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان لا يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه
ابنا فلا يصير به حقيقة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن للخوف من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا فلما كان يجوز ان يجافيه
ان ليس له قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للتاكيد ومعنى تظاهرون
قال لها انت علي كظهر امي قال كانها قالت باعد مني بجهة لفظها وعدي بمن لتضمين معنى التباعد ثم كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن
الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي هو عمود البطن وقيل ان اتيان المرأة من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم ان
الولد حينئذ يجيء احول فللقصد للتغليظ شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعلها كظهر امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيره رسول الله فاعتقه فكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله
تعالى هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل بن معمر الفهري
كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل
النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من لاستغراق
التاكيد كانه قيل ما جعل للسلوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم الذي في قولكم بافواهكم اذ لا اصل له شرعا لقول القائل هذا ابني وذلك
انما كان معروف النسب فاما اذا كان مجهول النسب وان كان ثابت نسبه من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق وثبت
النسب وان كان للعبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا
آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي او مولاي يعني اولياءكم في الدين ثم رفع الجناح اذا سبق القول المذكور خطأ على
سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء على طريق العموم فيتناول لعموم خطاء التبني وغيره ثم
وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان للقائل ان يقول هب ان الدعي لا يسمى ابنا اما اذا كان الدعي لنبي حسن
فكيف يليق بالمروءة ان يطمع فيه غيره وخاصة اذا كان ذو حشمة فلذلك قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول منه انه راس الناس
ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشانه اتم كما ان رعاية العضو الرئيس في حفظ صحته اتم واولى ولهذا اشار النبي صلعم بقوله ابدا بنفسك
ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الاية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدنيا والدين وقيل ان اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله ما
من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين واذا تعلق قلبه باحد من رفع شانه بتحريم ازواجه على امته
ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في الحكم فاهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله
سبحانه بامر محمد صلعم ان لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والا لحرم بنات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة و
الشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله واولوا الارحام الاية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القرآن وهو هذه
الاية واية المواريث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما ان يتعلق باولوا الارحام اي الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث
بعضا من الاجانب واما ان يتعلق باولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية بقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي لا تستندوا ولو توصلوا الى اوليائكم في الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا اي بطريق الوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه قال بينكم هذا
التوارث والنبي لا توارث بينه وبينكم اقاربه ولذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حياته بما في ايديكم واهله لكل ... قوله اولى
بالمؤمنين فذكرت اولو الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد واحد ان يتبرع بصدقة فذلك الصديق اولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا
مالي لا ينتقل عنه الا الى من اريد فالمسلم كلما حصل الصديق من الدنيا ما اراده تبرعا فضلا منه يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الايتين في كتاب
وهو القرآن او اللوح مسطورا او الجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تهاون ولا توان وقد خص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلعم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم
من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير
وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى ادم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق ادم كان كالعادة وبنوته كانت انشاء للاولاد

من المؤمنين م

اي اذكر وقت اخذنا في الازل من ... م

ولهذا لم يكن نبي بعده إلا من أهل ذريته ولا يعذب بالماء بعد زمن نوح والله أعلم. قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ تلك اليمين بعينه فأخذ منهم تلك الميثاق
ميثاقاً غليظاً أي غليظاً وهو مستعار من وصف الأجرام. قال المفسرون سؤالهم عما فعلوا في الإرسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لأن الملك إذا أرسل
رسولاً وأمره بشيء وقبله كان ميثاقاً فإذا أعلمه أنه يسأل عن حاله وأفعاله وأقواله يكون تغليظاً في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة
وعلى هذا يحتمل أن يقال قوله في سورة النساء وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً هو الإخبار بأنهم مسؤولون عنهن كما قال ﷺ كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته. ثم بين الغاية من إرسال الرسل فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم الآية وفيه أن عاقبة المكلفين إما حساب وإما عذاب لأن الصادق
محاسب والكاذب معاقب كما قال علي حلالها حساب وحرامها عقاب. فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق
حين قالوا بلى في جواب ألست بربكم ثم أقاموا على ذلك في عالم الشهادة أو هم المصدقون للأنبياء فإن من قال للصادق صدقت كان صادقاً
في قوله. وضمير صدقهم عائد إلى الأنبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسألة الرسل
تبكيت الكافرين كما مر في قوله أأنت قلت للناس. وأعد معطوف على أخذنا كأنه قال أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعد أو على
ما دل عليه ليسأل كأنه قيل فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين وغير ذلك مما عرفت في الوقوف. ثم أكد الأمر بالاتقاء من الله وحده بقصة الحزب فقال
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الآية. وذلك أنه في وقعة الأحزاب اشتد الأمر على الأصحاب لاجتماع المشركين بأسرهم واليهود بأجمعهم ولقيهم الله
من عدوهم ما ينبغي أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير. ذكروا في القصص أن قريشاً كانت قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحزاب
من بني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن
وضامنهم اليهود من قريظة والنضير فحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم
خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم ولم ... ما ترفعوا إلى الآطام واشتد الخوف وظن
المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز ... وقيصر ولا نقدر أن نذهب إلى الغائط ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر وذلك أن أرسل على أولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وأرسل جنوداً لم تروها الملائكة وكانوا ألفاً فقلعوا الأوتاد وقطعوا الأطناب وأطفأوا
النيران وأكفأوا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا. ومعنى من فوقكم
من أعلى الوادي من قبل المشرق وعليهم بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة
واحدة حتى نستأصل محمداً. ومعنى زيغ الأبصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة أو عدولها عن كل شيء إلا عن العدو فزعاً وروعاً. والحنجرة منتهى
الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر إما أن يكون مثلاً لاضطراب القلب وقلقها وإن لم تبلغها في الحقيقة وإما أن يكون حقيقة لأن القلب عند
الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي إلى أن يسد مخرج النفس فيموت. وإنما جمع الظنون مع أن الظن مصدر لأن المراد أنواع
مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض ما هو على
حرف المحكي عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً كما حكينا عن معتب. ويحتمل أن يراد جميع الظن أن يعلم قطعاً أن منهم من أخطأ الظن
ذات الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فإما أن تكون كلها كاذبة أو بعضها فقط والمقام مقام هذه أنواع الخوف. وإذ قالت طائفة
منهم كعبد الله بن أبي وأصحابه. ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها. لا مقام لكم أي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون أو تقيمون
فيه على القراءتين فارجعوا إلى المدينة وأمروا من عسكر رسول الله ﷺ أن يصيروا كفاراً وأن يتركوا محمداً وإلا فليست لكم يثرب بمكان ثم إن أناساً
عزموا على الرجوع فاستأذنوا النبي ﷺ وقالوا إن بيوتنا عورة أي ذات عورة أي خلل لأنها ممكنة للسارق على متاعهم أو لأنها معرضة للعدو
فأكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ثم أظهر ما تكن صدورهم فقال إن يريدون إلا فراراً ثم رتب مصداق ذلك بقوله ولو دخلت أي المدينة
عليهم من أقطارها أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وأكنافها ثم سئلوا الفتنة أي الارتداد والرجوع إلى الكفر وقتال المسلمين لأتوها. و
الحاصل أنهم يتعللون بإعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله ﷺ ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم
من نواحيها كلها لأجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا إليه وما تعللوا بشيء. ويمكن أن يراد أن
ذلك الفرار والرجوع ليس لأجل حفظ البيوت لأن من يفعل فعلاً لغرض فإذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فإذا
أخذ منه البيت لا يبذله فأكذبهم الله تعالى بأن الأحزاب لو دخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين أن رجوعهم عنه
لنشر الكفر فيهم وبغضهم الإسلام. والتلبث في قوله وما تلبثوا بها إلا يسيراً يرجع إلى الفتنة أي لم يلبثوا بإتيان الفتنة أو بإعطائها إلا زماناً يسيراً
ريثما يكون السؤال والجواب وهم يقيمون بها إلا قليلاً إلى أن يزول ويكون العاقبة للمتقين. ويحتمل عود الضمير إلى المدينة أي وما لبثوا بالمدينة
بعد ارتدادهم إلا قليلاً فإن الله يهلكهم. قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس أنهم عاهدوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون
منه أنفسهم. وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن. وعن محمد بن إسحاق هم الذين عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد

أن تزلفهم

ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهدا مسئولا فعدوان ما تعهد الله وفررتم من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولكن فرض ان الفرار نافع فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع من متاع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض الروايات انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الآية فقال انا ذلك القليل نطلب ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الا
من السوء فعدّى الكلام على يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا
ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يثبطون الناس عن نصرة الرسول وهم المنافقون
هلم الينا ايضا فرجعوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لا ترى في معنى الذين يقولون
وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا الاقلية او عدمه وعود المعد الاشحة جمع شحيح قيل معناه اضناء بكم اي بظهوركم والاشفاق على
المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس او بعد فراغهم وقد تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من سكرات الموت وقيل اراد انهم بخلاء
باموالهم وانفسهم فلا ينفقونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتكم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدنا
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس اجبن قوم واخذلهم للحق واما عند حيازة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح لان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذكر من اعمالهم حقيقة بالاحباط
لعدم الدواعي لاثبتها عن معارض ويمكن ان يقال الاعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبارها اهون او
بان يكون هينا ثم فرطها اخرى من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين بناء على
هذا الحسبان ومن جملة خوفهم وضعف حالهم انه ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب
حذرا من عيان القتال فيكونون خالين اذ ذاك انهم يسألون عن انبائكم فيعرفون من العيان بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا ابداء للعذر وعلى سبيل الرياء والضرورة التأويل اتق الله من التلوين وكانت متقيا من الازل
الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فتلالات القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم فان
الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلى الله عليه فانه النسب
الباقي كما قال كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم في النشأة الثانية ولم يقدروا على النشأة الاولى وكان ابوهم اقوى
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه من قلوبهم امهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم بنفسها الذكور وبها الاناث تبرها كالة التسليم لتقع
من صلب النبوة نطفة الولاية في رحام القلوب واذا دخلوا النطفة صانوها عن الافات لئلا تسقط بانفخ واحفظ من رواج حب الدنيا
وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي صلى الله سائر اقارب الذين بعضهم اولى ببعض لاجل المرتبة ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشرية الا ان تركت النفس الاخلاق الحميدة وصار من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
من الاحسان واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد الا بالمحبة ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى ابن مريم بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسأل الصادقين عن صدقهم عن النقيض والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعمالك
عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارة وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق والصفة صفة الاحوال من غير ملاحظة اعجاب في سلامة القول من
المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم
جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات البشرية او من فوقكم وهي
الدواعي النفسانية ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا
عصمتنا وما عهد الله من قبل الشريعة الطبيعية لا يولون الادبار ثم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الجوارح كونوا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
بدرستيكه بود مرشمارا در رسول خدا اقتداي نيكو مركسيرا كه اميد دارد خدارا وروز بازپسين را وذكر كرد خدارا بسيار وچون ديدند مومنان
الْأَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ
لشكرها را گفتند اينست آنچه وعده داد مارا خدا ورسولش وراست گفت خدا ورسولش ونيفزودشانرا مگر ايمان وانقياد
الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
مردانی اند كه راست كردند آنچه عهد بسته بودند با خدا بر آن پس از ايشان كسيست كه بگذرانيد نذر خود را وازايشان كسيست كه انتظار ميكشد وتغيير ندادند تغييري

ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء
قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن
وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات
منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا
لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا
خبيرا إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن
يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وإذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله

نيست بر پيغمبر هيچ تنگی در آنچه فرض کرده خدا برای او دستور خدا در آنها که گذشتند پيش از اين و هست امر خدا

قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى

تقديری مقرر شده آنها که می رسانند رسالتهای خدا را و می ترسند او را و نمی ترسند از کسی مگر خدا و بس است

بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما

خدا حساب کننده نيست محمد پدر هيچ يک از مردان شما و ليکن پيغمبر خدا و ختم پيغمبران و هست خدا به همه چيز دانا

القراءات اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس يضاعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح وبرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعملها صالحا يؤتها على التذكير المفضل حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في ويعمل الباقون بتاء التانيث في الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن تبدل ينشد بتشديد التاء البزي وان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثيرا لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما ورسوله ز لاحتمال الاستيناف والحال اوجه تسليما لابتداء التفصيل مع الفاء منتظره لاحتمال الحال وجانب الابتداء ما ينتقى ادج تبديلا لا عند حاتم عليهم رحمهما الله الآية ولاحتمال الحال اي وقد رد خيرا القتال ط عزيزا للآية والعطف قريبا لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا تطؤها قديرا جميلا عظيما ضعفين يسيرا الخير والثاني والعشرين مرتين لان التقدير وقد اعتدنا كريما معروفا للعطف ورسوله طهيرا لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من امرهم مبينا التانيث لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه ط منهن وطرا مفعولا لهم من قبل مقدورا ابناء على ان الذين وصف قبل الا الله حسيبا النبيين عليما ط التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما اسام بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به فالمراد انه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد ان فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاولى انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل او الخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت فلانا الفضل يريد وارد يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان يعني ان المقتدي برسول الله ص هو الذي يرجو وواظب على ذكر الله بما يصلح بزاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب والبلاء عن ابن عباس كان النبي ص قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ايقنوا من ان عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله ص حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدقا وفاعلا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه ومنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق المؤمنون وكذب المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا ان يتوبوا وانما شرط لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد يعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كانت دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا اي ظفرا ومن بيانية من مطلبهم الذي هو عندهم خير من كسر او اسر او غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروهم والاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يحصن به ومنه قيل لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منهما سبب التحصن به روي ان جبرئيل ع اتى رسول الله ص صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله ص يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله ص تنزلون

على حكم فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة الى
تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وانما قدم مفعول يقتلون لأن القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء
بحالهم أشد ولم يكن لحال المأسورين هذا الاعتناء هنالك بالأسر أشد لأنه لو قال ويأسرون فريقا فاذا سمع السامع قوله وفريقا ظن
أنه يقال بعده يطلقون أو لا يقدرون على أسرهم ولمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال
وذلك أن الاهتمام والفرح بذكر الانزال أكثر وأورثكم أرضهم التي استوليتم عليها ونزلتم بها أولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم
وأموالهم التي كانت في تلك الديار وأرضا لم تطؤوها قيل هي القلاع أنفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث أنها مكة وعن
الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم أنه ديار نسائهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان
الله قويا عزيزا قال أهل النظم ان مكارم الأخلاق ترجع أصولها الى أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله ص الصلاة
وما ملكت أيمانكم فلما أرشد نبيه الى القسم الأول بقوله اتق الله أرشده الى القسم الآخر وبدأ بالزوجات لأنهن أولى الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها أن التخيير هل كان واجبا على النبي ص أم لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لأنه
بلاغ الرسالة وأما التخيير معنى فمبني على أن الأمر للوجوب أم لا ومنها أن واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يصير اختيارها فراقا
والظاهر أنه لا يصير فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي ص بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي ص الطلاق
أم لا الظاهر الوجوب لأن خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها أن المختارة بعد البينونة هل كانت
تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها أن المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى أنه لو أتى بالطلاق
لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى أنه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناها في سورة
البقرة والسراح الجميل كقوله أو تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول ص وفي قوله للمحسنات اشارات الى أن اختيار الرسول ص
سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وأنه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالأجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات و
دوامه بحسب الأوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا في ذاته
قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والثقل وكذا في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع
والزوال ويروى أنه حين نزلت الآية بدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي
الفرح في وجه رسول الله ص ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فأنزل لا يحل لك النساء من بعد وروي أنه قال لعائشة اني ذاكر لك
أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة
ثم قالت لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا أما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت
نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان في المجلس
ولم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة و
الزهري أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وان اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لأن عائشة اختارت رسول الله ص ولم يعد ذلك
طلاقا وعن علي رض مثله في رواية وفي أخرى أنه عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي ص واخترن الله
ورسوله أدبهن الله على الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما يأتي به وزجرهن وأوعدهن بتضعيف العذاب لأن الزنا في نفسه قبيح ووعدهن
ومن زوجة النبي أقبح اذ لو بمنصبه ولأنها تكون قد اختارت غير النبي فلا يكون النبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة
الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الأمة وأيضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه أولى
بهم من أنفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن أمهات المؤمنين وفي قوله من يأت منكن بفاحشة مبينة دلالة على أن الاتيان بالفاحشة منهن ممكن لولا أن
الله تعالى صان أزواج الأنبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت أهواءهم وقوله مبينة للبيان
لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة أريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله ص ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق
عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى أن كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين
معنى مضاعفة العذاب ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكريم لأن رزق الدنيا لا يأتي بنفسه في العادة
وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الأغنياء ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبي بأنهن لسن كأحد من النساء كقولك
ليس فلان كآحاد الناس أي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف أخص يوجد فيه ولا يوجد في أكثرهم كالعلم أو العقل أو النسب أو
الحسب قال جار الله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا

استقرأت



استغرقت امة النساء جماعة جماعة اي توحد فهن جماعة واحدة منا وبكن تتي الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق
بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحش
ومن مقدماتها وهو الجراءة اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء والتنكر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به ثم امرهن
بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قرأها بكسرها فهو
امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة
وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في اول زمن ابراهيم او ما بين آدم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود
وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه
اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درع اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا
خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد
مر في اية المباهلة انهم اهل العباء النبي صلعم لانه اصل وفاطمة لانها [illegible] والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت
النبي وملازمته اياه وورود الاية في شأن ازواج النبي صلعم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي
وابناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن بيت النبي وعلي وابنائهم غلبوا
على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة
من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو
اعلم بالمصطفين من عبيده والمخصوصين بتأييده روي ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله صلعم ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء
فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى الاسلام والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما
يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا اقبل بقول الشارع فانا اقبله هذا اسلام فاذا قال شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم انه قد
يدعو الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ثم انه اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات
وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام
المانع من شهوة البطن وضم اليه الحفظ من شهوة الفرج الذي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم عما وراء الازواج والسراري ثم ختم
الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله فيكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم تبعا لها ووصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا وسيجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر
يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو اكل او شارب او ماش او نائم او مشغول ببعض الصنائع
والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله تعم وهي النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر
عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الاخر في الثاني م
الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وحين تم الكلام
من نعم زيد الى هنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن
حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله صلعم فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر
من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلعم فزوجها عبده وقال اهل النظم
انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلعم لا يريد ضرر الغير فعلم ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه
الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيده لا دينا كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون لهم
اختيار عند حكم الله ورسوله فما امر الله هو المتبع وما ارادة الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو
الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرجو بعده ثم ان رسول الله صلعم ابصر زينب بعد حين بعد ما انكحها
زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه لم يردها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها

لزيد فخطبها والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لأجل رسول الله فقال النبي لزيد انا فارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء
قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم
وبتوفيق الاسلام حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تطلقها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي في نفسه هو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة
زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوع مخالفة الظاهر والباطن
في الكلام وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق بالاختيار الآدمي فلا يلام عليه ولا هو مأمور بابدائه والحاصل انه كان مقتضى الشرع
والاشفاق الخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره فبهذا القدر عوتب بقوله والله احق ان تخشاه فان حسنات
الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان لا يسكت عن مثل هذا حذرا من عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقها حياء من الناس
قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية
الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها وطرا حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
كما نفينا الحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يؤكد الاول الا
ترى انه ذكر ما هم من حل الضب ثم لم ياكل بقي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه يأكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله
اذا قضوا منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ منتهى كل حاجة يكون
فيها همة واربها الارب الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من
قصة زينب ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فيه قسم واوجب له وسنة الله مصدر مؤكد
لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة
ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قال المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وحسيبا
الكافيا للمخاوف والمحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الآي المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال
ما كان محمد ابا احد فكان لقائل ان يقول قد كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين
احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونوا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف
الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين لهذا ولان الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية
حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه واما من
علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد صلعم ومجيء عيسى في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن
نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكانه بعض امته التأويل لقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم
منا بعد رسول الله فتعلقت قدرتنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود اول ما خلق الله
نوري او روحي فبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من
الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله نعم ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز
بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله رجالا
فلما رأى المؤمنون الاحزاب المتحزبين على اهلاكهم واهلاككم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واشياعه قالوا
متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في
الموجودات بصرفها الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه انه لا يعبدون غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى
مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير هذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذهبت على النفوس فاطلقت
شهواتها على الشيطان فرده من كيده وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر بكيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم

اي عاني

اى اغانوا النفس والشيطان ولهو على قلوب القلوب من اهل الكذا طالبين ارخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب في صباصيهم هي حصون
تكبرهم وتجبرهم وانزل وفهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا بافوالهم ويقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس و
الشياطين الرعب فريقا تقتلون زهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها واورثكم ارضهم و
ديارهم واموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتعملوا بها بذر الاخرة وارضا لم تطؤها بتبر الحسنات والكمالات لم تبلغوها فبلغوها و
باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يعتبر لانه يستغرب بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبي مع
الهن محال النطفة الانسانية في عالم الشورة فكيف لا تفرح حب الدنيا الا لاهل القلوب الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية محبة الربانية
والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك لى محبة النبي ص لان محبة الجنة بالحظ و
الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي ص بالحق لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن
عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء الشبلي اللهم ان كنت تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم
ورزق المشاهدات الربانية يا نساء النبي هم الذين سلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن كاحوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن
بالله من غيره فلا تخضعن بالقول مع الغير من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب
المال والجاه فاستجروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب قالقول المعروف فهو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا
اصوب الى الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلوة
التي هي معراج المؤمن يرفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى الخضوع ركوع
الحيوان ومنه الى الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق هبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى المقام
الشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الاخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا
وما فيها وايتاء الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوصلة بيت القلب يتلى فيه
ايات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اى اعترفوا الوجود في الطاعة
والعبودية وصدقوا في عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اى طرفت سرائرهم عند بوادر الحقيقة و
تصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم
في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا صدر امر من المكلف وعليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا
لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله احق ان تخشيه دلالة على ان المخلصين
على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فالطبع اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا
قضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة وما كان على النبي من حرج فيما فيه امام هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان
النظر الحق ولكن رسول الله ص فيه ان نسبته الى حضرة الرسول كنسبة الاب الى الاب لتحقق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي

لشيئ فلا نعلمه نبي

الى ان يصل

المتابعين م

ع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ

اى آنانكه گرويده‌ايد ياد كنيد خدا را ياد بسيار و تسبيح كنيد او را بامداد و شبانگاه او آنست كه رحمت ميدهد بر شما و ملائكه او تا بيرون كند شما را از

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

تاريكى بسوى روشنائى و باشد بمؤمنان مهربان درود ايشان روزيكه ملاقات نمايند او را سلام و آماده كرده براى ايشان مزد خوب اى پيغمبر بدرستيكه ما فرستاديم ترا

شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا

گواه و مژده دهنده و ترساننده و خواننده بسوى خدا بدستورى او و چراغ نوربخش و مژده ده مومنان را باينكه مر ايشان راست از خدا فضل بزرگ و

تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ

پيروى مكن كافران و منافقان را و واگذار آزار ايشان را و اعتماد نما بر خدا و كافيست خدا وكيل اى آنانكه گرويده‌ايد چون نكاح نماييد زنان مومنه را

ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

پس طلاق دهيد ايشان را از پيش آنكه مس كنيد ايشان را پس نيست براى شما بر ايشان عده كه بشماريد آنرا پس متاع دهيد ايشان را و رها كنيد ايشان را رها كردنى نيكو

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ

اى پيغمبر بدرستيكه ما حلال كرديم براى تو زنان ترا آنانكه داده مهرهاى ايشان را و آنچه را مالك شده دست تو از آنچه غنيمت داد خدا بر تو و

بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ

[illegible]

نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن و
تؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد
ع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم ف
ادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا
او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا
قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة ربع ٢٢
تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا

اطعنا

أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها
اطاعت کردیم مهتران ما را و بزرگان خود را پس گمراه کردند ما را از راه خدایا بده ایشان را دو چندان از عذاب و لعنت کن ایشان را لعنت بزرگ ای
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا
آنانکه گرویده اید مباشید همچو آنانکه ایذا رسانیدند موسی را پس بری ساخت او را خدا از آنچه گفتند و بود نزد خدا با آبرو ای آنانکه گرویده اید
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
بترسید خدا را و بگوئید سخن درست تا نیکو کند برای شما عملهای شما را و بیامرزد برای شما گناهان شما را و هرکه اطاعت نماید خدا و پیغمبر او را پس هر آئینه
فوزا عظيما إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و
کامیاب شد کامیابی بزرگ هر آئینه ما عرض کردیم امانت را بر آسمانها و زمین و کوهها پس ابا نمودند که بردارند آنرا و ترسیدند از آن و
حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
برداشت آنرا انسان هر آئینه او باشد ستمگار نادان تا عذاب نماید خدا منافق و منافقه را و مشرک و مشرکه را
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما القراءة ترجى بغير همز أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي
و باز گردد خدا بر مومنان و مومنات و باشد خدا آمرزنده مهربان حفص وخلف والأعشى والمفضل وعباس لا تحل
منساءه النائين بنيابو عمرو ويعقوب النساء بالإمالة وخرما مثل الحوايا في الانعام وأولى الخزاز عن هبيرة عنهما بالإمالة ساداتنا بالالف وبكسر التاء
ابن عامر وسهل ويعقوب ويجعل الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة
الوقوف كثيرا واصيلا النور رحيما سلام لاحتمال الجملة حالا وسبيلا فاكرينا ونذيرا منيرا كبيرا على الله وكيلا تعتدونها لا انقطاع النظم مع اتصال المعنى
معنى لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام يرجح جانب الوقف بينهما للعدد ولعلى يقدر جعلنا ها خالصة المؤمنين
حرج رحيما اليك من تشاء لانّ ما بعده واو استيناف يدخل على الشرط عليك كلهنّ قلوبكم حليما بمينك رقيبا اناه للعطف مع الاسناد
لحديث منكر فمثلا بين وصف الحلول وحال الحلول مع اتفاق الجملتين من الحق لابتداء حكم لاخرجات قلوبهن ابدا عظيما عليما ايمانهن والوقف
اجور لنكون اتوا وللاستيناف واتقين الله شهيدا النبي تسليما مهينا مبينا جلابيبهن يؤذين رحيما قليلا لا ان قوله ملعونين يحتمل ان يكون
حالا او منصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية تصلح وصفا او استينافا قليلا قبل تبديلا الساعة عند الله قريبا سعيرا ابدا
لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا لاحتمال تعلق الظرف ولا يجدون ورا ويقولون ورسولا السبيلا كبيرا قالوا وجيها سديدا
ذنوبكم عظيما الانسان جهولا والمؤمنات رحيما التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تأديب النبي وقد عم النبي انه ندب بذكر ما ينبغي ان
يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المؤمنين بما امر به عباده المرسلين وبدا بما
يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة
عليها فانها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله ولو ان
اولكم وآخركم فالمراد المحض التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار فيه تنزيه له عما لا يجوز عليه وللقائل ان يقول
هذا لا يطابق قوله افضل الذكر لا اله الا الله ويجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم
كما مر او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بانه ايضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار فلعل المراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملائكته تصلي او المراد بصلوة الملائكة هي قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل
الصلوة الانعطاف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره حنوا او ترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف
من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان تلك الرحمة لا تختص بالسامعين في وقت
الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابراهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف
الدنيا والاجر الكريم هو ما يتبعه التعظيم خالصا من غير شوب منغص ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا
وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وقيل ان الله لم يجعل النبي شاهدا على وجوده
بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا بخلاف الظن والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال
انه شاهد عليها كما يقال ثالا على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه الله بشهادته لله بشهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله وقيل
انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح
والفساد وانما قال وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للرسول لا تنفك عن الدعوة وكذا الانذار والتبشير اذ قال من يطع الملك افلح ومن عصاه

لم يرجع اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضر ولعل هذا اقرب الى ما قبله وانما اضاف الدعوة الى الله اذ يمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال اي بتسهيله وتيسيره
ووصفه بالسراج لان ظلمات الضلال تجلى به كما يتجلى ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شيء ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم العلماء بعده والتابعون ولهذا قال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وضعهم بالنجوم لان النجم لا يؤخذ منه شيء والسراج التابع لا يأخذ من الصحابة في الحقيقة وانما يأخذ عن النبي
ووصف بالانارة لان السراج قد يكون خافيا ومنه قولهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ويجوز ان يكون
سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون وذا سراج او تاليا سراجا قوله ودع اذاهم اي دع انتقامهم او دع عنهم الاسر و
القتل وحسابهم على الله ولا اضافة الى اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح فيهما فبالوطء يكون اولى وقد تقدم
حكمهن في سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تطييب الصداق وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر يفيد ان الكتابيات بيان بان هذا اولى بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت
في هذا الحكم بين قرب العهد من النكاح وبين بعد العهد منه فاذا لم تجب العدة على بعد العهد فلان لا يجب على القرب من العهد اولى
وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا يصح لان المعتبر في التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق
واجب للرجال على النساء وانه لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تفعل من عددت
الدراهم فاعتدها هو كلنته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفائدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي
هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان تسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان تسميه ويؤخر وكان التعجيل ديدن
السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى ان تأخذ مهرها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستوفي ما لا يجب له
كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع عن المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطء في الاكثر المرأة وحيث الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم
من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب لا كل احدهما وثانيا يؤكده هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا حينئذ لا يبقى لها صداق
فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية لكنها مخطوبة بسيفه ورمحه فانها احل واطيب من المشتراة لكونها غير معلوم حالها
قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي من له عهد قلت المؤمن قال سبحانه مما افاء الله عليك
لان في افاء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذا اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاربه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وانما
لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان جمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العم
والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في احلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال احللناها لك ان وهبت
او وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح ثم استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وجعلها الشافعي من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر ان خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص
الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة المراد بها انها تحته وهي من امهات المؤمنين فلا يحل لاحد بعده
ان واجه كلهن خالصات فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين
في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يكون عليك ضيق
في دينك ولا في دنياك خصصناك بالاحلال المذكور في المكلوكات وكان الله غفورا لما كان يقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه
احل له رجوع المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانهن بالنسبة الى منزلة السيد المطاع في زوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير
الايواء الضم لما خيرهن بعض الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة جامعة
للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك فاما ان يضاجع او يترك وان ضاجع فاما ان يقسم او لا يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها
وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وزينب وام سلمة وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك نقيل اراد ترك التزوج
ممن شئت وعن الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة
الى مفهوم الآية قال المراد تعزل من شئت ان لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت فلا جناح عليك في ذلك
فابدأ بمن شئت وتمم الدور والاول اقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه
اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على التلطف والتخلص وعن قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله له

ذلك

وكان النبي صلى

وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة ففتح باب التوبة وقوله كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا للضمير
المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال الكثر المفسرين اي من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن والمراد انه تعالى ادخر لك امهن بقوله ولا ان تبدل بهن اي ولا يحل لك ان تستبدل
بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن واكد النفي بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية
ليس فيها تحريم غيرهن وكان المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن لك اجناسا الا وبعد ما عينهن من الكتابيات
والاماء بالنكاح ومن الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك اباد
بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استيذان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة
ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفي قوله وكان الله على كل شيء رقيبا
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم [illegible] على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء
تشتد عليهم برحاء الوحي في اول الامر ثم يستانسون به فيخف عليهم وهم يجدون مع اصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبي يكون في اول الامر اكثر
لوهي القوة لعدم الاعتياد بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الفرصة باب الوحي لم يبق الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع
بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فعلى هذا ان الآية منسوخة اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله
انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة فالواجب هنالك احترام اهله والارشاد
اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب فيه التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اي ماذونين والا غير ناظرين اناه واناه
الطعام ادراكه في الطعام الحار فلاء وقيل اناه وقته فقد يلخص ان الاذن مشروط بكونه الى الطعام فلزم منه انه لا يجوز الدخول اذا لم يكن
الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم
من غير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتأخير اي لا تدخلوا [illegible] الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعا
من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط في الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا
ان يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب ليس كقوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على ان بيوت النبي لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لاجله وللدليل النقلي وذلك قوله ولا
مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين يروى ان رسول الله
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما راوه متوليا خرجوا
فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء ان يطيلوا الجلوس فيستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او يستأنسون بحديث اهل البيت واستماعه
ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سألتموهن للنساء النبي بقرينة الحال قال الواحدي ان عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع
الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فاسئلوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب
اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها ينشأ الفتنة غالبا وروى ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لئن مات محمد لاتزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله
ان تبدوا شيئا الآية انهم ان لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه او نكاح ازواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك
ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب
لما امر الله الرجال بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجال بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع

الحجاب عنهن فالرجال اولى بذلك وقدم الاباء لان اطلاعهم على ابنائهم اكثر فقد رأوهن في حال الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان
بني الاخوات اباؤهم ليسوا بمحارم خالاتهم فقد يصف الابن خالته عند ابيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخير عن رتبة المحرمية ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفان لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافا الى المؤمنات
انه لا يجوز ان تنكشف الكافرات في وجه واحد لما كان لا تحرم بينهم كالامر العصري والا فالمقصود في ان تنكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله
واتقين فان التكشف لهم ظاهرة مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب
احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يخفى عليه شيء من علم ظاهر
الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وقد مر معنى الصلوة في السورة وانما قال
هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف
الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي ثم استدل الشافعي
بقوله صلوا عليه وسلموا فان الامر للوجوب على ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلوة فيجب فيها وذكر
المصدر للتاكيد ليكمل التسلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التاكيد لانها كانت
مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وعنه من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل
مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار
الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله تطيبة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول
الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل ايذاء رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم
عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي
رسول الله ولعل الفرق لا يخفى ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن احدهم
ذنب جاز ايذاؤه على وجه الحد او التعزير في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا واثما عظيما ويحتمل ان يقال الاحتمال
البهتان بسبب الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين بسبب الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للايذاء القولي وانما وقع
الاكتفاء به لانه اخرج للقلب ولا مكان ان يستدل به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل التصوير للصنم ايذاء
قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد
ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امثالهن المثالب التي هي مظان لتصويب العار فقال يا ايها النبي الاية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة
اذا زل الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف
من الجلباب لتقنع بها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامرن
بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر وانهن لسن باماء فان التي سترت وجهها اولى بان
تستر عورتها فلا يؤذين لاهن ولا رجالهن لاجل ريبتهن لان اكثر الايذاء والطعن انما ينفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مريبات فضلا عن كونهن
مريبات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم بعذاب الاخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال
لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان والعزمات او الزناة واهل الفجور والمرجفون في المدينة هم الرسول
هم الخائضون في اخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وذلك ان ناسا كانوا اذا خرج سرايا
رسول الله يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو
مجاز من قولهم اغريت الجاحد بالصيد المراد لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا ريثما ياخذون
بغير مغلوبين بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل يستوهم الى ان يبلغ حد الاضطراب فيه بخروجهم ويجوز ان يكون قليلا
منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كانه قيل ان لم ينتهوا
لا يجاورونك سنة الله في الذين خلوا فيما يقولون الا بيانا يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

سنة الله تبديلا اى لن يبدل هذه السنة مثل الحكم الذى يبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاحكام لا الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون
رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فامر نبيه ان يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا
قريبا او يوما او زمانا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها فى الجهات كاللحم يشوى على النار حين يشوى
او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف
معرضا للعذاب فالاخر اولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شىء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفى بالدعاء على من اضلهم قوله
ضعفين اى ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد
اللعن وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن وعظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون — اللعانين
نزلت فى شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس واما اذى موسى فهو حديث المومسة التى ارادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة — الجحود
او البرص الذى قذفوه به فلذلك فر الحجر بثوبه حتى رآه بنو اسرائيل عريانا وقد مر فى البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات
هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه وعرفوا انه غير مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى قالوا امر
قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه للتالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له
عنده قربة روى عن ابن مسعود وكان عبد الله ثم اشار الى ما ينبغى ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى آمنوا
اتقوا فى حفظ السنتكم وتقويمها كى تسدد اقوالكم فيتقوى الله بصلاح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات امرهم اولا بالتقوى فى
تلك الاتيان العمل وثانيا بالتحلية وهو التقوى الموجب لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق فوز العظيم بالطاعة المشتملة على الامانة بقوله انا عرضنا
الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اى قابلنا الامانة بالسموات فرجحت الامانة والعرض اسهل من الفرض لهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر
هؤلاء عن الاباء فقال كان اباؤهم استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله واشفقن منها وقد يقال الصحابة نحن قد عرضنا ها على اهل
السموات والارض والجبال وانما صار لهذا التكليف طلب الطاعة من الجمادات لم يستبعده اهل السنة لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها
فتبدل ما لها التكليف من صعوبة وثقل تحمله بحالها المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف
ما فى الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس فى السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا
الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمى التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن
اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لحمله المراد هو التصور
المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندى ان الامانة هى الاستعداد بالتوجه من الكمال ما عليه وحمل الامانة
عدم اداء حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من اخرج ما فى قوته الى الفعل فهو مود للامانة وقاصر عنها لانه حامل لها ولا ريب
ان السموات مستوى بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة مستقرة والجبال ساكنة فى اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول
تعدادها والى الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها ما على الى اسفل السافلين
المطبع فلاجرم لم يطبقن حمل الامانة والحط الى مرتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد فى غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه
جهل منافاة ما الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فالآدمى الانسان البدنى وجهل الشئ على بعض الجهل
بكونه فى صورة طبيعة اخرى مذكورة فى قيل الخسورة البطن وذكر وافى سبب الشفاق. ان الامانة لا تقبل اما لغرمها ونفاستها كالجواهر
الثمينة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المعنيين موجود فى التكليف وايضا كان الزمان تذهب غالبا اذا العرض كان نجد نوع دم من
الجنة والشيطان وجنوده كالنواقض الكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة فى مثل ذلك الوقت وايضا قد لا يقبل الامانة لعسر رعايتها — ولا احتياجها
الى التعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتنمية حتى لا يضيع كمتاع يوضع فى منزل وقد يبيت
فهذه الاشياء تعلن ما فى التكليف من التبعات وحملها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما ولكن اولاده
الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر
لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع اليتيم كيفها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان
ظلوما جهولا فى ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك
من يدرك الجزئى فقط كالبهائم ثم يدرك الشعير ويأكله ولا يتفكر فى عواقب الامور ولا ينظر فى العواقب ومنه من يدرك الكلى دون الجزئى كالملائكة
يدركون الكليات ولا يدركون لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك
الامرين وهو الانسان يدرك الذات بامور جزئية تمنع منها تحصيل اللذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فقبل الامانة
ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى العرض عليه فانه كلفة ومشقة وفى قوله وحملها الانسان دون ان

ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث مر والاغو دجرم لحيفظ الامانة على انه قبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما اذا لم يؤده فاخذ الامانة منه والاخذ من الامين ليس يؤمن بل ضامن ولهذا الا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن من تجديد العهد وايمان حتى يصير امينا عند الله والقول قوله فيكون له ما كان لادم من الفوز لهذا ذكرنا فيه فتحمل الامانة فانما يمتد الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بان ذكر كون الانسان ظلوما جهولا لا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة التاويل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والمحبة فيه الاشارة هو الذي يصلي عليكم وملائكته اي لو لا صلوة علينا وفضله لذكرى ثم لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان بذلك بالمؤمنين رحيما فلهذا اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا مبعثا لمحبوبية ومبشرا للطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعه وهو السر جامعه منيرا في الحقيقة على صدق دعوته وذلك ان النظر الى وجهه النبي من كان له قلب منير فاذا انعمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية فضل كبير هو القلب المنير انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت دنياه بصفات الاخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الاخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة بحضرة تلك النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرها الرحمة ومنها المغفرة والزوائد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفنا في الله ومنها البقا به وهكذا الى غير نهاية بحسب مراتبهم كقوله وملئكته عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بها صابة رشاش النور الالهي فكان عرضها الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حملها خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرائين الى سائر البدن بنسبته وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا حمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للطعم والشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر للب وللب لب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة بروح المنور برشاش الله اي الامانة فصارت صفات في حق حامل الامانة ومؤدي حقها حادي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لنوع الملائكة ولغيرهم من المخلوقات اهلية تحملها بالعزة ابين منها واشفقن فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها اصفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة واذوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر بلاء وبذلك يتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرأت جمال بفضله ولطفه الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبا وهي مكية وحروفها اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر حرفا وكلماتها ثمانمائة وثلث وثمانون واياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض

ستايش مر خداى را كه مر او راست هر چه در آسمانها و آنچه در زمين است و مر او راست حمد در آخرت و اوست حكيم آگاه ميداند آنچه در مى‌شود در زمين

وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة

و آنچه بيرون ميآيد از آن و آنچه فرود مى‌آيد از آسمان و آنچه بالا ميرود در آن و اوست آمرزنده مهربان و گفتند آنانكه كافر شدند نيايد ما را قيامت

قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك

بگو بلى و بپروردگار من هر آينه بيايد شما را كه داناى غيب است مستور نشود از او مثقال ذره در آسمانها و نه در زمين و نه كوچكتر از اين

ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا

و نه بزرگتر مگر در كتاب واضح تا پاداش دهد آنانرا كه گرويدند و كردند نيكيها آنگروه مر ايشانراست آمرزش و روزى خوب و آنانكه جهد نمودند

في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق

در آيات ما عاجز كنندگان آنگروه مر ايشانراست عذاب از عقوبت پردرد و مى‌بينند آنانكه داده شدند علم آنچه را كه فرود آورده شد بسوى تو از پروردگارت كه او حق

ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق

و راه مينمايد بسوى راه عزيز ستوده و گفتند آنانكه كافر شدند آيا دلالت كنيم شما را بر مردى كه خبر ميدهد شما را كه چون پاره پاره كرده شويد

انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال

سورة سبا

الْبَعِيدِ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ
عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ع
وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ
الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ
يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ
رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ
مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ
بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ
أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا
آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي
القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي
الباقون عالم بالجر وبعد وقف المبالغة معاجزين بالالف وقد مر ابن كثير وابن محيصن ويعقوب وحفص رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذا في الجاثية
ابن كثير وحفص ويعقوب وسهل الاخرون بالجر ان نشأ يخسف او يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام
الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص غير الخراز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل او لانه
مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الرياح بالرفع
ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي
الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان منسأته
بالهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول ويعقوب غيره لسبأ غير مصروف ابو عمرو والبزي سبأ بالهمزة ساكنة ابن مجاهد
وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي من
خلف الباقون مساكنهم مجموعا جنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتنوين

والسوسي بخارى بضم النون وكسر الراء الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الا حزون بضم الياء وفتح الزاي وبرفع الكفور ربنا باعد
بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الاحزون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر من التبعيد صدق بالتشديد
عاصم وعلى حذف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك او توقف في الاخرة الخبير فيها الغفور لساعة لمن قرء
عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف لريب ت قوله ولا يعزب يصلح حالا او استينافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف لصالحات
كريم اليم الحق لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق بقوله ويهدي الحميد مرق لان ما بعده في حكم المفعول ليخبر لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسر
لدخول اللام في خبرها جديد لتعلق ان صلحا بصير رواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذوف اي سخرنا لسليمان الريح القطر بامر ربه كسعير
راسيات شكرا الشكور منساته المهين لاحتمال ان يكون للتقدير هي جنتان وان يكون بدلا من اية وشمال ط اي لكم بلدة غفور قليل كفروا الكفور
السيرامنين مرق شكور السبع السادس المؤمنين شك حفيظ النصف قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام
والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرء مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف
له حالتان الابتداء والاعادة علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله نعم هو الذي خلقكم
من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بني آدم واشارة اول هذه السورة الى نعمة الايجاد
الثاني بدليل قوله نعم له الحمد في الاخرة واشار في اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة
باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيمة يرسلهم الله مسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين
تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الاخرة بقوله مالك يوم الدين فقرأ في الافتتاح وفي الاختتام واعلم انه نعم وصفه
في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان
له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان منتفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعم الحقيقية
التي يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم
ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الابار والجواهر المعدنيات
وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله
فيها دون ان يقول اليها الى الحق لا اعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل
به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والاعمال ثم بين ان نعم الاخرة باتيان الاخرة فانكرها قوم
ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن عليه على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما
بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بما في
العالمين القادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغائر تثبت لكونها
في محل الاكبر مع ان الاصغر يثبت اما الاكبر فلا يثبت فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وتقدم نظيره في يونس
قدم السموات على الارض فقد تقدم ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا اي في ابطالها بانها معاجزين مريدين
تعجيز الله في التقرير والتبليغ او يعجزون من آمن بنا وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين يقول لهم لا تسمعوا
هذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة اولئك لهم سوء العذاب وفي بين جزاء المؤمن الصالح عملا والمكذب الساعي انه علم منه حال غيرهما فالمؤمن
الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من سوء انواعه ثم بين ان الذين اوتوا
العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد ويرون ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه واولوا
العلم هم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعهم وقيل هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته وهو الحق وفصل
وقيل انه مستو على ليجزي خالو وقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحياء انه هو الحق فيزداد حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من
الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم من عناد
اهل قريش وخصهم بالتعجب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهم اظهر من الشمس وقصدوا به ملك المعنى في
التحقير فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كانهم لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق
اوصالكم كل تفريق ويجوز جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما مر بها السيول
فذهبت به كل مذهب ونسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم زاد
في التعجب قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت
بمرة وكلاهم بين الامرين لكن اخطأ اذ لم يخطر بباله ثالث وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون

في العذاب والضلال البعيد جعل رسوخهم في العذاب رسوخًا لوقوعهم في الضلال لأن العذاب من لوازم الضلال وموجباته وقيل قولهم افترى على الله
وقولهم به جنة والضلال البعيد لأن نسبة المجنون إلى العاقل أثقل في باب الإيذاء من نسبة الافتراء إليه وقد أسقطت همزة الوصل في افترى استثقالًا
لاجتماع همزتين الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوّز بعضهم أن يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب
لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب أراد أن يذكر دليلًا آخر على ذلك من قبيل كمال القدرة فقال أفلم يروا ومعناه
أعموا فلم ينظروا وقد مضى مثل هذا الفاء وليس في القرآن تعقيبًا للحوادث وتعقيبًا لحل الشبهة نظيره قوله أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم ثم المجوب تعقيبًا لحل الشبهة نظيره قوله هذه هم بأنه قادر على ذلك أن يجعل عين أمنهم الضيعة وأن بعضنا زرا بالخسف واستقاط الكسف
وقال جار الله أفلم ينظروا إلى السماء والأرض وأنهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطات بهم لا يقدرون أن يخرجوا من
أقطارها فلم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفًا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة إن في ذلك
النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لأن الراجع إلى ربه قلما يخلو عن الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين إليه داود وسليمان كما
قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعًا وأناب وقال في سليمان ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدًا ثم أناب وفي قوله منا تنويه بالفضل وشأنه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال أوبي لأن هذا القول نوع من إيتاء الفضل ويجوز أن يكون التقدير قلنا يا جبال أوبي أي رجعي معه التسبيح
قال وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقد مر التحقيق في سورة الأنبياء والتأويب
التسبيح طول النهار ونزوله النزول ليلًا كأنه قرنا وبين الجبال معه اشعارًا بأنه ما من صامت ولا ناطق إلا وهو منقاد لمشيئته وقوله وألنا له الحديد
كالشمع لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وإن قيل أن اعمل مفسرة لأن إلانة الحديد فيه معنى الأمر وهي مصدرية سابغات أي دروعًا
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه أن لا يجعل المسامير
دقاقًا فيقلق ولا غلاظًا فينفصم الحلق الحاق بها وروي أنه كان يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكرًا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فبعث الله تعالى ملكًا في صورة آدمي فسأل على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود وسأله فقال لولا أنه
يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله أن يغنيه من أكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وإنما اختار له ذلك لأنه وقاية للروح وحفظ
الآدمي المكرم عند الله من القتل فإنه أدخر من الغواص والسياف وقيل إن التقدير في السرد إشارة إلى أنه غير مأمور به أمر إيجاب إنما هو
اكتساب يكون بقدر الحاجة إلى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحًا أي أنتم يا آل داود وتخلو فيه إلا للعمل
الصالح فاكثروا منه وأما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم أكد العمل الصالح بقوله إني بما تعملون بصير فإن من يعلم أنه بمرأى من الملك اجتهد في حسن
العمل وترك الباطل ثم ذكر المسبب الآخر وهو سليمان وحكى ما استفاد هو بالإنابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لأمره غدوها شهر أي جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك ويحكى أن بعض أصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيًا وجدناه غدونا من إصطخر
فقلناه ونحن رائحون منه فبايتون بالشام إن شاء الله ومن جملة معجزاته إسالة عين القطر والقطر النحاس أسال له كما ألان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر وروي أنه كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام وزعم بعض المحققين أن المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود
أنها كانت تتبع كما يتبع كل شيء تحت يده وكان هو يقصد تسبيحهم فسبح والمراد من تسخير الريح أنه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر أي ثلاثون فرسخًا
لأن الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة أكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بإلانة الحديد وإسالة القطر أنه استخرج الحديد والنحاس بالنار واستعمال
الآنية والمراد بالشياطين ناس أقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فإن قدرة الله في باب خوارق العادات أكمل من أن تحتاج إلى هذه
التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سبحت شرفت بذكر الله فلم يضفها إلى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها أنها
سبحت فجعلها كالمملوكة وفيه قول الخليل في التراب إصلاح بل هو مسخر له معه تبعًا والريح لا تسير مع سليمان بل تحمله مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي أن الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء في حق داود وثلاثة في حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس
تسخير الريح لسليمان لأن كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال أثقل من الآدمي والآدمي أثقل من الريح وأيضًا تسخير الطير من جنس تسخير الجن فإن الطير يتبعه
من الآدمي ويتبعه والآدمي يتبع الجن والجن يطلب بالاصطياد الناس والإنسان يطلب اصطياد الطير وإلانة الحديد شبيهة بإسالة القطر ومن يعمل
بإذن ربه إشارة إلى أن حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن أمرنا دون أن يقول عن أمره إشارة إلى أن الجن كانوا
مستحقين للتعذيب عند زيغهم عن أمر الله فإن لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم في مقام الوحدة تنبئ عن الهيبة قال السعير
عذاب الآخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم فصل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في آل عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين كانوا يأمرون بعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن أبي العالية
لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرمًا ولعلها صور غير الحيوان من الأشجار ونحوها وروي أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين

قال وفي النهار كله بالتسبيح
وفي خطاب الجماد دون أن
يقول فقلنا أنا ربهم

نوره فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظلته النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع في الآلات
المجلبة فقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط المعد ودونه الجفنة القصعة الكبيرة والجواب جمع الجابية وهي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي
يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه
الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان
اشتغال داود بآلة الحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تشييد الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه
الارض احد يقاومه وكان يفرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان
فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ
العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو مع القولي يروى ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بعد الطاقة البشرية
واما الذي يليق بنعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول لله سبحانه ما اثنيت به من الشكر فهو قليل مع قلته وكثرة نعمائك شاكرا لا نعمك باسرها
وهذا القول نعمة عظيمة لا اكلف شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضي عليه الموت فلو نجا احد
منه لكان نبي الله وولي ... يروى ان داود اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من
عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله اصبح الا راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسالها لاي شيء انت فيقول لكذا حتى
اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال الموت بك وقد بقيت من عمره ساعة فدعا الشياطين فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال
الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي طرف عصاه سميت بها والقوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت
وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم بعد التباس الامر عليهم انهم لو كانوا
كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا او المراد التهكم بهم ولتبين الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
شاردين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل مبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلثا و
خمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين اتبعه
ذكر حال من كفر النعمة وسبأ بصرف بناء على انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا يصرف بناء على انه اسم للقبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب
بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ... قرئ مساكنهم لفظا ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك
كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران وعلامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب
شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين
في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق
حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وكانوا ثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض
وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة العظيمة وكذا قوله بلدة طيبة اي عن المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات
والمراد بتمام النعمة يعني كقوله والبلد الطيب ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن يشكره بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق
الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين وتغلب معناه الشكر واعبد وحين بين ما كان
من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت
الى جبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار وحقنت بها ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا وجعلت لها ابواب مرتبة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق
ومنه قولهم صبي عارم من العرام بالضم اي شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته ... الابل الشجر نالت منه ذوات اكل اي كل ما جنيته ثمر والقياس ذواتي
الا ان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع
من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغرها والسدر معروف وهو من احسن اشجار البادية فلذلك وصفه
هيهنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عرف كل سنة وهو نقيب عن الحشائش كانت ثمارها نكته

وانتحارها غالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة ولتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمار ويكثر الحشائش والاشجار وذوات الشوك
ثم لا يبعد التبديل بل يحقق فانما يكون شبه الممسوخ من قرأ اكل خمط بالاضافة او وصفا للأكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
والتهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال او التبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها
وهل نجازي في مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة تقال في النقمة والجزاء في النعمة الا انه قد يقال في النعمة كقوله سبحانه جزيناهم
بما كفروا وقال جازاك الله الجزاء وعام لكل مكافات يستعمل في العاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل ولكن في النعمة المعاقبة استعمل ثانيا على
ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الآخر ففي النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ
بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق
وقدرنا فيها السير فقيل الغادي في قرية وبيت الرائح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها الا السائر فرعا
بخلاف المفاوز فان السائر فيها يقطع طائفة حتى يقطعها ثم بين امن تلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار قال اهل البيان لا اقول
ثم ولكنهم مكنوا من السير فيها باسباب من تمهيد الزاد والراحلة ودفع المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك المقصود من ذكر الليالي والايام
تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وامتدادا اياما وليالي ويراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم بطروا العيش الهنيء وملوا الدعة كما طلب بنوا اسرائيل البصل
والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد قائلين لو كان جنى جناتنا ابعد كان اشهى واغلى ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يبعد
كما يقول القائل لعدوه اضربني مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد سيرهم على قصرها ودنوها لتنعمهم
وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس ذلك مثلا
قائلين ذهبوا ايدي سبا اي في طريق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم طريق البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما
بالايدي والمعنى ذهبوا متفرقين اولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار ويثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك المذكور من التفريق لآيات لكل
صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يحمله البطر شكور لها بغاية حقوق الله فيها ثم اخبر عن ضعف الانسان بقوله ولقد
صدق عليهم اي على بني آدم بقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير
من التابع ولا ريب ان الكافر ادون حالا من ابليس لانه خالف امر الله في سجدة آدم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له
ان الشيطان ليس بملجئ ولكن ابتلاء وعلامة تميز به ما هو السابق في علمه من المقر والشاك والحفيظ المحافظ يدخل في مفهوم الحفظ العلم
والقدرة فان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز التأويل يعلم ما يلج في الارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام
وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلال
ونور الهدى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفس التقوى نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او نغلب عليهم صفة من
صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت مذمومة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين والجهال او يجعلهم غرقا بحلية في سورة الانبياء وقدر في السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية
وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كان مركب البدن في السير البدن ويروى ان سليمان نظر ولا يخطر ملكه يوما فمال الريح بيساطه
فقال سليمان للريح استو فقالت الريح استو انت فاني لا اكون مستوية حتى تستوي انت كما قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقائق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق اوامر الله ونواهيه كما قال نبينا ان شيطاني
اسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير من محاريب هي مواضع يتوجه الى الله بمناجاته الائمة والاستكبار وانقطاع التوجه لغير الله ولو وكل القلب الروح الى خاصية
الروحانية التي جبلت الروح عليها ما كان يرضى بالعبودية عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب
فيه اشارة الى ما قدره الله لكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم وهم منزلة ان الروح فشكر البدن استعمال الشرع بجميع
الاعضاء والحواس وشكر النفس اقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب محبة الله ومحبته والشكر السر المراقبة وشكر الروح الوحدة عن نفسه
فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطي على عمل فان عشر ثوا
بات ولذلك يصفهم بالقلة فلما اكل منسأته اتكاء سليمان على فضل الله فاتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبأ السر جنتان جنة الروح
عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لتربية التوحيد ورب غفور ستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء
واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم الجنتين الا بالاشجار الخبيثة قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين

سعلوات

ما لا ضافة فظاهر
ومنع صرفها التنوين
فعلى حذف المضاف
اي اكل الخمط
اي نطلقا سيروا انتم بالليل وم
وان تطاولت مدة سفركم فيها
الغرض
كانوا
ويرع العناية اذ ذاع
القلب امرائه مرجع الخ
لانه لسلطان السرا
بدليل الوجود
كالغالب على سلطنة النفس
وشكر الحق
واسطة مقام الوحدة
دهل يجازي وهل يكون الا
جنيتهم النجرين بالشجار والاخلاق
بالخيبر من الاوصاف الذميمة
ولم يزده وان ادم
جمله سبا

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما

له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا

الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال

مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح

العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك إلا كافة للناس

ع بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد

يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي

بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا

للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن

الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار

إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال

في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها

إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل إن ربي يبسط الرزق

ع لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى

إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون

في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و

يقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة

أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم

بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ

آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا

مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ

ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ

فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ

رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ

لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ القراءة اذن له على البناء للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف

والاعشى مرفوعا نعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة نحشرهم ثم نقول على الغيبة فيهما حفص ونعقوب لما فوت بالموت ثم تفكروا بتشديد يدا اذا

رو ربي اجري لا نفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والتناوش بهمزة ابو

عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بفتح الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس الوقوف من دون الله لاحتمال الجملة بعده

حالا واستينافا فاطهر اذن له الحق الكبير والارض قل الله لاتصال المقول المبين تعملون بالحق العليم كلا الحكيم لا يعلمون تصادقين ولا تستقدمون

نصف الجزء بين يديه عند ربهم لا نما بعده يصلح استينافا وحالا وهذا اوجه القول لئلا ذلك للمؤمنين مجرمين اندادا العذاب كفروا يعملون

كافرون بعذبين لا يعلمون صالحا لان وليك مبتداء مع الفاء امنون محضرون ويقدر له الخلف لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين تعبدون

من دونهم لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن لذلك مؤمنون ضرا تكذبون اباؤكم للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين من نذير

نكير بواحدة لان ما بعده بدل او خبر هي ان تقوموا من جنة شديد لكم الله شهيد بالحق لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر

هو علام الغيوب يعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي قريب قريب لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به لاحتمال جملة الاستفهامية

حالا او حالا بعيد ثلاثة والاحتمال الاستيناف والحال بعده والحال العامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفروا بناء على انه حال تا

والاستيناف اي وهم يقذفون بعيد من قبل مريب التفسير لما فرغ من حكاية اهل الشرك واهل الكفر تمثيلا عاد الى مخاطبة كفار قريش

وتقريعهم مفعولا زعمتم محذوف اي زعمتموهم الهة وسبب حذف الاول استحقاقا عوده الى الموصول وسبب حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله

مقام الموصوف والسر لا يتم الا على تفصيل وهو ان مذاهب المشركين اهل اربعة احدها قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم الهتنا

والله الههم فالله تعالى قال في ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات

في حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانظارها

فابطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله لا لغيره فيها نصيب ثم انها قول من قال التركيبات والحوادث كلها

من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واعانها فاشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم انا نعبد

الاصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين او الا لمن وقع

الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويتوقفون ملتا فزعين حتى اذا فزع اي كشف الفزع

في الفينة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ويؤيد هذا التفسير قول ابن عباس رضي الله عنه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعه الشفاعة والمبتدا
للسلب كالازالة على حوقره تمريضه اي ازال تمرضه وسلخ جلده وقيل ان هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفريع
ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفريع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرئيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم
يقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع انه لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيامة لان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من اشراطها فلما زال عنهم ذلك
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فان جبرئيل واتباعه الحق بالوحي وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل احد ان ما قال الله
هو الحق فينتفع بتلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من
يرزقكم الى جلب النفع ليكمل الامر وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء يقبلون
على الله معترفين به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون حتى تذكرهم الايمة وقوله وانا او اياكم من الكلام على النصف الذي يتضمن قلة
شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق كانوا مطيعين الهدى مستعلو
على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط
المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله قل لا تسألون عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ
في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات التي هي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ
عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها وانه اذا قال احد المناظرين للآخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا يبقى
سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وحين حث على الايمان على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء اخذ بالمجرم لم يكن كذلك
المعنى ما لا يتم الشايبة فان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون
مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد
لاجل استحقاقه العبادة فانه لا استحقاق للعبادة الا لموصوف بالذات وكان يغرهم ايهام الاستشفاع بهم والتنبيه على الخطاء العظيم في الحاق
الشركاء بالله قل اروني اي اعلموني باي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على مذهبهم
بعد كسره بابطال المقايسة ورد لمحاجتهم ثم زاد في تبكيتهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة
ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج احد منهم او الكف المنع وكافة صفة للرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة
كتاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الكفر
والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس وضعف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يعدى
بالى وهو عند تخطئة مع ان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير
وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذلك
وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شأن كل مرتقب قال جار الله ميعاد يوم
كقولك سحق عمامة في الاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي سبيل الفعل اليه بقوله لا تستأخرون
عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل فقال
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم
يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا هم والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره
في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا في شيء من ذلك فليس لاجل تحبيبه في القرآن ولكن لتحبيبه في كتبهم وحين وقع
الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بأن يريه اياهم على اذل حال وهو توقيفهم للسؤال متخاصمين مدافعين للمراجعة كما يكون حال جماعة
اخطأوا في تدبير امر وجواب لو محذوف اي لتعجبت وفيه تعجيب بالابتاع لان المتصل اولى بالتوبيخ وفي قوله لولا انتم اشارة الى انه لكون
المانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم جواب المستكبرين بهم انحن والمتبوعين والمتبوعون على طريقة الاستفهام
وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى بكسبهم واختيارهم وان المانع لم يكن راجعا الى المخاطب
ولا مسندا اليه واكد ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اخترتم الكفر واثرتموه فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم

اي السؤال الحقي

قال ابن ... فيقع وقتئذ ...

عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام
بل مكرهم في الليل والنهار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع في الظرف والثاني معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم
قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالنصب
اي سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما انتم بالصارف لنا عن الطوع والمانع القوي لكن انضم الى طول المدة فصار قولكم هو السبب
في قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المستضعفين كانوا مثبتين لله في الظاهر ولكنهم كانوا على الحقيقة لانهم جعلوا مساويا للصنم
ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا مامورين بجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب
مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة
الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه بان ايذاء الكفار للانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قديما وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل
في الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لولا كرموا على الله
ما رزقهم ثم قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطاهم بان الفاعل لباسط
هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشيئة لا بالكسب ولا بالاستحقاق فكم من شقي موسع ومؤمن تقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما اموالكم
اي وما جماعة اموالكم وما جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم
من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال
في سبيل الله ويعلم اولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن
الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيئا من الله حصل وجزاء الضعف
من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى
العشر والى سبعمائة واكثر كما عرفت والآية الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا
يدوم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع
واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقال الفقهاء المؤمن على الرجل
فيما يعطي التاجر اذا علم ان ما في الاموال معرض للفناء فيبيعه نسيئة ولو كان من الفقراء والا نسب الى الخطاء وسخافة الرأي ولا ريب ان
مال الدنيا عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني
وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهي لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى طرفا من حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار
وتقرير لما يعرفهم من الخجل والوجل عند اختصاص ذلك كما قرر في قوله أأنت قلت للناس فقالوا سبحانك انت ولينا من دونهم عن ان نعبد غيرك انت
تولينا وتعادي غيرك شان العبادة بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين اطاعوهم في عبادة غير الله فهم كانوا يطيعونهم وكانوا كالقبلة او
صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها
وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كلا ولعل في الوجود من لا يطلع الله
الملائكة عليه من الكفار ولانهم انما اطلعوا على الظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب
والحكم على الظاهر الكثير ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين
كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في امر بسببه انتم فعلتم كذا على معنى انت فعلت وهم فعلوا ويحتمل ان يكون للكفار لان ذكر الملائكة
حضورهم اولهم وللملائكة ايضا بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افرادا للكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تاكيدا
لبيان حالهم في الظلم وذكر الضمير تاكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو غير مفصول في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به لانهم هناك قد راوا النار وبدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فعلل الجحد وفي العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب
الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى كذبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم
هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا يعارض الا بالبراهين العقلية
وما لهم من دليل ولا بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم
والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع وقال الاكثرون معنى وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر
ثم ان الله اخذهم وما نفعهم مصنوعهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم المراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد

ومنهم من قال وان اغنى الاغنياء وقد
طلب الا فضل وقد
الاختصاص والاخلاق
كتب عنه ...
الخطاب

من البيّنات والبرهان لان محمداً صلى الله عليه وسلم افصح الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم انّ المتقدمين انكر عليهم فكذّبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذّبوا رسلي بعد قوله وكذّب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذّبوا رسلي نظيره قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا يكون الفاء للسببية والمعنى انه لما لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الآية فيصير المعنى انهم لم يبلغوا معشار الامم الذين فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكرير الاول لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذ قد وقع منهم ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت كذا وكذا فاذ قد وصل منهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم ونظيره لمن يحضرك فعلت ذلك فتربص نفعه ثم قرر الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كرتها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة اي بخصلة او حسنة او كلمة واحدة وقد فسّرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منصرفين الى اوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يوجبكم الانفراد الى معين يعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان ثم تتفكروا فيما اقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدي عذاب شديد كانه قال بين يدي قيام الساعة قيل التهديد بمجموع الامور الثلثة شيء واحد او المراد انه لا يامرهم في هذا الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يامرهم في جميع العمر الا بشيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي التفكر في امر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصاً متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الرأي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذا الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجد الفكر يصيره الى ان هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق الفضل والاستعداد لتكميل نوع الانسان لكن محمداً صلى الله عليه وسلم بالاتفاق ارجح الناس عقلاً واصدقهم قولاً وازهدهم فيما في ايدي الناس فاهو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيمة او هو الطامة وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاماً مستانفاً فيه تنبيه على كيفية النظر في امر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به جنة يلزمه منه كونه نبياً ذكر وجهاً آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من اجر الآية وتقريره ان العاقل لا يرتكب لعناء التهديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود هاهنا بل كل احد يعاديه بقصده بالسوء لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب يعذب في الآخرة لا يثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم اجراً الا المودة في القربى وقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً لان المودة في القربى تتضمنه وايام وكذا اتخاذ السبيل الى الله تعالى وقيل هو نفيهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحقين وهذا اذا استبعدوا الكفر تخصيص الله اياهم بما نزل الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل لربوبيته من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستعداد فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل او اراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر لهم الدال على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف وقوله وما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما ان يبدئ فعلاً او يعيده فاذ هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتاً في نفسه بيّناً لمن نظر اليه كان حقاً وحين كان ما اتوا به من الاشراك والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد اي لا يفيد شيئاً لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقاً ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيراً ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شيء ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر الرسالة بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي لضلالكم واما ان اهتديت فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت هذا الحكم مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منها شيء وعندنا ان الرسول اذا دعاه على من يكذب اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يسمع الداعي ثم عجّب نبيه او كل راء من مآل حال اهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف يعني لرأيت امراً

عليها ما الافعال الماضية لانه هى فزعوا واخذ ولو قالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيقون ونفخ الفزع ونفخ البعث والموت ويوم يكون عن ابن عباس
نزلت فى خسف البيداء وهم ثمانون الفا اذا دواغزوا الكعبة وخربوها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت اى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه
والاخذ من مكان قريب ومن الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وقوله جل
الله ان نيطف واخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن او بالحق حين لا ينفع الايمان
وذلك قوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد اى من اين لهم تناول الايمان تناولا سهلا فان التناوش التناول السهل والنبى من بعيد كانبيا ولا الاخرة من قريب
سهلا لا تعب فيه اوانى لهم الوتير واما نهم فى الاخرة بعيد عن الدنيا فان امر الدنيا لا يعودون كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماه
الله التناوش وكل ما هو آت قريب وعن ابى جعفر التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم ناشته بالهمزة اى ابطات وتاخرت الاقحام من النون
كاقرهم لها الواو المضمومة كالهمزة فى اجوه وقيل التناوش بالهمزة الحركة عن ابى القاسم الحسن بن محمد بن حبيب فى كتاب المدخل فى تفسير
القرآن والضمير فى قوله وقد كفروا به عائد الى ما يعود اليه فى قوله امنا به وقوله يقذفون بالغيب فيه وجوه احدها انه قولهم فى رسول الله شاعر
وساحر وكاهن ومجنون وهذا تكلم بالامر الخفى وقد اتوا به من حيث بعيد عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب لو وجدوا انهم اخذوا كتب من علم من
العجز فانهم يجتنبون فى الامر العظام الى التفاوت فقاسوا الامر الالهى عليه وثانيها انهم قالوا وقد زعم انه على قدرته عجزوا عن احياء الموتى
فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقاس الخالق على المخلوق بعيدا لما خلق ورابعها قاسوا امر الاخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما
يصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا وخامسها قولوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان فى الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل
باشياعهم اى باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله وهو صريح موقع فى الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريب وذلك ما ضيق
صاحب وكلاهما مجاز بوجهين وقد تقدم فى هود انا وبل منقال ذرة فى السموات القلوب يقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب و
ارض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية الحقة شركاء من الدنيا والهوى والشيطان
كافة للناس من اهل الاولين والآخرين فى عالم الاجسام وهو فى عالم الارواح وذلك ان الارواح علويه نورية والاشباح سفلية مظلمة لا
يلتقيان التعلق الا بالتدبير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض ويحصل الايمان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشجرة
كالماء والتبشير والنذير كالاكار ولذا المعنى لتنظر بعد مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن ببعثته محمد صلى الله عليه وآله ولهذا حصلت لمن شاهد ثمرة شجرته بين امة
ثمرة كل شجرة وقنا معلوما لا يتجاوزه اكثرهم بهم مؤمنون اى اكثر مدعى الاسلام من اهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب حيران معارف
الاسرار ومراتب الاحرار لا يصلح لمن هو اسير فى ايدى صفات النفس وحيل بينهم ولان الدين ليس بالتمنى والله اعلم بحقايق الاشياء والموقف.

سورة فاطر مكية احرفها ثلثة آلاف وماتة وثلثون كلماتها سبعمائة وسبعون آياتها خمس واربعون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِیْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ يَزِيْدُ فِى الْخَلْقِ

ستایش مر خدای راست که آفریننده آسمانها و زمین است گرداننده ملائکه رسولان صاحبان بالها دو دو و سه سه و چهار چهار افزاید در آفرینش

مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيْرٌ مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ

آنچه خواهد بدرستیکه خدا بر همه چیز تواناست آنچه بگشاید خدا برای مردمان از رحمت پس نیست بازگیرنده مر آنرا و آنچه باز گیرد پس نیست فرستنده

لَهٗ مِنْ بَعْدِهٖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ

مر آنرا از بعد آن و اوست عزیز حکیم ای مردم یاد کنید نعمت خدا را بر شما آیا هیچ آفریننده هست غیر خدا که روزی دهد شما را از آسمان

وَالْاَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ

و زمین نیست خدایی مگر او پس کجا برگردانیده میشوید و اگر تکذیب کنند ترا پس بتحقیق تکذیب کرده شدند رسولانی از پیش تو و بسوی خدا بازگردانیده میشود کارها

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ

ای مردم بدرستیکه وعده خدا حق است پس فریب ندهد شما را زندگانی دنیا و فریب ندهد شما را بخدا فریب دهنده بدرستیکه شیطان مر شما را دشمن است

فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

پس فرا گیرید او را دشمن جز این نیست که میخواند گروه خود را تا باشند از یاران آتش افروخته آنانکه کافر شدند مر ایشانراست عذاب سخت و آنانکه گرویدند

وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِیْ

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه

الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد

الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا

ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا

ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى

ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و

لو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء

الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة

وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم

بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات

ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع

من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان

يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت

الذين كفروا فكيف كان نكير القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الانفعال نفسك مفعولا يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد

ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد لبا فون بالعكس من عمر باختلاس الضمة عباس والذين يدعون

على الغيبة قتيبة الوقوف ويأتي تشاء قدير لها بعده الحكيم عليكم الا هو للاستفهام ولفاء الحال للتعقيب انما المعنى يؤفكون قبلك

الامور الغرور عدوا السعير الحسرات الذين مبتدأ شديد كبير حسنا لحذف الجواب حسرات يصنعون موتها النشور جميعا يرفعه ط يبور ازواجا بعلمه

في كتاب يسير اجاج تلبسونها لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون مسمى الملك قطمير دعاءكم للشرط مع العطف لكم بشرككم خبير الى الله لاتفاق

الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد جديد لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بعزيز اخرى لاستيناف الشرط

قربى الصلوة لنفسه المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الاموات يشاء للعطف من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور

الا نذير ونذيرا نذير من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير نكير لتقبيحها بين في اخر السورة المفتوحة لانقطاع

والارض

توبته في آخر ذكره في أول هذه السورة حال الموفق المؤمن وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والأرض
مبدعهما أو شاقهما لنزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد من الأرض ويؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلاً وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون وأولي أجنحة أي أصحاب أجنحة والمراد أن طائفة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلاثة ثلاثة
وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسطه تظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير
الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر
من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أن
إسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وأن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله سبحانه حتى يعود
مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يكون حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب ما له أرجل كثيرة ويجوز أن يكون البعض
للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب قال الحكيم الجناحان إشارة إلى جهتين جهة الأخذ من الله وجهة الإعطاء لمن دونهم بإذن الله
كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمراً ومنهم من يفعل بواسطة فله ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط
ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والأظهر أنه عام يتناول كل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها
أو في المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الأمور على وفق
مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على أن رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير في القرينة الأولى بقوله
من رحمة والإطلاق في قوله وما يمسك فيشمل إمساك الغضب وإمساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده أي من بعد إمساكه فيفيد أنه إذا أنعم لم يكن لها انقطاع
وإن عذب فقد ينقطع ولئن كان لا ينقطع إلا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على إرسال
الرحمة وإمساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل إلا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين أن الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية
للحمد على التفصيل أمر المكلفين بتذكر النعمة على الإجمال لساناً وقلباً وعملاً ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أيادي عندك يريد حفظها و
شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس أن الناس أهل مكة أسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه أيضاً أراد بالنعمة العافية والأظهر تعميم النعمة
والمنعم عليهم ثم أشار إلى نعمة الإيجاد بقوله هل من خالق غير الله وإلى نعمة الإبقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف وتفسير لمضمر والتقدير
هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله إن جعلت يرزقكم كلاماً مستأنفاً فهو دليل على أن الخالق لا يطلق إلا على الله عز وجل وأما على الوجه
الأخير فلا إذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقاً وقوله لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في وجه وخبراً لوصف إذ لو جعلت
وصفاً لزم التناقض لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله إثبات لله فلو جعلت النفي وصفاً صار تقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك
الخالق فلزم نقض الإثبات المذكور مع أن الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنعوت
بما لا يملك والملكوت وحين بين الأصل الأول وهو التوحيد ذكر الأصل الثاني وهو الرسالة بقوله وإن يكذبوك الآية والمراد وإن يكذبوك
فتأس بهذا المعنى ثم بين الأصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقد تقدم مثل الآية في أواخر سورة لقمان وقد يسبق إلى الظن ههنا أن الغرور هو
الشيطان لأنه عقبه بقوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً لأن الحازم لا يستلين قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه عدواً بقوله
فقال إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا إلى قوله وأجر كبير ثم عرض على العقول أنه لا سواء بين
المؤمن والعاصي أفمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب أن المزين لهم هم أهل الأهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مذاهبهم
سوى التقليد واتباع الهوى ثم نبه من قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء على أن الناس مضطرون في الإقدام والإحجام في الأفعال إثباتاً ونفياً
الأفعال فيتبين أنه لا استقلال وأن أفعال العباد مستندة إلى إرادة مقلب القلوب والأحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب أي فلا
تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما يقول هلك عليه حباً وهو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز
أن يكون حالاً كأن نفسه كلها صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج أن تقدير الآية أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف لدلالة المذكور
وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لأن قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين أن حزنه
إن كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو أراد منهم الإيمان لآمنوا وإن كان لما بهم من الإيذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم ثم
أكد كونه فاعلاً مختاراً وقادراً قهاراً مبدئاً معيداً بقوله والله الذي أرسل وهو من الالتفات الموجب للتشهير والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل لتصوير تلك الحالة الغريبة الشأن عرفت هذه بفعل الإرسال ثم قال فسقناه كأنه قال أنا الذي عرفتني بمثل هذه الأشياء فإن الصانع
وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجه ما وحين بين برهان الإيمان أشار إلى ما كان يمنع
الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من جهة معبوديهم كانت تحت تحيرهم والرسول كان يدعوهم إلى الإيمان لله وطاعة
الله وطاعة أنبيائه فكأنه قال إن كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبوها من عنده ومن عند أوليائه نظيره قوله من أراد

البتة فهي عند الله فمن يريد فليطلبها عنده فاعتبر في هذه الآية وفي المنافقين واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط
فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك مذلة
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها ومن ذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين عندها الذل
من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور ومكذا العمل لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظم وان كان التكلم
الكلم اعني قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله ورضاه يريد الصعود
الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل العمل الصالح عن ابن عباس الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد
بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكد فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر المكرات قوله بالاعمال
السيئات بانها كاسدة لا حقيقة لها ولعل الاشارة بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكراتهم واذ يمكر بك الذين كفروا الخ
فقلبها عليهم حين اوثقهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق ذكر دليل الانفس اولا وهو خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه
اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما
يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد لكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد بتفاوت التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تفاوتهما على
شخصين متنوع في اللفظ نحو ولا اعتماد على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوابي وتاويل آخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان
ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمره ستون كان الغاية واذا فعل احدهما فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل يتبين معنى ما روي عن النبي صلعم انه
قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير
يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة في الاعمار او النقصان منها او الزيادة
على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الآية على الاول يكون قوله ومن كل
تاكلون الى آخر الآية تقريرا للتعميم على سبيل الاستطراد وهو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر
لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست
قلوبكم الى آخره وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وعلى الثاني الآية تقرير دليل مستأنف كما مر في اول النحل تقريره وتفسيره بدليل
آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله لاجل مسمى قد مر في آخر لقمن مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم
الى الكواكب بالذات لا الى منشئها ومبدعها وقوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح
وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة
مبتدأة واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليست
خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارض الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها او طوالعها فاخبر الله
تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم
الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه فقيل لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي
ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان
معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد الرجل الذي تعرفه انت ايها السامع انه كاتب
جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا
لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر انهم
لا يملكون شيئا ويوم القيامة يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال الا انا
البتة او ايها السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك
بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبر الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين
ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر المفيد للحصر انهم جنس الفقراء ومبالغة في
ان افتقار الانسان الى الله اجلا لامور المعاش واجلا للنعيم الآخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل ما يكون الناس

نسقرآ وامرظ لا يخفى على احد فلهذا اعرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بيّن ان نفرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو
الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال
ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابرهيم وخص بين الحق بالعلائل البا هرة اذ ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة
يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال
هو وزر النفس الوازرة فانه محمول ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في امرها في التهويل بقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شيء فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال افظع ثم زاد للتاكيد بقوله ولو كان ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب
من ابيه وولده ادل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ اصلا ثم تبين ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم
غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المزكي والى
الله المصير لكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق
ثم ذكر للكفر والايمان مثالا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر
اعمى فله ضلال فوق ضلال ثم بين مآلهما ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور دائم وقال بعضهم الحرور يكون
بالليل فالمؤمن بايمانه يكون هو في ظل وراحة والكافر بكفره يكون هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب الامثال للكافر والمؤمن ثم
اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت ولكان
هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية لا ينبغي ان يظن تكرار لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرها
وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين هو الظل والحي واخره في الاخريين فرتم على النغم
ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلعم فلهذا الترتيب
قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر
المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمنون الذين آمنوا بما انزل الله ومحمد
الذين تليت عليهم الآيات ولم ينفع فيهم البينات فاخرهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين العاندين لان اعتبارهما وحد الاعمى
والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر لعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد الآخر من جهة اخرى
وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع
الاحياء والاموات لان المراد احد الصنفين لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان
هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع الآية. شد ظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في بدئه
على مقابلة والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في آل عمران وانما حذف الفاعل
هناك لبناء الكلام هنالك على الاقتصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ الماضي ولم يسم الفاعل ويحتمل ان يكون
لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب ثم ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها
فان تلك السورة مدنية والله اعلم
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف
ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده
لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من

ووزنها الاسم
ثم زادهم

شفيع وبعضها صفت ... يقول ان الله يسمع

ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي

أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا

يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا

نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير

إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الأرض

فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم

إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم

شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا

غرورا إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده

إنه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم

فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ

إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا — تبديلا ولن تجد لسنت الله

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في

الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن

يؤخرهم إلى أجل — مسمى فإذا جاء — أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا القراءة يدخلونها مجهولا أبو عمرو ويجزي مجهولا عاصم

كل بالرفع أبو عمرو فالباقون بالنون مبنيا للفاعل كل

بالنصب مكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله الضعيف على الاختلاس وإذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة الوقوف ما للمعدل ألوانها الأولى سود وكذلك العلماء غفور لن تبور من فضله شكور بذنبه بصير عبادنا لنفسه مقتصد تفصيلا بين الحلي السابق بإذن الله الكبير لأن ما بعده مبتدأ لا بدل ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب جهنم لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو الحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير نصير والأرض الصدور في الأرض كفره مقتا وإن اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا من دون الله السماوات لاحتمال أن أم منقطعة غرورا تزولا لابتداء ما في معنى القسم مع الواو من بعده غفورا الأمم نفورا ومكر السيئ بأهله الأولين لأنها والاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا تحويلا قوة في الأرض قديرا من دابة بصيرا التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الإخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستخبار لأن الشيء إذا كان خفيا فلا يراه من يحضرك كان معذورا أما إذا كان بارزا مكشوفا فإنك تقول أما تراه والمخاطب أما كل أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم لأن السيد إذا نعم بعض العبيد ولم ينفعهم الإرشاد قال الغيرة اسمع ولا تكن مثل هذا ويكون معرضا ذكره مع الأول والالتفات في قوله أ

لان نزول الماء ويمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا الى بارادة الله وايضا الاخراج اتم نعمة لان الانزال لفائدة الاخراج
والمطر واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيئاتها والجدد الخطط والطرائق فعله بمعنى مفعول والجد القطع قال جار الله لا بد
من تقدير مضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها فى البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد
يكون ادنى من ذلك وكذا الحمرة والغرابيب تأكيد للسود الا انه اضمر المؤكد ولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير
انما لم يذكر اختلاف الالوان ههنا لان السواد ~~الا انه اضمر المؤكد ولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما~~
~~لم يذكر اختلاف الالوان ههنا لان السواد~~ اذا كان فى الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غربيب للذى تناهى فى السواد واخذ
فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات عقبها بعبر المعادن شرع فى الاستدلال
بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام او اراد بالدابة الفرس فجعل لشرفه رديف الانسان
قوله مختلف اى بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه
ان هذه الاجناس كانها فى انفسها دلائل ففى اختلافها ايضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاك مثلك ومن على صفتك ممن نظر فى دلائل فعرفك حق معرفتك او اراد ان يعرفك كنه معرفتك لان
الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا
وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابى حنيفة انهما قرآ برفع الله ونصب العلماء وتكون الخشية مستعارة للتعظيم اى لا يعظم الله ولا يجل من
الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع
فى رحمته وثوابه وفيه ان خوف المؤمن ينبغى ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الآية قال اهل
التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا
الصلوة اشارة الى عمل الجوارح واكمل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله
يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص فى العقائد والاعمال اى ينفقون فى الاحوال لا لينال انه كريم او لغرض اخر مثل التجارة لا كساد
فيها ولا بوار وهى طلب مرضات الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى ينفق عند الله ليوفيهم نفاقها عند الله اجورهم وجوز جار الله ان
يجعل يرجون فى موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اى فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية
وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب يحتمل
من للتبعيض وهو القرآن ومن للتبيين وهو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر فى البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفى قوله
ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذى يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون فى كلامه شوب باطل وفيه لم يختر محمدا
للرسالة لانه جزاف ولا على سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع جم من المفسرين ان الكتاب للجنس
بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن
ابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء فى غير موضعه ولو كان تركا للاولى
ومنه قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس انى كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز
ان يعود الضمير فى قوله فمنهم الى الامة كما قيل ان الذى اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمنهم
ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن به ولم يأت بجميع ما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث
او هو على عادة اخبار الله فى التعبير عن المستقبل بالماضى لتحققه اى نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيمة
كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففى تفسير المراتب الثلاث اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوى
الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوى والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم رابعها عن على عليه السلام الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا ظالم
بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى خامسها الظالم التالى للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالى العالم غير العامل
والسابق التالى العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهو من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف اوامر الله
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكاليف فى غير موضعها والمقتصد هو المجتهد فى اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد
والسابق هو الذى لم يخالف تكاليف الله ثم وفيه دليل لقوله فى الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير فى نفسه سبق اليه قبل ان يتوسل

النفس والمقتصد يقع في قلبه منازعة النفس والظالم تغلب النفس وغيا رة اخرى من غلبة النفس لا ما رة وا مرته فاطاعها ظالم ومن جاهد
نفسه فغلبته تارة ويغلبها اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان
المقتصدين اكثر من السابقين والظالمين اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور وذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات
او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو فلك ويمكن ان يقال جنات
عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة له وخبرها
يحلون ثم ان ضمير يدخلونها ان عاد الى السابقين لكتاب الله او الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل لشارد والمقتصد يكون امره
موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فبشر
العفو او بشرط التوبة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول
وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا
المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول وفي تحليتهم
بالسوار اشارة الى امرين احدهما الترفه والتنعم الثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من التطيبخ ونحوه سائر الاسباب قال جار الله ويحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون بها غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذين منهما الحلي
وقيل ان ذلك لذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن الحسن فيعم كل حزن من حوادث الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة او بحزن الافات او بحزن الموت او بهم المعاش حتى قال بعضهم كدكراء الدار
والتعميم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة
التي تصيب المزاول للامر المنتصب له واللغوب الحجة من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الدنيا شرها امر لا عما
لا يظهر عليه الا عمل الا بعد ان يشرع فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب التعب بالجهة لا عنا بعد الرجوع ثم عطف
قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم
في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدنا للمحسنين حسنا بفضلك لا بعملهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب عنهم الى تضعيف الثواب
فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة
وهذا انجلاء حال المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه ما قرب عاو الى الاجابة ربنا علينه ما طيبنا عند الامانة
فقالوا الحمد لله ربنا لغفور شكور اعترافا بتقصيرهم شكورا قرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم ونسبوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة الى جلائل نعمه قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والزام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ
في العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد
ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الشيب فبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم
في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير وفي الانصار والناصرين في اخر ال عمران وفيما لو ورد وحد فيهما كانهم في النار قد يئسوا
من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا
اياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحباتها من الظنون والعقائد وعقدوه موضوع لنفي الصحبة فالصدور ذات العقائد ذات الصدور باعتبار
انها تصحبها وحين ذكرهم بما من شانه سوف يوبخهم بالتعيير بابناء العقول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
بعقد العاطف منا لقلا فيما في الانعام للعدول عن خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال فيهما خلائف في الارض بزيادة في
المفيدة التمكين المعرفة في الظرف لاجل الدنيا العذر وانتهى من الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلهم وعمرهم وامرهم على السنة الرسل بما امرهم وجعلتم
خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم في حالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول وعلم بينه احق لا تدري عذاب من تقدم فان لم تركوا شيئا لم نعذ اشترى به

والعقائد

رضی الله عنه ومن اشتری به سخط خسر ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارأيتم وابدل منه اروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء
من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم او مع عابديهم كتاب من عند الله ينطق على بينة منه ای من ذلك
الكتاب والاضافة في شركاءكم للملابسة لعبادته والمراد كونهم شركاءهم في التأثير كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا ثم بين عجز الاصنام اراد ان يبين
كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض ای يمنعهما من ان تزولا او كراهة ان تزولا عن مقرهما ومركزهما ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
فلن يمسكهما احد ممن تعبدون من دونه او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هذا العظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه ويؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انهم اتتهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا
النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءتهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود
وغيرهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد
رسولا لانه كان ذنب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك
زيد من المسلمين وهو للتفضيل والام للتعريف العهد اي من محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من اي امة فرض فيقال فيها احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد الذي عظم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه
الا نفورا كأنه صار سببا في نفارهم عن الحق عنادا واكبارا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا او نفورا
ومكر من اضافة المصدر الى صفته معمول له اصله وان مكروا المكر السيئ ای المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم
يوم بدر وهو عام وعاقبة الماكر وخيمة يصل اليه جزاؤه عاجلا او آجلا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيبدخ
مصاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب
على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك وانتظارهم اياه واستعجالهم اياه انتظارا لهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة
والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان والغرض من هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت فيهما مثناة كقوله
يريد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كأنه
قال انهم يريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأتيهم بسنة لا تبدل العذاب المعلوم بنوع آخر ولا تحول عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير وذكر ما رأوه
في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه وقدرته تعالى بانصاف صفات
الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته من شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو
القيامة وهو يوم هذا اعلم بالعوالم علما عيانا فيجزي كلا بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد الخلق من يؤمن ويجتمع الناس على الضلال
سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية الا قوله واذا قيل لهم انفقوا حروفها ثلاثة آلاف كلمها سبعمائة وسبع وعشرون ايا بها مستجيب ونون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ
قسم بقرآن حکیم هر آینه تو از پیغامبرانی بر راه راست فرستاده عزیز رحیم تا بیم کنی گروهی را که بیم کرده نشد
آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
پدران ایشان پس ایشان بی خبرانند هر آینه ثابت شده حق بر بیشتر ایشان پس ایشان ایمان نمی آرند هر آینه ما کردیم در گردنهای ایشان طوقها پس آن تا
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
زنخهاست پس ایشان سر بالا کردگانند و کردیم از پیش ایشان سدی و از پس ایشان سدی پس پوشانیدیم ایشان را پس ایشان نمی بینند و برابر است بر ایشان
أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝
که بیم کنی ایشان را یا بیم نکنی ایشان را ایمان نمی آرند هر آینه بیم میکنی کسی را که متابعت کند ذکر را و بترسد رحمن را بی دیدن پس بشارت ده او را بآمرزش و مزد نیکو
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ
هر آینه ما زنده کنیم مردگان را و نویسیم آنچه پیش فرستادند و اثرهای ایشان را و هر چیزی را شماره کردیم آن را در نوشته روشن و بزن برای ایشان داستانی یاران قریه
إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا
چون آمدند آنجا پیغامبران چون فرستادیم بسوی ایشان دو کس پس دروغ داشتند ایشان را پس قوت دادیم بسوم پس گفتند هر آینه ما بسوی شما فرستادگانیم گفتند

ثلث

ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما
علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا
طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ
من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين
إني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم
خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم
من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا
من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن
أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين

القراءة يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب غير روح وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب فعززنا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالاخبار انا لمرسلون بالتصب عاصم وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون بالرفع فالابتداء بفتح الياء في المرسلين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل أين بالمد والياء ابو عمرو وقالون ويزيد مثله ولكن بالفتح ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد ابن بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة ويقرأ المفضل ابن ذكرتم بالتخفيف زيد وما لي بسكون الياء حمزة ويعقوب سيقذون في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني آمنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع وعلي غير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب القمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير زيد وابن الاصبهاني بالنصب اضمار على

شرط النور

التفسير

شرعيته التفسير ذكرناه ثم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب لو وقوف يس والحكيم لجواب القسم المرسلين لان الجار والمجرور خبر بعد خبر
او مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اى ارسلت على صراط مستقيم على القراءتين فمن نصب تنزيلا نزل تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون لا يؤمنون مقمحون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم
وانا دهم مبين القرية لان ان ليس ظرفا لاضرب بل للتقدير جعلوا كراذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف
المرسلون لاحتمال ان يكون اذ بدلا او مفعولا لعامل مضمر مرسلون مثلنا من شيء لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون لمرسلون المبين كم للا
بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ذكرتم مسرفون المرسلين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون الجزء الثالث والعشرون
ترجعون ولا ينقذون لان المبتدأ بانه تعلق اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت الهة لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعو
قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة يعلمون لتعلق الباء المكرمين منزلين خامدون العباد لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل
معنى الحسرة يستهزءون لا يرجعون محضرون يأكلون العيون ثمرة لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم يشكرون لا يعلمون
مظلمون لها العليم لمن قرأ القمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب فقف مطلقا القديم النهار يسبحون المشحون يركبون ينقذون
حين المفسر للكلام الكلي في فواتح السور لما وقع قد مر في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد وقيل يا انسين
فاقتصر على البعض رواه عطاء الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد ويؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل
القسم بعد افحام الخصم الالد كيلا يقول انك قد افحمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا الابتداء بصوت
اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون
انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة و
قوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه رد على فساد قول المباحية
القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر اباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وفترة الرسل يشتمل اليهود والنصارى لان اباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فانهم
غافلون لهذا السبب قد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار اباءهم او ما انذر اباؤهم فانهم في غفلة فعلى
هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول على عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة
المطبوع على قلوبهم من زمرة اهل النار وهو قوله منهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك وارادوا بالقول سبق علمه فيهم وبعث امثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر
يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد التبيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك
من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ويكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل تمثيل انه الى سبيلهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان
عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وانزلت الايات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت
غير مذكورة لكونها معلومة فان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة لانه جامع اليد والعنق
وان ثبت لها معه معنى لفظا وقيل الى الغل واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا
بحيث تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من ان يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه قمح البعير
اي سفقته والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى
يجعل كناية فيقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي مقمحا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي لا يهتدي الى الصراط
المستقيم العقلي وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس ويقال البعير قامح اذا رفع راسه فلم
يشرب الماء والايمان كالماء الزلال لانه به الحيوة ثم ضرب مثلا اخر لكونهم غير مستهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم
سدا قال اهل التحقيق الموانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يتبين لهم ايات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم
دلائل الافاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية وايضا الاول اشارة الى
الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي
هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا

لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير لهم كالغشاء فان القرب القريب مانع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيدا على تأكيد فان الذي جعل بين يديه ومن
خلفه سدان مطلقا فانه لا يمكنه الطرف يمينه وشماله ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانبي اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء فهكذا ان فرض توجههم نحو شيء فان
الشيء من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد تقدم اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي عليه السلام غير مستويين وانما الانذار وسيلة زيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما
تنذر ان عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين به وهو من اتبع الذكر القرآن
او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبها باسم الرحمن اشارة الى ان فهم مقرونين بلطفه يعني كونه ما هيبة لا تقطعوا
رجائكم والغيب ما غاب عنا من احوال القيامة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند انتهاء الحد للعلم بسبق الخشية فائدة وحين
فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل آخر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا تتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا
خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا ابو النجم قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال وان عرفنا انفسنا
فلا تنكر علينا احياء الموتى وفي هذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد لان غيرنا احد ليس يشاركنا حتى نقول انا كذا فنحن نحن ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال الصالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى
باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والتخصيص لاجل الاحالة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من حسن كعلم علموه
او كتاب صنفوه او قبح كظلم عرفوه او اثر سيء كبدعة وظلم وقيل هي آثار المشائين الى المساجد عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع
حول المسجد فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار
التي تعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على
احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاعظم هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء واعادة لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء ثبت مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام
اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين
ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه عليه السلام لا تأس على من كذب واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل اصحاب القرية
وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول والله تؤيد مسئلة فقهية
وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكان ارسل اثنين لتكون
قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره ففي هذا المقام ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى عليه السلام ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فسمع
قولهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فغضب وحبسهما حتى بعث عيسى عليه السلام شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ
بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به
فالعناية بذكره اهم وانما نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك ترك ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه اما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ايها الملك ان شئت ان تقول لالهتك حتى يصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تشفع ولا تضر ولا تبصر ولا تسمع ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان انه يجب زيادة المؤكدات في الجملة

المغيرة بحسب ما الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين
ان واللام وما يجري مجراه القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة وافحام الخصم مؤكدة قوي كما مر في اول السورة وفي قولهم بالتبيين وما علينا
الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم بالتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد
الكفار ردهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بما كرهوه وكأنهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب بحلف اليمين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فنتشاءم بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول
او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك منا وبسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم
فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم ومن ثم اتاكم الشؤم ونشأ منكم لمن
يجب التبرك بهم وقصد بتوهم بالشؤم وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي نفع قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان
في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه امن بمحمد قبل ولادته فلعله قد سمع نعته من الكتب والعلماء
وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث امن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا
من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة يفيد مثل هذا او انهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الاقاصي والاداني والسعي بمعنى
المشي ويعني القيام في الحاح اي جهتم بشأن المؤمنين ويسعى في نصرتهم بعداتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن
آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم في اول مجيئه وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول
اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا فيلزم وجوب اتباع مثل هذا الدليل الذي
ضل عن سواء السبيل وهو في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى
وجود المقتضي وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل احد هو اعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على
المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان واما فقدم على المانع لا لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك طلع لا محالة كان الرجل قال
ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن يعبد الله
لا لاجل رغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال ءاتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر
وقوله ءاتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره ممن يشاركه وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم حال عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع
ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة فان قبلت
والا فانقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم فاسمعون
قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتبين انه آمن بالرب الذي دعوا اليه وقال الاكثرون الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد بيان
التوحيد اي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان سائلا سأل
كيف لقي ربه بعد ذلك المتصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملائكة بامره قال جار الله
لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كان سائلا سأل اي شيء يقول في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون تمنى
علم قومه بالتبصير في تلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز به يؤيده ما روي في حديثه رفع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون
سبب التمني هو ان يتنبهوا على خطائهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان عداوتهم لم تعقب الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حي
بدخول الجنة وصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن ومعنى قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب واشبههما
بنفي باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن
من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما
انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل القرية بعد المؤمنين كان يريد بهم اقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا ثم
يصيبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا على
غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار
وبين حبيب النجار فالحاصل انه نعم يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك ممن قبلك

الا صيحة بالنصب والمعنى ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرأ بالرفع على ان كان تامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستشهاد
على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قلت يجوز ان يقدر مما حدث شيء
وقيل ان التأنيث لتهويل الواقعة ولهذا جاءت اسماء الحشر كلها مؤنثة ووصفت الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي
الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي جمع زاقية الديكة يريد قول الآخر وبينه الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو من بديع ما
وما دام الانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء
بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبلغ من تفريطهم
ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الاية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية فقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم
اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال او لا انه حال من احوال المهلكين
اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم ولا رجوع حسا وصورة او معنى وهو الرجوع بالنسب او الولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما
بالتشديد بمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة لتقديره وان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة
قال في الكشاف كيف اخبر عن كل المجموعي بجميع واجاب بانهما ليسا بواحد لان الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم و
يحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا
مع تعديد النعم وتذكيرها فقال وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص لانهم
بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استيناف بيانا لكونها آية وكذلك
نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على منهاج ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون يفيد تقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت
الانسان وبه قوام معاشه عادة ففي نفس الارض آية فانها مهاد لهم فيها حركاتهم وسكناتهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم لكان
وسواء كانت ميتة او لم يكن فهي مكان لهم ثم احياؤها بخضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان مكانا
كان اجمع للقوة والفراغ ثم تحصيل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا
يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب لنا والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفيه نوع التفات لان الثمار بعد
وجود الاشجار وجريان الانهار كلا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم
النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اي ليأكلوا من فوائد التفجير وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة واما قوله وما عملته ومن قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة او مصدرية اي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته من
غرس الله بايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير
لها او نافية والضمير للتفجير او المذكور ومعنى عمل الايدي ما يتكلفه الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان
كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدي الجارحة وقيل القلع ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف والمراد
بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال
الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة في الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرج عن العموم لان البيان
متعدد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والذهب والعبيد فانه يفهم ان يعدد بالاصناف لتأكيد العموم ويؤيده قوله خلق
الذي خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نخرجه منه
قال جار الله استعير من سلخ الجلد الشاة اذا ازال جلدها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون في
الظلام اي لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم
كان يجب ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت ينتهي اليه من فلكها شبهه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره والثابت المسافر لم تقرب بعد ذلك ومثله لا قرار لها عند الحصول في ذلك الحد ولكنها ساكنة الحركة منه وهو ادل
الحمل او احد المنقلبين او احد كرة في افعالها في تصاعدها فلك نصف النهار ونزولها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر منتهاها
وهو الاستقرار وقيل اراد لجري مستقرها بقولكما وقيل هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة قال الحكيم اراد الامر لو وجد لاستقر به
استخراج الاوضاع المتكثرة قيل اراد الوقت الذي ينقطع جريها فيه وهو يوم القيمة وقيل انه اشارة الى نهاية ارتفاعها وعند الليل كأنه قال ان الشمس
تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بذلك فعدو على هذا المستقر هو افق الغرب خاصة فالمرجع على الوجوه المذكورة تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بما يجري بالامور وفيها بانها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر في اول سورة يونس في قوله وقدره
منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم ما اتى

عهده ويختلف بحسب الاعتبار فلا يقال للمدينة بنيت من سنة وستين هي قديمة ويقال بيت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على
العالم لا يحسن لانه موهم ان لا اول له عند من يعتقد ان لا اول له وفي الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فلو ان رجلا قال كل
مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق عنهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر
به من الوجوه الثلثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لبطوء سيرها
عن سيره ولا الليل اي ولا يسبق اية الليل وهو القمر اية النهار وهي الشمس اي لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل اراد ان الليل لا يدخل في
وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لان الفلك يشملهما على السواء
وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل تسبق على قياس تدرك اي ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كلها كانها
ساكنة بهذه الحركة واقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي ان يتخلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله
سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اي لا يدخل شيء منهما في غير وقته
سلمنا ان المراد بالليل والنهار ايتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطوء سيرها لا تدرك
القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب
للقرب وهذا معنى قول اهل الصناعات الكواكب هاربة عن نقطة ما طالبة لها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة
الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش
قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل اباءهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الان يعني السفن والزوارق
قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ولولا
ذلك لما بقي للادمي نسل ومن فوائد ذكر الذريات ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب
اخرون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل
الذراري يعني النساء فكانه قيل انا ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى اخره اعتراضا
ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون من باب تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان
خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي
لا اغاثة ولا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد
ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الافات ولله در القائل ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل يس اشارة
الى انه يبلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القران ولكن رحمته اقتضت
ذلك لتحيى القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المضاعة ندما وشوقا واثارهم خطى اقدام صدقهم واثار دموعهم على خدودهم
اصحاب القرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
فكذبتهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم
معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشومة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم اجرا لانه لا يشربه منفعة لكم
قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده اي بعد رجوع الروح الى
الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاحها لما فات صلاحها في وقتها
والمنية هو انه صيحة واحدة من واردات الحق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتهم الم يروا كم اهلكنا فيه اشارة
الى ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من احد غيرهم شكاتهم واية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاف وتجلي
الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج من الاباء العلوية والامهات
السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تاثير العناية في قلوب
المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب مستقر خير شاء نور الله وقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين
منزلا على حسب حروف القران واسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والدراية والذلة والرأفة والزلفة
والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والطهارة والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروة والنور والولاية والهداية واليقين
فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القران ولهذا قال للنبي واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وهو اخر المنازل والمقامات فان السالك
يالف الحق ولا اثم بتوبة فيثبت على ذلك حتى يحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص [illegible]

من تمس شهود الحق الحادث بلا شئ ويخفى وفيه هو مقام الفقر الحقيقي اذا فقر فهو الله يعني ثم اشار بقوله ولا الشمس
ينبغي لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون في سفينة الشريعة والخواص في بحر الحقيقة كلا منهما في فلك
وملاحيه ارباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق العوام في بحر الدنيا والرخص والخواص في بحر شهواتها الا

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم
صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى
أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني
آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون وما
علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون
الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم

إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ

كه ما ميدانيم آنچه پنهان كنند و آنچه هويدا كنند آيا نديد آدمي كه ما آفريديم او را از نطفه پس ناگاه او خصم هويدا است

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

و زد براي ما مثلي و فراموش كرد آفرينش خود را گفت كه زنده كند استخوانها را و آن پوسيده است بگو زنده گرداند آنرا آنكه پيدا كرد او را

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

اول بار و او به همه آفرينش داناست آنكه پيدا كرد براي شما از درخت سبز آتش پس ناگاه شما از آن مي افروزيد

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

آيا نيست آنكه آفريد آسمانها و زمين را توانا بر آنكه بيافريند مانند ايشان آري و اوست آفريننده دانا

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

نيست فرمان او چون خواهد چيزي را كه گويد او را بشو پس مي شود پس پاكست آنكه بدست اوست پادشاهي همه چيز و باو باز گردانيده شويد

القرائة يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصل يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرأ ابن جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم تلا نوتها الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروي خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد في شغل بضمتين عاصم وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف الآخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير مفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الوقوف ترجعون مرضيين ورزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا اطعمه كلا لاتحاد المقول لئلا يبتدئ انما لا يقوله مسلم ويجوز جعل الشأن يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين مآ دننة يخصمون يرجعون ينسلون مرقدنا لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفي ويجوز احد ذكرها في التفسير المرسلون تحضرون تعملون فاكهون لاحتمال تأكيد الضمير بما نوحهم عطف عليهم عليه وفي ظلال ظرف متكئون لاحتمال ان ما بعده مبتدأ وخبره متكئون يدعون لا ترمن المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام الحق الحدث رحيم المجرمون الشيطان لان النفي بعده مبين للعطف انبه مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون في الخلق تعقلون له بنبغي للكافرين مالكون ياكلون ومشارب يشكرون ينصرون محضرون لان الواو للحال محضرون قولهم لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون مبين خلقه رميم مرة عليم لان الذي بدل الذي توقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام العليم فيكون ترجعون التفسير لما بين الآيات المذكورة حكي انهم غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين امورهم على الاحوط اذا انذرهم منذر انهم اعرضوا عن ارتكاب المنهي خوفا من تبعه وطمعا في منفعته والبه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي ينفكم فان الذي لا يعتبد الآيات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقائع الامم وما خلفكم اي من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالخرق والدلول والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم بدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دوامهم الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون عنه اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فانهم من معشر ابي الكلمة على التصدق على اموالهم وانفسهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكن جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير ليسعد بعز نيل حق التوسيط ولهم فرض الانكار وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال وتحصيله للثواب في المآل وفي قوله قال الذين

كفروا دون ان يقول قالوا التجهيل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مريد نصوبيخهم انهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم

دون انه يفوق الظهار لغاية تحنتهم فان الاطعام ادون من الانفاق ومن يخل بالادون فهو بان يخل بالاكثر اولى وقوله ولو يشاء الله اطعمه كلام في

حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته ما لك وله في يد الغير

مال فانه مخير ان اراد اعطى بيده مما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال

مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضائع لانه سعي في ابطال مشية الله ولم يعلموا ان الضلال لا يبعد انهم ايضا سلكوا وذلك انهم

لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاغراض والطاعة هو ابتاع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطأوا الموعود

به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها

بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشأنهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تأخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله

وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وبسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تأخذهم وهم يخصمون في امر البعث

قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان

من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء

الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان الشدة الحاجة الى التوصية

فان الذي ينقطع لبعده الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى

الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاحياء المقرون بالنسلان العدو كيف صارت النفختان مؤثرتين في امرين متضادين

الاماتة والاحياء ونقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد له تزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة والاجتماع

المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن قد يحصل في موضع هو بمنزلة جدثه ادا اعطي للاكثر حكم الكل وذكروا لمرتين في هذا الموضع للتجهيل فان من اشتد

واضطر الى الحضور عند من احسن كان اشد الماء واكثر هربا وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول

الحال ثم تحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي

المفاجات اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا

من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا او جمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة

يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس او المتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن

كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن

في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والنظم ان هذا مبتدأ وما وعد الرحمن الى اخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق

المرسلين على تسمية الموعود المصدق فيهما بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون اي صدقوا

فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدقه

المرسلون حق عليكم ثم قيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا

ثم عظم شأن الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك

اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان

وفيه انهم اذا اجتمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي او للقاضي جلست للعدل فلا تظلم اي لذلك يقتضي

هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على نفسه كقولك فلان يجازي نحو فاجزه اي لا يترك شيئا

ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا

فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات واللذات

وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء

بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا وطلبوها في الجنة فاذا راوها

شغلتهم ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في

شغل عما فيه اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من نعيمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل

للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجة الرجل وقيل اشكالهم في الاحساب وامثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط

التمتع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجود الموحشة وانهم في ظل الله ما يهمهم الابداء كقوله

مثل الانفاق والانفاق قائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فاخبرنا متى يكون هذا الموعود

يحبرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغ التام المتمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى سائر انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم مما يخطر ببالهم قال الزجاج هو يفتعل
من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم وقال جار الله هو افتعال اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ لنفسه شواء
او هو بمعنى التداعي وعلى الوجهين فالمراد ان كل ما يدعو به احدا وكل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب له بذلك ويحتمل ان كل ما يصح ان يدعى
به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه ما يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في
الدنيا ان الله مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فيبين قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي من جهته بواسطة الملائكة وقيل اراد
لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اي عدة وعلى هذا يكون قولهم للبيان وما يدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف
منون وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله
وامتازوا اما معطوف على المعنى كانه قيل ومواتها المؤمنون في النعيم وامتازوا ايها المجرمون وقلنا لاهل الجنة انكم في شغل وقلنا
لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميزوا اي انفكم غيظا وحنقا فلا دواء لا الملك ولا شفاء كما يسعكم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وامتازوا اخلائكم ما للمؤمن من الاتباع ما لاخوان فلا عذاب كفرقة الاخدان ويؤيده ما روي
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير وامتازوا عن شفعائكم وقرنائكم او المراد
تميزوا بسواد الوجوه وزرقة العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى آخر الايات
خطاب لاهل المحشر بدليل الفاء في قوله فاليوم لا تظلم نفس وقوله ان كانت الا صيحة وقد جاء قوله ان اصحاب الجنة مما يقال حين
يسار بهم الى الجنة فيؤول معنى الكلام الى قول القائل ان ناسا بالجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى سعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة
وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان لا عذر اذ لا
قائلا الم اعهد اليكم والاية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي
ذكره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو البيان الذي انزل
ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن
قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اي صراط اقوم منه او للتنويع اي هذا بعض الطرق المستقيمة وفيه توبيخ لهم على العدول
عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط هاهنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والجنات في آخر تحاف بهما على نفسه وما لا يكون عنده شيء ام من نعم قد طرق فرسا امن ثم بين لهم عداوة الشيطان
بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في القراءة كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه وعلى هذا القراء جبلا بياء منقوطة
من تحت بنقطتين ثم اشار الى محل اهانة المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل نحو ذق انك وقوله اليوم اشارة
الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العذاب روي ان اهل التعبير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فحينئذ
يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فينطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من
الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون لعجز لانقطاع اعذارهم وانقطاع اسنادهم فيقفون ناكسي
الرؤس وقوفا لقنوط اليؤس تكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يسع للانكار مجال كقول القائل الحيطان
تبكي على فقد الدار اذا ظهر امارات الحزن واستبعاد انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال
مسندة الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرها تاما المعوذ هم اعداء المجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما ما سقون وشهادة الفسقة غير مقبولة
شرعا وفيها نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدنيا قال ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم ادام الختم على افواههم ايضا في الاخرة لزم ان يكون قولهم ايضا باعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما ذكر تمسك الجبرية
بذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان الله يقول ما للقدرية ان يقولوا بقوله يكسبون يكفرون حيث اسند الكفر والكسب اليهم فلا جرم
عقبه بتمسك الجبرية وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعماء البصائر شبيه باعماء الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمانية
فكما انه لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القائم المتمكن ولو نشاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على التقدم ولا تأخر
فكذلك لو شاء اعمى البصائر وسلب تمام القوة العقلية حتى لم يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في آية الخلق وهو اسم المسخ على العين قال جار الله فاستبقوا
الصراط اصلوا فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو نشاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوه

كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير معقول وانما اسند التكلم الى الايدي والشهادة الى الارجل

سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذ الصراط طرف الاستباق والاستباق متضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لاعميناهم فلو ابتدروا الصراط وارادوا ان يمشوا
مستبقين في الطريق المألوف ومترددين فيه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه والمعنى لو طلبوا ان يخلفوا
الصراط الذي اعتادوه ومشوا فيه لم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن
ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكان والمكانة واحد
مسخا مجدا بحيث لا يقدرون ان يبرحوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى
وجوه التصرف بامارة عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع
فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضا لاجل المبالغة
وحين قطع الاعذار بتبيين الانذار وذلك قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا
الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدتنا مقصرين فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون
انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب في زمان الامكان لم يأت به بعده من الازمان وعن بعضهم
طوى العصران ما نشراه مني فابلى جدتي نشرهما وطي اراني كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقص الشيء اوقات الحركات الايام ترتبني وتغني وتوشك
انها تفني وامضي على الامد المتشبث قد علا في وضعفت عند اقرابي وتقضى ما كذب الذي بخد قال قلبي اذا ما يوم ترتعضي وحيث تبين صلد
التوحيد والحشر في هذه السورة مرات فقربها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم الى آخره بما اصل الرسالة بقوله وما علمناه
الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر وكاهن لانه لم يكن عندهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر
عند اظهاره فعلا خارقا كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير
الفصاحة اللفظية والعذوبة فقال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ويروى عن الخليل
ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فكلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل انه
نفى الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه
انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد
ترويجا وتزيينا لمحل زينته التخييل الذي هو ضرب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى ربه
بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا
ذكر اي موعظة وقرآن مبين في البيان والابانة وانه يشتمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلانه لتحديه اذا كان في
نفسها حقة فالرجل العالم المحق لم يشتبه عليه الا الخصم الالد فالزامه بما هو مسلم ومشهور ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يقرأ قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يمكنه
روايته الشعر على ما هو عليه وما ذاك الا للتنزه عما يشبهه بشين زينته ولا يوافق سعره وروي انه صلى الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت
انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الآية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان
حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى هذا بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه
في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا موافقا معنى حكميا وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما ويبدأ
النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فابن الشاعر ثم بين كون القرآن منزها على هذا الوجه بقوله لينذر يا محمد او لينذر هو القرآن من كان
حيا اي عاقلا لا كالميت ويجوز ان يكون الحي مختصا بزمرة الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل
هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى
كانه قال لينذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل التوحيد مع تعداد النعم
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي من جملة ما عملنا بلا واسطة فاسند العمل الى الايدي لتقرره بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث
والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام في خلق الانعام
وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا امر الله وتسخيره كما
قال بعضهم يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير والجرير حبل يجعل
للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا املك راس البعير تلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها
ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة وانثاه للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها في الانعام

الغنم لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب هو موضع الشرب أي الأواني المتخذة من جلودها ارتفاقا الشرب كالألبان والأسماء وحين نعى عليهم
على عدم الشكر بقوله أفلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة أي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم وفيه قوله لعلهم
ينصرون إلى قوله محضرون وفيه وجهان أحدهما أنهم طمعوا في أن يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والأمر على خلاف ذلك حيث هم جند لآلهتهم معدون
يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في الحقيقة فأما إنما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والأمر على خلاف ذلك حيث إن آلهتهم يوم القيامة
جند محضرون لعذابهم لأنهم يجعلون وقودا للنار ووجه ثالث وهو أن يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيدا لعدم الاستطاعة فإن
من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتأهب ولم يجمع أنصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله
بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله أو بالطعن في الرسالة أو بالإيذاء والتهديد به ثم علل عدم الحزن بقوله إنا نعلم ما يسرون
من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الأعمال القبيحة أو يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من
العناد وجوز جار الله فتح أن على تقدير لام التعليل ولا يجوز أن يكون المفتوح بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول
عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم أردف الرسالة بالحشر وأن يذكر دليلا آخر على التوحيد مأخوذا من الأنفس
فإن الأول كان مأخوذا من الآفاق وذلك قوله فإذا هو خصيم مبين وفيه وجهان أحدهما فإذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب
عما في ضميره كقوله أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة إشارة إلى أدنى ما كان عليه الإنسان وقوله فإذا
هو خصيم مبين إشارة إلى أعلى ما حصل عليه الآن لأن أعلى أحوال الناطق أن يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما
قول كثير من المفسرين إنها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم أبي بن خلف الجمحي واللات والعزى لأصيرن إلى محمد ولأ
خصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال أهل
البيان قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لأن إنكار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق
العاجز عن خلق أدنى شيء بوصف الجاهل بما يجري عليه من الأحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد أن يكون صفة
ولم تؤنث لتقدير موصوف محذوف أي بشيء رميم أو لأنه بمعنى فاعل كقوله إن رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على أن عظام الميتة
نجسة لأن الموت والحياة يتعاقبان عليها وقال أصحاب أبي حنيفة إنها طاهرة وأن الحياة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب
وتأولوا الآية بأن المراد بإحياء العظام ردها إلى ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم أن المنكرين للحشر منهم من اكتفى في إنكاره
بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فأزال استبعادهم بتصوير الخلق الأول لأن الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الأجزاء
إنسانا مختلف الأبعاض والأعضاء موجودا فيه الفهم والعقل وسائر أسباب المزية والفضل فهو على إعادتها أقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي
كقولهم إن الإنسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح إعادة المعدوم عقلا أو كقولهم إن البدن تفرقت أجزاؤه فخالط بعضها بعضا وحصلت في الرياح
كيف يجمع ويحيا أو كقولهم إن إنسانا إذا أكل إنسانا واغتذى بأجزائه صارت أجزاء بدن آخر فلا يبقى للآكل والمأكول أجزاء يمكن إعادتها فأجاب الله تعالى
عن الأول بقوله يحييها الذي أنشأها أول مرة يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا فإنه يعيده وإن لم يكن شيئا وعن الثاني
بقوله وهو بكل خلق عليم يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع والأصقاع وهكذا يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل والمأكول
ثم شبه خلق الإنسان بل الحيوان من حيث إبداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة في جوهر رطب طري بإنشاء الشجر الأخضر الذي يقدح
منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر واستعظم فيقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
وإن يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى فتنقدح النار بإذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة إلا وفيها
نار إلا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه مدق القصارين وشبه أن يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا إلا أن يكون لسبب خاص
بركاتية أو أنه معجزة لموسى فإنه قد رأى النار فيها فلا ينبغي لغيره أن يراها ثم أكد قدرته الكاملة على خلق الإنسان بدءا وإعادة بذكر خلق
السموات والأرض الذي هو أكبر من خلق الناس ثم أثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم
بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين أن إيجاده ليس متوقفا إلا على تعلق الإرادة بالمقدور وقد مر تفسيره وإبطال [illegible]
وغيرها قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن المعدوم شيء وأجيب بأن الآية دلت على أنه حين تعلق الإرادة به شيء أما إنه قبل ذلك شيء
فكلا ثم ختم السورة بنفي العجز عن المبدأ والمعاد على الإجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء إشارة إلى المبدأ وقوله وإليه ترجعون إشارة إلى المعاد
وإذا تقرر الطرفان ثبت بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس
كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا أنه لهذه الآية وروي أنه قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ذكر
الإمام الغزالي أن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر وإنه مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه فلذلك سماه قلب القرآن وقال غيره إن الأمور
الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من باب وظيفة الطاعة العمل

بالاركان فلما كان اعمال القلب لاغير سمى قلبا ولهذا ورد فى الاخبار انه ينبغى ان يقرأ على الميت حالة النزع وذلك لبرد انها توثر فى قلبه
فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولتأويله تأويل آخر وله شبه فلذكره هنالك تأويل
اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها نسيا هذه الجمال وانوار الكمالات والصور اشارة الى نفخ اسرافيل
المحبة فى صور القلب فاذا السر والروح والخفى من اوصاف البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالكلية وبعضها بالطيران ان اصحاب
الجنة اليوم فى شغل شغلهم الله بالفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة
اقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت اى من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى
ان الآية قرئت فى مجلس الشبلى قدس سره فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم
اليوم اى فى الدنيا فى شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة
فى منامى فقال لى يا ابن معاذ كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى ويمكن ان يقال انهم اليوم فى الدنيا فى شغل بالطاعات و
الرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والعوائد وارتكاب المحرمات والزوائد او يقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون فى بحار
عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمة وكرمه كما قال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وفى نشهد ارجلهم فى بعض الاخبار ان العبد يقرر يوم القيامة ويشهد عليه اعضاؤه بالذلة فتطاير شعرة من جفن عينه فتستأذن بالشهادة
له فيقول الحق تعالى تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فيشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى منادى هذا عتيق الله
بشعرة ونعمره ننكسه ان السالك اذا عمر صار فى الآخر الامر الى الفناء فى الله حتى لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه وفى قوله وما علمناه
الشعر اشارة الى ان العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة توقد فى مصابيح
قلوبكم وانما قال النبى عليه السلام ان قلب القرآن يس لانه ذكر فيه امهات امر الحشر والسورة وفى آخرها اما الاول فقد مر فى تفسير لفظ يس واما الثانى
لان قوله فسبحان الذى الى آخره يدل على المبدأ والمعاد مجازا على الربانية تضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذى قلب انه كان خلاصة
المخلوقات وكان خلقه القرآن الذى نزل على قلبه كان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ما ذكره منبئة عن سره كالقلب فى جوف صاحبه
فلاجل هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله اعلم باسرار كلامه
نوع ٨٢
والصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية
وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون وكلماتها ثمانمائة وستون
بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا
يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَإِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ
مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَـٰوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ

القراءة والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وابو عمرو وعن عباس بزينة منونا حمزة وعاصم عن المفضل الكواكب بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون بالفتح على الخطاب ابدا بالمد والياء انا بالهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد الباقون مثل التي في الرعد واما التنا مثل التي في الرعد وابا ئنا مثل او من اهل القرى وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح ائنا ائنك ائنكا

مثل اشكم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاء لتردين بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا ه زجرا ه لا ذكرا ه لا لواحد ه المشارق ه الكواكب ه لا مارد ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قال
السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب ه ثاقب ه خلقنا ط لازب ه ويسخرون ه لا يذكرون ه يستسخرون ه مبين ه لمبعوثون ه لا الاولون ه داخرون ه
الدين ه تكذبون ه يعبدون ه الجحيم ه مسؤلون ه لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون ه مستسلمون ه يتساءلون ه اليمين ه مؤمنين ه سلطان ج للعدول
واخرون ينظرون الدين يكذبون يعبدون الجحيم مسؤلون لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون
غاوين ه مشتركون ه بالمجرمين ه مستكبرون ه لا مجنون ه المرسلين ه الاليم ه لا تعملون ه لا المخلصين ه معلوم ه ج فواكه لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون ه لا النعيم ه متقابلين ه
معين ه ج للشاربين ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون ه عين ه مكنون ه يتساءلون ه قرين ه لا المصدقين ه لمدينون ه مطلعون ه الجحيم ه لتردين ه لا المحضرين ه
بميتين ه لا بمعذبين ه العظيم ه العاملون ه الزقوم ه للظالمين ه الجحيم ه لا لان ما بعده صفة شجرة الشياطين ه البطون ه لان ثم لترتيب الاخبار حميم ه الجحيم ه ضالين ه لا
للعطف مع اتصال المعنى يهرعون ه الاولين ه لا منذرين ه لا المنذرين ه لا المخلصين ه المجيبون ه العظيم ه الباقين ه لا الآخرين ه لا لان ما بعده مفعول تركنا على
سبيل الحكاية العالمين ه المحسنين ه المؤمنين ه الآخرين ه التفسير انه سبحانه بدأ في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد
واقسم على المطلوب بثلاثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في سورة يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه وهو
على عادة العرب او المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها او المراد برب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا
التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها الا ترى ان التاء والصاد من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم
فيهما يزيد على المدغم فيه بالاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن ولا يجوز ادغام الزاي فيهما لزيادة صفيرها ثم المقسم بها في الآيات اما ان يكون
صفات ثلاثا لموصوف واحد او صفات لموصوفات متباينة اما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف
في السماء كصفوف المصلين في الارض وانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة
والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة
في الشرف والعلية والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب قال اهل المعاني او زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر
والالهامات او يمنع تعرض الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى اكمال
جواهر الملائكة في ذواتها وتفرقهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرات اشارة الى كيفية تأثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر
الارواح البشرية وكونهم تاليات اشارة الى كيفية تأثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية الثاني انها نفوس المصلين بالجماعات الزاجرات
انفسهم عن الشهوات او عن الغناء ووساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التاليات للقرآن في
الصلاة وغيرها الثالث انها نفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسات
شرائع الله وكتبه لوجه الله او انها نفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجر والصيحة سواء والمراد رفع
الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك لانهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن ابي طالب انه كان يخرج من الصف
وسيفه يقطر دما فاذا رئي رباقة يأتي ما يخطب القراءة الوجه الثالث انها صفات لآيات القرآن ومثلث انها انواع مختلفة فبعضها دلائل التوحيد
وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة
وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها اجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن القبائح والمنكرات واما كونها
التلاوة فبمعنى المجاز كما يقال شعر شاعر وايضا في هذه الوجوه لترتيب الصفات في الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس
فلكل وجه ويحتمل وان لم يذكره جار الله ان يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كأنه قال الذي صبح فغنم فآب مثاله
المصلون يصفون والاصفون ثم يزجرون الوسواس ويدفعونهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه
الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب
الله او الصافات طائفة من الملائكة او من الآدميين والزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات اجرام الافلاك والاجسام
المنضودة كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح
المستغرقة في بحار معرفة الله والثناء عليه واللقاء عليه هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد
على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل
للشمس ولسائر السيارات والثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر
على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء
الدنيا وهي ما بين الادنى المنفصلين الاولى بتحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشياطين او زينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان به الشيء

كالليقة



وكالليقة لما يلاق به الدر واه ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب والى المفعول
اى بان زان الله تعالى الكواكب وحسّنها فى انفسها فانّ النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور وهى من الخطوط التى تنتظم ملتقية منها وقد ترتقى الى نيف واربعين منها سوى البروج الاثنى عشر وبالجملة اشراق الجواهر
الزواهر وتلألؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون كما لو نصبت ويجوز ان يراد بالزينة ما تزينت به الكواكب كما روى عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين
زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بتزيينها الكواكب كاحد وجوه
الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه احدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان
يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر
فعل اخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة اى واكرمك كرامة وقلنا لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال
فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون ان الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يحرقهم ويحفظ اهل السماء من استماعهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة
انفس الكواكب المركوزة فى الافلاك بل المراد بها ما يشابهها من الشهب الحادثة عند كونها دون الاجرام المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك فى اول
سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله ان الشياطين لهم حذق كامل فى استخراج الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة
فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار لا تؤثر فى النار وايضا مقر الملائكة السطح الاعلى من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون
الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حذقهم فى كل الامور ولهذا اجاد فيه وجوه تعجيزهم مع
على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة ليس كليا فلعل المسترق يكون غير المحترق والنيران بعضها اقوى
من البعض وابليس الشيطان نارا صرفا ولكن النار تحرقه غالبا ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير بامر الله والمارد الخارج من
الطاعة وقد مر اشتقاقه فى قوله مردوا على النفاق والضمير فى قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم
يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدى بالى وقيل معنى سمعت اليه صرت اليه حتى سمعت قال جار الله هذه الجملة لا يصح ان تكون صفة لان
الحفظ من شياطين غير سامعين ومستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استئنافا لان سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا
يسمعون لم يستقم فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ به اقتصاصا لحال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤول اليه حالهم ما نزل كل
ان كان مستأنفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤولون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها
كما فى قول القائل الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا ورد عليه فى الكشاف ان حذف اللام فى قولك جئتك ان تكرمنى او حذف ان فى قول الشاعر
جائز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان القران حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او من مع ان والملأ الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس اراد اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف الرمى بحجر تقول قذفته بحجارة ورميته بالحجر
وقوله من كل جانب اى ترمى من هذا الجانب وترمى من هذا الجانب قيل من كل الجوانب دحورا اى طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف
والطرد متقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل الدحور او مصدرا فى موضع الحال اى مدحورين
كقوله مذموما مدحورا ولهم اى للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر فى النحل فى قوله وله الدين واصبا يعنى انهم فى الدنيا مرجومون
بالشهب ولهم فى الاخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف فى محل الرفع بدلا من الواو فى لا يسمعون اى لا يسمع الا الشيطان الذى
اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب ونهز وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه اى تبعه وردف فى اثره شهاب ثاقب مضئ او ماض فاذا نفذوا
احترقوا وقيل تصيبهم الحرقة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يخبلهم بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم فيرد
مرة بعضا ودوا فى ذلك كراكبى السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية وازاد ما لها فى اول هذه السورة اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه
من طريقين الاول ان يقال قد قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثانى قد تخالف الامر فيقدر فى الحالة الثانية اما الطريق الاول
فاشار اليه بقوله فاستفتهم اى سل قومك او صاحبه واراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب
والشياطين وغلب ولها العقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمودا ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب لا طلاق
قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستفتهم ام اشد خلقا ام هذه الخلائق ومن هان
عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه اهون واما الطريق الثانى فاليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب اى لازم والباء بدل
من الميم عند اكثرهم وهذا قال ابن عباس الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن
قابلا للحيوة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبعد ان يقبلها ثانيا والفاعل هو الله تعالى قادر على خلقها فالاعادة امر ممكن وقد اخبر

الصادرة عن وقوعها بعجب وقوعها وفي هذا الطريق إثبات تقوية للطريق الأول فإن خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين أنهم مع
قيام الحجج القرآنية عليهم مصرون على الإنكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر أي عجبت يا محمد من تكذيبهم وإنكارهم البعث وهم يسخرون من
تعجبك أو عجبت من القرآن حين أعطيته وتنبهم إلى الكفر منه ومن قرأ بالضم فإنه يرد عليه أن التعجب على الله غير جائز لأنه روعة تعتري الشخص عند
استعظام الشيء وقيل هو حالة تحصل عند الجهل بصفة الشيء وأجيب بأن معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن العجب هو أن يرى الإنسان ما ينكره
الكافر والإنكار من الشيء مستبعد منكر سلمنا لكن هذه الألفاظ في حقه تعالى محمولة على نهاياتها كالمكر والاستهزاء والمعنى بل عظم آياتي وكثرة
خلائقي التي استعظمتها فكيف تعجب وهؤلاء لجهلهم وعنادهم يسخرون منها أو استعظمت إنكارهم البعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن
يصف الله تعالى بالقدرة عليه ونظيره الآية وإن تعجب فعجب قولهم عند من يرى أن العجب من الله وقد جاء في الحديث عجب ربك من الشاب ليس له
صبوة وقال أيضا عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته والإل التضرع ثم حكى عنهم أنه كلما ذكرتهم التخويفة فضلوا البراهين فكذلك
أنهم إذا وعظوا لا يتعظون وإذا رأوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض
أن يسخر منها ونسبوا ما رأوه إلى السحر فالحاصل أنه لا يفيد معهم البراهين العقلية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق
أخبارك بالبعث قوله أو آباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل إن واسمها ومن قرأ بفتحها فعلى أنها أو على الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا الأولون يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وعلى الأول أرادوا إنكار أن يبعث واحد منهم أو من آبائهم فأجابهم الله سبحانه بقوله
قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أذلاء وإذا كان ذلك فإنما هي أي البعثة أو هيئتهم وهي صيحة زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية
فإذا هم ينظرون أحياء بصراء أو أراد أنهم ينظرون أمر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهر أن كلامهم تم عند قوله مكذبون يقول الكفرة
فيما بينهم وقيل أن كلامهم تم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله والملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل الفصل الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر والفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لأنه بعد البعث أي اجمعوهم وأزواجهم أي
أشكالهم التي على مثلهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم
اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام فاهدوهم ادعوهم أو قدموهم والتركيب يدل على الهادي أو دلوهم إلى صراط الجحيم وطريقها
لأنه قال بعد ذلك وقفوهم أي احبسوهم للسؤال كأنهم إذا انتهوا إلى الجحيم سئلوا تقريعا وتوبيخا بالعجز عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون قد أسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه وقال المفسرون أن أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فنوبخ على [illegible]
الغنيمة ثم حكى أنهم في جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك أن أتباعهم قالوا لرؤسائهم إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الأول أنها
استعارة من الخير بعد السعادات وذلك أن الجانب الأيمن أشرف من الأيسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ولهذا أمر [illegible]
بما شره فاضل الأمور باليمين وأرذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى إلا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل أتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته
نصده عنه وأصله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك الثاني اليمين كالحقيقة في الضر ثم تنازعوك
أتاه عن اليمين مجازا في المعنى المذكور الثالث أن يقال فلان يمين فلان إذا كان عنده منزلة رفيعة فكأنهم قالوا إنكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا
أنا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا منكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء المستضعفين ما يدعونهم إليه هو الحق فوثقوا
بأيمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع أن اليمين القوة والقهر بها يقع البطش غالبا أي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما
أن الضمير في قالوا الأول كان عائدا إلى الأتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود إلى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل أنتم أبيتم الإيمان
وأعرضتم عنه كما أعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين بين الطغيان وهذا مثل محاجة إبليس وما كان لي عليكم من سلطان
إلا أن دعوتكم فاستجبتم فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون قال مقاتل أراد قوله لأملأن جهنم والمعنى أنه أخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبره
حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله وحكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم
يتكلمون بذلك عن أنفسهم وكلا الاستعمالين شائع فأغويناكم إنا كنا غاوين أي قدمنا على إغوائكم لأنا كنا موصوفين في أنفسنا بالغواية
قالوا إن اعتقدتم أن غوايتكم بسبب غوايتنا فغوايتنا إن كانت بسبب إغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا أن غوايتنا أيضا من الله كما قرئ في قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير أهل السنة وأما المعتزلة ففسروا الآيات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين أي كنتم مختارين الكفر على الإيمان
وما سلبنا تمكنكم من سلطان بل اخترتم أنتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
فأغويناكم فدعوناكم إلى الغي لأنا كنا غاوين فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا الناجين حكى كلام الأتباع والمتبوعين ثم فرع من ذلك قوله فإنهم
جميعا يومئذ أي يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للإغواء ولكن الزيادة لا تنافي
الاشتراك في أصل الشيء إنا كذلك أي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم أي كافر بدليل قوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون

بابوين من قوله والجملة الشرطية خبر كان وهو موضع الاسم والخبر جهرات وانا لغية كان فالخبر يستكبرون وانا ظرفه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون عنوا محمدا ص بيّن انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا ثم رد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه
على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود منهما الا بالترغيب والترهيب فاذا وقع الخبر
عنه وجب تحققه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عبا
الله استثناء منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم باضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيقع الاستثناء المتصل مطلقا اي لذائقون
العذاب الا اياهم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق
الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل اللذة لا لاجل الحاجة
وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فاكهة وقيل
اراد بها التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل
مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر
نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه يظهر
للعيون ومن عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة والماء الشديد الجري ومنه امعن في السير
اي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف به للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان
خمر الجنة لا اغتيال للعقول فيها فقال لا فيها غول اي الهلكة والفساد وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبنى الكلام على الاسم في قوله
ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا
ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم
بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات نظرهن على ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض
النعام المكنون في كناسها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة وانها كانت مسنونة فيها لانها كانت مصونة عن الغبرة والنقرة كانت غاية
الحسن ولهذا تشبه العرب بها النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا انه على عادة الله تعالى في
الاخبار ولعل هذا التذاكر عقيب طاعة الكاس ولهذا جئ بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في
الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم فهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
جليس وصاحب في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائذا متنا الى مدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون
من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
قال يعني ذلك القائل او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منها عن ابن عباس ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطها قال للقرين تالله ان كدت لتردين ان مخففة
واللام فارقة والارداء الاهلاك والمعنى انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده
كما يخاطب الموتى ومن حكمهم بطيرة ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى آخر الآية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار وملك اطلق اطلاقا الا بالاحضار يستعمل
في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الآن من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة فقال افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك ثم

بينهم او يسئلون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما
من شأننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بما اعطاه فان الذي يتكامل خيره وسعادته
اذا عظم تعجبه بها فقد يقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وانما قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون
لنا لطفا وزجرا الثالث نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة في القبر
لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلام
لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله تقريرا لقولهم وكذا قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم
للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام فيقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك ولفظ القرآن يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة التناول صعبة الابتلاع الا ان
المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود قيل قوله انا جعلناها
فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به
الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق عليهم فهو
كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر [illegible]
الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد به فانزل
الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة فقال انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب
للطاعنين حيث كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه
الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرها برؤس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة
الطباع عنه كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كل مستقبح فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه اولى لان الرأس
وللتوسط في الجرم الثاني ان الشيطان فيما نوع من الحيات تعرفها العرب قبيحة لها اعراف ورؤس [illegible] الثالث انه شجر معروف عند
العرب قبيح الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا
بل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول الا انه بعد التسمية كان تشبيها اصلا يشبه بهم على ان الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها
اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على اكلها
ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش او اخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء المشتد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد
ان الطعام ممزوج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم [illegible] والمراد ان الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا ممزوجا
بما هو حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب والتراخي في الرتبة كان الشراب اشنع
من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم وبعد كانها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب
يردون الى موضعهم اي من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي هو فيها وقيل
ثم للتراخي الاخباري فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد يدل على التقديم اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب
وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد في الاهواء والاسراع كانهم [illegible] سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد الا هذه الآية لكفى
ثم زاد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين
عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه ابا ثانيا ونداؤه في قوله رب
انصرني بما كذبون او قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف وكذا المخصوص
بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق ان يكون
مقرونا بالاجابة والكرب لتعظيم ما هو فيه من خوف الطوفان او من ايذاء قومه مع اليأس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة
الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه

ماجوج

الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين ان هذه التحية يثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان سبب التسليم عليه انما هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا وحين تم حال البيه امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اي غاير الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكا فلك نوح وسفرها سفينا للسفر بها لفتح التاويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات فيلوحون لبيان رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية عن كل شيطان مارد اي لا حق بكل ما يعبد وهم قوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذاتهم وعندهم عز ما يبتغيهم نصوبها كالذباب لا تتمس لشيء ويتجدد بغير وقفوهم انهم مسئولون للسالك في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسئولون عن اداء حقوقهم ذلك المقام ففي قوم يسئلهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون فسما قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا المؤمنين الآية وهي الموت الارادي عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور يبذل الارواح ويفدى الاشباح كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن بغضة الاعداء بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كأنه رؤس الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في صفات الشياطين فكانت فانهم من خبث صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليوردوا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [illegible] نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ

وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب

العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما

في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين

اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين

فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين انا كذلك

نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم

دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى

الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين

للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه

الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة

اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على

البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا

بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون — نسبا ولقد علمت الجنة انهم

ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا

لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا

به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء

صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القراء يزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة الياس بفتح الياء ... اني ارى ما اني اذبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو

وترى بضم التاء وكسر الراء على خلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وان الياس موصولا كهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش

عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلثها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر إل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون إلياسين كما تجمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين الوقوف لابرهيم لان التقدير واذكر وجوّز في الكشاف تعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم تعبدون لابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون لاستفهام اخر العالمين في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تاكلون لا للاستفهام مع الاتحاد كالامر لا ينطقون باليمين يزفون تنحتون لان الواو للحال تعملون في الجحيم الاسفلين سيهدين الصالحين حليم ماذا ترى ما تؤمر الصابرين مع اتصال المقول الصابرين للجبين لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف اي قبلنا منه وناديناه ابرهيم الرويا لاحتمال ان ما بعده داخل في حكم النداء او مستانف المحسنين المبين عظيم الاخرين ابرهيم المحسنين المؤمنين الصالحين اسحق مبين وهرون لا تتم مع العطف العظيم لذلك الغالبين المستبين المستقيم الاخرين وهرون المحسنين المؤمنين المرسلين تتقون صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف كلازم سابقون الخالقين لمن قرأ الله بالنصب ولا ولمن رفع لمحضرون المخلصين الاخرين الياسين المحسنين المؤمنين المرسلين اجمعين الغابرين الاخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين وهو مليم مع الفاء مليم من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون سقيم يقطين او يزيدون الى حين البنون شاهدون ليقولون ولد الله للتكذيبهم لكاذبون البنين لابتداء استفهام الانكار تحكمون تذكرون لان ام يصلح ابتداء فاتوا مبين للتعجيل الامر التعجيز صادقين نسبا لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون للعطف مع الاتفاق المسبحون ليقولون من الاولين المخلصين يعلمون المرسلين لان ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون يستعجلون المنذرين حين يبصرون يبصرون يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء بالحمد لله مع تبدد الكلام والتبيين مع اتفاق الجملتين العالمين التفسير الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ابرهيم من شايع نوحا على اصول الدين او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختاره الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح ولما روي عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة ومعنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه انه دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شيء تعبدون كقوله في الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله ائفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا اي الهة مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات اندادا له او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدح في وهم ولا ظن تماما ما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدق منه لمكان المصلحة راى فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير مثله في الانبياء الثاني وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يراد به النظر في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الاشتغال ان الله تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه او في قلبه فلعل به شيئا كالحمى الثابتة واراد انه سيسقم لامارة نجومية واراد به الموت الذي يحتمه لا محالة ولا داء اعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الآية اي نظر فيها ليعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم النبات اي نظر فيها متعرفا منها ما فيه شفاء لسقمهم وفهمهم انه به ذلك وكان به وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل نابت في وقته نجوم الكلام اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه وذكر ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطعمون غيرها الضعفة عن اسنانها يوهمون انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون بغير الفاء لانه قصد من اول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات يستانف تقديره قربه اليهم فلم ياكلوها فلما راهم لا ياكلون فقال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل

محذوف او حال اي يضرب ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال وربما يعبر بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من ازف
اذا صار الى الزفيف ومتعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في التوبة في قوله ولا وضعوا خلالكم
قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم
يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا واصر على
ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله
اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك انه لما احتاج لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي
لم يكن معبودا لي صار بسبب تصرفي فيه معبودا لي وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون
على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة ليناسب قرينتها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ
ولئلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم
لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء فقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ذراعا ثلثون
وعرضه عشرون وتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها
فجاءها بأسنا كما مر قيل فبنوا البنيان وملؤه نارا والقوه فيها فخبئناه منها وقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين
واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا
عاليا فكان ذكر السفل له هنا انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي وانما حكم
بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله وعرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال
رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء
الى ان المراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر والثاني
انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وبعد ان ولده قام مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه
قائلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه وهو تحديد الظرف بيانا كانه قال اولا فلما بلغ معه السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه
ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام
مخرج الاغلب قال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته
يروى انه كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع في طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر
ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله ﷺ انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله وذلك ان
عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افده
بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان بلغت
مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة وبعد وايضا ان اعرابيا قال للنبي ﷺ يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد
المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل وحجة اخرى
نقل عن الاصمعي انه قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى
البيت مع ابيه والمنحر بمكة وحجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به
اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرأ بالنصب فلانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود
على اسحق فهو المراد بقوله هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم
والا لزم التكرار وحجة اخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت في ايام ابن الزبير
والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي ﷺ سئل اي النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشره بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا
وايضا صرح بالتبشير في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة
بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجره

وقيل العليم اسحق لقوله فبشرناه بغلام عليم والحليم اسمعيل

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون التبشير بالغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة
وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل فهو
الى ان الذبح كان بمنى وهذا القوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف
فقوله اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى ثلث ليال ذلك ولان رؤيا الانبياء وحي ثم ان ذكر تأويل الرؤيا كان
بقول الممتحن وقد راى انه راكب سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب ان اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية
ما راه قال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروى في ذلك من الله او من الشيطان
فسمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي يوم عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر قال بعضهم حين بشرته الملائكة
بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الراي ومن قرأه من الاراءة
فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره وهو حتم من الله ليعلم ما عنده فيثبت قدمه ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح مفاجأة من غير اعلام
به وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف
الجار كقوله امرتك الخير اي امرتك بالخير او امرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله
قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه
لوجهه لان الولد قال له ابتي وانا ساجد اشد حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب
ثبير اخبره بما امر فقال اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شئ من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له اكببني على وجهي فانك ان نظرت الى وجهي
رققت فتحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا
كذلك نجزي المحسنين كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب
ورضوان الله وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي ندفع لهو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص
عن المدعي او المكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب
السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر
فذبحه فذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن
لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخم الجثة ما هيأنا الى مثاله وهي السنة في الاضاحي قال عم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم
والاستشراف جعلها شريفة وكريمة ومن سعة جسمه حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا يقتضي قول ابن عباس انه الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمى عظيما لعظم قدره حيث فدى الله تعالى به ولد خليله
وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل اهبط عليه
من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين
من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزام البداء
او الجهل وزعموا انه تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كالاضجاع ووضع السكين على حلقه والعزم والتصميم على الاتيان بذلك الفعل
او ان ورود الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكنه لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا
والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه ما سنا الفداء الى ذاته تعالى والجواب نسخ
الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث لانه لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الامر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن
نفسه على الانقياد والاستعداد لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فان الرؤيا ما يكون تأويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف
والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة
في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي
سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا
انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا تأكيدا في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فما سبب الا خصائص
في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال البشرى بنبوته وقد
كانت البشرى بولادته قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا وجوده وحاكما بانه نبي صالح وقد

صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتأمل وباركنا عليه قيل اي على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم
يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم الحق من قوله وظالم لنفسه ان النسب لا يعد الفاجر ولا عار على الابرار
الشرف بالحسب لا بالنسب ما قصة موسى فلا خفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان وابان واستبان بمعنى الا ان المستبين ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير الله وحين
خوفهم لم يذكر سببه فقال اتدعون اي تعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخذوا اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي رح لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم محضرون في العذاب غدا وباقي القصة ظاهر الا قوله فمن قرأ آل ياسين
فعلى ان آدم نبي ابن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين آل محمد وقيل انه اسم القرآن فكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله
والوجه الاول هو انسب لانه اقوى ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكال وميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له آحب له امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز هو وتجلس في مجلس الحكم
كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واكل امره الى ان اوحى اليه ان
اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناديه خليفته اليسع ما تامرني فرمى الياس اليه كساءه
من الجو فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر ردهم من تلك
الديار وكانت في هذه الامور عارض كحرار غيره وقصة يونس ايضا ستذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلعم قال بعضهم انه
ارسله ملك زمانه الى وعظ القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب تعصيا والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس وايل سائر القصص ولن يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب
عن الاباق فقد تقدم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالتعليل لقوله فساهم الساهمة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد
هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت اللجة اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب وقد زعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا
فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر
الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه قولان احدهما انه يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثاني
يموت الحوت ويبقى هو في بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال سبح
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته
في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يجاوزه راى اصحاب المسالك كل ما نقله ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى

وجفاؤه

الياسين

البطايح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنله الذباب الامع ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وظلت كالحجرة
لزفال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلعم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الاية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاحزان اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم ان الاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها
روي انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تأتيه فيشرب من لبنها ويبست الشجرة فبكى جزعا فاوحى اليه تبكي على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ثم رجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس ما في التفسير وفي قوله او يزيدون ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم انهم مائة الف ويزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيمة
وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام
متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى قائلين
الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات لهن وبحبهم الولد في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم
بقسمة عقلية وذلك ان مستند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء
كذابون افاكون واشار بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس الاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة بسبب قولهم انهم بنات الله لولا انه يقتضي الجنسية
والمناسبة وفيه توبيخ لهم على منتج قولهم على ان من صفة الاجتنان والاستتار كيف يصلح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير للكفار كما مر واما للشياطين روي عن عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والنساء في الجنة لتنابيه لحق وحقه قال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص هم برءون من وصفه بما لا يليق به وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم
ان يفتنوا على الله اي يحملوا عزم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله انه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم تسوءا عمالهم يتوهم انهم يصلونها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون لمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال ولو خفي نظم هذه الآيات انه يكون قوله سبحان الله
الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه
ننزهه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه
الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير ان الكلمات تدل ان
على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن
دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يعرف بين قصر الاول على الثاني كما في الاية وبين عكسه والذي يفيد
مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلعم اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا الذي
هو سبب الانكار وكفروا به فسوف يعلمون وخاتمة عاقبة التكذيب قبل ارادوا لو علمنا حال الاباء ما ربنا الا في امرهم وكان للتمني كما يقول
فذلك

محمد لا مثابة واخلاصنا لها على تقدير حذف ثم بين انه قد سبق وعده لرسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا ولعلا والاول اكثري وانما يحنفون بنبي

ثم امر نبيه بالصفح والاغماض الى مدة وانا لنصره والغلبة فقال فتول عنهم اي اعرض عن اذاهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر عن السدى

او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ذلك وما يؤول اليه امرك من النصر

والثواب في الدارين وفي هذا الامر تعليق عن النبي وتسلية له كان الحالة الموعودة بحضرتك ~~وما يؤول اليه امرك من النصر~~ قربا وتحقيقا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم فهموا فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا

صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم فقيل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى

رسول الله خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا

بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس والمنذرين مما يتمي وتول عنهم ليكون تسلية على

تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للآخرة واطلق الفعل الاول ايضا اكتفاء بالاول وللبعيد فالمكرة زائدة وهي انه يبصرهم يبصرون

ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على مقالة المشركين في الله وعلى ما عاناه المرسلون

من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقوله

قل اللهم مالك الملك والمراد نفي العزة لانها صفته كلام ويؤيده ان ابن عباس سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس

بمربوب لكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اي امتنع عما يصفون

به وقد مر شيء من تحقيق هذه الحال التي في آخر سورة يس قال بعضهم اتمام ما بقي في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام

على المرسلين عن علي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

سورة ص وهي مكية حروفها ثلثة آلاف وتسعة وستون كلمها سبع مائة واثنان وثلثون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا

ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب

أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على

آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل

عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك

العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب جند ما

هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم

لوط واصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء

الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما

يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي

والإشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى
له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له
عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لى وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب القرائة ونزل بالواو مثل ونبكم فى ال

عمران عذابى وعقابى بالياء فى الحالين
ليعقوب والتشديد عن قنبل وانى سهل وعباس فى الوصل ايكة مذكور فى الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف تبع
بالفتح ولى نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمى فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف
احدى التائين على الخطاب يزيد والاعشى والبرجمى الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل فى الدال انى احببت بفتح الياء
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدى بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والزجاج بجمع عند يزيد الوقوف ذى الذكر وشقاق
مناص همم لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب للاستفهام واتحاد العامل ولعدم تسل ما هم
عجاب المسكم لما مر اذا لله لا اخرة كذلك للخلاف فيما قلنا من بيننا من ذكرى لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب
لان ام بمعنى الف استفهام انكار الوهاب لا نام بمصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب ولا ذا الاوتاد الايكة الاحزاب عقاب فواق الحساب الايد

نعجة ولى

استفهام للابتداء بان ولا احتمال للتعليل فآب الاشراق واب الخطاب للخصم لان الملتبس بظرفية البيان ولما هي استفهام الى الامر اي اذكر او نبؤ
المحراب لانه ادبه من الاولى لا تخف لحق الحذف اي نحن خصمان مع اتحاد المقول لصراط الخطاب لتقاضيهما وانابت ذلك مآب عن سبيل الله
لولي الحساب اكفر واللابتداء ما لتهذيب بلوغ فاء التعقيب لان ام لاستفهام انكار كما في الا تناب سليمان لعبدا واب والاصح الوقف
والتقدير اذكر اذ فان او بعد غير معيد بل مطلق المحيا للعطف ولا احتمال ان يكون للابتداء وان يكون انتهاء الحب اي اثرت حب الخير عن
موارد فالحجاب لحق الحذف تقديره قال ردوها على زمن التقدير ردوها عليه فطفق والاعناق اناب بعد ذلك احتمال ان يكون التقدير
فانك انت الوهاب صافات وغواص لا صفا حسنا مآب لتفسير عن ابن عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيي الله به الموتى
بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب الخلق وقيل هو من
المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض من الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره
وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة والموعظة وجواب القسم محذوف كما قيل انه لمعجز او انه الحكم الواحد ويجوز ان يكون
صاد اسم السورة ان يراد هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة هي التي اعجزت العرب بحق القرآن كقولك هذا حاتم والله تريد هذا المشهور
بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي خلاف لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر ولا
سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون صاد دالا في تبليغ الرسالة او كون القرآن او هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو
دالة في كونه كافر عن قبول المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات اي دعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة
لان النداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن نادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا وقوله ولات حين مناص
اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء نجا قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة
بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقديره الحين حين مناص ولو وقع لكان
تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص
لهم وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد يلحق بحين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من
مطعم والى هذا ذهب ابو عبيد وزاد كذا الراوي عنده حين رأى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بانه في الامام كذلك وخط
المصحف غير مقيس عليها ما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر
ناص ينوص اذا هرب ونجا او فات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى
شنيعهم ومقالتهم في حق النبي فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بان وضع الظاهر موضع
المضمر فقال وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون هذا بالفاء لان
القول فيها شيء عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلام لفظا ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم عليها بالوحدة
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب روي انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسألونني فقالوا
ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله فيهم هذه الآيات
يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملأ منهم اي مضوا من ذلك المجلس وهم يقولون بعضهم لبعض امشوا اي امشوا من غير ان تلفظوا ان امشوا واصبروا
على عبادة الهتكم قال المفسرون الانطلاق ههنا متضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا فيما وقعوا فيه
لهم وقيل فانطلق الملأ منهم وقالوا لقريش امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي انما المراد المضي على الامر
امشوا واتركوا محمدا وقيل هي من مشية الماشية اذا كثر نسلها ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا
استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالكثرة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء
من نوائب الدهر اريد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه وقيل ان هذا
الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرضه
من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا اي بقول محمد في الملة الآخرة
فيما ادركنا عليه اباءنا وفي ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة

لآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهر الحسد وما كان يغلي به صدورهم فقالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك
انهم لم يتوا التخوف بالمال والجاه فقط نظيره في الزخرف لولا نزل هذا القرآن لقي الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل هنالك الالقاء لان اذكارهم كان مجتمعا
مكنونة والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي
من دلائلي التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا لاقبلوا على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال تعالى انه فلا جرم ولا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب
عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعم المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم حقق
بعد التعميم فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل
بها الى العرش وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص او وصف بقوله من الاحزاب اي
اي انهم جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم سلى حاله بحال من قبله من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد عن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد
بنى ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد يعذب بها الناس يمدهم على الارض او على رؤوس اخشاب وقيل ذو الكثرة والاجنام
معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فالجمعية تشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقال اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من اثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى
اهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال ابو البقاء قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز خبرا والمبتدأ قوله وعاد ومن ثمود ومن قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم هم الذين وجد منهم التكذيب لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية
على قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق اي ثبت
او وجب لذلك عقابي اياهم في الدنيا ثم في الآخرة قوله وما ينظر هؤلاء والذين المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من فواق مقدار فواق وهو ما بين الفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع في العادة فقد دعواق الناقة ومعنى الابتداء اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة يكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلاث وقعت لهم اولاها في الالهيات وهو قولهم اجعل الآلهة الها واحدا والثانية في النبوات
وهي قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي او اصبر وعظم امر معصية الله تعالى في اعينهم
بذكر قصة داود وما ورد منه ذلك من البكاء الدائم والحزن الواصب فالعبرة اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى منزلة ابرهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها بالصبر على البلاء فاسأل
الابتلاء وفيه ان الدنيا لا ينفك عن الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بعد الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له الثالث استخلاف الله تعالى اياه
بعد ذلك الاول عشرة اصناف احدها ذكر نبينا اياه ليقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الحقيقية انما تتم بكمال الانقياد كما سبق مرارا وثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن
ابن عباس وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى النعمة
لان الله تعالى انعم عليه ما لم ينعم على غيره ورابعها قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته وخامسها تسبيح الجبال

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها قاله عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلوة الضحى في القرآن لما روي عن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائها بالشروق قال جار الله سادسها قوله والطير محشورة اي وسخر الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبأ قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه آثر الفعل في احد الموضعين والاسم في الآخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها تلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة ثم سابعها قوله كل له اواب اي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد اخرى وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي تقدمه وهذا اخص لانه ادل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاعوان وسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل قويناه بالهيبة وسببه ان غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسئل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا يقتل رجل بلطمة فقال داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها بالجملة منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم والفهم او بالنبوة والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى العبارات حتى يكون كاملا مكملا ومنها معنى ما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك انه لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما بيناه في الوقوف وعن علي انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والعجب ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات وقيل انه سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يرد علي واني صادق في قالتي واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلاثة اقوال اولها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة واما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الا في القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي تصعدوا واعتلوه من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون وقت الاجتراء واحدا وحين رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع اولا نظرا الى اصله وثناه ثانيا بناء وقيل نحن خصمان او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا واذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحب كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اي بغى احدنا على الآخر وتعدى حد العدل ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة احدها فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شطط واشط لغتان اراد ولا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل محض الحق وصدقه وحين اجزوا من وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الآخر ان هذا او قوله اخي اي في الدين او الخلطة او النسب او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي انثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة فكان تكلما ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال ابطال ومغالبة والى متعلقة بفعال دل عليه السؤال بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء

الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها
في باب الزكوة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة فعند ابي حنيفة لا شئ على واحد
منهما وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا
عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شئ على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله وقليل
ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك وقصد نبي الله بذكر حال الخلطاء
في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الآسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شئ من العجب فحمله على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفرنا له ذلك الخاطر او لعله هم
بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله
وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته عنهم ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه
سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل
السجود هذا لنعته او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلام
والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول انهم
ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيمة نودي
بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا
القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ماله الا امرأة واحدة واستنزله
عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا ايضا يساهمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة او همة القول
الثاني ان اهل زمان داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال
له اوريا فاحبها فسئله النزول عنها فاستحيى فقعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك
لم يكن لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
وعزني في الخطاب من الخطبة اي غلبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحينئذ
وافق حالهما حال داود فتنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله لينبهه على خطائه فيتدارك بالاستغفار ويرد على هذا
ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض واراد داود ارايت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا
المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فاحتجر في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى مرتبة وهكذا مرة ثانية وثالثة
الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج
فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله
فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه
مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان نسبة هذا النقص والنقير
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة
المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا هو

زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فأتاه واستحله فقال أنت في حل فانطلق جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فأته
لم تحل شيئا فأتى نجع واخبره بالذي صنعت فوجع داود فاخبره بذلك فقال انا اخصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فأتاه جبرئيل
وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزاء فنسي عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته
وروي انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن
المسيب والحرث بن الاعور ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء
قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود فائدته الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر
الدين الرازي في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه
ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة الى رجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق لـ
فرغا اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكأنه قيل له انا جعلناك خليفة لمن تقدمك من الانبياء
في الدعاء الى الله وفي سياسة الدين او تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فاللائق بهذا المنصب السعي في اصلاح حال المسلمين وحفظ
فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس باي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض
خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال
يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود ونعيه وما فرع عليه في شأن الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية
التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف ومقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلو هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف
فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالآفاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في آخر
آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وام منقطعة
بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل و
السياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهما كان
الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافي هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على
رسوله بقوله كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا مواقعها ويستنبطوا الاسرار والحقائق
منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي يقال في وجه النظم ان العقلاء
قالوا من ابتلي بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض في كلام آخر اجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي ادرج في
اثناءه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فح يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول فيصير
الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسئلة واشرع في كلام آخر اجنبي في الظاهر وهو قصة داود
الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فهنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا حين ذكر
هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين والحامهم ووصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه وبعد
تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد او هو محذوف المخصوص للعلم به وفي قوله انه اواب كما مر في قصة
داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في
واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله
اما الاولى من الواقعتين الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات وهي جمع صافن وهو الذي يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة
وهو نعت جيد للخيل مثل الصافن الذي يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين
مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجري يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت
كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام
الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله
وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة اي آثرت حب الخير ولزمته لان ذلك امر ربي بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير في

قوله حتى توارت الخيل اي ما زالت تعرض عليه ويأمر باعدائها وسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها علي اي امر الرائضين بان يردوا
الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو ولانه
كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها او اراد اظهار انه بلغ في اختيار امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار
عن اعناقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن وجعلهن في سبيل الله واما الوجه الآخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان
غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين من مرج
من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت
اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت
العشي فقال اني احببت حب الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم
لما فاته فاستردها وعقرها تقربا بها وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها لامن الالتباس كقولهم عرضت
الناقة على الحوض قال الراوي فبقي منها المائة فما في ايدي الناس من الجياد من نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره
وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فردها الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان
الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلاة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي انه نهى عن ذبح الحيوان
الا لمأكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلاة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله
له وما اباح الله فليس بمنهي قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه
اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو لا على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا
هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون
يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا
ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب ان يحمله ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على
خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب وثانيها ما روي عن النبي ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امرأة
وفي رواية على الف كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و
الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان
مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث جسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على
ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما
وذلك ان ملكه كان في خاتمه فقال للشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف
في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر و
قيل انه وطئ امرأة في الحيض فذلك ذنبه وقال في الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها
ملكا عظيم الشان فخرج اليه يحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس
وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل
كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان
له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر
وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطني خاتمي فتختم به
وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما
عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس ويمكن من جميع ملكه الا النساء وقيل من جميع ملكه ونسائه و
ما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضيته فعرفوا انه الشيطان فاحضروا
التوراة فلما قرؤوها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها لسليمان واعطاها على اجرة عمله يوما
فاخرج من بطنها الخاتم اناب اي رجع الى ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس و
القاه في البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل
والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف هذه الرواية يسلطهم الله على عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويحرفوا

بشأنهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع والتجويد للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في يده ايقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون بذنبك فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي فما انصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا وقدم المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فامر وجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سأل ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به ان يكون معجزة له ومن شرط المعجز ان لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى القيمة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بغيت الشيء طلبته اي لا يصير مطلوبا الا انه سماوي فوق طوق البشر او قصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اشق فاذا كان ملكا به كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية او اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة قال اهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة اخي سليمان والضمير في بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها يختلف باختلاف الاحوال والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهود ومعنى اصاب قصد واراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين او على كل داخل في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي ع من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التفويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان اماته الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فاعط منه ما شئت وامسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق بالامر اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم به عليه في الآخرة فقال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وقيل ان ثوابه كفؤ ثواب ابيه كما سيرته

التأويل بناء صمديته في الازل وصانعيه في الوسط وصبوريته الى الابد اقسم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون في معالجات القلوب واعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله حتى خرج من اللين والسلامة الى الغلظ والشقاوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الآلهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا ولحقوا بالالم فعاينوا الاسرين لا ينفع العيان وبزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة يميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة يميل طبعها الى العلويات الباقيات منهما ولكل من الصنفين جنة

التأويل

بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة من آثار فيوض الصفات الى نابيه بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل
منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة
نفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى الله معرضا عما سواه
وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق
مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخالقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته فذاته من الله
بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق خليفة منه لا اصالة وهو قالبه واعلا عرشها هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس
والنفس في تصرفه لخلافة القلب على القالب والقالب في خلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا
لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات الجياد وهي مركب
الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله واليه
الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة
فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا ام لا قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية
النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تجلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا
للنبي من غير نهمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ولا لا ولهذا قال في حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان
فتركته وكان يعرض عليه مفاتيح الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ

ویاد کن بندهٔ ما ایوب را هنگامیکه خواند پروردگار خود را که مس کرد شیطان مرا برنج و آزار بزن بپای را

بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ

این چشمه ایست جهت غسل کردن و آشامیدن وبخشیدیم او را کسان او را و مانند ایشان با ایشان رحمتی از ما و پند

لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ

مر صاحبان خردها را وبگیر بدست دسته پس بزن بآن و خلاف مکن که ما یافتیم او را صابر خوب

الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ

بنده بود که او رجوع کننده بود ویاد کن بندهٔ ما ابراهیم و اسحق و یعقوب صاحبان دستها و چشمها

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ

هرآینه ما خالص کردانیدیم ایشان را خالص کردنی که ذکر آن سرا است و هرآینه ایشان نزد ما از برگزیدگان که نیکانند ویاد کن

إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ

اسمعیل و الیسع وذا الکفل وهمه از نیکانند این ذکریست و هرآینه پرهیزکاران راست هرآینه خوبی بازگشت

جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ

بهشتهای دایم گشاده شده مر ایشان را درها تکیه زنندگان اند در آن میخواهند در آنجا میوه بسیار و شراب

وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا

ونزد ایشان زنان فرو هشته چشم هم سن اینست آنچه وعده داده میشوید برای روز حساب هرآینه اینست

لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ

روزی ما نیست مر آنرا هیچ بآخر رسیدن اینست و هرآینه زیاده روان را بدی بازگشت دوزخ درآیند آنرا پس بد بستریست

هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ

اینست پس باید بچشند آنرا آب جوشان و چرک و دیگر از شدان که صنفهاست این جمعیت ابنوه در آینده است با شما

لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ

خوش مباد ایشان را که ایشانند در آیند آتش را گفتند بلکه شما باید مرحبا مر شما را شما پیش فرستادید آنرا برای ما پس بد قرارگاهیست

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا

كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۞ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ

بودیم شمرد ایشان را از شریران ... آیا گرفتیم ایشان را بسخریه یا گردید از ایشان دیده ها ... که هر آینه راست منازعه اهل

النَّارِ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

آتش ... بگو جز این نیست من بیم دهنده ام ... و نیست هیچ خدای مگر خدای واحد قهار ... پروردگار آسمانها و زمین

وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۞ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۞ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۞ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ

و آنچه میان ایشانست عزیز آمرزنده ... بگو آن خبر بزرگ ... که شما از آن روگردانید ... نبود مرا هیچ دانشی

بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

بجمع برتر هنگامیکه گفتگو میکردند ... وحی کرده نمیشود بمن مگر آنکه البته من بیم دهنده هویدا ... وقتیکه گفت پروردگار تو

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ

مر ملائکه را که منم آفریننده انسانی از گل ... پس چون درست کردم وی را و دمیدم در آن از روح خود پس بیفتید مر او را

سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

سجده کنندگان ... پس سجده کردند فرشتگان همه ... مگر ابلیس که سرکشی نمود و بود از کافران

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ

گفت ای ابلیس چه چیز باز داشت ترا از آنکه سجده کنی مر آنرا که آفریدم بدو دست قدرت تکبر کردی یا بودی از بلند مرتبه گان

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

گفت من بهترم از وی آفریدی مرا از آتش و آفریدی او را از گل ... گفت پس بیرون رو از آن پس هر آینه تو رانده شده

وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ

و آنکه بر توست لعنت من تا روز جزا ... گفت پروردگارا پس مهلت ده مرا تا روزیکه برانگیخته شوند ... گفت پس هر آینه تو

مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۞ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ

از مهلت داده شدگانی تا روز وقت معلوم ... گفت پس بعزت تو که هر آینه گمراه خواهم کرد ایشان را همه ... مگر بندگان تو

مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۞ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۞ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

از ایشان برگزیدگان ... گفت پس راست است و راست میگویم ... هر آینه پر خواهم کرد دوزخ را از تو و از آنکه پیروی کند ترا از ایشان

أَجْمَعِينَ ۞ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

همگی ... بگو نمی خواهم از شما بر آن هیچ مزدی و نیستم من از برخود بستگان ... نیست آن مگر پند

لِّلْعَالَمِينَ ۞ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۞ **القراءة** مسنى الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بفتحتين

مر جهانیان را ... و هر آینه خواهید دانست خبر آنرا بعد از یکگاه

القراءة

يزيد وقراءة يعقوب بفتحتين وقراءة هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابوهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابوهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير ابوعمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص وآخر بضم الهمزة على الجمع ابوعمرو وسهل ويعقوب في المفضل والباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن عامد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابوعمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف و الآخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لى بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتى الى بفتح الياء ابوجعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس **الوقوف** ايوب الآ اذا جعل اذ بدلا وعذاب لتقدير

الوقوف

حزب

القول اى فارسلنا اليه جبرئيل فقال له اركض برجلك لان هذا مبتداء مع انه من تمام القول وشراب لا الالباب ولا تحنث العبد اواب والابصار الدار المابية مع العطف الاخيار وذا الكفل من الاخيار وبع لجرى ذكر ماب لان جنات بدلا وعطف بيان الابواب لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اى ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهى مقدرة لان الاتكاء لا يكون فى حال فتح الابواب وشراب اتراب الحساب من نفاد هذا اى هذا البيان جزاء المتقين او الامر هذا ماب جهنم لا لان ما بعده يصلح حالا او استينافا فاصلوها المهاد هذا لان خبره حميم فقوله فليذوقوه اعتراض وغساق للعطف ازواج معكم لاتصال المعنى مع الابتداء فى معنى الدعاء بهم النار بكم لنا القرار النار الاشرار لمن قراء بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة او حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار النار القهار لان ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اى هو رب الغفار عظيم لان ما بعده وصف معرضون يختصمون مبين

طين ٭ ساجدين ٭ اجمعون ٭ ابليس ط الكافرين ٭ بيدي ط للاستفهام العالين منه كأنه علل الخيرية طين رجيم والوصل اولى لاتصال
لعنتي بيوم الدين ٭ يبعثون ٭ المنظرين لتعلق الى المعلوم ٭ اجمعين للاستثناء المخلصين ٭ فالحق على قراءة الرفع اي فهذا الحق مع الحاد
المعقول اقول لاحتمال ان ما بعده منه مستأنف او بدل من قوله والحق اجمعين المتكلفين ٭ للعالمين حين ٭ **تمت** وجه النظم
كأنه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب
ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل اخر او بدل اشتمال من ايوب اي زمان
بلائه وكان معاصر اليعقوب امرأته ليا بنت يعقوب نداؤه دعاؤه والجار محذوف اي دعاه باني مسني على الحكاية والالقال بانه مسه
والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كعضد وعضد ومعنى الكل التعب والمشقة
وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب المال والاهل وللناس في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وتقريره في التيسير
ومجمله ان ابليس سأل ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدي ايوب قال فسلطني على ماله فكان يجيئه ويقول
هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلكوا
بالكلية فجاء واخبره به ولم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب فحدثت اسقام عظيمة
والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثماني عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء
الشيطان الى امرأته وقال ان اسجدي لي خلصت زوجك من هذا البلاء فاشارت الى ايوب بذلك فغضب لذلك ولوجوه اخر سبق ذكرها
في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى
الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا
باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع
الناس في الامراض والآفات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس
الشيطان هو الحزن الحاصل في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك
مما مر ذكره في سورة الانبياء او لنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد اي هذا مكان يغتسل فيه اي بمائه ويشرب منه والظاهر
انها كانت عينا واحدة باردة وروى بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب
برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم
وقيل كانوا مرضى فشفاهم والله اعلم وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكرة لذوي العقول حتى اذا ابتلوا بما
ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى
لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله ويخص كل من السورتين بما حصل رعاية
الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة
هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض والمعذور لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمجلوح وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة
شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه
منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد تارة وفي حق ايوب اخرى اغتم امة محمد وقالوا
هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب
فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان
كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد
ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار
اولي العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه
تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العقول والعرفان فانهم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار
لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا
او مفعول به بمعنى الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكرهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء
من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها او تثبيت ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخصوصين بخلة صافية
عن المنغصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى اصله مصطفيين لانه في حالة

الجر بالياء قلبت الياء المتحركة القائم حذفت او لحق نام من بين ابناء جنسهم وَالْأَخْيَارِ جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات
في ميت وموت وَاسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء
تثبيتا للنبيه هذا وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القران اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين فا
هذا ذكر ثم قال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات
الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مُفَتَّحَةً حال والعامل فيها
ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير
الراجع وقوله مُتَّكِئِينَ حال مقدرة متداخلة كما مر او حال بعد حال او عامله مؤخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا
قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون اراد واشراب كثير بحذف اكتفاء بالاول فعين بين
امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قد مر في الصافات اهن اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى
غير ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار ذلك
الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن وازواجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن
بنات ثلث وثلثين ومعنى لِيَوْمِ الْحِسَابِ قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم
تعطونه في يوم الحساب إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين احوال الطاغين
مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان هاهنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ
المؤمن هزوا لان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد
طغى ومنه قوله تعالى إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر بعض اعرابه في الوقوف
والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا راوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة
الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدا فقال
هو حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وقيل حميم
مبتدا وهذا خبره وَغَسَّاقٌ بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري
ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت
منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق ويؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل
اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبته وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ اي مذوقات اخر او عذاب او
مذوق اخر من جنس هذا المذوق وَأَزْوَاجٌ اي اجناس او مقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكورة
وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم حكى
احوالهم مع الذين كانوا ايعدونهم احبائهم في الدنيا مع الذين كانوا ايعدونهم اعداءهم اما الاول فقوله هذا اي يقول
الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول
ابليس وبنوه والثاني ابناء ادم هَٰذَا فَوْجٌ اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة اراد وان اتباعهم اقتحموا
معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت
رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء بالسوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ تعليل
لاستيجابهم اللعن وقيل انما قالوا ذلك ولم يبعد من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم او لان عذابهم بضيا
بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد وردوا واموردا لا رحب به ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به
عللوا ذلك بقولهم أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا والضمير للعذاب او الصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجعلوا بين
مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا الرؤساء ثم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة زعم
ان نفس الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فَبِئْسَ الْقَرَارُ اي

المستقر النار قالوا اى الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف ولما التاني فقولهم ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابى جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم من قرأ اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتأنيب لها بالاستسخار منهم وكذا من قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى اى الرجال الموصوفين في النار
كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار اذدراءهم وتحقيرهم
ويؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اى ابصارنا
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد لهم من وقوعه لانهم قالوا في عالم التضاد يتخاصمون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدأ في اول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ثم ليعلم ان الدنيا دار تكليف
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة
محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه والقهار
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله
العزيز الغفار وباثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى
ههنا ويحتمل ان يراد كون القران معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه قل هو نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور
ثم بين انه حاصل من الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اى يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف
متعلق بمحذوف اى بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحي فقال ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اى ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة
كسر انما وقيل الجار محذوف اى لم يوح الي الا لاني نذير ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن
صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك فقال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اى في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد
واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للكافرين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا للمحذوف اى اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصص ادم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عاقبه في المعنى ما الحكمة جيز له شان انه
مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى
من الملأ الاعلى ويثبت له مكان وتعول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله والملائكة وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة ادم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة توافق اكثرها
ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد
عبارة عن القدرة يقال لي بهذا الامر يد اى قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في
قوله ما عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا ما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل
شيء بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها
قول ارباب التاويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه
مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في
الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اى اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت
ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير

قوله فالحق من قرأه بالرفع فعلى انه خبر لما مر او مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك اى فالحق قسمى لاملأن والحق اقوله وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اى من ذرية ادم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى او الى المدعو اليه اما الداعى فلا يسئل اجرا على ما يدعوا اليه وهو القران والوحى او النبأ ومن الطمع ان لكذاب لا ينقطع طمعه عن المال لبتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى ادعوكم الى الاقرار بالله ولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين اى خبر حقيقة القران وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

سورة الزمر مكية الا ثلث ايات نزلت فى وحشى حرب واصحابه يا عبادى الذين اسرفوا الى اخرهن وقيل الا سبع ايات وهى خمس وسبعون اية واربعة الاف وسبعمائة وثمانية كلمات وسبعة الاف وتسعمائة وثمان احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۞ أَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّٰهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۞ لَوْ أَرَادَ اللّٰهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ
سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ
عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا
هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۞ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ
ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۞ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ
عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ
وَجَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا
اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم
يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا

للناس

لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ
برای مردمان درین قران از هر مثلی تا شاید ایشان پند گیرند قرانی عربی نه صاحب کجی تا شاید پرهیزند
ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيْهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا
زد خدا مثلی مردی که دران اند شریکان مخالفان بدیگر و مردی خالص مر مردی را آیا یکسان اند در صفت
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ
ستایش مر خدا را بلکه بیشتر ایشان نمیدانند هر آئینه تو میرنده و ایشان میرندگانند باز هر آئینه شما روز قیامت نزد
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ
پروردگار خویش مخاصمه کنند

القراءة بوضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف بخلاف ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادي الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء في امرت فبشر عبادي بفتح ياء المتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي الوقف بالياء الى الخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح السين واللام من غير الف **الوقوف** لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ط يختلفون ط كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا او الاستئناف افضل والقرطمي ط الغفار ه الازواج ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ق والاولى الوصل او التقدير فانك النار ه رحمة ربه ط لا يعلمون ه الالباب ه ربكم ط حسنة ط واسعة ط حساب ه الدين ه المسلمين ه عظيم ه ديني ه دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباد ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادي ه احسنه ط الالباب ه العذاب ط في النار ج للاية مع الاستدراك منية لان ما بعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيمة ط الحق الحق كانتم تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج للام الابتداء مع العطف اكبر ط يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون ه متشاكسون لا لرجل ط مثلا ط لله ط للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه **التفسير** تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران او الجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال بما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شان الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن ارسال الكتاب والاشكال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني بتقرير ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما اودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اي انت ومتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة فهو مجرد الامر لا طلب مرغوب وهرب مكروه واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون اولياء قائلين او يقولون وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد بانه سيحل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو في زعمهم

شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وهو الاصل
يعني البنين لا الانقص وهن البنات وقال الزجاج معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة
لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريق ومما
وموصوده قياس استثنائي كقولك لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما
الشرطية فظاهرة بعد تسليم كما قد تقرر واما الثانية فاشار اليها بقوله سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فقوله سبحانه اشارة الى استحالة
اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول
انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب لذاته الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد مقامه
او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه هو الواحد
الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا لوالده في تمام الماهية حتى يكون حقيقته نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلوما منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول
الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لابد ان يكون من جنس الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج
الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا
فصح انه لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجزه ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه
الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي اصناف اولها
قوله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ اي متلبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ والتكوير اللف واللي يقال كور
العمامة على راسه وكورها وفي التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشي احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه
ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كل منهما يكر على الاخر كرورا متتابعا كتتابع
اكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر من قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد
الاقبال الثالث قوله وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى متاملا للقيامة عقبه
بقوله أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وهما
ايتان اولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر من نفس ادم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادته
مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيري رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لتعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة
في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتي مع الجملة والاعلى التقدم كقوله ثُمَّ اهْتَدَىٰ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وكقولهم فليكفر عن يمينه ثم
ليفعل الذي هو خير السادس قوله وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ
الذكر والانثى وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو
سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في
اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعنا القصة الى الامير
وان كان الامير في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان
والانعام الا انه غلب اولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها
ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ الى قوله أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ وَالظُّلُمَاتِ الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وقد مر اعرابه في
فاطر لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين
انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيده نفعا فقال إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ قالت المعتزلة في قوله وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضاف الى الله او الى
ضميره هم المؤمنون قال وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ عِبَادُ اللَّهِ فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان الكفر الكافر ليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض

والحقيقة

فلا يكون الزوج

إلا أنا ندعي أنه بإرادته وليس في الآية دليل على إبطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والتسبب في كلا الحكمين ما
جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وباقي الآية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض اطواره
بقوله واذا مس الى آخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره
ومعنى خوله اعطاه لا لاستجزاء العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا
كان متعهدا لحسن القيام به ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهد ويتكفل احوالهم ان رأى منهم
نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني انه جعله يخول اي يفخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي
كان يدعو الله الى كشفه او نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا مرجع سواه ومال الى اتخاذ الانداد
مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى
النار ثم اردفه بشرح حال المخلصين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آناء
الليل اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل
الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله
يحذر الآخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان العابد ينقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حالتي القبض والبسط
ولا يخفى ان في الكلام حذفا فمن قرأ امن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري
ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأه بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على
المبتدأ والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم ابشر
وقيل المنادى هو رسول الله بدليل قوله قل هل يستوي الذين يعلمون الآية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم القانتون فكأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وفي قوله انما يتذكر
اولوا الالباب اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا
ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه ولما بين عدم
الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عبادي الذين آمنوا
اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتضمنوا صفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال
للذين احسنوا الآية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين
احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والتنكير للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثاني الذين احسنوا
فلهم في هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه منصوب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها
والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليهما الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد
يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقي وقيل هي الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه
قوله وفي وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر في ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال
نتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه
اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا ثم تلا الآية وقال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
النوع الثاني قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي
اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الآية وكأنه اشارة الى
الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وامرت لان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمأمور به محذوف

يدل عليه ما قبله وللعطف امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدين فيقول
فائدة التكرار اى ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليقتدى به
فى قول وفعل ولعل الظاهر اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام فى خبر جبرئيل بالاعمال الظاهرة وفيه
انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامرهم به وينهى عنه ولما بين ان الله
امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى اخاف الاية و
ذلك ان خوف العقاب يترتب على ترك الواجب واذا كان النبى مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته
وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية
خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له دينى وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة الخالصة من الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بانه الذى امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر المفعول
ضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه
هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها فى هلكة الاضلال بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم
منهم لانهم محجوبون عنهم او لانهم كل منهم مشغول بهمه وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو امنوا
قال اهل البيان فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف
الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول
هى العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع و
الشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى فى وجوه اعمال
البر التى هى بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات
فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الاباد فالخسران فوق هذا لا
حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار من ظلل الحزن فان لجهنم
دركات كما ان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها محيطة بهم من جميع الجوانب ظلة من نظر الى
شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجهه ظاهر وبطنه فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان
وقد مر فى قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فهى
ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار
يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد فى القران اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندى
انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى اية الكرسى وقوله
ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض
عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته
غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا مدبر الا هو وبامره لهم البشرى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب
للسرور بزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام عليكم وسماع هذه البشارات
فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين مبهمة فيهم ولا يتعين الا
فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات فوق ما عرفوها او سمعوها نسأل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى
ثلثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر امن
بالنبى فجاءه عثمن وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين
يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم
البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من
زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين جمعوا
هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر وفى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب
ومندوب فالاولى اختيار الواجب كذا الكلام فى المباح والمندوب كالقصاص والعفو وكل ما هو لحوطة فى الدين مثاله فى الاصول

القول بان للعالم صانعا حيا قديرا عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا
الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض
المختلف فيه اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان
قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون
غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقف
من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هديهم وهو اشارة الى الفاعل واولئك
هم اولو الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفاء الثانية الجزاء
تاكيد المعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره
اانت مالك امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطيتين جزاؤها محذوف وايضا تم عليه والتقدير افمن حق
عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعد همزتي الانكار
محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا اوهي مع حليته
ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر وعبد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله
مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها او جعلت متساوية في اسباب النزاهة من الاشجار والانهار
لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقاني منها يكون اضعف من التحتاني واخف والتحتاني قد يجري من تحتها الانهار واما الفوقاني فلا يمكن
فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما يكون في المتانة واليقين
كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك
مقدمة يستدل بها على حقيقة الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال كونه فسلكه
ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والابار
فينتصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصويرا لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف
والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اي يتم جفافه قال الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله
حطاما اي فتاتا منكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع
لاولي الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت
والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار
نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض
عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا في
قوله امن هو قانت تعني هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
من اجل سماع القرآن وانما عدي بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك
ان جواهر النفوس تختلف فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا
ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدئة ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره في النفوس بقوله
الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر
عن متقدمه ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا
يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا في الاعجاز
اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في اول البقرة في تفسير قوله
وان كنتم في ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى يختلف
وقوله مثاني جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى في التلاوة فلا يورث الملال
كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القرآن كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب وفي سورة
الحجر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم

في معنى [illegible]

الادیم الیابس مضموما الیها الراء لیصیر رباعیا الا علی معنی زائد وهو تمثیل لشدة الخوف او حقیقة بسبب الخوف قال المفسرون اراد انهم عند سماع ایات العذاب یخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ایات الرحمة والاحسان او تذکرهم لرافته ورحمته ان رحمته سبقت غضبه تلین جلودهم وقلوبهم ومعنی الی فی قوله الی ذکر الله هو انه ضمن لان معنی سکن واطمان وقال العارفون اذا نظروا الی عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا الا اول ولا اخر ولا حین ولا حصر وقع فی بادیة التحیر والهیبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة علی وجود موجود واجب لذاته واحد فی صفاته وافعاله اطمان قلبه الیه قال جار الله انما ذکرت الجلود اولا وحدها لان الخشیة تدل علی القلوب لانها محل الخشیة فکانه قیل تقشعر جلودهم بعد خشیة قلوبهم ثم اذا ذکروا الله ومبنی امره علی الرافة والرحمة استبدلوا بالخشیة رجاء فی قلوبهم وبالقشعریرة لینا فی جلودهم ویحتمل ان یقال المکاشفة فی مقام الرجاء اکمل منها فی مقام الخوف ومحل المکاشفات هو القلب بجانب الرجاء ثم اشار الی الکتاب الی المذکور بقوله ذلک هدی الله کقوله هدی للمتقین ثم بین ان للقاسیة قلوبهم حالین اما فی الدنیا فالضلال التام وهو قوله ومن یضلل الله فما له من هاد واما فی الاخرة فقوله افمن یتقی بوجهه سوء العذاب ای شدته والخبر محذوف وهو کمن امن العذاب والاتقاء العذاب بوجهه اما حقیقة بان یداه مغلولة الی عنقه فلا یتهیا له ان یتقی النار الا بوجهه واما ان یکون کنایة عن عجزه عن الاتقاء وذلک ان الانسان اذا وقع فی نوع من العذاب فانه یجعل یده وقایة لوجهه الذی هو اشرف الاعضاء فکانه قیل لا یقدرون علی الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غیر ممکن فلا اتقاء اصلا وقیل للظالمین القائلون هم خزنة النار وقوله کذب الذین من قبلهم تصویر لحال امثالهم من الامم الخالیة بینا هم امنون اذ اخذهم العذاب والخزی فی الدنیا کالمسخ والقتل ونحوها ثم بین بقوله ولقد ضربنا الی اخر الایتین ان هذه البیانات بلغت فی الکمال الی حیث لا مزید علیه ثم ضرب من امثال القران مثلا لقبح طریقة اهل الشرک وهو رجل من الممالیک قد اشترک فیه شرکاء متشاکسون ای کلهم سیئ خلقهم فی استخدامه او هم مختلفون فی ذلک یامره هذا بشیئ وینهیه الاخر عن ذلک الشیئ بعینه والشکاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل ای خالص من الشرک ومن قرا بغیر الف فعلی حذف المضاف ای ذو سلامة وذو خلوص من الشرکة قال جار الله وانما جعله رجلا لیکون افطن لما شقی به او سعد فان المراة والصبی قد یغفلان عن ذلک قلت لا ریب ان الرجل اصل فی کل باب فجعله مضرب المثل اولی نظیره واضرب لهم مثلا رجلین احدهما ابکم ثم استفهم علی سبیل الانکار بقوله هل یستویان مثلا وهو تمیز ای هل یستوی حالاهما وصفتاهما واقتصر فی التمیز علی الواحد لقصد الجنس والمراد بجهل من یجعل المعبود متعددا فلیس رضی واحد کطلب رضی جماعة مختلفین وحاصله یرجع الی دلیل التمانع کما مر فی قوله لو کان فیهما الهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشرکاء المتشاکسون تجاذب شغل الدنیا وشغل العیال وغیر ذلک من الاشغال فاین ذلک الرجل من لیس فی الدنیا نصیب ولا له فی الخلق نسیب وهو عن الاخرة غریب والی الله قریب قوله الحمد لله بل اکثرهم لا یعلمون کما مر فی لقمن قوله انک میت وجه النظم انه سبحانه کانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم یلتفتوا الی هذه الدلائل الظاهرة بسبب استیلاء الحرص والحسد علیهم فی الدنیا فلا تبال یا محمد بهذا فانک ستموت وهم ایضا یؤلون الی الموت فانهم یتربصون بک الموت فان الموت یعم الکل فلا معنی لشماتة المرء بعد وفات صاحبه ثم انکم یوم القیمة عند ربکم تختصمون تحتج علیهم بانک قد بلغت وهم یعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الکفار بعضهم بعضا حتی یقال لهم لا تختصموا لدی وقد یقع الاختصام بین اهل الملة فی الدماء والمظالم التی بینهم فمن اظلم ممن کذب علی

پس کیست ظالمتر از آنکس که دروغ بر

الله وکذب بالصدق اذ جاءه الیس فی جهنم مثوی للکافرین والذی جاء بالصدق

خدا و تکذیب کرد براستی چون آمد او را آیا نیست در دوزخ مقام مر کافرانرا و آنکه آمد براستی

وصدق به اولئک هم المتقون لهم ما یشاؤن عند ربهم ذلک جزاء المحسنین لیکفر الله

و تصدیق نمود آنرا آن گروه ایشانند پرهیزگاران مر ایشانراست آنچه خواهند نزد خدای ایشان این است پاداش نیکوکاران تا محو کند خدا

عنهم اسوأ الذی عملوا ویجزیهم اجرهم باحسن الذی کانوا یعملون الیس الله بکاف عبده

از ایشان بدترین آنچه کردند و جزا دهد ایشانرا مزد ایشان بخوبترین آنچه بودند که میکردند آیا نیست خدا کفایت کننده بنده خود

ویخوفونک بالذین من دونه ومن یضلل الله فما له من هاد ومن یهد الله فما له من

و میترسانند ترا بآنانکه از غیر او یند و کسیرا که گمراه کند خدا پس نیست مر او را هدایت کننده و کسیرا که هدایت کند خدا پس نیست مر او را

مضل الیس الله بعزیز ذی انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض لیقولن الله

گمراه کننده آیا نیست خدا غالب صاحب انتقام و اگر بپرسی از ایشان که آفرید آسمانها و زمین را هر آینه گویند خدا

قل افرایتم ما تدعون من دون الله ان ارادنی الله بضر هل هن کاشفات ضره او ارادنی برحمة هل هن ممسکات رحمته قل حسبی الله

بگو آیا پس دیدید که آنچه را میخوانید از غیر خدا اگر خواهد بمن خدا ضرری آیا ایشانند ... بگو بس است مرا خدا

عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ

اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اللَّهُ يَتَوَفَّى

الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ

إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ

قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَ

لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً

مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا

أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا

تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ

أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة
فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من
الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض والذين
كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره و
الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء
الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا
جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

القراءة عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف اراد في الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيها قضى عليها مجهولا الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لانه يا حسرتا اي بياء بعد الف يزيد الاخرون بالالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تأمرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الاخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين الوقوف الجزء الرابع والعشرون اذ جاءه ط للكافرين ۔ المتقون ۔ عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه قيل يعملون ۔ عنده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ۔ ليقولن الله رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ۔ عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ۔ بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ۔ في منامها ط مسمى ط يتفكرون ۔ شفعاء ط يعقلون ۔ جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ۔ بالاخرة ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون ۔ يختلفون ۔ القيامة ط يحتسبون ۔ يستهزؤن دعانا ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين معنى لان ما بعده جواب على علم ط لا يعلمون ۔ يكسبون ۔ ما كسبوا الاولى لما والثانية ج لان الواو للحال المعجزين ۔ ويقدر ط يؤمنون ۔ رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ۔ لا تنصرون ۔ لا تشعرون لا الساخرين لا المتقين لا المحسنين ۔ الكافرين ۔ مسودة ط للمتكبرين ۔ بمفازتهم ز لاحتمال الاستيناف والحال اوجه يحزنون ۔ بكل شيء و للفصل بين الوصفين لفظا مع اتفاق الجملتين وكيل ۔ والارض ط الخاسرون ج الجاهلون ۔ من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرون ۔ الشاكرين ۔ بيمينه ط يشركون من شاء الله ط بيانا للتراخي النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ۔ لا يظلمون ۔ يفعلون ۔ زمرا هذا ط الكافرين ۔ فيها ج المتكبرين ۔ زمرا خالدين ۔ نشاء ج العاملين ۔ ربهم ج لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا امر وقد قضي بين الزمرين العالمين التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع آخر من قبائح افعالهم وهو انهم يضمون الى كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القرآن ومعنى اذ جاءه انهم لم يراعوا طريقة اهل الانصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجاءه بالتكذيب والكلام في قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق فالجار اسم ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بيجزون اي جزاؤهم واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء هنها ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي محوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي ببعض الهتهم وتحقيرها ويروى انه عليه السلام بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله تعالى اليس الله بكاف عبده اي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرا على الجمع فهي للعموم والآيات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق مكررها مرارا والعذاب المخزي عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الآخرة ومدار هذه الآي على تسلية النبي عليه السلام ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة واليقظة يشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية اخرى للنبي وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية ان الله يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لانها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفيها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فيكون في متعلقة بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقة بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيواتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير تغلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع

عن ظاهره ويبقى نفس الحيوة التى بها النفس وعمل القوى البدنية فى الباطن ويعنى بما به التميز والعقل واذا ختم الاية بقوله انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ثم كان للمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله امِ اتّخذوا من دون الله اى من دون اذنه شفعاء والهمزة للانكار ونقريره الانكار ان هؤلاء الكفار انما ان طمعوا فى شفاعة تلك التماثيل واما فى شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا يملك شيئا ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا اعنى ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثانى ايضا باطل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تاكيدا للشفاعة لقيل جمعاء وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا ملك فى ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا آخر من قبائح اعمال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اى منفردا ذكره عن ذكر آلهتهم اشمأزت اى نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اى فاجاؤا وقت ذكر آلهتهم وقت استبشارهم وفى الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر اثره فى بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى فى القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وفى بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روى انه لما قرأ سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره رأس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهى الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة فى ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين وقالوا الآن يتكلم فما زاد ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الاية وروى انه قال على اثره قتل من كان النبى يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل ولو ان للذين ظلموا اى بالشرك وقد مر نظيره الاية مرارا اولها فى آل عمران ومنه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظيره قوله فى اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله ما لم يكن فى حسبانى وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ابهم اولا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اى ظهرت لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال فى الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع من الفاظ الكسب شئ حكى نوعا آخر من قبيح اعمالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله فى مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكرها هنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجأوا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكونى مستحقا لذلك او على علم عندى صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هى فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير ولا تانيث المخول وانثه ثانيا بتاويل النعمة ثم اشار بقوله قد قالها اى مجموع الكلمة التى صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال ومن المعاصى واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل فى يوم بدر وعجزوا وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيئته ولا ينافى هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات فى عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وفى قول الشاعر فلا السعد يقضى به المشترى ٭ ولا النحس يقضى علينا زحل ولكنه حكم رب السما وقاضى القضاة تعالى وجل كلام من غير تبيين واستبصار بتر العدد والذى تشكك به الامام فخر الدين الرازى

من انه قد يلد انسانان فی طالع واحد ثم یصیر احدهما فی غایة السعادة والاخر فی غایة الشقاوة کلام غیر محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلک فلاختلاف القابل ولیس تاثیر الفاعل السماوی فی طالع ولد السلطان مثله فی طالع ولد الحامی وکذا اختلافات اخر لا نهایة لها نعم لو ادعی عراد دال جمیع الجزئیات فلا نزاع فی ذلک الا ان المنجم بما سینتفع به علیه ان یقنع بما یصل الیه فهمه فلکل شیء حد وفوق کل ذی علم علیم وحین اطنب فی الوعید اردفه ببیان کمال رحمته ومغفرته فقال یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم عن ابن عباس ان اهل مکة قالوا یزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التی حرم الله لن یغفر له وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الایة وعن ابن عمر نزلت فی عیاش بن ابی ربیعة والولید ونفر من المسلمین اسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فیهم وکان عمر کاتبا فکتبها الی عیاش والولید والی اولئک النفر فاسلموا وهاجروا وقیل نزلت بالمدینة فی الوحشی وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف علی النفس یعم الشرک ولا نزاع ان عدم الیاس من الرحمة یکون مشروطا بالتوبة والایمان وان قلنا العباد المضاف فی عرف القران مختص بالمؤمنین فالاسراف اما بالصغایر ولا خلاف فی انها مکفرة ما اجتنبت الکبائر واما بالکبائر وحینئذ یبقی النزاع بین الفریقین فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله ما احب ان لی الدنیا وما فیها بهذه الایة فقال رجل یا رسول الله ومن اشرک فسکت ساعة ثم قال الا ومن اشرک ثلث مرات رواه فی الکشاف وعلی هذا یکون مخصوصا بشرط الایمان ولا یخفی ما فی الایة من مؤکدات الرحمة اولها تسمیة المذنب عبدا والعبودیة تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالکریم الرحیم افاضة الجود والرحمة علی المساکین وثانیها من جهة الاضافة الموجبة للتشریف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذین اسرفوا علی انفسهم کانه قال یکفیهم من تلک الذنوب عود مضرتها علیهم لا علی ورابعها نهیهم عن القنوط والکریم اذا امر بالرجاء فلا یلیق به الا الکرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امکان الاقتصار علی الضمیر بان یقول من رحمتی فایراد اشرف الاسماء فی هذا المقام یدل علی اعظم انواع الکرم واللطف وسادسها تکریر اسم الله تعالی فی قوله ان الله یغفر الذنوب جمیعا مع تصدیر الجملة بان ومع ایراد صیغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاکید الذنوب بقوله جمیعا ای حال کونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحیم مع ما فیه من انواع المؤکدات ومع جمیع ذلک لم یخل الترغیب عن الترهیب لیکون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانیبوا الی ربکم واسلموا له وذلک ان الاشاعرة ایضا یجوزون ان یدخل صاحب الکبیرة النار مدة ثم یخرج منها ومع احتمال هذا العذاب یجب المیل الی الانابة والاخلاص لله فی العمل علی ان الخوف للتقصیر فی الطاعة یکفی من الخوف للتصریح بالمعصیة وللمتقین فی الاول مدد وصرعن الثانی وقال بعضهم ان الکلام قد تم علی الایة الاولی ثم خاطب الکفار بهذه الایات من قوله وانیبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنیا کالام السابقة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة وقوله احسن ما انزل الیکم کقوله یستمعون القول فیتبعون احسنه وقدم الاقوال عنه وحین خوفهم بالعذاب حکی عنهم ما سیقولونه عند نزول العذاب ماذا یقولون فذکر ثلثة انواع من الکلمات الاول ان یقول والتقدیر انذرنا کم العذاب المذکور کراهة ان یقول او لئلا یقول قال جار الله انما نکرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهی نفس الکافر او نوع من الانفس متمیزة باللجاج فی الکفر شدید او بعذاب عظیم وجوز ان یکون التنکیر لاجل التکثیر کقوله رب وفد هزمته یا حسرتی علی ما فرطت ای قصرت والتفریط اهمال ما ینبغی ان یقدم فی جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسیم یحکمون بورود هذا اللفظ علی اثبات هذا العضو سبحانه ولا یهتدی انه بعد التسلیم لا معنی للتفریط فیه ما لم یصر الی التاویل والصحیح ما ذهب الیه علماء البیان ان هذا من باب الکنایة لانک اذا اثبت الشیء فی مکان الرجل وحیزه وجانبه وناحیته فقد اثبته فیه کقوله ان السماحة والمروة والندی فی قبة ضربت علی ابن الحشرج ویقول للکاتب فعلت کذا ای لاجلک وفی الحدیث من الشرک الخفی ان یصلی الرجل لمکان الرجل ولا بد من تقدیر مضاف سواء ذکر الجنب او لم یذکر وللمفسرین عبارات قال ابن عباس ای ضیعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذکر الله وقال مجاهد فی امر الله وقال الحسن فی طاعة الله وعن سعید بن جبیر فی حق الله وقیل فی قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبیر فی جانب هدی الله لان الطریق متشعب الی الهدی والضلال فکل واحد جانب وجنب والتحقیق فی المسئلة ان الشیء الذی یکون من لوازم الشیء ومن توابعه کانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بین الجنب الذی هو العضو وبین ما یکون لازما للشیء وتابعا له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب فی الایة علی احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربری اما تتقین الله فی جنب عاشق له کبد حری علیک تقطع ثم زاد فی التحسر بقوله وان کنت لمن الساخرین ای المستهزئین بالقران والنبی والمؤمنین ان مخففة واللام فارقة والواو یحتمل العطف والحال قال قتادة لم یکفه ما ضیع من امر الله حتی سخر من المصدقین النوع الثانی من کلمات النفس المعذبة لو ان الله هدانی یجوز ان یقول مرة هذا ومرة ذلک او یکون قائل کل من الکلمتین بعد اخری والمعنی لو ارشدنی الی دینه لکنت من المتقین النوع الثالث قوله عند رؤیة العذاب لو ان لی کرة فاکون من المحسنین قال جار الله لما حکی اقوال النفس علی ترتیبها ونظمها ثم اجاب من بینها عما اقتضی الجواب وهو الثانی وهو ان یقع بلی جوابا لها مع انه غیر منفی لان قوله لو ان الله هدانی فی معنی

الحرق ٢٠٣ ٢

تبط النقد وفي معنى ٣

مناهیت

ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان او كانت رؤية القيمة والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القران الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كما يراد من اوصاف اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوها انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبائرها وصغائرها بمفازتهم هي مفعلة من الفوز ومن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة من الفلاح ولا شك ان الباء هي التي في نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة بتفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم يحزنون يتالمون قلبا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا البرية اي بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اشعر شيئا من دلائل الالهية قائلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وقد مر في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد واقليد والظاهر انه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي ويروى انه سأل عثمان رسول الله صلعم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللآخر لضده قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مقاليدها بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا اخسر منهم لانهم عمي في الدارين فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني غير الله ويقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل التقدير اتعبدون غير الله تأمروني وفي قوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اشد من جهل من نهي عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم صدد الآية على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا وقد مر نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها والمراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف مراتب الانسانية واقربها من الله اذا بدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده وكذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا
مما قال وانزل الله الآية تصديقا له قال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك
ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي لا يكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل
تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الآية بما
شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التأويل ثم ان
كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل
العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التأويل صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل الا ان يقال المراد كونها
تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد
انا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق الاصوليين والذي ذكره جار الله طريق البيانيين وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكر
ولنرجع الى الآية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله
والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تأكيده بالجميع وعطف السموات
على الارض في القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض
يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تصرفه
يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشيء المطوي عندك بيدك وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه
اي بقسمه لانه تعالى حلف ان يطويها ويفنيها في الآخرة وفي الآية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا حان حين تخريب الارض والسموات وتبديلها
وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل التسهيل لذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر اهوال القيامة و
احوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية
للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي
الآية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز
ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيامة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور يخلقه الله تعالى
وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل
كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الآفاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجوره
واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا
قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى آخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل به صحف
الاعمال والصحف بعينها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون قومهم
والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في
سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه وصل
أهل النار وختم السورة بذكر انه ادى الى كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله
تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انهم يحشرون بعد امتياز امامهم الى الجنة او النار وبعضهم
بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والحزب يتبع من دون
والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم او علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر وقيل على الكافرين ليعلم سبب
العذاب سؤال السوق في الكفار لاجل انهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المعنى هنا
محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان
وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها حتى يدخل
احبائي فيتأخرون لهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة

استغراقهم

استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال ما نعهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة مرتبة او شرف
في الانسان فانه يحرم من غير اختياره شاء لم ابى الى ما يضاهيه خالة فذلك معنى السوق سوق الكوكبية في صفة اهل النار فتحت ابوابها ابوابها
من غير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد يقال له واو الثمانية قد مر في قوله التائبون العابدون
في سورة الكهف الآن الذي اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم معلقة لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة
فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا القول جئ اذا محذوف
وحق موقعه ما بعد خالدين اى كان ما كان من اصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى مع فتح ابوابها
وقيل لاهل التأويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها
وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من
احوال الدنيا واهوال القيامة ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا
بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احدها
فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى فيقول لهم الخزنة
طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة
عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا
الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه شيئا يوجب ذلك ثم حكى قول المتقين في الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الوعد
بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا توصف
سعة فيتبوأ من جنته كما يريد غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة وان
يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف ما للملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى يا ايها الرائي او النبي الملائكة حافين
محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاف بالشيء الملازم
له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائية اى مبتدأ حفوفهم من هناك الى حيث شاء الله او متصل بالتوبيخ يسبحون بحمد ربهم متلذذ
لا متعبدا او كان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد كلهم لقرائن ذكر القيامة
فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء واممهم وقيل تكرار لقوله وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدرة معناه يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم يعني بين الملائكة
على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقاماتهم من
الجنان والنار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهم جميع العالمين ولعل غرضهم ان الحمد لله ادعى للملك على انزال

سورة المؤمن وهي مكية الا آية قوله الذين يجادلون وفيها حروفها اربعة آلاف وتسعمائة وستون وكلمها الف ومائة وتسع وتسعون آياتها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
فرستادن کتاب از خدای عزیز دانا آمرزنده گناه و پذیرنده توبه سخت عقوبت صاحب
الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك
نعمت نیست خدای مگر او با او باز گردید جدال نمی کند در آیات خدا مگر آنانکه کافر شدند پس باید که فریب ندهد ترا
تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
گردیدن ایشان در شهرها تکذیب کردند پیش از ایشان قوم نوح و طوایف دشمن از بعد ایشان و قصد کردند هر امتی برسول ایشان
ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب و
که بگیرند او را و مجادله کردند بباطل تا زایل کنند بآن حق را پس گرفتم ایشان را پس چگونه بود عقوبت من و
كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش
همچنین لازم شد کلمه عذاب پروردگار تو بر آنانکه کافر شدند که ایشان اهل آتش اند آنانکه بر میدارند عرش را
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
و آنانکه پیرامون اند تسبیح کنند بحمد خدای ایشان و میگروند بآن و آمرزش می طلبند از برای آنانکه گرویدند خدایا وسعت دادی

کلـ

كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو
الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب

القراءة: حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا لمعان مذكور في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث او على خطاب الرسول يعقوب غير روس التلاقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم

الوقوف: حم ٥ العليم ٥ الطول ط لا هو ط المصير ٥ البلاد ٥ من بعدهم لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ٥ النار م لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار آمنوا لحق القول المحذوف الجحيم وذرياتهم ط الحكيم ٥ وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ٥ فتكفرون ٥ سبيل ٥ كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ٥ ينيب ٥ الكافرون ٥ ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق ٥ بارزون ج لاحتمال الاستيناف وتعلقه

التفسير

بالظرف شيء اليوم فصلا بين السؤال والجواب المهاد، كبت اليوم الحساب كاظمين يطلع، الصدور، بالحق بشيء البصير من قبلهم واق،
فاخذهم الله العقاب. **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل هم ما هو كائن اى قدر وروى ان اعرابيا قال للنبي ما حم فقال اسماء وفواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التفاسير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا و
قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو
بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين
بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغيرة قابل التوب عن الكبائر او عن غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب
ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث بينا للفريقين فالمعتزلة اوجبوه والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل و
لم يمتدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو
ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح فيهما
صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة
للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم تنوع ظاهر للزوم بدل واحد بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف و
اللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف ونقل شكيرهم بين الصفات للابهام والدلالة
على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكرة سببا لجعله بدلا من بين اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع
من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اى ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد
مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره منتهية على
التفضل كما ان فاتحته منبئة عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار الا
ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من آمن بالمبدأ والمعاد فان اخل في الوسط ببعض
التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا والجدال في آياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها
لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال
ان جدالا في القرآن كفر فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم
عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات و
المكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة
الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم ويجيء الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الآخرة ايضا معذبون
وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الآخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون
انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اى كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي
لا نهاية لها او الآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر
المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله بالغوا في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا
تغتم لهم فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير
كانه الوضع وهو طائر صغير يشبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم
على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة
العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين
حول العرش فقيل الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح الآخر فهذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

الف صف من الملائكة يطوفون مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم

مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا فيه تكذيب المجسمة فان العرش لو كان على زعمهم لكان الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن لايمان بالنبي وقت تحديه فرق ابن يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب ازادهم يسبحون تسبيح تلفظ لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المجسم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملئكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا سلم ان هذه مغالطة فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم منه قائل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و بعد غورهما لا لاني مائل على ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لان الايمان جامع لما اجمع منه تجذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابدا بنفسه ان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت لا نزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار الاصل لو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة ولو باعطاء الوجود وعلما وقد مر في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية في تقديم الدعاء كما ذكرنا في اخر آل عمران كان الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اولى كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم للمؤمنين فكانهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت المعتزلة العلماء الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء و الزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم اشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا الاشتمل دعاء الملائكة هؤلاء الاصناف الا لهم الاصنفا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم سيعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا الفناء ويذكروا النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر

على ما يزعم الخصم

المسئلة

نا الله

من مقتكم

مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتأخير فهو ان قوله إِذْ تُدْعَوْنَ منصوب بالمقت الاول وفي المقت
وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وذلك اشد من
مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له
الى سخط غيره ولهذا اوردهم النار الثاني عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا والمنادي خزنة جهنم لمقت الله و
هو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ الى قوله
وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ وفي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول
الكفرة في الجواب رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ اي اماتتين اثنتين وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ اي احياءتين اثنتين فللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف
اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احداهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة الخ كما في الآية الاخرى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ
أَمْوَاتًا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر
او بالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان التعيين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما
قلت ومما يؤيده قوله انه بدأ بالاماتة والا كان الظاهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والاحياءة الاولى
هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياءة في القبر والاماتة فيه مذكورتين
في القرآن بل يكونان منفيين مع ورودهما في الحديث فاجاب بعضهم بان حيوة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرهما والاحاديث
الواردة فيهما احاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه
ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل
الاعتبار بان عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا
للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في
اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها للشعرات وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة
وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة
في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيامة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت توفيقهم ونعمتهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل انما لم
ذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيامة وكانوا من جملة المستثنين
في قوله فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال مكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الَّذِينَ كَفَرُوا
عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين مخصصين بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يبعد في الخلد ان
هذا السؤال يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياءة التي بعد ذلك تخرج من غير تكلف وثبت
سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى
الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب الصريح ان يقال
لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذَلِكُمْ اي ذلكم اليأس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن
من التوحيد اوان التكليف فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب عظمته وكبريائه قيل ان تحكيم
الحرورية وقولهم لا حكم الا لله ماخوذ من هذه الآية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ
من الريح والسحاب والرعد والبرق وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هو سبب الرزق وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ اي ما يعتبر الا الذي اناب الى
الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ قال جار الله قوله رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الَّذِي يُرِيكُمْ
او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وسطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى
الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به
علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه
سبحانه اشرف الموجودات واعلاها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفه ان يؤيد المعقول بنحو من المحسوس
فلهذا عقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها

العرش فأشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الأجسام وأما الروحانيات فأشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح أي الوحي من أمره أي من عالم أمره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والآية في أول سورة النحل وقيل من أمره حال ثم بين الغرض من الالقاء لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقي الاجساد والارواح فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلقى جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يمكن التلاقي او استضعف المظلوم ففي يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر في سورة ابرهيم في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تأكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والآخرة الا انه خصص بالآخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس في لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب انه اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما الذين القواصرون المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وفنيت ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ان يكون هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار يقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم تلك المعزة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصر بن احمد لما دخل نيسابور وضع التاج على رأسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فلما توفي الرواس رآي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قراءتك تلك الآية فغفرت لك ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة منبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر واراد باقي الآيتين مما سلف تفسيره مرارا ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الآزفة وهي فاعلة من ازف الامر ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداها الا ان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا بأس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب القلوب كأنه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او عن فهم المفعول في انذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على اهل الشرك والآخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر مرارا والشبه في قوله وما للظالمين من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن لا جيب والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما يزعم اهل الشرك من ان الاصنام يشفعون لهم قوله وتعلم خائنة الاعين خبر آخر لقوله هو الذي يريكم آياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قلت يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رأيت ولم ير وما رأيت وقد رأى ومضمرات الصدور ما في القلوب لانها فيها وقيل هي ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس وما تخفي الصدور وبعد النظر اليها ايزني بها ام لا والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة متوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد مر ان العصاة الشاكين لذنبه واستغنائهم يسوغ في حقه مضائه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون من دونه ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الآية في مواضع ولهذا في هذه السورة ذلك بانهم كانت وفي التغابن بانه كانت موافقة لضمير الفصل في

قوله كانوا هم

مومن

…كانوا هم اشد منا وقيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد ففي ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق وقيل غافر الذنب لمن يوجبها لما كانوا باباءهم واتباع الهوى لمقت الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تعرفونها في الدنيا فانها احدى عشرة ومقتها منها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضة ايام معدودة قائل ذوالعرش القلوب ستوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝

ع

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝

ع

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ

عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ

فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ

رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

القراءة ذرني فتح الياء ولابن كثير اني اخاف فتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو الا نافع وابو بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف بغير فتح الياء وكسرها ومن الاظهار الفا بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الآخرون بفتحها برفع الفا عنه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وتبعه ابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص تعرف بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عنه قالون في الوصل ما لي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وتقوم بتاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة المنادى للزبانية وانتصب آل بانهم مفعول ثم نداء للذين الاحتمال اللام مؤمن قد قيل بناء على ان الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كائن من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة صفة له من ربكم لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبا للعطف والشرط بعد لهم كذاب في الارض لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود وعظ برجاء فانه ارشاد الاحزاب لان ما بعده بدل بعدهم للعباد التناد لاحتمال البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا واستينافا من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من قد جاءكم به رسولا مرتاب لاحتمال البدل فان من نفي معنى الجمع او الابتداء يهم لبيت اوعى منهم اسباب الاسباب كاذبا التسبيل تباب لان التداء يبتداء به مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين الدارين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها لعطف جملتي الشرط صفة للجزء ويضعف لتسبع الشارة التار لانها في الاستفهام الى الابتداء والاستفهام اهل لعصا الى النار لكم اي فيما لعباد العذاب لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف لتا على تحكي العول المحذوف اي فيقال لهم او للزبانية العذاب من النار قد حكم من العذاب بالبينات بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال الغصنها ربح الكفار بعدم التشريف لا رمز للنظر والاعتبار او بكل النظر في احوال الماضين مع التنبيه في الاقطار وقد قص الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار ابا اقتدارا وان جموع ... لعدة من ... ثبلته المنتهى ... زيادة توبيخ وتذكيرهم وكان في قصة موسى فرعون من ... ... ما ظاهر ... ورددها هينا مع فوائد

ثلثة مومنا

ونبّه على سائر المواضع الأخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ به ونصح به قومه ولأن القصة قد تكررت مرارًا فلنقتصر في التفسير على ما يختص
بالمقام قوله بالحق أي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا أريد به إعادة القتل كما مر في الأعراف في قوله سنقتل أبناءهم قوله إلا في ضلال أي
في ضياع واضمحلال فإن كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لأن وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وإن كان
للعهد وهم فرعون وقومه فظاهر كما قص علينا من حديث إغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني أقتل موسى ظاهره يدل على أنهم
كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الأول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن إن
أصحابه قالوا لا تقتله فإنما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرتك وإن قتلته أدخلت الشبهة على الناس وقالوا إنه كان محقًا
عجزوا عن جوابه فقتلوه الثالث لعل مراد أمرائه أن يكون فرعون مشغول القلب بموسى حتى إنهم يكونون في أمن وسعة قال جار الله
إن فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالًا سفاكًا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقصد قتل من أحس بأنه هو الذي يهدم ملكه
ويغير ما هو عليه من عبادة الأصنام كما قال إني أخاف أن يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن أنه نبي وكان يخاف أنه إن قتله أن يعاجله
بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني إن أقتله فليقل
لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الأصنام كما مر في الأعراف في قوله ويذرك وآلهتك والفساد التهارج
والتنازع واختلاف الآراء والأهواء المؤدي إلى أنه يحل لا محالة ببقائه فساد الدين والدنيا جميعًا أو أحد الأمرين على القراءتين
ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بأن دلالة على أن الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعاذة و
برب الأرض والسموات وفي قوله ربي إشارة إلى أن الذي رباني وإلى درجات الخير وفقني يحفظني من شر هذا المارد الجاني وفي
قوله وربكم احتراز عن أن يظن ظان أنه يريد به فرعون لأنه رباه في صغره ألم نربك فينا وليدًا وفيه بعث لقوم موسى على أن يقتدوا
به في الاستعاذة فإن اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله من كل متكبر أي متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان إحداهما
شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية أن فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الأدب في عدم تعيينه وأما وصف
المتكبر بلا يؤمن بيوم الحساب فلأن الموجب لإيذاء الناس أمران أحدهما قسوة القلب والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا
ريب أنه إذا اجتمع الأمران كان الخطب أقطع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والأصح أنه كان قبطيًا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرًا واسمه سمعان أو حبيب أو حزبيل وقيل كان إسرائيليًا وزيف بأن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقبلوا
ولم يعنوا لقتلهم لقوله اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه لقائل أن يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة إلا
أن قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن أنه ينتصح لقومه ومعنى أن يقول لأجل قوله أو وقت
أن يقول كأنه قال منكرًا عليهم أترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة أي نفس كانت لأجل كلمة حقة وهي قوله ربي الله والدليل
على حقيتها إظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم إلى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي أنه لا يخلو من
أن يكون كاذبًا أو صادقًا فعلى الأول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الأول
بأن الكاذب يجب دفع شره بإمالته إلى الحق أو بقتله ولهذا أجمع العلماء على أن الزنديق الذي يدعو الناس إلى دينه يجب قتله وعلى الشق
الثاني بأنه أوعدهم بأشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن
الأول أنه تردد بين الأمرين بناء على أن أمره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فأين هذا من غاية زماننا الذي وضح الحق فيه ونحو
المعجز الصادر بل ظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني أنه من كلام المنصف كأنه قال إن لم يصبكم كل ما أوعدكم فلا أقل من أن يصيبكم
بعضه أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعًا وعن أبي عبيدة أن البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول
لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها وخطأه جار الله وكثير من أهل العربية وقالوا إنه أراد ببعض النفوس نفسه فقط
ثم أكد حقيقة أمر موسى بقوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله إلى المعجزات الباهرة فهو إذن ليس بمجاوز عن
حق الاعتدال ولا بكذاب وقيل إنه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بأن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في
ادعاء الإلهية فلا يهديه الله إلى شيء من خيرات الدارين بل ملكه يبدع شرفه وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ
أن مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه إلى أن قصدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الإيمان وترك التقية مجاهدًا في سبيل الله لما
ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض أي غالبين على أرض مصر ومن فيها من بني
إسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه إن جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما أريكم إلا
ما أرى أي ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قتله وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا وما أعلمكم من
الصواب إلا ما أظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعر الخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى أبو

ان الرشاد اسم من اسماء الله قوله مثل دأب قال جار الله قال صاحب الكشاف ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دأبهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان للاضافة قوم الاول الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا بأس من جعله بدلا كما مر وقوله وما الله يريد ظلما للعباد ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الارادة آكد من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي ومن اراد تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الاخرة ايضا فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى ان يكون مفعولا به اي احذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسميته يوم القيمة يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادي في اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التنادّ مشددا واصله من ندّ اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه وامه الخ ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندّون كما يندّ الابل ويقويه قوله بعد ذلك تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندّوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله الاية ثم ذكر مثالا لمن يضلله الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وانهم كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثاني هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف واورده القاضي لفظا ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف بقولهم فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الاية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شككم في امره لما كفرتم بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر جدالهم وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حيث قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما او لارادة صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اي يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع الى السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص فليرتقوا في الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجي بالتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب تمسك كثير من المشبهة بالاية على ان الله في السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك العلو وانه سمع من موسى انه يصف الله من ذلك والا لما رام بناء الصرح الجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد طعن بعض اليهود بل كلهم في الاية بان تواريخ بني اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لتوفر الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القران المعجز المتواتر اولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا فاولا انما هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الاخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في الاخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطي بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله الاية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله ما لي ادعوكم من غير ان يقول ما لكم مع ان الانكار متوجه في الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص

ابن ابراهيم بن يوسف

العزيز الغفار اي المتاب انه غالب من اشرك به قادر على تعذيبه غفور لمن تاب عن كفره وقوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم فعل بمعنى كسب او وجب وقد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا انطقه الله فيها تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين المشركين عن مجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وقطع العلل فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب او في الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وعيدا وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان بعد هذه النصائح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه وقوله وحاق بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم من هذا ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم ان الحيق يلزم منه المماثلة لعل فرعون قدمهم باغراقه واحراقه كما فعل نمرود وقوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال العذاب لهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك الالم عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من عرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تخاصمهم وقد مر نظير ذلك مرارا وفي قولهم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقنياط الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم يوما ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار فكان لخزنتها قرب من الله وهم اعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الياس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع ماذونا له فيها والامران هنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة الجأتهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة

ع إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني
ع نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
ع فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم و
عليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف وفاضم تبدل كروتن بناوالخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف نحو اسحب الباء ابن كثير نسيل خلوت

من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد ابو بوتون الاشهاد لا لان يوم بدل لا وقف لدلالة الكتاب لا الالباب ه الابكار ه لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ه لا يعلمون ه ولا المسيء ط تتذكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه لا يشكرون ه شيء م لئلا يوهم ان ما بعده صفة شيء وخطأه ظاهر والاولى ابتداء الاستفهام وجعلها للوصل لفاء التعقيب لتمام مقصود الكلام تؤفكون ه يجحدون ه الطيبات ط العالمين ه الدين ط العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملتين تعقلون ه ويميت ج لاجل الفاء مع الشرط فيكون ه في آيات الله ط لانها الاستفهام وابتداء اخر يصرفون ه لاحتمال كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا لا لان الموقف على يصرفون يعلمون لتعلق الظرف والسلاسل ط لان ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف اي السلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون ه لا مع العطف من دون الله ط شيئا ط الكافرين ه تمرحون ه خالدين فيها ج المتكبرين ه حق ج للشرط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج المبطلون ه تأكلون ه للآية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون ه لان ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تنكرون ه من قبلهم ط للفصل بين الاستخبار والاخبار يكسبون ه يستهزءون ه مشركين ه بأسنا ط في عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون ه

التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام الحجة الكلام منه وذلك انه لما قال فوقاه الله وكان المؤمن من آل موسى على منه وما سلف مراد ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الآية ومعنى نصرهم في الدنيا اظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل وانقياد الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد يعرف بعد موتهم كان يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الآخرة فرفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمؤمنين وقد مر في تفسير الاشهاد في اوائل هود ثم بين ان يوم القيمة لا عذر فيه لاهل الظلم واللعنة وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه من بعده والمراد بكون الكتاب هدى انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا للمتقي المنتهي وحين فرغ من قصة موسى وما يتعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم امره باستغفار الذنب وقد مر البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان يكون الامة تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ من شرورهم بالله السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر فعلم ان هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل بمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند على العناد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل بالمثال وما يستوي الاعمى والبصير يعني من التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وبيان ان هذا التفاوت مما ينبه عليه المكلف بادنى تأمل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيمة قائلا ان الساعة لآتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثمة وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرها ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ويصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني اغفر لكم وهذا الدعاء قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله ومن ههنا قال ان دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا لانه انقطاع تعلقه وقصده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر نظير الآية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس تفخيما عليهم وتخصيصا للكفران بهم من بين سائر المخلوقات واما النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال فيه بحث

على الدعاء وابقى الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر عقيبه ايات دالة قاهرة من الآفاق والانفس على وجوده ووحدانيته واتصافه بنعوت الكمال نحو الله الذي جعل لكم الليل الى قوله لا اله الا هو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما تقدير القول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات يشتمل الادلة السمعية والعقلية جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت والقيمة ومعناه منكم ان تعقلوا ما في ذلك من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات من غير افتقار في شيء منها الى الة وعدة واشار الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التي تحتاج ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قائلا الم تر الاية والكتاب القران وما ارسلنا به رسلنا سائر الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان المراد بهما الاخرة وعلى عادة اخبار الله نحو ونادى وقال المبرد اصارت زمانا قبل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال المعنى علموا حين الاغلال الذي كانوا وعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتداء واين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يحصل لنا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التأويل وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الاخر واعترض عليه بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان كون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الاخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين ليكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة المجادلين مرة بعد اخرى امر رسوله بالصبر على ايذائهم وبجاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون بهذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله واقول لا بأس ان يعطف قوله او نتوفينك على نرينك ويكون يرجعون الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك فقال ولقد ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين ولعله الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي عليه السلام بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما في اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا او بالقيمة وقال ابن بحر امر الله الاية التي اقترحوها وذلك شرع في الاضطرار بعدها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان المبطلون وهم اهل العناد والباطل ثم عاد الى نوع اخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله النظم يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع او خلوها لكل عنها فقال لتركبوا ولتاكلوا او لتصلوا الى المنافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون ومنها تاكلون وتصلون وتبلغون الاثر وجعل ما ادر ولان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة او طلب علم لا اقل من الندب بخلاف ان يكونا عرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة ترك كبير تعلق شرعا واقول وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء اذ دونها اللفظ مطابقا لقوله وعليها والحمل محمول على النظم وقيل هو من قوله

الا نعدها الدنيا وما زاد الفتح والطاعة وعز
انها فعلنا بهم الان ونصف الثمن بتخصيص الاول
وانا من سائر الناس سرعتهم

العرب جعلت فلانا على الفرس اذا وهبت له فرسا ثم ونجهم بقوله ويريكم اياته فاى ايات الله تنكرون ثم حضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اى كسبهم او الذى كسبوا قوله فرحوا الاية يحتمل ان يكون الضمير عائدا الى الكفار او الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذى يزعمون كقولهم وما اظن الساعة قائمة ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لفى خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ويروى ان جالينوس قال لعيسى بعث لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش لقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى الثانى يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل اى فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء ثم بين ان ايمان الياس وهو حالة عيان العذاب وامارات نزول سلطان الموت غير نافع وقد مر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافى التكليف وترادف الفاآت فى قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك لترتيب الاخبار ولتعاقب المعانى من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله ما اغنى وقوله فلما جاءتهم باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا وكقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد البأس قال اهل البرهان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال هنا قضى بالحق ونقيض الحق الباطل ومنها ذكران ايمان الياس غير مجد

ايمان الياس عن ابجر — سورة السجدة وهى مكية حروفها ثلثة آلاف وثلثمائة وخمسون كلمها سبع مائة و٩٦ — ونقيضه الكفر والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضهن سبع سموات
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما
عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فا
ستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكا ع
نوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و
أبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب أما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون أعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا أعداء مرفوعا الوقوف الرحيم لا لأن قوله كتاب يصلح أن يكون بدلا من تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب ويجوز أن يكون تنزيل هو مع صفته مبتدأ وكتاب خبره يعلمون لا لأن بشيرا صفة أخرى لقرآنا ونذيرا لا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كأن قربت منونة مع الخبر فإنه نداء العالمين بلا لأنه مع العطف تام لمن نصب سواء أو رفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها طائعين أمرها للعدول عما يحق الحذف وفي أي ونحفظناها حفظا ولعل الوصل أولى لما يجيء وحفظا العليم ثمود يا على أن إذ يتعلق بما دونه وهو اذكر ومعنى الفعل في الصاعقة أي يصعقون إذ ولا يجوز أن يتعلق بأنذرتكم لأن الإنذار لم يقع في زمان عاد وثمود منهم قوة للفصل بين الإخبار والاستفهام يجحدون الدنيا لا ينصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا ترجعون تعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين التفسير حم قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة أي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن الرحيم في الأزل إلى الأبد وهي كتاب فصلت آياته أي ميزت أمثالا ومواعظ وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك وقد مر في أول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص أو على الحال الموطئة لقوم يعلمون أي لقوم عرب يعلمون معانيه يعني بالأصالة وللباقين بعدهم وذلك أن النبي منهم فالدعوة معهم أولا وبالذات والأظهر عندي أنه كقوله هدى للمتقين وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن إلا أهل العلم من أهل السنة الصفات المذكورة فيها للقرآن توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في أول الكتاب يدل على تضمنه علوم الأولين والآخرين وقوله فصلت آياته دليل على أنه في غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب أفصح اللغات مما يوجب أن يتوفر عليه الرغبات في ولا سيما للعرب ومن دانهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على أن الاحتياج إليه من أهم المهمات لأنه سعي في معرفة ما يوصل إلى الثواب الأبدي ويخلص عن العقاب السرمدي فإذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم أعرض أكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على أن المهدي من هداه الله المهدي من يهدي الله فلا هادي له ثم أكد بيان إعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في أكنة ولا يخفى أنه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر مرارا أن الذم إنما يتوجه على اعتقادهم أنهم إذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالأمر والنهي وأنهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء وقال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون أن يقول وبيننا وبينك العبارة الثانية يدل على مطلق الحجاب لكن العبارة الواردة في القرآن تدل على أن المسافة المتوسطة بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كأنه قيل إن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد أو التخلية فاعمل أي في دينك أو في إبطال ديننا إنا عاملون على ديننا أو في إبطال أمرك ثم أمر رسوله أن يجيب شبههم بقوله إنما أنا بشر مثلكم وتوجيه النظم أني لا أقدر أن أحملكم على الإيمان جبرا فإني بشر مثلكم ووجه النظم ولا امتياز إلا بأني أوحي إلي بالتوحيد والأمر بفضل الإبلاغ وحده ثم إن قبلتم قولي فأتاكم الله والأغاثتكم قال في الكشاف ودلالة نبوتي صحت بالوحي وإذا صحت وجب اتباعي ومن جملته ذلك القول بالتوحيد ثم بين أن خلاصة الوحي ترجع إلى شرطي الاستقامة والإقامة على التوحيد المتوجهين إلى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد أهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله أولا وبالآخرة ثانيا لأن المال شقيق الروح وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق فعنده يثبت الدين

لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله من اعظم التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين منهم وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دون الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو قوله الممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبائح المشركين وسائر الكفرة اراد ان يوبخهم فيدل على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن يعتمد قولهم من اهل الكتاب عنهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا عمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي معنى من فوقها اي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكير للنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان تحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض يحيونها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة اي قدر فيها اقواتها التي يختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين اخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في يومين تتمة ستة فيكون هذه الاية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة لشيء فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر ومن احدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين وقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي ص وانا رديفه يقول خلق الله الارزاق قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جاهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف وكانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب شمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فتسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الايات بلفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق المراد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى حدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وهما من الانداد وجعل لها رواسي العقل من فوقها ليستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية في تتمة اربعة ايام يعني في يومي الروح الحيواني الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور الغيب ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني قوله فقال لها وللارض ائتيا الاية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس يستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ايداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لا بد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ائتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اتينا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما قال اي نعمله مرضيا ويجوز ان يراد لتأت كل منكما ما ينبغي ان تأتي من الاثار التي يقتضيها الحكمة من كون الارض قرارا

السجدة

فتقدير الكلام ذلك الذي للطالبين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وهو كلام لا يرد عليه اعتراض صح

والسماء سقفا لها وكونه طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتعبير باتيانهما ارشدنا كما يقول الجبار لمن تحت يده انتقل شئت او ابيت
وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او كارهين والقول الثاني ان هذا تمثيل لتحقق قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد ان يكون
المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما خبر العكس وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لانها احوالها على نهج واحد
لا يختلف وشبه مكلفا مطيعا والكره الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره فلذلك لعل قبيل الوصفين لهما اعتبارا
سكانهما قوله فقضاهن فقضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات
على الحال واما مبهم مميزها بما بعده روي انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمال
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء فيهما التكوين والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من ابتلاع المسترقة للسمع كما مر وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ثم قال فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للمعاند سوى التاديب بما ينبه روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا ذلك فاتاه فقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا
وتضللنا فعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقام
عتبة فامسك فاه وناشده بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف لقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب قلنا الانذار مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم قيل الضمير في جاءتهم عائد الى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي ما تقدم من الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم للذين غابوا ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم
وكتبهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل للشيء الحاضر ومجازه ان يستعمل للشيء الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من
كل جهة واعملوا فيهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدرة والفاء في قوله فانا للجزاء
كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم بما ارسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا الاختلال بالتعظيم لانه
ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
بمنزلة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله قادر والله اكبر وان كان لا
تشبيه للتناهي في عز الشيء وقوله وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين
ثم اخبر عن هلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة مضاعف من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض ومن صرير الباب وتكرير
بناء دال على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام النحسات هي التي
ذكرها الله سبحانه في الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس ان تكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر وهو اصل في
نفسه كعنز او وصف بمصدر واستدل بعض الحكماء على ان بعض الايام نحس وصف بالشقاوة وبعضها بضدها واجاب بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب برد والانصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كهو في قولك
رجل صدق تعقله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي لان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
خبره قال سيبويه هذا اضعف لانه من مظان وقوع الفعل بعده وقرئ بالنصب منصوبا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهدى
ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى يعني عمى البصيرة وهي الضلالة على الهدى الا ان المعتزلة قالوا وما انما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل البنية فيهم فحصلوا ما يوجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وتقدم هذا البحث في اول
البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب هيبته وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف العذاب مبالغة او ابدله منه بكسبهم
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين حال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية يعني نجيناهم من عقوبتهم في الدنيا الخبر
عن عذابهم وعذابه مثلهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر معنى فعلا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كانه قيل يحبس
يوم يحشر فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند

كثرة الجمع

كثرة النقل كما مر في النحل وما الاستفهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التاكيد ومعناه منذ وقت مجيئهم لابد ان يحصل هذه الشهادة

وشهادة الجلود ملامسة الحرام وما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الادميين فخذه وكفه

ومنهم وعيد شديد في فعل الزنا لان مقدمته يحصل بالكف ونهايته يكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شيء من العموم المخصوص

اي من يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وهي النشأة الاخرة

بعد الفناء كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث فيه وفي البخاري عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة

فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الاخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع واذا لم يسمع وقال الاخر

ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا خفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون

بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن لانها

متصلة بكم وهي عوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون

وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يخفون من الناس ولا يمكنهم الاخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه

ان يكون في اوقات خلواته اهيب لربه واقل احتشاما ومراقبة ثم اخبر انه ان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا

طلبوا من الله ارضاءهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم يائسون في مكرهم ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان

هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ

لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ

نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

ع الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

السجدة

اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى
اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

ركوع ٥

القراءة ربنا ارنا بسكون الراء ابن عامر وابو بكر ويعقوب وروى ابو عمرو بالاختلاس والاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء ءاعجمي بهمزة واحدة هشام وقرأ بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القراءة الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاي مثل من وراءي في سورة مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وناء بجانبه في سورة سبحان الذي اسرى الوقوف الاثر للابتداء بان مع احتمال كونه جواب لقسم في حق خاسرين تعلمون بصير لما جاءهم لما بعده بصلح مستانفا وحالا كانه ما لهم داخل الحكم

الاسفلين

الاسفلين او عدوث والاخر لانقطاع النظم بتقدير الجار مع الجاد المقول تدعون ولحوق المجد وان صمتم او وجدتم نزلا رحيم لسلين لسنة حم سما
لانها قوالجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم بالله العليم والنفر بعد دون تيمون وزيب تلونى قدير علينا القيمة ستم لكون ما بعده دالا على
انزام فصلت بدء بعينه لما تهم لان خبران محذوف فيقدر بهما او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز لاتصال الصفة من خلفه حميد فبلك المدينة بانه
معربي وشفاء عمى بعيد لفيه بينهم ريب فعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون السابعة تنزكاة لانت قالوا فاعل يوم اذنا لذلانة في معنى القول
وقع على الجملة بعده من شهيد للاية مع العطف تحيص الخبر لاختلاف الجملتين الا ان مفصول الكلام يتم بهما فوقوط هذا الخبر ناعلا بقوله مسلما
كذلك للحسنى لابتداء الشرط بالتوكيد مع فاء التعقيب علوا انها لا للتذكر في الحالين مع انها الجملتين طبيعا بمجانسة فصلا بين تناقض الحالين مع
اتفاق الجملتين عرض بعيد شهيد ثم محيط التفسير لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببا
من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والقيا بضد المعا وفسر كان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الاخر
والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الاخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله ورتبوا لهم فعل مفسدي زمانهم والذين تقدم عصرهم والاية
على مذهب الاشاعرة واضحة وقال المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم
كائنين في جملة امم وقد مر في اوايل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القران من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فيه
وقال الذين كفروا الاية يقال لغي يلغى بكسر العين يلغي بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالفتح والضم والمقصود انهم علموا ان القران كلام كامل لفظا
ومعنى وكل من سمعه وقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا
هذا القران اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارى على قراءته فلا يحصل غرضه من
التفهيم والارشاد وحين حكى جهلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية والمضاف في قوله اسوء محذوف اي جزاء اسوء الذي ذلك
اشارة اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول
لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون لانه مسبب مقام
السبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اي بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان
ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل بغير حق وبسكون الراء فلثقل الكسرة وقد
يقال معناه اذنا اعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشهدوا لاثنا في معنى الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطاهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك
الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سألوا ربهم
ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب في الوعيد اعقبه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية
التي هذه المسئلة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقي الافراط
والتفريط كما سبق تقرير ذلك في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة عن الاقرار ومفيد ان حصول العلوم النظرية
بدون انضمام العمل كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي
بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى الغيرة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وعنده وفي القبر وفي القيمة وان مفسرة او مخففة ولفظ نهي الخوف
والحزن مرادا والابشار لازم قال الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم
قرناء فالملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كالشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد
تقدم في اول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الاخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الاخرة حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه
والنزل ما يهيأ للضيف وقد مر وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء
كقولهم قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القران حرض سبحانه نبيه على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة
اظهارا للمزية على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق والتلطف ما امكن فقال ومن احسن قولا وهو خبر اخر فالنظم بهو انسب لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد
بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة وعزوه الى عائشة والاصح انه عام لجميع الانبياء للدعاء الى طاعة الله وحده
ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتالهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم

القلوب
بابا نام
لا تفاوت في الخ والثاني
الفعل الصالح واذا الى
الخلاف عن صفو الدلالة
وفعل ما
الامر

الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم المتولون لنا دون الذين يدعون الى الله بالسيف ولتسبيح الاستفهام الانكاري لا لدلالة على انه لا قول
احسن من الدعاء الى الله فمن زعم ان الاذان ذهب الى انه واجب او لا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى
الدين القويم بالحجة او السيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام
ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال آخرون المراد به التلفظ تفاخرا بالاسلام وتبجحا به
وزعموا ان فيه ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعف قول التجويز ثم اخذ في الارشاد الى تصبير
رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور المعاملات فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لا زائدة
لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة فقط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف
ثم انه سأل لا كانه قيل فكيف اصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف الى انه لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان وكان
موذيا للرسول صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا بعد ذلك لما راى من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا
اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد
يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر في دفع الغضب والانتقام فقال واما ينزغنك وقد مر في آخر
الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على اصل الاسم معرفة والخبر
نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير في خلقهن للايات او لليل والنهار وما عطف
عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك يتأتى مع العقلاء نحو قوله ان كنتم اياه تعبدون ثم نبه على طريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب
جملة منهم يدعون انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع مكانها
وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان المحق قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحيد متوجها المصلين عند صلوتهم
المقربون مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا فيه اقول لقولك باتهم في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عنديه بالشرف و
الرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من كثرة الملاءة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما امروا
به وابوا عند والواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية
فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود في
سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف
البال المتلبس بثوب الطمار ثم بعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وفي
وعيد ثم اكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيمة ظرف لآمنا او لياتي ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم
قوله ان الذين الخ ثم ابدل من قوله ان الذين يلحدون قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون
وقيل هو كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال
ان التقدير بما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال آخرون هلكوا او يجازون
بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته
على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه من جهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل المراد انه لا
يكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ
نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومامور به في وقته تنزيل اي هو منزل من لدن
حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قومك الا
للرسل مثل ما قال الكفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل
بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز

ان يكون

ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فحينئذ ان يرجوا ما امل لها عنده ويخشاه اهل عصيانا كانوا يقولون لولا انزل القرآن
بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفهمه أقرآن اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لان الثاني مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان التنافر حال القرآن والذين انزل
القرآن اليهم من جهة العجمية والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس
قصير لو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه الزام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة
فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا ان هناك مانع الحق ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر او في آذانهم منه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنه عمي ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعيد فلا يسمع وان
سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتأخير العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين بالحق والقسط ثم ذكر ان جزاء كل احد مختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهو نداء تهكم او توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك
ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي وهو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومات بالاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهتنا
ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله لما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع بقدرته وقولهم آذناك
ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايذان او اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله
وانطقها فتبرأ مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى ما كانوا يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين تبين ان الكفار تبرأوا في الآخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين
على عبادتهم بين ان الكافر متبدل الحال ان احس بخير وكثرة اقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار
وان غاب عنه النقم بعد بأسه فلابد ان يقول هذا لي انما وجدته باستحقاقي وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث على فرض
وجوده زعم بل جزم ان له عند الله للحالة الحسنى قياسا امر الآخرة على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس تصوره بقوله فلننبئن ونبين حكى قول الكافر واخبر عن حاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه وان لم يكن
فيه ذا عرض كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال اولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس من القلب دعاء
باللسان او قنوط من الصنم دعاء لله او الاول في قوم والثاني في آخرين ولما ذكر مرارا في السورة نبأ نفرة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع
الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارأيتم الآية وتقريره انكم كما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به فلم قلتم قلوبنا
في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا بتدبيه فقيل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم ان يكون نعيمكم بقول الفعال
الابدي وقوله من هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف و
اقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله فلا من اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو وكان ههنا معنى السورة كان في عاقبة امرهم
بعد الامهال للنظر الكفر بحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد ثم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام
يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة يكون له ولحزبه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع
الى انقضاء الدنيا الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصره حتى يتبين لهم انه اي محمد او القرآن او الدين
الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بالعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء
وكذا ديابات العجائب الموجودة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد ذكر الله تعالى من نفيرها طرفا في مواضع من القرآن

بعضها في السور المكيات وكثيرها في المدنيات والآيات النفسية هي التي … في تركيب الانسان … [illegible]

وفي قوله سنريهم … دلالة على ان … أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد … هذه الآيات

الموعود … دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء وقال حكماء الاسلام اراد بقوله أولم يكف … [illegible]

… فان هذا هو طريقة الصديقين واما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الآفاق لاجل العوام والانفس

للخواص وبقوله أولم يكف لخواص الخواص … كون الله شهيدا عليهم … [illegible]

على الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين … بكل شيء … والله اعلم

سورة حم عسق وهي مكية الا اربع آيات … وحروفها ثلثة آلاف وثمانية وثمانون كلمها ثمانمائة وستون

قل لا أسألكم عليه أجرا الا …

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

حم ۝ عسق ۝ كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ۝ له ما في السماوات وما في الأرض

وهو العلي العظيم ۝ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون

لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ۝ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما

أنت عليهم بوكيل ۝ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع

لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ۝ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء

في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ۝ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي

الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت

وإليه أنيب ۝ فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم

فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ۝ له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

إنه بكل شيء عليم ۝ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من

يشاء ويهدي إليه من ينيب ۝ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت

من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ۝

فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم

الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ۝

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

و انانکه مجادله میکنند در خدا از پس انکه مستجاب شده برای حجت انها زایل است نزد پروردگار ایشان و بر ایشانست غضب و مرایشانراست عذاب شدید

اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا

خدا انستکه فرستاد کتاب را بحق و میزان را و چه دانا میکند ترا که شاید قیامت نزدیک باشد تعجیل میکنند بان انانکه ایمان نمیاورند بان

وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ع

و انانکه گرویدند شفقت کنندگان ازان و میدانند که ان حقست بدان انانکه شک میکنند در قیامت هر اینه در گمراهی دور

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن

خدا مهربانست به بندگانش روزی میدهد هر که را خواهد و اوست با قوت توانا هر که باشد که خواهد زراعت اخرت افزاییم مراو را در زراعتش و انکه

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن

باشد که خواهد زراعت دنیا را میدهیم او را ازان و نیست مراو را در اخرت بهره اما مرایشان را انبازان تشریع نمودند برای ایشان از دین انچه اذن نداد بان

بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ

خدا و اگر نبودی سخن فیصل هر اینه حکم کرده شدی میان ایشان و هر اینه ستمکاران راست عذاب دردناک می بینی ستمکاران را شفقت کنندگان از انچه کسب کردند و

وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

واقعست بایشان و انانکه گرویدند و کردند نیکیها در روضهای بهشتها مرایشانراست انچه خواهند نزد پروردگار ایشان این انست فضل

الْكَبِيرُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

بزرگ این انست که بشارت میدهد خدا بندگانش را انانکه گرویدند و کردند نیکیها بگو سوال نمیکنم شما را بران مزدی مگر دوستی

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ القراءات يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس. يكاد

در خویشان و هر که برگیرد حسنه بیفزاییم برای او در ان نیکویی هر اینه خدا امرزنده شاکرست بالياء التحتانية نافع وعلى. ينفطرن بالنون

ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل. يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلى. الوقوف حم ج عسق ج من قبلك لا لمن قرأ يوحي مجهولا لانه قبيل من الوحي فقال الله اي هو الله الحكيم ه في الارض ط العظيم ه لمن في الارض ط الرحيم ه عليهم ز والوصل اوجه لان نفي ما بعده تقرير لاثبات ما قبله بوكيل ه لا ريب فيه ط السعير ه رحمته ط نصير ه اولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ز فصلا بين المقدور والمخصوص ببيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ه الى الله ط انيب ه والارض ط ازواجا ج لان الثاني لا ان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازواج الذي فيه مدلول الازواج او الى التذرير وان يبنى ذكره فيه شيء ج لعطف الجملتين المختلفتين البصير ه والارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال والعامل معنى الفعل في لاولي المال ويقدر عليه قد ط عليم ه اليه من ينيب ه بينهم ط كذلك بعد الريب فادع ج كما امرت اهواءهم ج كتاب ج كل ذلك للترتيب في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط وربكم ط اعمالكم ط وبينكم ط بيننا المصير ط شديد ه والميزان ط قريب ه بها ج لعطف المختلفين منها للعطف او الحال الحق ط بعيد ه من يشاء ج لاحتمال العطف وهو على جملة قوله الله لطيف تمامه متعينا ان العزيز ه حرثه ج لعطف جملتي الشرط نصيب ه به الله ط بينهم ط اليم ه بهم ط الجنات ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ربهم ط الكبير ه الصالحات ط القربى ط حسنا ط شكور ه التفسير الكلام فيهم كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كائنة على كلام الله ورخصة يعرفونها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علوه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال اهل التصوف الحاء حبه والميم محبوبه محمد ومن شفقه على سيدنا وقاف قربه الى سيده اقسم انه يوحي اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوبه في الازل وبمحبته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا آيتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبلها واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دالة عليه دلالة التضمن بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب وروي عن ابن عباس انه لا نبي صاحب كتاب الا اوحي الله اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى حم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ويوحي ورد بلفظ يوحي مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه والخبر عن عظمته جلاله بقوله له ما في السموات الخ ثم اخبر عن نظام ما ان تكبر اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدأ من اعلى السموات وما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تعظيم وتهويل قال جار الله كانه قيل يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت فيها السموات فيها وفيه ضعف لانه

كقول القائل السماء فوقنا وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض
وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن قلت معنى الرواية انه كان في الظاهر دليل المجسمة وعند
السنة ان يتاولوا الثقل بالهيبة والجلال او يعتقدوا ولعلها فاعلمه او فانه اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله اطت السماء اطا وحق لها ان تئط
ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذي لهم الى
عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن
الا انه عمم ههنا فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما
مر اي يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ان حمو الكلام
الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور وقبله من ان الله هو
جعلهم الرقيب وما انت عليهم بوكيل وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا اليك
وهو قران عربي بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل
قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا وبكذا ففي الاستعمال
الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القران محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر
يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت ومن
الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير والاصل لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يشتمل عموم اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل
ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية وبنص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض او حال
او صفة لليوم بلام على ان التعريف الجنسي قريب من التنكير وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا مال حالهم
بعد الحشر والنشر ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهدى والضلال متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة
ظاهر واولته المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل جنة
فيناسب على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قائلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين
منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله
ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة
المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الايات
المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله
اعلم كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول قلت انه لم يجز بحضرته
فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس وقيل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه
وان المراد حكمه يعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ومع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم
الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيد التحقيق احكامه فقال فاطر السموات والارض
وهو اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في
هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين و
الى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء
على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص
حيوة او لان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل وهو شيء
لكان مثل مثله شيء وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا
التقرير مخصوص بما قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء ويجوز ان يكون تكرير
حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد
السموات والارض اي له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق ايضا وحين عظم وحيه الى محمد بقوله كذلك يوحي اليك الخ

ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اي ذهب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذي اوحينا اليك يا محمد
خاتمها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع المشترك بين هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني اركانه واصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم
الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك لتفخيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى عناد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اي شق وعظم عليهم ما
تدعوهم اليه من الدين الحنيفي من عبادة الله وحده ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء متعلق بمشية الله لا بحسب كل واحد ولا بكثرة المال
والجاه يقال اجتباه اليه اي اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وتحققوا نبوته كقوله في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بحقية ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم
وهو الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امرهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية في سورة
المنفكين لان ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب اوتوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابيهم او اراد اهل الكتاب المعاصرين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم في آخر الاية بانهم في شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اي
فلاجل التشعب الملك وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة وقل آمنت بما انزل الله من اي كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اي في التبليغ او انا حاكم الى الحق لا افرق بين نفسي ونفس غيري
ثم اشار الى ما هو اصل في الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم قد عاندوا ولم يبق الا الجدال الباطل والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
حجة لا بينة وانما يلزمهم السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضاها اصرارهم على الباطل ونفورهم
للامر في المجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين في امر دين الله فقال والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له اي من بعد ما استجاب له الناس فدخلوا في دينه او لعلمهم
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اي باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة
متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة في حقه مصححة للنبوة ففي حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك
والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيامة فقال الله الذي انزل الكتاب اي جنسه
متلبسا بالغرض الصحيح والميزان اي انزل العدل والتسوية في كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اي مجيئها قريب وذكر بتاويل البعث والحشر ونحو ذلك او
شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتوانى في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق
فانه لا يعلم ان القيامة متى تفاجئهم ثم فخم طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل التحكم متى تقوم
الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا الحال ثم مدح المقربين بانهم يخافون القيامة هيبة من الله واجلالا لا لما وجدوا من تقصيرهم وخلل في العمل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون واصله من
المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الحق والا لما استوفى حق المظلوم من الظالم او في حكمته ولان في انكاره نسبة الله سبحانه الى الجهل والعلم والفعل
ثم انه لا ريب فيه ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده ثم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني
الزائد على مقدار الضرورة فلكم من نبي فاق اقرانه في المال او الجاه او الاولاد او في العلم او في سائر اسباب المزية فان احدا منهم لا يخلو من
بر الذي يتعيش به كقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى اللطيف برزقهم من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معنا في الانعام بوجه آخر في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوي العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزائد على مقدار الكفاية وكان فيه كسر قلوب ارباب الفقر والفسوق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا هذا من اشرف بكثير من الذي فيحصل له ومن فضائل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله في
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهي ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة

من شاء
تحصيل من مال الدنيا وهو العمر الذي يحصل به السعادة الباقية

على من مثلي لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه يضيع لانه مثلي لا يعمل ما يتعلق بالاخرة قال بعض مشائخنا الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لان هذا
الوضوء انما فعل عن الاخرة وعن ذكر الله والخروج عن عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء لنا رى عن النية بحيث بين الفا
الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال الدارين بناء على احوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال الحوفي هي المعادلة
لالف الاستفهام تقديره ايقبلون ما شرع الله ام لهم الهتهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمرهم به او لم يعلم كقوله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالنفي لنفي العلم بالمسموعات وكجميعهم شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتأخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين والمشركين والشركاء ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من الجرائم اي وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي متنزهاتها قال الاقشا
فيه دليل على ان غير هذه الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذين امنوا من العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات لكن
الروضات قد لا يكون في الجنة لشمولها الدنيا والفضل الكبير قد تقدم في فاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله
عباده فحذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسألكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكائنة في القربى
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل
استثناء المودة من الاجر دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وندعيه
نبينا في اية قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وقل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب
الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا اما من حمل الاية منسوخة بالايتين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه واما
الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الدارعين
فلول والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال
عز من قائل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسألكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في
القربى وفي تفسير المودة في القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فاجاب
بان رسول الله صلعم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسألكم على ما ادعوكم
اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا
تهجموا على القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلعم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد
هداكم الله على يديه وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه بها فردها عليهم ونزلت الاية يحثهم على مودة اقاربهم
وصلة ارحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الاية قالوا
يا رسول الله صلعم من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما
روي ان عليا شكا الى رسول الله صلعم حسد الناس عليه فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين و
ازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه صلعم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من
ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر
انه كان يحب عليا والحسن والحسين وانما كان ذلك يجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لال رسول الله صلعم ختم التشهد بذكرهم
والصلوة عليهم في كل صلوة وقال بعض المذكرين ان النبي صلعم قال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب ال محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اثار الصحابة لنتخلص في بحر التكليف وظلمة الجهالة من
امواج الشبه والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر
فاستعماله هنا في الخير عن السدي انها المودة في ال رسول الله نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان
هذا مراده قصدا اوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع الله والله اعلم

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

یا گویند بربست بر خدا دروغ را پس اگر خواهد خدا مهر نهد بر قلب تو و نابود سازد خدا باطل را و حق ثابت کند حق را بکلمات خود هر آئینه او داناست

الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا

باسرار سینها و اوست که قبول میکند توبه از بندگان خود و عفو میکند از بدیها و میداند آنچه میکنید و اجابت میکند آنانرا که گرویدند

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ع وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء

وما لكم قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض من

دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على

ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون

في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين

استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي

هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن

انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض

بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي

من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها

ع خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم

القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من

سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا

فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم

سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا

ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه

الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك

روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

و بدرستیکه تو راه نمائی بسوی راه راست راه خدای آنچنانکه مراورا است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است بدان بسوی خدا است بازگشت کارها

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بفعل بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ابو جعفر ونافع وابن عامر انما فوتنا فيما كسبت بالفاء الجوار بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرأ قتيبة ونصير وابو عمرو بالامالة آثار على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع ابا قون بالنصب كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل فيوحي بالرفع بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب

~~كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب فيهما الوقف~~

كذا بالشرط مع فاء التعقيب قليلا كالآت ما نعدله مستأنف بكلامه الصدور تفعلون ط لفضله شديد يشاء ط بصير حسنه الحميد ط انه قدير كثير في الارض ولا نصير كالاعلام علامة ط شكور كثير لمن نعم ويعلم ومن نصب وقف فقد يجوز انا نشأ محيص لان ما لعطف جملتي الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مكم بناء على ان ثانيا بناء مستأنف يتوكلون ط ينفقون لتلاوة لانقطاع النظم وبنصال المعنى واتحاد القول بينهم كذلك لئلا يتقين مثلها على انه ليس سبيل الحق انهم الامور بعده من سبيل لئلا يوهم العطف حفظا للفهم مقيم من دون الله ط سبيل من الله نكير حفيظا ما البلاغ بها كفور والارض ما يشاء الذكور والاناث لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف اي وهو يجعل عقيما قدير ما يشاء حكيم من عبادنا مستقيم ملك الارض الامور التفسير لما ذكر اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله اجرى الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي قولهم انه مفترى ليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء الكذب الا من كان في مثل حالهم والغرض انه لا يبعد استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بانه من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لاتسلك ما اتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فانتبه منه فيه وقيل لا مالك فان قلب الميت كالمختوم عليه مثل المقطع عنه الوحي قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط قلبك بالصبر على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن بما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك فلو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما في قوله ويدع الانسان ويدع الزبانية وفي تفسير ابن عباس ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه يكون وعد الرسول الله بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القرآن بحكمه السابق ويعلمه القديم انه عليم بذات الصدور مجازي المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء والآية واضحة مما سلف نادرات ولا سيما انها وايل البقرة في توبة آدم اما الضمير في قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه والصلة ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا ويزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الفعل بعده فاعله قال سعيد بن جبير اولاد المؤمنين يجيبون اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس ولما كانت اللذة موجودة والداعية الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع بعضهم في الطغيان وايضا ان اكثر الناس انما يحتاجون الى غيرهم لاجل المال فانما لو استويا في المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فان تعظيم رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الآية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا وتغاور بعضهم على بعض وكبغيهم شعر قوم اذا نبت الربيع بارضهم نبتت عداوتهم مع البقل وقال خباب بن الارت فينا نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر اي على قدر المصلحة وفوق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان تعكس الحكمة تقتضي عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يتركهم محتاجين الى الرزق بل يتم امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الآية ونشر الرحمة عموم المطر الاعظم وهي عامة في كل زمن سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولما كان من هذه حيلة دلائل الالهية فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع على خلق وانما قال فيهما مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكورات وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فوصفوا بالدبيب كالاناسي او يكون في السموات انواع اخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير

ملك الطم…

ويمح الله…

ثم اوحينا

ولذا يدخل على الماضي ومعنى الاستثناء في ويعلم يعود الى تعلق المشيئة لقائيهم ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو
عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقبهم بالعقوبة بعد وجزا واشد واما قال الحسن لما دارت الحدود
على المعاصي وانه لم يجعل بعض الذنوب حدا وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم
مخصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه ارجى آية للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب
المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكس القضية وقيل بما كسبت ايديكم فانه
يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو ايضا ما روى علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الآخرة
قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنب لهم الان واجيب بالتزام انهم
لا يتألمون من المصائب الا لام وفيه بعد او بان الخطاب في الآية للعقلاء البالغين وما يقع في البالغين عقوبة او زيادة درجة وفي الاطفال
مثوبة لهم او لوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ثم ذكر دليلا آخر فقال ومن آياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام
اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن ثوابت
على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور على البلاء او صبار في السفينة شكور اذا نجوا منها او ان يشا يوبقهن اي يهلك السفينة
بما فيها بالغرق او الكسر بعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا
ولا في الآخرة والحاصل انه ان يشا يسكن الريح فتبقى الجواري واقفة على متن البحر وان يشا اهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ومن قرأ
ويعلم بالرفع فعلى الاستئناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قال في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب
باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع واكرمك وان شئت قلت واكرمك على ما بين المصدر على مصدر اصنع مقدر والاسم استئناف قوله ما لهم
من محيص اي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا ورغبهم في الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر فيهما
ان هذه الخيرية اي تحصل للموصوفين بصفات احدها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش
كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اثم الاثم مرتكب الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك والرابعة الغفران
عند الغضب وهم تاكيد للضمير او مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وهي
عن فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين
استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا او رضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس كانوا قبل الاسلام
مثلا يتفقون في كل امر وهم عنه شورى بينهم لا ينفردون برأي والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي
ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذه اخص من الاولى اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد لا يرجى عفوه سببا للتسكين نائرة الفتنة
ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن
منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للراغبين في الدار الآخرة ثم بين ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها فعلى لو قال اخزاه الله لا يزيد في الجواب عليه شيئا وسمى الثانية سيئة لازدواج الكلام ولان السيئة هي التي يكرهها
الانسان طبعا كالقصاص في القطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بواحدة
اذا تفاديا على قطعها بعد ذلك في الفقه وانما عرف ذلك بنص آخر او بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فقال فمن عفا
واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر ونحوه الا
ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز من حد الاعتدال ولهذا اكده بقوله انه لا يحب الظالمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال
لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر ان الانتصار لا يواخذ به ولا سبيل للوم عليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي ذم الانتصار في نفسه
فقال ولمن انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما ادخل اللام في الخبر جلا
ما في الهمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الفقد ليس بظلم فذكر ما يحث على الصبر لمزيد التاكيد ثم ذكر ان
الاضلال والهداية التي هي بمقتضيه انما يتعلق بمشيته والمعتزلة اولوا الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى
ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم خاشعين معروضين على النار الخشوع بمعنى الهوان ولهذا
علق بقوله من الذل وقوله ينظرون من طرف خفي اي لهذا السبب يبتدي نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر
ان يفتح اجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفي بعين البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون على خلافه

عند وقفنا لو العلم يكونون في الابتداء هكذا ثم يجبلون عليها او نقل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيامة ظرف لخسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها او في الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون لحوقا الافعال والنكير الانكار اي ما لكم مخلص ولا من قدرة ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه في صحائف اعمالكم او ما لكم من منكر علينا اذا غيرنا شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على غفلتهم انه قساوة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند النعمة والجزع في نزول المحنة والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه تلك الآثار وبالمعنى يراد ضمانها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او جهده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عقيما لا يولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن اولانهن مكروهة عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان اذا رضي بالاناث فاذا اعطي الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان المعجزات كلما كانت اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع تغاير الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء او يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متناوبين في بطن ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التفسير وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلاثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام كما اوحي الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود في صدره فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من الذي في جهة ومكان واجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وتكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام الا التكلم ومثل حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاء الله والاقسام الثلاثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او الاستئناف بمعنى او مسمعا من وراء حجاب او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه ولذا الرسول الى الامة فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور ومتفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لا في اول الامر ولا كل مرة قال اهل التحقيق ان الاقسام الثلاثة اجتمعت لنبينا فانه في بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل الى آخر عمره ولهذا قال عز من قائل وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا الى سائر الانبياء اوحينا اليك بهذه الطرق والاكثر هو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا كقوله يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن او الايمان او لهما جميعا ووحد كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف واربعمائة كلماتها ثمانمائة وثلث وثلثون آياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا ع
به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج
كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون و
جعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ع
ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء واباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الاخرون بالفتح اي لان كنتم مهدا غام من
حمزة وعلي وخلف ورويح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الاخرون من
الاخراج ينشؤ من باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد

وابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك والآخرون عباد الرحمن اشهدوا بقلب
همزة او شهدوا او احضروا خلقهم ومن ثم قرأ اسمعيل وقرأ يزيد وقالون بتسهيل ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين ابا نون بهمزة واحدة للاستفهام
والثانية مفتوحة قال وليوا يزيد عن عاصم وحفص والمفضل حينا كم يزيدا لوقوف حم المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم متعلق
بما قبله وهو هذه حم يعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزءون الاولين العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف هنا وقت مطلق ولا التفات مع الفاء تنبيها لانقطاع النظم مع تعلق المتشبه تحزمون تركبون مقرنين لان ما بعده من تمام
المقول لمنقلبون جزءا المبين بالبنين كظيم مبين اناثا خلقهم ويسألون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون آباءكم
كافرون المكذبين تبرؤن فيهدين سيهدين يرجعون مبين كافرون العظيم فهم بجنس الكتاب وبالقرآن لكمال الاعجاز والمفصح عن كل
حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل
ادروب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن مجاهد هو الخط اقسم به تعظيما لنعمته فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس
عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليح الوجه وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب وانه في بروانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشأن في البلاغة والارشاد
وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكم ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال الجار اشار دار اهلكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد صفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القرآن والهمزة افنحيه
عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين اظهركم لاسرافكم مع علمنا بانه سيأتي
من يقبله ويعمل به قال الشيخ افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب وكله يخلو
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي يخيل في كلامه
ان تفريطه في الخروج عن عهدة الاجرة يشك في الاستحقاق مع تحققه في الحاج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الاية فقوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشد منهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله واصله اشد منكم الاية وورد على طريقة الالتفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معناه كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته
على البعث بقوله الاوصاف من كلام الله لا من قول الكفار بدليل قوله فلم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد لينسبن خلقهما الى الذي هذه
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا بحر باغرنا كما
في الطوفان وقوله ميتا تذكيره بتاويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى ما في قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مؤنثا او مذكرا باعتبار ذكر قاله في الكشاف يقال ركب الانعام وركب في الفلك لانه تعدى الى المنعدى بغير واسطة
قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الاية بمعنى التمكن والاستقرار ثم تذكروا النعمة بالقلب
ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله بروان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا واذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين
مع صعوبته خلقه وخلقه وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في اخر عمرنا كانه يتذكر
ركوب الجنازة او عثور الدابة وانكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بحال من يركب الخيول والزوارق لاجل التنزه والاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدء والمعاد وعن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلافا لما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما نظم الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فقوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد
لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور المبالغ في الكفران لانه يجحد ربه وخالقه ولا يجهل في تنزيهه وتقديسه وعين ويحتج على اثبات الولد
زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد من النوع الذي هو مكروه عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات
وتعريف البنين كما مر في اخر الشورى المتقدمة في تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها
له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وبهوت وجهه ويلي غيظا وكربا ثم زاد في الانكار

بتعديل

بنقصه بدرجتين من نقصان الانوثة خاصة او من ينشؤ في الحلية ... قال جار الله فقد يره او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة الذ
الدميمة وهي انه يربي او ينشأ في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يبرهن لضعفه وعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت لا تعقلا
قلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بما هو حجة عليها وفيه ان النشوء في الزينة والامعان في التنعم من نقائص ربات الحجال
لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم بما يستعدون للدار الآخرة ثم حقق ان البنات التي هن من البنين
تماما ... من نسبة ما عم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه اثبات العبودية لهم ونفي الجزئية
عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لان ذلك لا يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم
يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني ما شهدوا خلق الله اياهم ولا مشاهدة في الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة
ويسئلون ثم حكى نوعا اخر من كفرهم وشبههم ثم هواتهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام نظيره ما مر في اخر الانعام
سيقول الذين اشركوا الآية وقد استدل المعتزلة بهذه الآية بتوبيخهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واجاب الزجاج عنه بان قوله
ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقولهم والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم
قالوا لو احكي في سبيله ونقل لو قالوا استهزاء وبقيه جار الله بانه لا يمشي الا قولهم المتقدمة ولو كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا
الاخير وحده معولا على وجه المرد دون ما قبله تعويج لكتاب الله وتمام البحث في التفسير مذكور في الانعام وانما قال ههنا ان هم الا يخرصون
لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب
عن ذلك خبرا انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والاتباع للدين والطريقة التي تؤم اي يقصد ثم سلى نبيه
بان هذا داب اسلافهم وداء قديم في ضلال بني ادم وانما قال اولا مهتدون وثانيا مقتدون لان العرب كانوا يجحدون رسول
الله ويدعون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال او امر النذير او محمدا
ان يقول اولو جئتكم اي تتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم كان اشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء واحل
الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء الا الذي
فطرني قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز
في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي
يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة لا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمنزلة الا الله
وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال فيهم من يوحد الله عز وجل
ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد او عن الشرك بدعاء الموحد
منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها بالحجة لهذه الغاية انهم تنبهوا عند غفلتهم لاقتضاء التنبيه ثم ابتدأ
تعنتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاءوا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله اعلم

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
و گفتند چرا فرو نهاده این قرآن بر مردی از دو ده که بزرگ باشد ایا ایشان قسمت میکنند رحمت خدای ترا ما قسمت کردیم میان ایشان
مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ
معیشت در زندگی دنیا و بلند کردیم بعضی ایشان را بالای بعضی درجها تا فرا گیرد بعضی ایشان بعضی را بمسخره و رحمت
رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ وَلَوْلَا اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا
خدای تو بهتر است از انچه جمع میکنند و اگر نبودی انکه بودندی مردم گروه واحد هر آینه میکردیم مر آنکه کافر شود بخدا بر خانهای ایشان سقفها
مِّنْ فِضَّةٍ وَّمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ وَلِبُيُوْتِهِمْ اَبْوَابًا وَّسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔوْنَ وَزُخْرُفًا وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ
از نقره و نردبانها که بر آنها ظاهر شوند و با خانهای ایشان درها و تختها که بران تکیه زنند و زینت و نیست همه این جز برخورداری
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِيْنَ وَمَنْ يَّعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهٗ قَرِيْنٌ
زندگی دنیا و اخرت نزد پروردگار تو پرهیزگاران را و هرکه برگردد از یاد خدا برانگیزیم برای او شیطانی پس او مر او را قرین
وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ حَتّٰى اِذَا جَاۗءَنَا قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ

وقوله
وبدونهم
نصف الحزب
ع

بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي

دوری مشرقین پس بد همنشین است و نفع نخواهد داد شما را امروز چون ستم کردید هر آینه شما در عذاب شریکانید آیا پس تو می‌شنوانی کران را یا راه می‌نمایی

الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم ع

کوران را و هر که باشد در گمراهی هویدا پس اگر ما ببریم تو را پس هر آینه ما از ایشان انتقام کشنده‌ایم یا بنماییم تو را آنچه وعده دادیم ایشان را پس هر آینه ما بر ایشان

مُّقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ

توانایم پس چنگ زن بآنکه وحی کرده شد بتو هر آینه تو بر راه راستی و هر آینه او پندیست ترا و قوم ترا و زود باشد که پرسیده شوید

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم

و بپرس از آنکه فرستادیم پیش از تو از پیغامبران خود آیا کردانیدیم از غیر خدا خدایانی که پرستیده شوند پس چون آمد ایشان را بآیات ما ناگاه ایشان

مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ

از آن میخندند و نمی‌نمودیم ایشان را از آیتی مگر آن بزرگتر بود از خواهران وی و گرفتیم ایشان را بعذاب شاید ایشان باز گردند و گفتند ای

السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ وَنَادَىٰ

ساحران بخوان برای ما پروردگار خود را بآنچه پیمان کرده نزد تو هر آینه ما راه یابندگانیم پس چون دفع کردیم از ایشان عذاب را ناگاه ایشان پیمان می‌شکنند و ندا کرد

فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ

فرعون در قوم خویش گفت ای قوم آیا نیست مرا پادشاهی مصر و این جویها میرود از زیر من آیا نمی‌بینید یا من بهترم

مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ

از این که او خوار کننده است و نزدیک نیست که بیان تواند کرد پس چرا انداخته نشد بر وی دستوانها از طلا یا آمدند با وی ملائکه بهم پیوستگان

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ

پس سبکسار کرد قوم خود را پس اطاعت نمودند او را هر آینه ایشان بودند گروهی بدکاران پس چون خشم آوردند ما را انتقام کشیدیم از ایشان پس غرق کردیم ایشان را همه پس گردانیدیم ایشان را

سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ القراءة سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيدة

پیشی و مثلی برای پسینیان

لما ثابتة لما بالتشديد عاصم وحمزة يعني الا ان نافية الاخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر في هود ويقيض عليهم على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب حماد الاخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للعاشي حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ابو عمرو ويعقوب الباقون بالالف للتثنية والضمير للعاشي والقرين انكم في العذاب بالكسر ابن مجاهد النقاش عن ابن ذكوان اية الساحر بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وقد مر في النور تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاجوبة حفص ويعقوب الاخرون اساورة كانها جمع اسوار بمعنى السوار واصله اساوير الا ان العوض من اليائها في اخره سلفا بضمتين حمزة وعلي وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم الوقوف عظيم نصف الجزء وعشر تلك سحر يجحدون يعلمون تكونون زخرف الدنيا المتقين قرين مهتدون القرين مشتركون مبين منتقمون مقتدرون اليك لاحتمال التعليل مستقيم ولقومك للتعليق مع سين التهديد تسألون يعبدون العالمين يضحكون من اختها لنوع عدول يرجعون لمهتدون ط مهتدون ينكثون تحتي للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون لان ام منقطعة مقترنين فاطاعوه فاسقين اجمعين للآخرين التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم قالوا ان الفضيلة في المال والجاه لا بالنبوة فقالوا لولا انزل هذا القرآن وفي الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم لكتاب الله على رجل من القريتين اي من احدى القريتين مكة والطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي ومنهم من قال غير ذلك واراد بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا فالزمهم الله تعالى بامور اولها قوله على سبيل الانكار اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة فيضعونها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي خدما واعوانا مسخرين لهم مملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض لان افعاله تعالى تابعة للحكمة والمصلحة والمعنى ان الامور الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الانكار انكارات الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلال التقي بالاية على ان كل الارزاق من الله حلالا كانت او حراما وقالت المعتزلة تمتعا قاسم ولكن العاصي الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء نيتهم والجواب انه كما ان الرزق بعين الجهة التي تحصل الرزق اليه ويكل بقدره وثانيها قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية وما يتبعه من السعادة باقية لا تنفد فكيف يجعل الفاضل ما هو الاخس افضل مما هو اشرف وثالثها قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم موقوف اشتمال الغيبة ها كقولك وهبته ثوبا لقميصه اللام للغرض ومعارج المصاعد والمراقي مع

ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين

يقهوف

يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اي جعلنا لهم زينة عظيمة في كل باب وقيل الذهب اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا او وجه آخر
على هذا التفسير هو ان يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه
سبحانه ان يبعع على الكافرين كل التوسعة لاطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا نقال لكم عليها مع حقارتها لان الدنيا عند الله تعالى وفي معنا
قول نبينا صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لئلا يكون رغبة الناس
في الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى الآخرة قالت المعتزلة الآية تدل على ان اللطف واجب عليه
تعالى وبينه انه تعالى لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر اولى والجواب ان وقوع كل الناس في طريق
الغي محذور واما وقوع البعض فضروري كما مر في اول البقرة منشأ بين الممتنع الوجود والضروري الوجود فكيف يقاس احدهما على الآخر
ثم بين ان مادة كل الآفات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر ويصير بالتدريج
كالعشي ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القرآن اي عرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ يعش بضم الشين يعشو والفرق
انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا اي حاكي في ضمنه معنى الاعراض
فلهذا عدي بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر في حم السجدة وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العشي عن دين الله ويحسبون اي الكفار
ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم في الآخرة لقوله حتى
اذا جاءنا الآية واما في الدنيا فيحتمل الملازم لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من
قبره اخذ شيطان بيده فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي من بعد ما بين
المشرق والمغرب فغلب كالقمرين قيل المغرب ايضا مشرق بالنسبة الى العوكذا الثانية وهذا قول اهل السنة وقيل مشرقا الصيف و
مشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة ومتى قال الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ
بالفتح فعلى حذف اللام اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر
ويحتمل ان يكون في قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك ان
كل احد مشغول في ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه وان بدل من اليوم ومعناه ظلمكم وتبين ووضح لكل احد انهم كانوا مصرين على
فقد الايمان منهم فسلاه بقوله افانت الى آخره وقوله فاما نذهبن بك بمنزلة ... كقوله في يونس وفي المؤمن فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك والانتقام اما في الآخرة وهو قول الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال
النبي صلعم بعلي بن ابي طالب اورده في تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى يوعد الكفار
بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلعم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما اوحينا اليك فانه
الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك او لقريش وسوف تسئلون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل
التحقيق في الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحيوة المستعارة فان اثرها
لا يجاوز مسكن الحي ثم ان السبب الاقوى في بغض الكفار وعداوتهم النبي صلعم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة
وهذا الانكار ولكنه دين الحق كل الانبياء اطبق الدعاة اليه وفي الآية اقوال احدها ان المسئول محذوف تقديره واسئل اممهم من
ارسلنا فقال الامام الفعل المحذوف صلة التقدير واسئل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم
كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم ونظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة
السؤال ههنا ممتنع ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان التقدير واسئل جبريل عمن ارسلنا ورابعها ان النبي
جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء او في بيت المقدس فامهم وقيل له صلعم سلهم فلم يسئل وقد قال صلعم اني لا اشك في ذلك قال ابن عباس
ومن علام بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون
من مبتدأ او الاستفهامية خبره والعائد محذوف وفيه اي على انفسهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة
محمد صلعم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم
اورد قصة موسى ههنا تسلية للنبي صلعم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه اقامة البينة
على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله معنى المفاجاة مع اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت
ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم ... حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها وجهان احدهما ان كلا منها مثل شبهتها التي
تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بانها كبرى ... كل منها فالكبرى اذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار
كما قال الحماسي من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيهما ان يقال ان الآية الاولى كبيرة والتي تليها اكبر

المشرقين

قلت الذكر سواء كان بالخير او بالشر ... لكن الذكر الكامل الحاصل من ... ذلك ...

وعن ابن مسعود ان النبي قال اتاني ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على م بعثوا قال قلت ...

من الاولى وان كانت اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها فهذا العقد منتف من الآية واما تفصيل هذا التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا خاتم الانبياء
وسطوتها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا فورد
عليهم انه لو اراد رجوعهم لكان واجابوا بانه لو اراد الجبر لكان ولكنه اراد بعضا واريد بانه لو اراد ان يقع طوعا لوقع الاختيار الزمان تبعيتهم
يختار اما الفرق فالصواب انهما لعل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اى العالم الماهر ولم يكن
السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا يعيرون على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا
لمهتدون وعد منوى اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى
ونادى فرعون اى امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر عنهم والانهار انهار النيل قال المفسرون
كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لا
لارتفاعه وقيل بين يدى في جناتي وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق
لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة يجرون تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها
منفصلة لتقدير املا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منهم فهذه بمنزلة تبصرون فهذا من انزال
السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لا تدل عليها الا استباء الفضل ثم اضرب عن ذلك ثانيا اثبت
عند كم الى خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون ام انتم بصراء ثم ابتدأ فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف اراد انه
حقير لا عدد معه ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد
الملك اليه كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ويعنون بان ليس معه الة الملك ولا شيئا اراد ان معه
حلية ومزية كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات وبالخواص يبعثونهم فلذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين يراد
يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اى حملهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة الطغاة
كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان انت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا اغضبونا او اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اى
متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل افعالهم واليه المآب وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا

و چون زده شد پسر مریم مثلی آنگاه قوم تو از آن فریاد میکنند و گفتند

ءَأٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ ع

آیا خدایان ما بهترند یا او نزدند او را برای تو مگر جدل بلکه ایشان گروهی خصومت کنندگان اند نیست او مگر بنده که انعام کردیم بر او و گردانیدیم او را

مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ

مثلی از برای بنی اسرائیل و اگر خواهیم هر آینه گردانیم از شما ملائکه را در زمین که جانشین باشند و هر آینه او علامتی است از برای قیامت پس شک میارید

بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ

بآن و پیروی کنید مرا این راه راست و باز ندارد شما را شیطان هر آینه او شما را دشمن هویدا و چون آمد عیسی با معجزها

قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ

گفت هر آینه آوردم شما را بحکمت و تا بیان کنم برای شما پاره آنچه خلاف کردید در وی پس بپرهیزید خدا را و طاعت نمایید مرا هر آینه خدا او

رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

پروردگار من و پروردگار شماست پس بپرستید او را این راه راست پس اختلاف نمودند طایفها از میان ایشان پس وای بر آنها که ستم کردند از

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ

عذاب روز پر درد آیا انتظار میکشند جز قیامت را که بیاید ایشان را ناگهان و ایشان ندانند دوستان آن روز بعضی ایشان

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا

مر بعضی را دشمن باشند مگر پرهیزکاران ای بندگان من نیست خوفی بر شما امروز و نه شما محزون شوید آنها که گرویدند بآیات ما و بودند مسلمان

مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا

در آیید در بهشت شما و زنان شما شاد کرده شوید گردانیده شود بر ایشان کاسها از طلا و کوزها و در آنجا آنچه

تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

لكم فيها

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون

مر شما راست دران میوه بسیار از ان میخورید همانا گناهکاران در عذاب دوزخ همیشه اند سبک کرده نشود ازیشان و ایشان دران نومیدانند

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد ع

و ستم نکردیم ایشانرا ولکن بودند ایشان ستمکاران و ندا کردند ای مالک باید که حکم کند بر ما پروردگار تو گفت که شما درنگ کنندگانید هر آینه

جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع

آوردیم شما را براستی ولکن بیشتر شما مر حق را کراهت دارندگانند آیا استوار کردند امری را پس ما استوار کنندگانیم آیا گمان میکنند که ما نمی شنویم

سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب

راز ایشانرا و سرگوشی ایشانرا آری و رسولان ما نزد ایشان مینویسند بگو اگر باشد مر خدا را فرزندی پس من اول پرستندگانم پاکست پروردگار

السماوات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

آسمانها و زمین پروردگار عرش از آنچه وصف میکنند پس بگذار ایشانرا تا خوض نمایند و بازی کنند تا ملاقات نمایند روز ایشانرا آنکه وعده داده شده

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات

و او است که در آسمان خداست و در زمین خداست و اوست حکیم علیم و مبارکست آنکه مر او راست پادشاهی آسمانها

والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه

و زمین و آنچه میان آنهاست و نزد اوست علم قیامت و بسوی او بازگردیده میشوید و مالک نشوند آنانکه میخوانند از غیر او

الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون

شفاعت را مگر آنکه گواهی داد بحق و ایشان میدانند و هر آینه اگر بپرسی ایشانرا که آفرید ایشانرا هر آینه گویند خدا پس از کجا دروغ گفته میشوند

وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون القراءة

و گفتن او که ای پروردگار من همانا اینگروه قومی اند که ایمان نمی آورند پس کناره کن از ایشان و بگو سلام پس زود بدانند

يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرء حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بالضمير نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ام هو مثلا خصمون اسرائيل يخلفون واتبعون مستقيم الشيطان للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين فيه لعطف الجملتين مع الفاء واطيعون فاعبدوه مستقيم من بينهم للابتداء مع الفاء اليم لا يشعرون المتقين يحزنون لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين لاحتمال ان يكون الذين الى آخر الآية مبتداء وقوله ادخلوا الى آخره والقول محذوف لا محالة تحبرون واكواب الاعين للعدل لعدم العطف خالدون يعلمون ياكلون خالدون لاحتمال ما بعده صفة او حالا الا ان الاستئناف اوجه مبلسون لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا او حالا الظالمين ربك ماكثون كارهون مبرمون لان ام يصلح جوابا للاولى ويصلح استفهاما آخر ونجواهم يكتبون العابدين يصفون يوعدون وفي الارض اله العليم بينهما الساعة ترجعون يعلمون يؤفكون فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون لئلا يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد بخلاف التحية ومن قرء تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع آخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي ضرب المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضرب اي جعل مثلا فالضارب بالمثل كافر واذا قومك اي المؤمنون منه اي من المثل او من ضربه يصدون اي يجزعون ويضجون وقالوا اي الكفار أآلهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما روي ان الآية انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعري للنبي صلعم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وأمه وعزيز فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبي صلعم وخرج القوم وضحكوا وصفقوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية ايضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما رأوا من سكوت رسول الله صلعم فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا أآلهتنا خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا اهون وقيل من قرء بالضم فمن الصدود واي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وثالثها انه صلعم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الصادق

مثله عند الله كمثل آدم قال كفار قريش ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها فعجبوا وضجوا وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانها مما عبدها آباؤهم واطبقوا عليها فابطل الشبهة كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا
اي لم يضربوا هذا المثل الا لاجل الجدال والغلبة دون طلب الحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة واللدد ثم قرر امر عيسى بقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة وحالا عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل اراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال
القدرة وان يكون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة
لعلامة من علامات القيامة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقاتل الناس على الاسلام وقيل انما نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيى الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير
في وانه للقرآن اي القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا حكاية قول النبي او المراد واتبعوا
رسلي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر في آل عمران وفي مريم وقوله ان تأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل
ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى
تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو ابريق لا عروة له وقد يدور في الخلد
العروة للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق ولاهل الجنة فيها براءة من امثال ذلك فلهذا كانت اكوابها
اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اي في الجنة قال الفقهاء لا جمع بطائنين المقطبين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه يقال لهم
وانتم فيها خالدون الى قوله ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على الخلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا
يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار
ليقض علينا ربك اي ليمتنا [illegible] كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد الف عام ماكثون او قال الله بدليل قوله لقد جئناكم
فانه لا يليق الا من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق [illegible] لنارها مالكا لان الملك علقة والتعلق من اسبابها
دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم
والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال ابن عباس
اجمعوا على التكذيب اجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكفت
عنهم شرهم او عدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما لم يحدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل
الخفية [illegible] اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين معناه نفيه [illegible] لانها ممتنعة لان الملازمة [illegible] فنظيره قولك ان كان الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين
هذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب تعظيمه وخدمته لرعي الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا في الواقع لزم
وقوع التالي عادة وانما ادعى اولويته في العبادة لان النبي يتقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه
لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام في الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون فانهم
لا دراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في
زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها قيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه نفسه عما لا يليق به ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح
ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء اله الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد
عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا ويجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة تقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد غير
معتبر ثم كرر ما ذكر في اول السورة قائلا ولئن سألتهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير
في سألتهم للعيسويين من قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم او المراد وقال قيله اي قوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره بالكناية في قوله قل ان كان ومن الجر على انه يعود الى عيسى ومن قبله لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة اي
وعنده علم الساعة ويعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم نبه صلى الله عليه وسلم باعمال الخلق الحسن معهم الى ان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتأويل

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة واربعون كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
حم

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من ع
عندنا انا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ۝
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ۝ بل هم في شك يلعبون ۝ فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب اليم ۝ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ۝ انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ۝ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ۝ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ۝
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ۝ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ۝ ان ادوا
الي عباد الله اني لكم رسول امين ۝ وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين ۝ واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون ۝ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ۝ فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ۝ فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون ۝ واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون ۝ ع
وزروع ومقام كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك واورثناها قوما آخرين ۝ فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ۝ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ۝ من فرعون انه كان
من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ۝ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ۝ ان هؤلاء
ليقولون ۝ ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝ فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ۝ اهم خير
ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ۝ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ۝ يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝ الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرت الزقوم ۝ طعام الاثيم ۝
كالمهل يغلي في البطون ۝ كغلي الحميم ۝ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ۝
ذق انك انت العزيز الكريم ۝ ان هذا ما كنتم به تمترون ۝ ان المتقين في مقام امين ۝ في جنات
وعيون ۝ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم بحور عين ۝ يدعون فيها

بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ الْقِرَاءَة

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني اتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش فكهين
بغير الف يزيد يغلي على التذكير والتصغير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بالتاء
التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف
لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم والمبين ومن لم يقف عليه وقف على المبين منذرين حكيم
بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او بدل او التقدير رحمناه رحمة من ربك العليم لمن خفض ربنا موقنين
ويميت الاولين يلعبون مبين الناس اليم مؤمنون مبين للعطف مجنون لئلا يتوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده
من قول الكفار منتقمون كريم عباد الله امين على مبين ترجمون فاعتزلون
مجرمون متبعون رهوا مغرقين وعيون كريم فاكهين لان المعنى تركوها مهياة كما كانت منظرين المهين من المسرفين العالمين مبين
ليقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم لئلا يتوهم الاستفهام الى الابتداء والاخبار مجرمين لاعبين
لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل من قوله لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون الطعام خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
الحميم الجحيم الحميم لان التقدير وقولوا او يقال له ذق الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لاحتمال
ان يراد كما ذكرنا من حال او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور امنين لان ما بعده صفة ما قبله
فان الامن لا يتم الا بعد الاولى لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا باضمار قد الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون
التفسير اقسم بالقران انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب فيما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال
القران اشرف الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم فلهذا جعلنا ان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير
كالتفسير لجواب القسم قال جار الله النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء اما العبرة عنده فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه
اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القران على محمد ولم يتعرضوا ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة
واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري
في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة مضت والانجيل
لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان
وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار
وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وقال ان الله يرحم في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب
وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى وقال اعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال
ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم
اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ في انتساخ القران من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير
ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من السنة الى مثلها وكل امر له شان من ارزاق العباد واجالهم
وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال
الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم
هيبته وفي انتصاب امرا وجوه اما ان يكون حالا من امر حكيم لتخصيصه بالصفة او من الضمير في انزلناه او من الفاعل اي امرين او على المصدر
وكما قررنا على الاختصاص لانه كونه من عند الله تعالى يزيده شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لان الفرق الحكم
بالشيء وفصله وكتبه فصل امر وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من
شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وحكى العين عن ذلك في ضع اللفظ

موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
موقنين نظير ما هو في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بان رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه
او ان كنتم موقنين بشيء فائقوا بما اخبركم ايها او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم مفعول به اي انتظره والاكثرون على ان هذا الدخان من امارات
امارات القيمة فان الدنيا ستصير كبيت لا خصاص له مملو دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن
منه كالزكام فيبقى ذلك اربعين وعن حذيفة ان النبي صلعم قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه صلعم ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من القحط الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب اي
قائلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى فقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم
يذكروا وتولوا عنه وبهتوه صلعم بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم التبعيد الحالين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان من امارات القيمة او قيل انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة
او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل هو بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله صلعم
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او كريم خلقه او المراد انه لم يخاشنهم في التبليغ كما قال له الكلام
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها و
ان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لي لم تصدقوني فاعتزلون وكونوا بمعزل عني لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم رهوا فيه وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه بعصاك واتركه
على هيئته منصبا بالماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه بعصاه حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم ينطبق عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والتقدير
بقية الوان التنعم والباقي مذكور في الشعراء وغيره فما بكت كانه اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت
الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء فيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون تخييل
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبر انهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس
ابن مالك ان النبي صلعم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بلا حذف على جعله في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب فرعون وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام طبيعي اي ما ظنكم بعذاب من فرعون انه كان عاليا من المسرفين وحده لا عدل له ثم اثنى على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك وقيل على علم منا بما يشكر عليه على العالمين انه لا ريب ان هذا قبل التحريف
وقيل اي على علم منا بانه سيبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤل الى ما حكى عنهم في موضع اخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موت تعقبه حيوة فانكروا ان يكون موت بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو الكون
نطفا ويحتمل ان يراد النهاية والحالة او العاقبة الا الموتة الاولى ولسنا بانا الموتة التي تليها انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما نحن
(في الهامش: وهي اي النطفة اوهم)
بمنشرين انشر الله الموتى احياهم فاتوا بابائنا الخطاب للذين امنوا معه يا محمد ان كنتم صادقين يريد انهم طلبوا من النبي صلعم ان يجعل الله لهم
احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد صلعم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير
(في الهامش: ام قوم)

ام قوم تبع اي ليسوا بخير منهم في القوة والعزة والمنعة ابن عباس تبع نبي وابو هريرة عن النبي صلعم لا ادري تبع نبيا كان ام غير نبي رواه الثعلبي فانه كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار بالجيوش وحير الحيرة وسمرقند وقال ابو عبيدة ملوك اليمن سمي كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وهو اول من كسا الكعبة وكان يكتب اذا كتب بسم الله الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد مر في الانبياء وفي ص نظيره وانما جمع السموات وههنا لموافقة قوله في اول السورة رب السموات وسمي يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل في الحكم والقضا او يفصل بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين وبينهم وبين ما يكرهون او يفصل بين ما يشتهون فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى في الآية يحتمل الولي والناصر وابن العم والمراد احدا منهم باي معنى فرض لا يتوقع منه النصير في كل بيضرب للمولى اتى في لا انه جمع في المعنى لعموم شيئا وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها في الصافات والاثيم مبالغة الآثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردي الزيت وقد مر في الكهف ولعل وجه التشبيه هو اشتغال الطعم كان الوجه في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم تصف شدة الحرارة فاما يغلي الى اخره ثم اخبر بانه يقول للزبانية خذوه اي خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يوخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل للجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم مبالغة وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك وعند قومك تهكما وتقريعا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن واصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا في ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج ام لا والاكثرون على نعم اي قرناهم بهن وقيل تزوج امراة لغة وهكذا اختلفوا في الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون اي يحكمون بان يؤتى في الجنة بما يشتهون من الفواكه في اي وقت ومكان امنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته والانسان الكامل هو في الدنيا في الجنة وفي الاخرة ايضا في الجنة فقد انه لم يذق فيها الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بقوله فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون والله اعلم

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة واحد وتسعون كلمها اربعمائة وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم

وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من

رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك

بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم

يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم

عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء

ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم

في الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام

البحر

البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
ع جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا
بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات
من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي
إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون و
ع لله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية
كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
ربع قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ

مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القراءات في خلقكم مدغما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة

ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص الباقون بالتاء ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف الوقوف حم ه الحكيم ه للمؤمنين ه ومن نصب آيات لم يقف لانه عطف على المؤمنين وهما اسم ان يوقنون ه لا للعطف على عاملين كما يجيء تعقلون ه بالحق ج للاستفهام مع الفاء يؤمنون ه اثيم ه لا يسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه هزوا ط مهين ه لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب جهنم لعطف المختلفين ولياء ط لذلك عظيم ه لان ما بعده منقطع مع التاطف اليم ه تشكرون ه للابتداء مع العطف منه ط يتفكرون ه يكسبون ه فلنفسه فعليها لان ثم للترتيب لا اجتماع مع اتحاد القصة ترجعون ه العالمين ه للآية والعطف من الامر لعطف المختلفين بينهم ط يختلفون ه لا يعلمون ه شيئا ط لعطف المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات لمن نصب سواء لم يقف ومماتهم ط يحكمون ه لا يظلمون ه غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ه الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ط المبطلون ه جاثية ط لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط تعملون ه بالحق ط تعملون ه رحمته ط المبين ه مجرمين ه ما الساعة لان الجزاء الى الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ه يستهزءون ه ناصرين ه للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ه العالمين ه والارض ص لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ه التفسير اعراب تلك السورة ونظيرها كاعرابها ولا نعيده ونفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يتحير الخاطر عن ادراك عددها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشتمل ما عدا مع زيادة هيئاتها وما يتعلق بتشخيصها استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج لسيبويه جواب وجهان ان قوله آيات تكرار بعض للتاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة وقد خص المقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي نعم رواد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والافان كنتم طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهد في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم ونقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها الملكية وبعضها الآثار العلوية فالفلكية لبعدها عن الاذهان اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فكانها اولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها ولتقدمهما في الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه واصله بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فان يؤمن بعد حديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فاي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر ما في الآية في سورة لقمن قوله واذا علم من آياتنا شيئا اي شعر واحسن بانه من حملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية لها محمل اعوج في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كما فعله ابن الزبعرى في قوله انكم وما

عطف الحكيم

الدنيا ج

تعبد ونعبد من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء [illegible] وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القران
كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا اخر على التوحيد وهو تسخير البحر لبني ادم [illegible] وقوله ولتبتغوا اي بسبب
او بالغوص عن اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري [illegible] وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض
كائنا منه [illegible] اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء
ان النبي [illegible] نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال
غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما
قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقائعه [illegible] نصر الله المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وقيل
ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه
فخرج في طلبه فجاء جبرئيل وانزل الآية [illegible] لا تقتلوا ولا [illegible] نسخها آية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين
ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات [illegible] مع [illegible] ليجزي قوما الذين آمنوا وهم مفعول [illegible]
على صبرهم واحتمالهم [illegible] ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ
واحتمال المكروه وقيل القوم هم [illegible] الكاملون في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان [illegible]
من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم [illegible] الكتاب التوراة والحكم [illegible] الشرائع والبينات من الامر اي [illegible] الدين [illegible]
بينت لهم من امر النبي [illegible] وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم فيه احتمالان احدهما [illegible] ولكنهم اظهروا النزاع حسدا
ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش
قالوا للنبي [illegible] ارجع الى ملة ابائك فانهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواء [illegible]
الباطلة [illegible] ثم اشار بعد النهي عن اتباع اهوائهم بقوله ولا تتبع [illegible] الى الفرق بين
ولاة الظالمين [illegible] والله ولي المتقين وهو الله سبحانه [illegible] هذا القرآن وقيل ما تقدم من
اتباع الشريعة وترك ملة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه اولى [illegible] من ربكم الى آخره وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق
بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فقال ام حسب [illegible] نظيره ما سلف في [illegible] ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين [illegible] والاجتراح الاكتساب [illegible] قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا [illegible] ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي
نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم [illegible] مبتدأ والجملة بدل [illegible] لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان [illegible]
[illegible] ان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتوا [illegible] على البشرى والرحمة وماتوا هؤلاء على الضد وقيل
انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة [illegible]
المؤمن وشقاوة الكافر [illegible] بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله
كما تعيشون تموتون [illegible] بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات [illegible] وخلق الله السموات الاية
قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل [illegible] ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو
فعلنا ونحوه [illegible] خلق السموات والارض كانه هو الانسان الكامل [illegible] والتمييز بينهما
العدالة ثم ذكر سببا ضلال المضلين فقال افرايت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله
على علم [illegible] الخذلان [illegible] ضلاله في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها او
[illegible] فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء [illegible] على القلب في هذه الاية [illegible] في البقرة [illegible] الكفار
مكة كانوا يبغضون [illegible] وكفار مدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبي شاعر وكاهن وانه يطلب الملك [illegible]
فالسامعون اذا سمعوا ذلك يبغضونه [illegible] على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس [illegible]
الصورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى [illegible] ثم ذكر من اسباب الضلال سببا اخر وهو انكارهم
معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس قولهم [illegible] بزعمهم نموت ونحيى [illegible] تقديم [illegible]
ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء [illegible]
حال كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ [illegible] ثم انهم لم يقنعوا [illegible] حتى ضموا اليه انكار

البداءة قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون المشهودات وفناءها ليس الا بسبب حركات الكواكب ولا علم لهم في هذا
الباب سوى التقليد فاجاب عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اى ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك تمنيا وتخمينا واستحسانا فلا
ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان الحجة قامت على نقيض ذلك وهي دليل المبدء والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من
الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث اليومي الممتنع حصوله في الامس فوجب
ثم في اسلوب قوله الحجة بينهم ضرب جميع وجبين بكتهم وسكتهم وصرح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى آخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف
القيامة وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تأكيد للحصر المستفاد من
تقديم الظرف قال ابن عباس جاثية مجتمعة للحساب المترقبة لما عمل بها وقيل باركة على الركب وجلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزة لا تصيب
الارض الا ركبتاه واطراف انامله والعموم للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وتدعى
الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرءوه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا بما امر ام لا فيقال يا اهل التورية يا اهل القرآن اليوم
تجزون بعد بالقول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اى نأمر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم
واخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة قد يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه
امر الملائكة بكتبه قوله افلم تكن القول فيه مقدر اى فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي عن الاخفش هذا الكلام جار على غير
الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فما وجه ان يؤتى به التقدير اى ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني تقديره ان
نظن نحن الا ظنا منكم اى انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات
الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا يبعد ان لهذا الرجحان
مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا يشعرون علمهم فيه واكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وستمائة كلماتها ثلثمائة واربع وآياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب

موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء

بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله

وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك

التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك

ع وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب

الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان

اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول

ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم

من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها بالضم في الموضعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وهبيرة وهشام الباقون بالفتح وفصله يعقوب الآخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبزي عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر بلا تنوين اتعدانني بان يدغم الباء ابو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان اذهبتم بتحقيق المد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف حم ه لا العشر الحكيم ه مسمى ط معرضون ه السموات ط للعدول من الاستفهام الى الخطاب صادقين ه غافلون ه كافرين ه مبين ه لان ام منقطع استفهام انكار افتريه ط شيئا ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ه بكم ط مبين ه واستكبرتم ط الظالمين ه اليه ط قديم ه ورحمة ط للمحسنين ه يحزنون ه فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعولا لفعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون ه احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط سنة لا لان ما بعده جواب اذا ذريتي ج للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين ه الجنة ط لان التقدير وعدهم الله وعد الصدق فهو مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز في معنى الوعد يوعدون ه الاولين ه والانس ط خاسرين ه عملوا ج لان الواو قد يكون مقحما ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كانه قيل ول ليوفيهم اعمالهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون ه النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم بها ج لابتداء التهديد مع اتحاد تفسقون ه التفسير انه كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فيه فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لفناء الدنيا وجمع بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل ارأيتم وقد مر في فاطر المراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم الا في الارض ولا في السماء ولم يدل دليل من الله على عبادتهم لان

هذا القرآن ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على
الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم حتى تاتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل
اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على ثلثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب
الثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد بها فيه ان روى عن السلف انهم يعبدونه وقد مر علما عن ابن عباس مرفوعا انه الخط فانه
كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية والجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض
الضلال وقوله الى يوم القيمة تابيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري
والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر عليهم غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم عجب من حالهم بقوله ام يقولون افتريه الاية اي ان كذبت على الله
كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه فاي فائدة لي في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قائلا هو اعلم بما تفيضون اي تندفعون فيه
من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء اخرى وفي قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا لغفر لهم وقبل
الله توبتهم وعفى عنهم اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم رام ان يزيل شبهتهم بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله حتى تنكروا امري ببدع لم يكن الى مثله سابق وبين ان اقتراح الايات المعينة فيه
عن موجبه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس له ان ياتي بكل ما يقترح فيه وفيه انه عاجز عن المغيبات الا بطريق الوحي فلا وجه لاشتداد
المغيوب عنه سواء تعلق باحوال الدنيا او باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤل امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر
وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله
راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر وماء فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون ذلك فقالوا
يا رسول الله ما راينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله وانزل الله الاية وعنه في رواية اخرى انه لما نزلت هذه الاية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بامته فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين
الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ لان الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى
تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم تكرير للنفي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاول
نصب والثاني رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد مر نظيره في حم السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال احدها
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فامن به وعن سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على مثل القران والمعنى
وهو ما في التورية من المعاني المطابقة للقران من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي يشهد على صحة القران
ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على
شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى اخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القران
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه الستم اضل الناس واظلمهم ويدل على هذا
الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون
الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وقد جعل الايمان في قوله فامن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه
اعترف بصحته وامن القول الثاني ما ذكر الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته
هو ما في التورية من بعث محمد ص وايمانه تصديقه بذلك القول الثالث ان الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا
عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد واستكبرتم الستم تكونون اظلم الناس واضلهم والمقصود انه ثبت بالمعجزات الباهرة ان هذا
الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التورية مشتملة على البشارة بمقدم النبي ص ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل
انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين امنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل الالتفات
كما في قولك قلت له ومعنى بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه والغيبة بناء على طريقة الالتفات والمراد ان الكفار لما سمعوا
ان جماعة امنوا برسول الله ص خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه اولئك الغائبون قال
المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا
اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء رعاة البهم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به محذوف اي ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين للاستقبال

من قبل نفضي / وما نفعل الا النبي

وبينهما تدافع والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب بكذب بعتق قوله ومن قبله كتاب موسى خبر مبتدأ وقوله اماما اي قدوة
يؤتم به في شرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من كتاب او من ضمير الكتاب في مصدق واي لما بين يديه وهو
العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا للمصدق على حذف المضاف اي مصدق
ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع
اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر تفسيرها في السجدة والآية ترغيب واستمالة للمكلفين بما ان الدين ثم ان
اعظم انواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الانسان وقد مر في العنكبوت ولقمان والكره
بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه لما كان
منتهيا بالفصال صح التعبير عن آخر الرضاع بالفصال ولفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد بين بدليل من هذه
الآية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه
فامر برجمها فاخبر علي رضي الله عنه بذلك فمنع عمر محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير
ازمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وكذا اهل التجارب قاعدة كلية
قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا ضوعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا
فلو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا انضاف عليه مثل ذلك اي بعشرين او في ستين تحرك فاذا انضاف الى هذا المقدار مثلاه وهو
مائة وعشرون صار المبلغ ثمانين ومائة انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو
سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد
معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة
اشهر واما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له تحديد دليل من القرآن وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس
من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطو ان لبعض الناس زمانا لولادة وكل الحيوان
مضبوط سوى الانسان فلهذا قد روى الواحدي في البسيط عن علي انه قال ان اخف حمل ستة اشهر ارضعها حولا واحدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله
حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في آخر الانعام وآل يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو وقت الوصول الى حد النشوء والنماء
وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب ثم يأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية
النطقية في الاستكمال فهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة الكمالات انه حينئذ يقول رب اوزعني اي الهمني وقد مر في
النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سأل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن ما
عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين
ان الآية نزلت في ابي بكر الصديق وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم
هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر قالوا ومما يوهن هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد الاربعين رب اوزعني
الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والا ظهر ان هذا عام لهذا الجنس ان الانسان قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون واردا
على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد الذي هو جنس القائل
فلذلك ورد الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي امثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القائلين وعن
الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان
يقول لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء أتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم
وهما يستغيثان الله اي بالله فحذف الجار واوصل الفعل والمراد يسألان ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله وبالبعث
والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ثم انه
اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما ثبت في امم
الى آخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معاوية الى مروان
بن الحكم بن ابي العاص ان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت والنجم
عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل اي من الفريقين
درجات من جزاء ما عملوا فغلب اهل الدرجات على اهل الدركات او الدرجات هي المراتب متصاعدة او متنازلة والباقي واضح تمامه
والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالآية على ان الكفار مخاطبون

بالفرع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطيبة اللذيذة محرمة عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
ولكن التقشف وترك التكلف من اداب الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ولان ناعلا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى
ان يقع المرء في حد البعد عن الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال
انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر البيت كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ
خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي لان الله وصف قوما فقال اذهبتم
طيباتكم وعن قتادة رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله عاب على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الاية فقال الرجل
اقرء يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ليست منهم فاكل ومما سمع والتحقيق ان المراد هو ان ما كتب للكافر حظا من الطيبات
الا التي اصاب في دنياه وليس في الاية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الاخرة والله اعلم بالصواب

ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ
عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ
كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ
مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ
مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ
الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا
ع أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا
دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

ساعة من نهار فهل يهلك الا القوم الفاسقون القراءات الاخفاء نتبع الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو و
ساعتی از روز پس ہلاک کردہ نشوند مگر گروہ ستم کاران . يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم
وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالتاء على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد علي اذ صرفنا بادغام
الذال في الصاد وكذا انما ينبئه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر بقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل
ويعقوب الوقوف عادا لان اذ يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال
من اخاعاد الا الله عظيم الهتنا لتنا هي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير انما
ابلغكم تجهلون ممطرنا التقدير القول به اليم لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافئدة لعطف المختلفتين والوصل اولى للفاء و
اتحاد الكلام تستهزئون يرجعون آلهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين تعرفون القرآن لكلمة المجازاة مع الفاء
انصتوا الذلك منذرين مستقيم اليم اولياء مبين الموتى قدير النار بالحق وربنا بكفرون توعدون لان ما بعد
خبر كان نهار ربلاغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون التفسير انه سبحانه لما بعد حكاية تشبيه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما اتم
الكلام البليغ نبيه ان يذكر قوم بقصة هود اخا عاد الاثر واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل بزيادة فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له الشجر من بلاد اليمن وقيل بين عمارة ومهرة والنذر جمع نذير مصدرا او صفة والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي يعذبكم الله فيه لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة
واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب من ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاككم والضمير في قوله فلما رأوه عائد
الى الموعود او مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى بطلان قول من زعم ان مثل هذه الاثار ترجع
الى تاثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في التخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة لتتنبهوا على ان الاسباب الخارجية عليهم
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود ما فضل ولتقرير القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند ابن الانباري
معنى هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد من قرى عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الايات اي تكرارها قيل للعرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم
والاولون حملوه على الالتفات ثم ربخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال ومفعول له متقربين الى الله ولاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا ونبيا ما قوله وذلك افكهم اي علم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة بحصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء
لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الاخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقرا فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب على هذا لم يكن بذلك يعلمه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه القول
الثاني انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علا القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت
يا رسول الله اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم فعن ابن عباس
كانوا تسعة من جن نصيبين ويروى عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين
وقيل اثنا عشر الفا والنفر يرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر والمعنى صرفنا اليك نفر
ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وسلم او للقرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت للاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس

لان التقدير هذا
بيع ٤ ٤

اجيبوا

اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله وانفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من
جملة خصائصه وحين صمتوا الامر اجابة الداعي جمعوه بقولهم وامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض
فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني ادم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقد جرت بين مالك
وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب قوله ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عنه بالا مر اذا لم يعرف وجهه قوله بقادر في
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر في اول السورة من دلائل
البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا باداءه
او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن
وايوب على الضر وموسى عليه السلام على سفاهة قومه وجفاءهم واما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى في حق ادم ولم
نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار بلاغ هذا الذي وعظتم به كفاية ان فهمتم وقد مر في اخر سورة ابرهيم عليه السلام

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي اربعون حروفها الفان ثلثمائة وتسعة وتسعون كلماتها خمسمائة واربعون اياتها القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع ع
الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار و
الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى

وبها از آب کہ متغیر نشود مزه او و بها از خمر کہ لذت دہ مر آشامند گان را و نہرہا از عسل پاکیزہ

ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع

و مر ایشان راست در آن از ہمہ میوہا و آمرزش از خدای ایشان مانند کسی کہ ہمیشہ باشد در آتش و آشامیدہ شوند آب گرم پس قطع کند

أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال

رودہای ایشان را و از ایشان کسی کہ گوش می نہد بسوی تو تا چون بیرون روند از نزد تو گویند مر آنان را کہ داده شده اند علم را چہ گفت

آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى

اکنون ایشان آنانند کہ مهر نهاد خدا بر دلهای ایشان و پیروی کردند هواهای خود را و آنانکه راه یافتند افزود ایشان را هدایت

وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا

و داد ایشان را پرهیزگاری ایشان پس انتظار نمی برند مگر قیامت را که آید بایشان ناگاه پس بتحقیق آمد نشانهای آن پس کجا باشد مر ایشان را چون

جاءتهم ذكراهم

آید ایشان را پند ایشان

القراءة والمبني فقوله مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو و سهل و يعقوب و حفص الباقون فاعلوا بحثث عن الاثنا المفضل الباقون بالنبيذ اسن بغير الف كحذر ابن كثير انفا بدون الالف كا قلنا ابن مجاهد و ابو عون عن قنبل الوقوف عاماهم بالهم من ربهم امثالهم الرقاب لوثاق للفاء و لتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شدة ثم الوثاق اوزارها ذلك حاي ذلك كذلك نقد يحسن اتصاله بما قبله لا بقطاعه عن خبره او عن المبتدا او العفل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك بعضا عمالهم بالهم للانتزع العطف والمجاد الكلام لهم قد امكم اعمالهم فيا لهم لشامهم لا منصوبا عليهم فالى الاحبا قبلهم للابتداء ما لتهديد مع لو او امثالها لهم تاخوبنك لاحتمال ان ما بعده صفة خوبنة او ابتدا احبا لهم اهواءهم المتقون لحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في تفصيلها آسن طعمه للشاربين لتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى من ربهم لحذف المبتدا والتقدير امن هذا حاله كمن هو خالد امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء و للابتداء انفا اهواءهم تقواهم بغتة لشامهم الاستفهام مع مجيء الفاء نبه في الخبا اشراطها العكس ما تركناه في التفسير قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لآخر السورة كانه قيل كيف يليك الفاسقون كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا امنعوا الناس عن الايمان صدا او امتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام و يعمرون المسجد الحرام و عن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والعموم اولى و ذاك اضلال الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة اي ضائعة ليس لها من يثيب عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها اضاله في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة فيها كاضلال الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام و تدبيرهم ان نصر المسلمين عليهم و اظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وآمنوا بما نزل على محمد يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية قوله وهو الحق من ربهم لان الحق هو الثابت فهو دليل على ان دين محمد هو الذي لا يطرأ عليه النسخ ابدا وكفر سيئاتهم من الكريم سترها بما هو خير منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب يصلح امر قلبهم والحاصل ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فان اولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا انفسهم على اتباعه ثم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الآية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين فلا يبلى لكل احد من الفريقين بغير تغير مثل عمالها وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل للفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا ينبغي ان يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك نهاية الايضاح فقال كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين لهم احوالهم قال اصحاب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله انتج من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب كانها للقتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه يذكر المصدر المنصوب بدل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل بل ايلام الحيوان قبيح عقلا لا نسلم بالبنيان مبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لانه سبب صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر الجسد حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض

فقد

وقد مر في اخر الانفال فشدوا الوثاق وهو ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا
واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول تفصيلا لاثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي
للامام ان يختار احد اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين او بالمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على
ابي عزة الجمحي وعلى ثمامة الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض اصحاب الرأي الى ان الاية منسوخة وان المن والفداء انما
كان يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب او الشد او بالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا
يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب
اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت اسبابها وقيل اوزارها اثامها والمضاف محذوف اي حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى
تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عليه السلام وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان
يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر او ليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين بقوله
والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم
في المعاد او في الدنيا وكرره لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة وعيسى عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواقف الحرب وعلى جادة الشريعة والذين كفروا حالهم بالضد يقال تعسا لهم له في الدعاء عليه بالعثار والتردي وعن
ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الاخرة الهوي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا وانتصابه باتعسهم الله تعسا
ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب تعاستهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لما فيهم
من الاعمال والطلاقة لهم فاحبط اعمالهم التي لا تستند الى القرآن او السنة ثم هددهم بحال الاقدمين بقوله دمر عليهم الثاني الاهلاك
مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيرها وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم
بدلالة التدمير فان كان المراد الذين قبلهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن ينخرط في سلكهم وان كان المراد الاجناس جاز ان يراد هؤلاء
والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون ذلك النصر بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وان كان
الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم
المذكور وهو ان الولاية مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الاية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه من الحياة التنعم
والاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الاخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل
حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم قريتهم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك اسند
ظاهر وحذف وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم تبين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة معجزة ظاهرة من ربه يريد محمدا وامته وقوله واتبعوا اهواءهم حمل على معنى من وهو تاكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تاكيد لها وبين
اثبت الفرق بالكفر بقوله واراد ان يبين الفرق بين جزائيهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشأن وفي اعرابه وجهان احدهما ما مر في الوقوف
والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة واصحابها كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل
من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال
والاسن المتغير الريح او الطعم ومصدره الاسون والاسن من باب قعد وعلم ولذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات ولما
قال بعض علماء التأويل لا شك ان تمام النعم نفع الحلال في اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الضرورية الفطرية واما الخمر والعسل
فليسا من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الاليات لا يمكن ان يحصل بالعلوم اللدنية والعمل بآثارها وتعبد في الخلد

محمد

ان هذه الاضافات الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الاربعة للانسانية فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لسهولة قبوله الآثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه منهيا في ادراك المعقول والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر لما فيه من اللذة حصول الدين بصيرة لجميع الانسان الآثار إذا حصل وكان ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة ويكون الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة انه شفاء مرض الجهل ومن قبيل تباينه في المذاق للمزاجية والصافية واشتمالا علم مراتب وقوله ومغفرة من ربهم ان قدر وفيها مغفرة من الله فلا اشكال وان قدر فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى المغفران بعد ذلك الجواب ان المراد رفع التكليف يأكلون منها ما شاؤوا ... تم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والجمعات ويستمعون كلامه ولا يعونه ... حتى اذا خرجوا من عندك يا محمد قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء ماذا قال آنفا ... وعن الاصبغ ... ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقواهم ... ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب الساعة ... فانه نبي آخر الزمان ... فالذكرى مبتدأ وانى لهم الخبر ... لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

الاول والله المآب واليه المصير

پس بدان که نیست خدائی مگر خدا و آمرزش خواه برای گناه خود و برای مردان مومن و زنان مومن

والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها

و خدا میداند بازگشت شما و جای شما و گویند آنانکه گرویدند چرا فرستاده نشد سوره پس چون فرستاده شد سوره محکم و یاد کرده شد

القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول

معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض

وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب

ع اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك

بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة

يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب

الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم

في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا

وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا

وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ

وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا

يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي

سَبِيلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب والآخرون بالتشديد من التقطيع

لم يسم المفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملي مضارعا مبنيا للفاعل سهل ورويس الباقون

ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء ابو

بكر وحماد الآخرون بالنون في الكل ... تعلموا النون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد الوقوف والمؤمنات

ومثويكم ز نزلت سورة للشرط مع انتهاء القتال موت للابتداء بالدعاء عليهم لهم لا احتمال ان يكون الاول بمعنى الاقرب كما يجيء بعده

الامر لا احتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخيرا لهم لا لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لا ان الجملة

بعده خبران سول لهم ط لان فاعل ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعل ... فاملى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث تزيينه

والوقف اجوز لاعتراض الحال على قراءة واملي وبفتح الياء اجوز والوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف بالنون لان المستقبل لا ينعطف على

الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز في الامر لان ما بعده يصلح استئنافا فالحال اولى والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في

الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم ط بسيماهم ط للابتداء بما هو جواب لقسم القول ط اعمالكم والصابرين لمن قرأ ونبلو بسكون الواو

اي نحن نبلو اخباركم الهدى لا لان ما بعده خبر ان شيئا اعمالهم السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتدأ وجعله حالا اولى الاعلون كذلك

اعمالكم ولا يسألكم اموالكم اضغانكم ج سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم

للعطف امثالكم التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعداء والاشقياء قال لنبيه فاثبت على ما انت عليه من التوحيد في

هضم النفس بالاستغفار لذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا او امره بالحكمة العلمية بعد الحكمة النظرية عن سفيان بن عيينة

انه سئل عن فضل العلم فقرأ هذه الآية وذلك انه امر بالعمل بعد العلم ... في هذه الآية ... العطف علة ... على العمل

في الآية نكتة وهي ان النبي له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يتم الله عليه حسن

الاتمام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها او العصمة ويندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم

ومثويكم فقيل للتقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل ... منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الآخرة

وقيل لكل منقلب مثوى فتقلب من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال

الخلائق فعليهم ان لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية وتواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضائح اهل النفاق

ومن يجري في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بألسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال

فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد

على المنافقين قال اهل البرهان نزلت بالتشديد ابلغ من انزل لتكثير نزولها ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد

اي وليك شر فاحذره وهذه عبارة كثير من المفسرين وقال الجوهري قال الاصمعي ... يعطب ثم افلت ... فاولى له اي قاربت العطب ثم يجوز وهو

في الفرقان على معنى التهديد وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اولى لهم طاعة وقول معروف اولى

من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما اشير اليه وعن بعضهم ان الافصح ان يستعمل ويقصد باللام لا مع السلام

كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاحسن انه فعل متعد من الولي وهو القرب ... اولى لك ... المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل

ان يكون فعلا من آل يؤل ... الى شر فاحذره ثم نبههم على الامثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة الله وقول حسن او ما عرف صحته

خير من الجزع عند فرض الجهاد وهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة

ويجوز ان يكون من المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم

لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعماله في البقرة في قوله

اي يؤل

عسيتم

عسيتم ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم
عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والاثم فتنقضوا الاجماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل و
العقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الالتفات والاستفهام المستعمل في غير القرآن في مجاز
العارف ما الزمهم الى طريق الانصاف وحثهم على التدبر بعد تركهم لصحته والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتال
افناء لكل ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يحصل منهم الا القتل والنهب وسائر
ابواب الفساد ثم صرح بما فعل الله بالذين استعر عليهم حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله بعد ما عدهم من رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال فاصمهم
اي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء
انما لم يقل فاصم آذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والصمم لا يلحقها وثبوت وجودها وعدمها ولذلك يسمى مقطوع الاذن واما
الرؤية فمتعلق بالبصر نفسها فالتأكيد هناك انما يحصل بتلك بذكر الاذن وفيهما بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين
آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يدنون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اشتهوه فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت
المنافقين يضجرون منها سؤال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب على مذهب اهل السنة بان
تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى انهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما ان
يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد
على قلوب قاسية مبهم امرها فانما اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت
فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين عرفوا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال للمنافقين
اليهود من قريظة والنضير او قال اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد
معه او في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك
افشى الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون
وجوههم وادبارهم عند السوق الى النار ويحتمل يضربون وجوههم عند الطلب ادبارهم حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد
يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى
الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل والسخط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب هي منقطعة
والمعنى اظنوا ان سوء سريرتهم مترتب به امكان الاظهار وامكان اخراج الاضغان ابراز الله للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي
لو شئنا لعرفناكهم بدلائل انهم فلعرفتهم كررت اللام في جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم علامتهم عن انس انه ما خفي عن رسول الله بعد
هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل
واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه نحو اما يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحوي كلام الله وحيث قال ما يعلمه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد
حقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه
فلم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من
العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل محتملا للوقوع
واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلو اخباركم التي يحكى عنكم كقولكم آمنا بالله وباليوم الآخر
او عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما ستفعلونه او اخبار ذكر الاراجيف كقوله والمرجفون في
المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم ذكر في اليهود
من قريظة والنضير وفي رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية واعمالهم طاعاتهم في زمن اليهودية ومكايدهم التي نصبوها في
ابطال دين الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي
والرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحمه الله رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين ان اعمال الكفار اذا بطلت فان
فضل الله يبقى بعضهم ان شاء الله ان مات على الكفر فقال ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت في رجل سأل النبي صلعم عن والده وقال ان

كان معناه في كفره وعن الكلبي نزلت في قريش اهل بدر فلا تهنوا الا تضعفوا ولا تجبنوا او تدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح
ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو وفي جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن
يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم جزاء اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب او سلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد
كانك افردته من قريبه او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد فتحقير الدنيا
في اعينهم وبانه تعالى انما جنبهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى ليعود نفعه عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم
قوله ولا يسئلكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر او لا يسئلكم اموالكم لنفسه ولكن ليكون زادا لكم في المعاد وقيل
لا يسئلكم اموالكم رسول وقيل انهم لا يملكون شيئا وان المال كله لله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسئلكموها فيحفكم
اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيها من احفى شاربه استاصله كانه جعل الحفاء في ملككم اي عاما تبخلوا ويخرج اضغانكم والله تعالى على طريق
التسبب اضغانكم اي تضطغنون على الرسول وتظهرون كراهتكم لهذا الدين ثم بين انكم يا مركم باخراج كل المال وقد بينا كم الى الانفاق في البعض
فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولاء للتوكيد وانتم او ولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف صفتهم كانهم
قالوا وما صفتنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون
وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وال عمران ثم تمم امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وبالها على نفسه وبخل عن نفسه
او عن داعي منفعتها وفي الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لانه البخل عن النفرة بنفع بعد التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيرا
مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين حوله وانتم الفقراء انه لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله
وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونوا شيئا مثلكم في حال التولي وبخل في جميع الاحوال وعن الكلبي شرط
في الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلعم سئل عن ذلك كان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم

سورة الفتح مدنية حروفها الفان واربعمائة وثمانية وخمسون كلماتها خمسمائة وستون اياتها تسع وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

ع إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

بدرستیکه ما کشادیم براى تو کشادنى هویدا تا بیامرزد براى تو خدا آنچه پیش شد از گناه تو و آنچه پس ماند و تمام کند نعمت خود را بر تو و راه نماید

صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا هُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْۤا اِيْمَانًا

راه راست و یارى کند ترا خدا یارى کردنى غالب اوست که فرو فرستاد آرام در دلهاى مومنان تا زیاده کنند ایمان را

مَّعَ اِيْمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ

با ایمان خود و خداى راست لشکرهاى آسمانها و زمین و هست خدا دانا حکیم تا درآرد مردان مومن و زنان مومنه در بهشتها

تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا وَّيُعَذِّبَ

که میرود از زیر آن جویها جاوید در آن و دور کند از ایشان بدیهاى ایشان را و باشد این نزد خدا رستگارى بزرگ و عذاب کند

الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّآنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّٰهُ

مردان منافق را و زنان منافقه را و مردان مشرک و زنان مشرکه را گمان کنندگان بخدا گمان بد بر ایشان است دایره بد و خشم گرفت خدا

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا

بر ایشان و لعنت کرد ایشان را و آماده کرد براى ایشان دوزخ را و بد جایگاهیست و خداى راست لشکرهاى آسمانها و زمین و هست خدا غالب حکیم

اِنَّاۤ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا

بدرستیکه ما فرستادیم ترا گواه و مژده دهنده و ترساننده تا ایمان آرید بخدا و رسول او و یارى دهید او را و بزرگ دارید او را و تسبیح گوئید او را بامداد و شبانگاه

اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ وَمَنْ اَوْفٰى

بدرستیکه آنانکه بیعت میکنند با تو جز این نیست که بیعت میکنند با خدا دست خدا بالاى دستهاى ایشانست پس هر که بشکند پس جز این نیست که میشکند بر نفس خود و هر که وفا کند

ع بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَاۤ اَمْوَالُنَا وَاَهْلُوْنَا

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا و
زين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
ع على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
نصف الحزب ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله
ع وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله

رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون

فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء

بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على

سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

القراءة ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياء الغيبة ابن كثير وابو عمرو عليهُ الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن
عامر والحلواني بل كانوا [illegible] شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم [illegible] كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل [illegible] بالادغام
على وهشام لم يحتسب [illegible] حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما يعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو
الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي وهشام شطأه بفتح الطاء ومن غير همز ابن ذكوان والنهر [illegible] القواس الباقون ساكنة الطاء الوقوف [illegible]
على اختلاف الجوابين هنا لتكرار اسم الله بالتنبيه عزيزا ابانهم [illegible] والارض حكيما لتعلق اللام [illegible] شيئا ثم علينا للعطف [illegible] دائرة
[illegible] للعطف الجملتين المختلفتين جهنم مصيرا والارض حكيما [illegible] ونذيرا وتوقروه للفصل بين ضميراسم الله وضمير الرسول في
المعطوفين [illegible] كلها [illegible] لان [illegible] الله [illegible] الشرط [illegible] للعطف مع [illegible] عظيما [illegible]
[illegible] نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من يشاء رحيما [illegible] لان ما بعده [illegible]
[illegible] كلام الله من قبل للسين مع الفاء [illegible] قليلا [illegible] حسنا اليما المريض حرج لان الواو [illegible] الانهار اليما
قريبا [illegible] حكيما [illegible] لان الواو [illegible] مقدر او المثل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير [illegible] ولتكون
[illegible] للعطف بها قديرا نصيرا تبديلا عليهم بصيرا [illegible] بغير علم [illegible] قال تنزيلك ليدخل من يشاء لا احتمال ان جواب لولا
محذوف ان يكون بعده مع جواب جوابا للاولى اليما واهلها عليما بالحق [illegible] لقسم آمنين مقصرين لا [illegible] قريبا [illegible] لان قوله
[illegible] بحكم [illegible] الاعتذار فلا يعطف على قوله [illegible] قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده [illegible] ورضوانا لان
سيماهم مبتدأ [illegible] الاولى في كون الكل [illegible] والذين [illegible] الانجيل لا احتمال ان [illegible] كزرع الكفار عظيما التفسير [illegible]
[illegible] على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية [illegible] الحديبية [illegible]
بيننا وبينهم [illegible] الكتاب انزل الله انا فتحنا لك فتحا [illegible] لقد انزل علي آية هي احب الي من الدنيا كلها [illegible] الحديبية
[illegible] وكان قد غار ماؤها [illegible] منها النبي [illegible] بالماء [illegible] ولم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية [illegible]
الحرب وامن الناس [illegible] الشجرة [illegible] بيعة الرضوان تحت الشجرة [illegible] ما تقدم من ذنبه
وما تأخر [illegible] على [illegible] فتح [illegible] خيبر [illegible] رسول الله [illegible] الى المدينة [illegible] بيت
الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه [illegible] من كان في قلبه مرض ظنا منهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة [illegible] بمكة [illegible] الهدي واحرم بالعمرة [illegible] قريش [illegible]
وكانوا الفا [illegible] مائة او اربع مائة او خمس مائة [illegible] عروة بن مسعود [illegible]
[illegible] النبي [illegible] يا محمد ارأيت ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible] قريش [illegible] كسرى وقيصر [illegible] من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا [illegible] في كف رجل منهم [illegible] وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه [illegible] عليكم خطة رشد فاقبلوها
منه [illegible] سهيل بن عمرو [illegible] على ان لا يدخل النبي مكة سنته [illegible] ثلثة ايام ثم

ينصرف فلما كتب علي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقبل ذلك المسلمون وقريش في ذلك وكانوا ينتظرون فتحهم
فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالاجابة وكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على الامن فلم تكن من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من
فضل الله فهو على دمه وماله الامن وعلى ان من جاء محمدا من قريش يرد اليهم ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهدنة نحر النبي
وحلق وفعل اصحابه ذلك فعرض عليه طرف من الغيظ في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح
وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن
عباس الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة وقيل هو فتح الروم وقيل الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بمهادنة المهادنة وارشدناك الى الاسلام ليغفر لك اشتغال اهل الخطم لان هذا السورة مناسبة لما مر في
اخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى قوله فتبين بعد ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف
ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بفتح الحديبية او فتح مكة وكان نحو قوله ولا تدعوا
الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح وسأل ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى
جعلت الجملة الغائية هي مجموع المغفرة وما يعطف عليها كما فصلها بانه لما ذكر فتح مكة وغيره من الفتوح يجمع لك بين عز الدارين واغراض
العاجل والاجل ويجوز ان الفتح من حيث انه كالجهاد للعدو سببا للغفران والثواب لجهاد الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا
لك فاستغفر ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان
وتطهيره سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد في الحديث ورجع كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا
عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرفوا انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين
من امته او يراد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم من ذنب ابويه
آدم وحواء وما تأخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب قبلها ولما تأخرها وهو على وجه المبالغة كما يقول اعطى من لقيه ومن لم يره
ما تقدم من امر مارية وما تأخر من امر زينب وهو قول سخيف لعل التنبيه على الكلام فالاولى ان يقال ما تقدم النبوة بالعفو وما تأخرها
بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يديك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن تمام النعمة تكليف الحج
وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين امنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل تمام النعمة
في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويهديك عليه فان الفتح
لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا العزة وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز او المنيع
على الغير وهو النصر الذي لا يناله كل احد وفي الاية تفخيم شان الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك
الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون والوقار
والطمأنينة والتفقه بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم او ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج او تزادوا ايمانا استدلاليا
مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا حقيقة الايمان بالنظر والاستدلال انضم
هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد بجنود الارض الثقلان والحيوانات وعمم الانسان ويحتمل ان
يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية وقد يدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم او ان الله تعالى لا ينصرهم على اعدائهم او ان لله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ما
ظنوه يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر
المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل
موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة
فلم يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه الاية فان ادخال الجنة ربما يتوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان
يظن انهن لا يدخلن الجنات فنفى الله هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات نكتة الجنود المذكورة اولا هي
جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم لباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم تشريفهم بالفوز
العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فمعكوس منه الترتيب حيث يعذبهم اولا على الاطلاق ثم فصل انه

فضل الله وهو امن على
الله هم وحال الوصول ثم
يكون وليس من قريش اذا
المسلمين قريش
الى قصتهم الشام
ثم فضل الله

ذنب

خضب

بغضب عليهم اولئك ثم بوقفهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم تسليط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ
شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان
المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب
الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر ذكره الله اطلاعا على اسرار قراءته الكريمة وفوائد القرآن العظيم ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر فائدة بعثته المترتبة عليها ذكرا تبعية فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا ان
اذ قوله لتؤمنوا بالله ورسوله انما هو مقام قوله هنالك وداعيا الى الله باذنه فمن قرأ على الغيبة فظاهر واما من قرأ على الخطاب فالتنزيل منزلة
خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من التعزير والتوقير وهو ينوب مناب قوله هنالك وسراجا منيرا وذلك ان الدعوة
تتبع بالتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من
من التسبيح او من السبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا اي الدوام والمراد صلوة الفجر والعصر وعندها او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين
يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة ومنه نفذ وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله
فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هنالك وقيل اليد المنة اي نعمة الله عليهم باجابة البيعة كما قال يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم وقال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى
يريد باليد العليا المعطية اي الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله
يعني الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارقا بدنيهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم
على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى اخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه
اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا
البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القرآن لانه اخبار عن الغيب وقد
وقع مطابقا ولهذه السورة نظائر فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا المخلفين لان الله تعالى خلفهم ولم يسعدهم
والقصة انه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه
عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان نحن عند
فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم [illegible] شيئا من ضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال هيهنا بزيادة
لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف ما في المائدة فانه علم عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الشا
فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم بوجه اخر بقوله بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اي هالك والبائر والواضح قوله جميعا وفيه
بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنالك لك لان المخاطب
هم المؤمنون كما في الاية بعده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب سفرة الغزوة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال
ولم يحضرها من غيرهم من احد قالوا ولم يغب منهم عنها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية
في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم
خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لان الله امره
ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته
كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في
الغنيمة فرد الله عليهم زعمهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا فهو فطنتهم الامور الدنيا دون امور الدين او هو نفيهم من قوله لن تتبعونا
محرما النبي محمولا على الحسد ولم يعلموا ان المراد ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم ابن جريج
الى ان كلام الله هيهنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين
باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض جيد ولكنه لا
حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية انهم يدعون الى قوم اولي قوة وشدة في الحروب فقيل هم هوازن و
غطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

تم فوق ايديهم يد الله بالمبايعة

قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فان الله تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وهذا
من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فلا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي
العجم والعرب وهذه الاية حجة على امامة ابي بكر فانهم لن يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعده وكذا تبطل ما زعمه
من نزول فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معي ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا
يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال مجاهد وقوله او يسلمون عطف على تقاتلونهم يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا
فحين منعوا عن رفع الفعل وقبل الاسلام فيهما الانقياد فيشمل اعطاء الجزية والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط
بناء على ان الاية في المنافقين ودلت هذه الاية على امامة الخلفاء كما توليتم من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة
قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف لانه كالطائر الذي قص جناحه لا يمتنع على من قصده
وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال ولا على الاعرج فقد يمكنه الركوب الرجلي حرج في ذلك ثم يتعسر عليه الحرب ماشيا وكذا حوزة الكر
والفر راكبا وفيه قياس الاقطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لانه نادر الوجود والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا
وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حكمي بمعنى الولد الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال كالصداع ووجع الاسنان منه
والعرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تعطلت عند ابي حنيفة لا اثر للعرج في رجل واحدة وضعف فقد البصر لا يلحق به العور
والعشي ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس
لهما الا باذنهما الا اذا كانا كافرين والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله ومن ثم سميت بيعة الرضوان وقوله يبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة
كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم
من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية
كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة تاخذونها يعني مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي
اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان
جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم
فمنعهم الله قوله ولتكون اية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة اية لما وعدهم الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة حيث اخبر بالفتح القريب
وعده ووقع مطابقا وقيل الضمير للكف والتانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة قوله واخرى عطف على وعدكم الله مغانم
اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم وقيل المغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما بها من الهزيمة ثم الرجوع
قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي وقضى الله اخرى قد احاط بها ويجوز
فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد احاط خبره ويجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية وفي فتح خيبر لم يكن
اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والمرفيات ثم كتب واوجب على قريش هزيمتهم ونصر رسله كما قال سنة الله الى اخره عن انس ان
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطفاؤه وقوله من بعد ان اظفركم عليهم وعن عبد الله بن
مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا
فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف
ايديهم بالقاء الرعب والصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل
فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ابعثني حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية حتى ادخله
جوف مكة فانزلت الاية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم
بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم
مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير المحل ومحل البحث عنه في البقرة ثم بين حكمة
المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وان تطؤهم بدل الاشتمال
منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطأ كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي او عطف على ان تطؤهم والمعرة
مفعلة من العر العيب كالحرب وقوله بغير علم متعلق بان تطؤهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطين بالمشركين
فقال الله تعالى ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وانتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم مشقة في الدين لوجوب الدية والكفارة

اوعيب بنوه قالة اهل الشرك انهم ضلوا اباهل دينهم مثل ما فعلوا بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كفا ايديكم عنهم والكلام يدل على الجواب يعني حذفه تفخيما من بذهاب الوهم كل مذهب ليعلم منه انه يفعل بهم انه لا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لرجعهما الى معنى واحد والتزيل التفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الاية من كف الايدي من قوم مومنا ومن اهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف منع التعذيب ليدخل الله مومنيهم في حيز توفيق الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى الفقهاء ان اللام متصل بالمومنين والمومنات اي امنوا لكذا وقوله اذ جعل يجوز ان ينتصب بما اذكرا ويكون ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله وفي قلوبهم بيان لمكان الجعل كما في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بمعنى انزل الله والحمية بمعنى الانفة والسكينة والحمية الانفة والاستنكاف التي كان عليها اهل الجاهلية ومن ذلك علمهم انهم بمحمد ومنه ما جرى في قصة الحديبية من اباءهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله صلعم فعال حيث الحمية كانها عليه بمعنى مفعول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون والاعتزاز بسالة محمد صلعم اختارها الله للمومنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم وكانوا هم اهل مكة احق بهذه الكلمة لتقدم اهل ارضهم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى يعني بهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم فصل رؤيا نبيه بيانا لاعجازه فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصتها انه رأى في المنام ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض المنافقين كان يعدنا النبي صلعم ان ناتي البيت فنطوف به فما لهم اهل البيت هل اخبركم انكم تاتونه لعام فقال لا اما فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه وبقية ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه كما اراه واما ان يكون حالا من الرؤيا اي ملتبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتميز المومن المخلص من المنافق المرائي وجوز ان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله سبحانه او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير وما يراد بهما الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر ثمة وقوله ان شاء الله خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول الملك كما رفيناها ثانيها ان في ذلك خارج على عادة القران من ذكر المشية كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق الثالث انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد ولم يغب الرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلعم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون والشك في وقوع الموت استثناء الخامس انه راجع الى حال الامن وعدم الخوف ثم رتب على التصديق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الاية فلئن ثم لو كذب رسوله كان ولم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد تقدم نظير الاية في سورة التوبة من سنناله فضلا الدين الذي هو الدين الحق اهل ملة الاولى والمسلم غالبة الان بحمد الله وقد قيل ان كمال العزة والغلبة عند نزول عيسى على نبينا وعليه السلام فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين ميلا ولا يطلع ثم اكد الشهادة وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدا وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدأ ورسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه ومن بعدها عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المومنين ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تريهم يا محمد او يا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله بالمثوبة عن تقصيرهم ورضوانا على اعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود يجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا وان السجود بمعنى حقيقة وهو وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين عليه الصلوة والسلام وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواضع السجود منهما اشباه ثفنات البعير وقد جاء في الحديث لا تعلموا صوركم اي لا تجعلوا شيئا وعن ابن عمر انه رأى رجلا اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك وعن على الثعد ... وعن سعيد بن المسيب هو الندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور على اولياء وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي يبيت شابا يجيئه عند ... البعير ... الذي يبيت مصليا وفيه

بعضهم

بعضهم عيانا فقد حكنا مثيلك كيف كنت كيف كان لو ترتيب عين غدا ان مبيت صاحبها عيانا كما قال المحققون اذ من نوميد الى شمس الدنيا لا بدان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على شمس عالم الوجود وهو الله يتجلى كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء ذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة او ضحت بقوله كزرع الى اخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع فعلى هذا تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الى بني اسرائيل هذا الوصف ليعرفوهم اذا ابصروهم والشطأ بالتسكين ما يخرج من فراخ الزرع التي ينبت الى جانب الاصل وفسرنا على انه فآزره من الموازرة المعاونة ويجوز ان يكون فعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطأ او بالعكس فاستغلظ الزرع او الشطأ اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي نباتها وصار كالاصل بحيث يعجب الزراع والسوق جمع ساق وقد يعبر الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجاز استعارة ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اشتد من هيهنا قليل ومن هيهنا حتى كثر واقوى امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه والتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بمحمد واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وينفعه ولكن الكلام لا يخلو عن ضعف لفظه من قبل المناسبة بين الزراع والكفار لاشتراكهما في معنى من المعاني وان لم يكن مقصودا فيهما وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما حصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم

سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية حروفها الف واربعمائة وستة وسبعون كلماتها ثلثمائة واربعون ايآتها ثماني عشرة وثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين

آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط

اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله

قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم

فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا

ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم

وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم

حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان

الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب
رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ع

القراءة

لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخوتكم على الجمع يعقوب ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع يألتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب فلا يمرني روايته الآخرى بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير الوقوف ... واتقوا الله عليم لا يشعرون للتقوى عظيم لا يعقلون خير لهم رحيم نادم رسول الله والعصيان الراشدون لان فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما للشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون ... للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لابتداء الشرط مع اختلاف الجملتين الظالمون من الظن للابتداء بان الاثم للتعليل اي فان بعضا فكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقيكم خبير اسلمنا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله الصادقون في الارض عليم اسلموا اسلامكم لان بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون التفسير لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الآية تعظيما وتأكيدا لما ذكرنا من وجوب متابعته والاذعان لامره ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي فقال ابو بكر يا رسول الله امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الآية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلاة وقبل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامروا باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الى ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك ... نهاهم عن القتال اي لا تعجلوا على الكفار في الحروب قبل ان يأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد ومفعوله محذوف للعموم حتى يتناول كل فعل وقول ارتكبت مفعوله كما في قولهم فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل ... وما لازم بمعنى تقدم قراءة يعقوب فالكلام على الحقيقة وقولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه بحيث ينظر اليه من غير تقليب حدقة فذكر الله للتعظيم ومعناه التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يديه كلاما قبل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا فقيل معناه لا تفعلوا الا باذنه وسنة رسوله وعن الحسن في رواية اخرى

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله
في التقديم أو مراقبتهم ليحملهم على ترك التقدمة فإن التقي حذر عن كل ما فيه تبعة إن الله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وأفعالكم ثم
أعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد الإجمال وتخصيص بعد التعميم عن ابن عباس أن ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان يتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته إذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أنه
رجل جهير الصوت يخاف أن يكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك إنك تعيش بخير وإنك من أهل الجنة وعن الحسن نزلت في أناس
كانوا يرفعون بأصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليتأذى بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا
فإما أن يكون الإيمان أعم من أن يكون باللسان وحده أو بالقلب وإما أن يكون الإيمان حقيقة فيكون تأنيبا للمؤمنين المخلص حتى يكون حالهم
بخلاف حال أهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخفض من كلامه رعاية لحشمته وصيانة على مهابته ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض أي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى الأول لأجل التأكيد فإن الجهر هو رفع الصوت والجمهور على أن بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل
الأول فيما إذا نطق ونطقوا في أثناء كلامه فنهوا أن يكون جهرهم باهرا لجهره والثاني فيما إذا سكت ونطقوا معه فنهوا عن جهر معتد بما اعتادوا
فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة أبهة النبوة وقيل النهي الأول أعم مما إذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهده وأنصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني
أن لا ينادى وقت الخطاب باسمه وكنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم
علل كلا من النهيين بقوله أن تحبط أي كراهة أن تحبط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهار كان فيه استخفافا وإهانة كان كفرا محبطا للأعمال الشاقة
والمفعول له متعلق بالفعل الأول في المعنى عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف أن يتعلق بالفعل الثاني في معنى
والمعقول لهما كأنهما شيء واحد ثم يترتب عليهما الفعل جميعا مسببا واحدا والمعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط الذي كان مضل
الأداء إليه يجعل كأنه سبب إيجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وأنتم لا تشعرون إشارة إلى أن ارتكاب ما ثم يجر الأعمال
إلى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم أن كلا من الأخلاق الفاضلة والرذيلة تكون ولا أولا ثم تصير ملكة راسخة بمداومة
مستمرة ومنه قول أفلاطون لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق وأنت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل أن يصير ملكات وفي
الرذائل أن ترذل عنه وهي أحوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله
فأنزل الله فيه وفي أمثاله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله أصل الغض النقص وهو أفعل من الغضب وهو أخبار بليغ يقال
امتحن فلان لأمر كذا أي جرب له ووجد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره وكأنه قيل عرفها الله ممتحنة كائنة
للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك أنت لهذا الأمر أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف لأجل التقوى وحصولها فيها
سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب بعضهم و
استحقاقهم ضد ما استحق هؤلاء ويروى أنه كان إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل إليهم أبو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم
بالسكينة والوقار قال العلماء إن النهي لا يتناول رفع الصوت الذي لا يتأذى به المكلف كما في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يناط به
صلاح في حرب أو جدال معاند أو إرهاب عدو وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس أجهر الناس صوتا يقال كان ينعر صيحة زجر أبي عروة السباع إذا أشفقن أن يختلطن بالغنم وأبو عروة كنية العباس وعن الرواة أنه
كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وذكر أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته
ثم علمهم الأدب بالحض فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أي من جانب البرية منها والخارج منها والمراد حجرات نسائه والحجرة البقعة
التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيها غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول وجمعت لأن كلا من أمهات المؤمنين لها حجرة وروي أن وفد بني تميم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا منهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته كأنهم تفرقوا على
الحجرات وأتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت إجلالا له صلى الله عليه وسلم والفعل وإن كان مسندا
إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم لأن رضى الباقين به كأنه تولاه وحكى الأصم أن الذي ناداه عيينة والأقرع فقالا اخرج إلينا يا محمد فإن
مدحنا زين وذمنا شين فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج إليهم وهو يقول إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم
فقال لو جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب فقام شاعرهم
وأنشد فلما فرغوا قام الأقرع وقال والله ما أدري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم أحسن قولا وأنشد شاعرنا وكان شاعرهم أشعر ثم
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله وعن زيد بن أرقم أنهم قالوا انطلقوا إن يكن ملكا عشنا في جناحه وإن يكن
نبيا كان أولى بأن نكون أسعد الناس به وقيل إنهم وفدوا شافعين في أسرى بني العنبر ثم إن إخبار الله تعالى عنهم بأن أكثرهم لا يعقلون
فإما لأن الأكثر أقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع وإما لأن الحكم بقلة العقلاء ثم

عبارة عن العدد فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم واما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناهم الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم
لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب مبني على عدم الوقار والاناءة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس
الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم ودنياهم
بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسراهم جميعا فقد روي ان النبي عليه السلام اطلق النصف وفادى النصف والله غفور
رحيم لمن تاب منهم في قبول التوبة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور
الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم حتى
يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب آخر فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد
بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم
هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه
ما قبلناه من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده
على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان الا من لا
يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى نوعا من انواعه الذي هو الكذب الفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن نظائره فقست الشيء بتقديم القاف اذا اخرجته من يدك غضبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه
وفيه ايضا ان الذي هو للشك دون اذا تنبيها على انه ومن حقه بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى
المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبيين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحقيقة الامر
والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع لا يخلو من دوام ولزام ومن مقلوباته ادمن الامر اذا واظب عليه ومدن بالمكان
اقام به قال الاصوليون انما اوجب الله تعالى الامر بالتبيين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما و
ضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر واكثر
المفسرين على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب لكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه انهم
هموا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلاف ذلك نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر آخر فقال
واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يلزم من كونه فيهم كما
يقال لمن يغلط في مسألة او يعقد فيها برأيه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره بالوحي وقيل اراد ان
الرأي رأيه فلا تعدلوا برأيه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحقيقة
المصلحة الشرعية ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وظلم واخذ المال واخذ ثم ندم قال جار الله الجملة المصدرة بلو
ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى ان فيكم
رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع آرائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم
ان التوبيخ متصل بهذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يجاريهم في كثير
مما عن لهم من الآراء والاهواء وقوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن وتأديب
جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب رأي بعضهم لا الى تصويب بعض دون بعض قيل ان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التثبت عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي الى بعضكم والزم الزمخشري الاستدراك يعني بل فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك
معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت والتعب
اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان تستعمل في حق الاكابر والاجابة في حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل اللغة اسند الحب
الى ذاته بقوله حبب وكره على مسألة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد
لكن حبب اليكم الايمان فاطعتموه موفقا بكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فيحتمل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون
الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق فيهما امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا
لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك تعريض للتثبت لهم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما
مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا منصوبين عن الراشدين عبارة عن التحبيب والتكريه المسند الى الله وكانه قيل اولئك هم

الراشدون

ان ارشد وند شد الان رشدهم انفسا لهم ونعلم منه قال البعض لعل كون الفضل بالنظر الى جانب الله لعنق والزهد والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير و
عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيره وافضاله وانعامه عليهم كما اخرجا في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فبال الحمار فقال اليك عني والله لقد
اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع
بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل
الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ومعرفا انه قرأها عليهم فاصلحوا قال لا انه قتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنتظر
من الزمان والطائفة اخص من الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر يفسره ما بعده اي ان اقتتلت طائفتان
واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة نبها
قال طائفتان ولم يقل فرقتان او فئتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنتين يقتضي
لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير المضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وبناءه من التقابل بها فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم
فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الا من الاشهور بالفسق
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود
الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية احق فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي
والفيء الرجوع ومنه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار ردها الله الى المسلمين ومعنى
قوله الى امر الله قيل الى طاعته وطاعة رسوله ومن قام مقامهم من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا
ذات بينكم وقيل الى كتاب الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يتقدم عداوة الامع الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها
كالامر ارشاد ونظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه لكن لان موته بحيث يكون العبد حرا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم
ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع ليخرج المرتد لان تاويله باطل قطعا وكالخوارج
وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا جزم فانهم خرجوا عن الشرع لله وللمبتاعة لا تاويل لهم ولا
بد ان يكون له شوكة وعدد وعدة يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي و
الاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي رضي الله عنه اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون
ويذهبون اليه من التاويل كما وقع للخوارج عن علي رضي الله عنه حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا
الزكوة لابي بكر انا امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي لا تكن سكنا لنا وانفقوا على ذلك ويردون انهم كانوا باغين لحديث الشيخين
ان عمار انقتله الفئة الباغية وقد نفيا ان الباغية حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يتلف العادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فمضمون على القاعدة
الممهدة في ضمان النفوس وغرامة الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مامور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع
التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال
الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من تلف القتال ما يتولد منه هلاكه حتى لو فرض تلاف في القتال
من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال و
حكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لا يبدي كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسات
ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يوجب
سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى ورجح الشافعي وجوب الضمان اذا لم يكن قال بان ابن ملجم لعنه الله عليه قتل
عليا زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر علي بحبسه وقال للذين ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن علي وما انكر عليه واما الذين لهم شوكة
ولا تاويل لهم فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا
يذفف عليه كذلك في الصائل الا اذا التحم القتال وتعذر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات
البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر
العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور ومن ثم اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين الخلل الواقع بين
اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدوا الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بايصال
المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخ

المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم
الا قليل واتقوا الله فيه سائر الابواب اخبيات بين عمكم وبينكم ثم شرع في نامه بيان احوال القوم الرجال خاصة لغيابهم على الامور قال الجهور
المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنيه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد
اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل
من انت قال انا فلان فقال ابن فلانة ذكر اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل حياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات
استهزؤا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك لعبد الله بن ابي حدرد الاعرابي فقال له عبد الله يا اعرابي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وقد عابت
سلمة بالقصر وقيل انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيه خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ماذا تجر خلفها كانه لسان
وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا
قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء للبعضية او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة
للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن يشاركه في ذلك جمع من الحاضرين كانه يميل الطباع الى التلهي بالدعابة والاذى
بالضعفاء واهل المسكنة وانما لم يقل رجل من امرأة ولا بالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك وما بالى في هذا الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستأنف بعلة النهي عن علة تشوفت الخلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا
تلمزوا انفسكم واللمز الطعن باللسان والمعنى حضوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل
دينكم مثل اللمز الكتب خلفا لهمز وهو العيب وهو الاشارة بالعين واليد والمحكوكان مغيا بالهمز واللمز وهو يدل على التجسس من
الكلمة المذكورة وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء بالمكروه من الالقاب
واللقب من الاعلام ما دل على مدح او ذم والتنابز بالالقاب اللقب القبيح يخص من اللقب كان اللقب نوعا من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا
على منوال ولا تلمزوا لان النبز لا يجري الا بين اثنين غالبا في النبز غيره بالعار كان لذلك للغير ان ينبزه بالنبز مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز
كثيرا ما ينتقل عن عيب اللامز فلا يجيبه في الجواب بشيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق
وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر
ان يذكر الرجل بالفسق او اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن
كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تغيروا الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار
على المنهي كفر اي يجعل المنهي كالمامور ووضع الشيء في غير موضعه قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم اي
اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فالتحسين الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر فيه بالاجتناب ومنه ما هو مندوب اليه وهو فيما كان
المظنون به ظاهر الفسق وعليه الاشارة بقوله الحزم سوء الظن وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية
قال اهل المعاني انما ذكر كثيرا ليفيد معنى البعض والتصريح بما في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
الذي يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه ثم قال ولا تجسسوا وقد يقرأ بالحاء
المهملة بمعنى طلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم يتفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع
المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهي عن ذلك نهي عن سببه ايضا ولا يغتب بعضكم بعضا
الغيبة والاغتياب بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد
اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وفيه انواع من المبالغة منها
الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم فيفيد انه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان
ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا فيفيد مزيد تنفر للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بالسوء ان فلانا
يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا اياه ذكره في الغيبة بالاكل والميت لانه لا يشعر بالتنقيص كما قلنا وقوله فكرهتموه كالحث
من حيث لا يغير بانه يقال في ما ظهر قوله فكرهتموه تفسير او تنبيه لا لفهم الالزام اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فقد كرهتموه وقيل الاقرار
وحكم العقل معه على الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فلتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان
وعمدا ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما

سلطان غفر

سلمان فعند ذلك قالا لو بعثنا الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين في الحديث ان في الآية مبالغة اخرى وهي تشبيه المغتاب بآكل لحم الميت المدود والمنتن المخضر وعن
رسول الله صلعم الحسد عن الامر الصوري الذي ادركه نور التنوير منها واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا عنها الا انها مباحة في حق الفاسق ففي الحديث اذكروا
الفاسق بما فيه كي يحذره الناس ونحو من الغيبة لعله بالفاسق لانها فلا غيبة له ثم قال واتقوا الله فيما نهيتكم وتوبوا فيما وقع منكم وحين علم المؤمنين ذلك الادب
الجميلة عمم الخطاب بين في السخرية والهمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الآية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان
بن فلانة قال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت
قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم بلالا حتى اذن
على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا و
قال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره وانزل الآية زجرا لهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلعم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني
عن الصلوات الخمس خلف النبي صلعم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه
بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتوفي وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت قوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما
من آدم وحواء فيدل على انه لا تفاخر للبعض على بعض لكونهم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء مخلوق
من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب في الذباب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين لان الكافر كالانعام
بل اضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر فيه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان فلو كان
مجاز لا ترجح بحسب اصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوتون فبامور لاحقة واحقها بالتقدم
هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح لها ان عرف نسبه بعضهم
نسب ولا يعرف الى غير ابائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب قيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها الشعب وهي
اعم سمي بذلك لان القبائل تتشعب منها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي الاخص فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة الترتيب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الآية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع آخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل في الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه ان اعتبار النسب وغيره مؤخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول اشهر
كما يقال اللذ الاطعمة احلاها اي اللذة بقدر الحلاوة لان الحلاوة بقدر اللذة عن النبي صلعم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلعم
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم فمن مثله
ان يخشى ويتقى وحين حث عموم الناس على تقواه وبخ من في ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآيات اي قالوا آمنا بشر مطمع فاطلع الله نبيه على
مكنون ضمائرهم وقال لن تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو التصديق واثق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد
خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والتسليم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة اخرى هي ان يعلم ان ذلك
متوقع منهم لان لما فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني
الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمز اذا انقص وهي لغة غطفان ويقال الت السلطان حقه
اشد الالت ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وقال القطرب ولته يليته صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على هذين يصدكم وعلى الوجه المتقدم
على ترك تبيكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين الحقيقيين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كالذي
في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ثم انه لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولذلك
بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه آخر لما كان نزول الريب ملازما للايمان افرده بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها

سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون اياتها خمس ع

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ بَلْ عَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيْبٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَ
كُنَّا تُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيْدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ
وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍ تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى لِكُلِّ
عَبْدٍ مُّنِيْبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ
لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ
الرَّسِّ وَثَمُوْدُ وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيْدِ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا
تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيْدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ مَا كُنْتَ
مِنْهُ تَحِيْدُ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَّشَهِيْدٌ لَقَدْ كُنْتَ
فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ وَقَالَ قَرِيْنُهٗ هٰذَا مَا لَدَيَّ
عَتِيْدٌ اَلْقِيَا فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبِ ۨالَّذِيْ جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيٰهُ ع
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ قَالَ قَرِيْنُهٗ رَبَّنَا مَآ اَطْغَيْتُهٗ وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوْا

لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت

وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من

خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها

ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات ع

والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل

طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان

قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير

يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم

بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد القراءة مبنيا بالتشديد يريد وعيدي وما بعده مثل الذي في ابرهيم ويوم نقول

بالياء نافع وابوبكر وحماد امتلئت بابدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد وكذا

والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف بوعد لكم على الغيبة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وبلا المناد

بالياء في الحالين ابن كثير ويسهل ويعقوب يوافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل الوقوف ق فلا يوقف للعطف المجيد لان

بل قد يجعل جواب القسم تنبيها بان نفي التحقيق وفي توكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا اي لتبعثن ترابا لان ذلك مبتدا الا ان القول

واحد بعيد عنهم لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف حفيظ مريج فروج بهيج لان تبصرة مفعول لاجله منيب الحصيد لان النخل معطوف على الجنات

والحب نضيد للعباد ميتا الخروج وثمود لوط تبع وعيد الاول جديد نفسه وصل ما بعده فلما الا

اولى من الاستئناف فيوقف على الوريد واذ يتعلق بمحذوف وهو اذكروا بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد بالحق تحيد الصور الوعيد

وشهيد حديد عتيد للتفديد القول عتيد مريب بناء على ان ما بعده صفة اخرى ولو جعل مبتدا يتضمنها معنى الشرط او منصوبا على الذم فا

فالوقف لشديد بعيد بالوعيد للعبيد مزيد بعيد حفيظ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولة بدلا

من لكل منيب بسلام الخلود مزيد البلاد للاستفهام قال السجاوندي وفيه ان عدم الوقف اولى لان الفاء للتعقيب وهو البحث بالتفتيش طرح

على جملة الاستفهام محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود قريب لان ما بعده بدل بالحق الخروج المصير

لتعلق الظرف سراعا يسير وعيد التفسير قيل ان قاف اسم جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر او قاهر ونحو

من اسماء الله مما اوله قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة والاقوال المشتركة بين الفواتح مذكورة واعرابها نحوه فهو

السورة كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة اخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجه ما قيل ان اكثر مباحث تلك السورة في

المبدأ والتوحيد وفي اول خلق البشر واكثر مباحث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلاة العيد لانه يوم الاجتماع

وخروج الناس الى الفضاء والمجيد ذو المجد حقيقة في القرآن لانه اشرف من سائر الكتب ومجازا باعتبار قائله وعالم به او العامل به ومعنى

منذر منهم اي من جنسهم او من بينهم متوجه العجب الى الانذار بالبعث ولاسيما من الحكومات المنذر منهم ولعل الاولى دخل عليهم في استحقاق

التعجب منه فلهذا اشاروا اليه بقولهم هذا رجع او بعث شيء عجيب ثم التصريح او لا تعجبوا في حضرة ما يأتي في قوله فقال الكافرون وافقهم

على الضمير او لا للتعليل ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم نادوا على التعجب والتعجيب بقولهم اءذا متنا والتقدير انبعث

وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك الرجع اي البعث رجع بعيد اي مستبعد في العقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع بمعنى الجواب

اى جواب هؤلاء الكفار فى دعويهم المنكر جواب بعيد عن وهم العقل الراهبين انا قادرون على وجود الحشر لان الحشر فيها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت
عن تفصيل والى هذا اشار بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم عن النبى صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب
وعن السدى ما تنقص الارض منهم بالموت ويدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول
اضرابا آخر فقال بل كذبوا والمفسرون تكذيبهم بالحق الذى هو محمد او القرآن او الاخبار بالبعث فى اول وهلة من غير تدبر افظع من تعجبهم
والمريج امر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة وقالوا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه منها بناء السماء وتزيينها بالانجم وما لها من فروج اى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة
من جميع الجوانب وليس فى الآية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه ينافى وجود نحو
الابواب فيها ظاهرا ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسى ومنها خلق اصناف النبات مما يبهج به ويروق الناظر المتفكر
ونصرته كل ذلك لتبصرة وتذكرة لكل عبد منيب يرجع الى ربه ويتفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير
النافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالحنطة ونحوها من
الاقوات ونحوها والباسقات الطوال التى طالت فى السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض وذلك
لكثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمرة ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة
وقد مر قصصهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان واراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه
اقوام نحو وعيد مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو ان الذى لم يعى اى لم يعجز عن الخلق
الاول بالنسبة الى اى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم وخلق
له شأن وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدء خلقه واعادته
والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية او بمعنى جعل موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد
القابلة ومقعد الازار وما فى الآية ادل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ فى بواطن الاشياء نفوذ
الدم فى العروق والوريد العرق الحامل للدم سمى وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتى
العنق فى مقدمها يتشعبان من الرأس متصلان بالوتين والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى
الخاص قال جار الله اذ حين منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة
الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انما هى لاغراض اخر كالزام العبد واستحيائه منهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك
ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب فكانه
قيل لا يخفى عليه شىء لان حفظته موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمقاعدة اما بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان والقعيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما
يكتبان كل شىء حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملكين يجتنبان الانسان عند غائطه وعند جماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى وان عبر عنهما بلفظ الماضى وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور وسكرة الموت حالته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت ومن سعادة الميت وضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح
الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحى ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون با
بالحقيقة وللبر يكون بحسب نفرة الطبع الا انه اذا فكر فى امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله
ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ السائق ان ذمات الوعيد والسائق والشاهد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر او الى الجنة او النار كما قال وسيق والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون
الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه عموم كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك غطاءك
العلائق الحسية ومفارقة النفس ان المغفرة غطاء لك هو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد بعد ما كان كليلا فيتفطن عن نائم وقال ابن
زيد الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين
كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لسائر القرناء قد اعتدت ترتيبه لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان للقرين هذا البلاء انا
من مما اعده الله لك القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلى وقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون ثلاثة

ق

وقال المبرد التثنية للتأكيد كأنه قيل الق الق الق تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز ان يكون الالف بدلا من نون التأكيد الخفيفة
اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عتيد ذي عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع الخير لجنس الخير ان يصل
الى اهله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم
مريب شاك او مشكك في دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستئناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو لما
قال يا رب انه اطغاني فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الاصل في ضلال بعيد وفيه للمعتزلة
ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما آخر مستأنفا كأن سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا فهذا هو الذي دل على
ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال اني قد قدمت اليكم وعيدي ان
اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على
ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل القول لدي اي قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال في الكشاف فان قلت ان قوله
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما في زمان واحد واجب ليس كذلك لان التقديم في الدنيا والاختصام في الآخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بذاته
لان معنى الحال ثابت في اي حال فرض بعده وقوله لدي اما يتعلق بالقول اي ما يبدل القول الذي هو لدي وهو القضاء في جهنم او لاملأن جهنم
او الحكم الازلي بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لا يقع التبديل عندي كما مر ويجوز ان يراد لا يكذب لدي
ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان اليأس غير مقبول قوله يوم نقول ربما
والعامل فيه ظلام او اذكر قال اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى
في النفس وقوله هل من مزيد اي من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع اي هل بقي احد يزاد استكثارا للداخلين كأن من يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا
يقول له المضروب هل بقي شيء آخر يدل عليه قوله سبحانه لاملأن جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم او لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة
وهي ان جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى مكان للعاصي حتى اذا
ادخل العصاة النار يسكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه و
المؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لشعائره وانه لا يلقى فيها فوج الا ذهب لا يملأها شيء فيقول قد امتلأت لما لا يضع فيها قدمه تعالى
فيها قدمه اي ما قدمه في قوله سبقت رحمتي غضبي اي يضع رحمته فيها فتقول قط قط ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم
فضول الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تفنى ولا تسكن ولا تنتهي الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد
الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال هدايته ورحمته فتنطفئ لهبها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا
الترقي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان يمكن هنالك كما قال وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستئناف وان يكون للعطف على نقول والمعنى تحقق الوقوع فمن ذكر لمزيد البشارة ولم يكن المتقون
مذكورين في الآية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد منهم او على الحال وتذكيره
مع تأنيث ذي الحال كما مر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصدر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد
قال جار الله في قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز ان يتناول العزيز ذلا ما بنوع من
الوجوه الا ان الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وكذا وهكذا في كل تأكيد يعني الايراث الجنة قريب منهم بكل الوجوه
وجميع الحيثيات وقال الخويي انه صفة مصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد من قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله
سبحانه انه لا مكان ليس بعيدا عن قدرتنا نطوي المسافة او غيره كذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك
امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك وقريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال ما من احد
يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى
ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبه تفسير هذه الآية ان الشيء ربما يقرب من شخص لكن
لا يوصف منه وقد يملكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الآية ان الجنة تقرب لاهل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت حصولها
وحصلوا فيها لا كما يقال على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من يهواه ليس بذي عهد لهم وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها وتلك
نشبه حالها بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من النار ولذلك ان نعتبر هذه الحالة في الدنيا بملاحظة اهل الصلاح وارباب النفوس

الطرفة

المطمئنة يقبلون بل يستقبلون بكل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس بعيد وهم من الجزاء بعد الكلام ويا لغون ان الشرور واللذات الزائلات وحجب اخر وصوان الجنة قريب لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء السعد صنا ومنهم اي بعض من اهل الله وخاصته لقبوا من شغلوا بالجنة عن الله يستمر في حجاب الغرفات بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله غير مكان هذا ما توعدون قال جار الله انها جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب والاواب الرجاع الى الله الاعراض لها سواء والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يجده من المقامات والاحوال فلا فلا ينكص على عقبيه فيضيع حينئذ مريد الطريقة قوله من خشي بدل من وجوه اعراض ثم الموقوف وجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترغيب قرن بالخشية اسمه الدال على وجود الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية اولا ومن جهة خشيته مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد تقدم مرارا وقد بينا ان الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي منه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم ومنعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب عن صاحبه او لان الامانة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات ومع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار وفي الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي حين قيل لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة بوجه قوله يعده لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لا يخطر بالقلوب يعني يقال لهم ادخلوها الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويروى ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واشمل تاما لا يذكر اهلكنا الاية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا للتسبيب على [illegible] كقوله هو اقوى من زيد فغلبه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب ذلك ساروا في اقطار الارض وسألوا هل من محيص او هرب من عذاب الله فعلموا انه لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث اثارة الجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب القاء السمع الاصغاء الى الكلام وهو وصف قوله شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الاية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب فكر يستخرج المعاني بتدبره وفكره فان لم [illegible] فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى الكلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون ذهبت اليهود ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر هو على ايذاء امته بل كيف لا نصبر نحن على اذى امثالنا وخاصة انهم كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بفضلك شر كل ذي شر واعوانه واعوانهم وقد سبق نظيره في آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة واتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك اتيتك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الاخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المناد كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي استمع لما اخبر به من احوال القيمة ولا تكن مثل المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي قيل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصور ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال من المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين فذلك السوق او المحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما

ويجوز ان يراد به [illegible] صح

يقولون اي من الطاعن والانكار بعقيدهم وتسلية للنبي ﷺ وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت
داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما تقضي طرفا للمعجزة فقيل زاد انك
رؤف رحيم بهم ثبت فقط عليها ولا دلالة فيه بدليل قوله فذكر الى آخره اي اترك هؤلاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة الذاريات وهي مكية حروفها الف ومائتان وسبعة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان
قسم بپراگنندگان پراگندنی پس بردارندگان بار را پس روندگان باسانی پس قسمت کنندگان امر را آنچه وعده کرده میشوید هر آینه حقست و هر آینه
الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين
دین واقع است و باسمان صاحب راهها هر آینه شما در قول مختلفید برگردانیده میشود از آنکه برگردیده شده دروغگویان آنانکه ایشان
هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي
در غفلت بیخبران میپرسند که کی باشد روز جزا روزیکه ایشان بر آتش عذاب کرده میشوند بچشید عذاب تان را اینست آنچه
كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
بودید که بآن تعجیل میکردید هر آینه پرهیزگاران در بهشتها و چشمها باشند فراگیرندگان آنچه داد ایشان را پروردگار ایشان هر آینه ایشان بودند پیش از آن
محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
نیکوکاران بودند اندکی از شب آنچه خواب میکردند و بسحرها آمرزش میخواهند و در مالهای ایشان برای سایل
والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
و محروم و در زمین برای یقین کنندگان نشانهاست و در نفسهای شما آیا پس نمی بینید و در آسمانست روزی شما و آنچه وعده کرده میشوید
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
پس قسم به پروردگار آسمان و زمین که او حقست مانند آنکه شما سخن میگوئید آیا آمد ترا حکایت مهمانان ابراهیم گرامیان
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
چون درآمدند بر او پس گفتند سلام گفت سلام شما گروه ناشناختگانید پس رفت بسوی کسان خود پس آورد گوساله فربه پس نزدیک کرد آنرا
اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في
بسوی ایشان گفت آیا نمیخورید پس دریافت از ایشان ترس گفتند مترس و بشارت دادند او را بفرزندی دانا پس پیش آمد زن او در
صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما
فریاد پس زد بر روی خود و گفت پیرزنی نازاینده ام گفتند همچنین گفت پروردگار تو هر آینه او حکیم داناست گفت پس چیست
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
کار شما ای فرستادگان گفتند هر آینه ما فرستاده شده ایم بسوی گروه گناهکاران تا فرستادیم بر ایشان سنگها از گل
مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
نشان کرده شده نزد پروردگار تو برای اسرافکنندگان پس بیرون کردیم هر که بود در آن از گروندگان پس نیافتیم در آن غیر یک خانه از مسلمانان
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
و واگذاشتیم در آن نشانی برای آنکه میترسند عذاب دردناک و در موسی چون فرستادیم او را بسوی فرعون به حجت هویدا
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ
پس روگردانید با لشکر خود و گفت جادوگر است یا دیوانه پس فرا گرفتیم او را و لشکر او را پس انداختیم ایشان را در دریا و او بر ملامت در آورنده و در عاد چون
ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
فرستادیم بر ایشان باد عقیم را نمیگذاشت هیچ چیزی را که بگذشت بر آن مگر که میگردانید او را پوسیده و در ثمود چون گفته شد ایشان را
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
تمتع برید تا وقتی پس سرکشیدند از امر پروردگار ایشان پس گرفت ایشان را صاعقه و ایشان مینگریستند پس قدرت نداشتند از برخاستن و نبودند
كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون

ربع

والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا

و زمین را گسترده ایم پس خوب گسترانندگانیم و از هر چیزی آفریدیم دو صنف تا شما پند گیرید پس بگریزید

الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى

بسوی خدا هرآینه من شما را از وی بیم کننده هویدایم و مگردانید با خدا خدای دیگر هرآینه من شما را از وی بیم کننده هویدایم همچنین نیامد

الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت

آنان را که پیش از ایشان بودند هیچ پیغمبری مگر گفتند جادوگر است یا دیوانه آیا وصیت کردند یکدیگر را بآن بلکه ایشان گروهی سرکش اند پس روی گردان از ایشان پس نیستی تو

بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم

ملامت کرده شده و پند ده که پند دادن سود دهد مومنان را و نیافریدم جن و انس را مگر تا عبادت کنند مرا نمی خواهم از ایشان

من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل

هیچ روزی و نمی خواهم که طعام دهند مرا هرآینه خدا او روزی دهنده صاحب قوه قوی پس هرآینه آنان را که ستم کردند بهره است مانند

ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون القراءة والذاريات

بهره یاران شان پس شتاب نکنند پس وای مر آنان را که کافر شدند از روز شان که وعده داده میشوند

نعم بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف وما ضم شيء حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير
متمكن او على انه حق مثل ما انكم تنطقون سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل والصعقة بسكون العين المرء علي وقوم نوح بالجر
ابو عمرو وعلي وخلف الوقوف ذروا وقرا يسرا امرا لصادق لواقع الحبك مختلف افك الخراصون ساهون لا تستعجلون صلة بعد صلة الذين
بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا تفتنون فتنتكم تستعجلون وعيون تتمة محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين
للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام
لحق الحذف مع اعادة القائل اي انتم قوم منكرون سمين للعطف تاكلون للاية مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم للنقل بما بعد
العليم المجرمون مسومة للمسرفين المومنين للاية مع العطف بالفاء وانما المعنى المسلمين لهذه الاية
تناهي القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض آيات مبين مجنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال
اي عتو كالرميم حين تنظرون منتصرين على القراءتين فيما بعد للعطف لمن جر وقوم نوح او واخذنا قوم نوح ولو قد نصب اذكر قوم نوح فاسقين
فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون الى الله مبين للاية مع العطف الها آخر مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف
لفظا طاغون بملوم للاية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون التقسيم بما بين في اخر السورة وانهم بعد
ايراد البراهين التامة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه ثم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا التوكيد
المقرون بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال
ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف قوله تذروه الرياح فالحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا باعتبار
جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريان النجوم قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور
من الامطار والارزاق وغيرها او يفعل التقسيم مأموره بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها انه لا امر ثم اقسم بالرياح
بالسحاب التي يسوقه فبالفلك التي يجريها بهبوبها كان ثم البحار مدد من السحاب فلذلك خوفهم اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله
من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذر التراب وغيره او لا ثم تنشئ السحاب فتحمله و الا وبات السحاب
ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري على الرياح في الجو جريا سهلا اي بنفسها اي لا يصعب عليها الجري او بالتسبب لسهولة السحاب ثم وانما
نحوها فتبسط السحاب في السماء ثم يقسم الامطار بتصريف السحاب فذكر ردع في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم مكان من انها لان اجزاء
بدن المكلف انكادي الارض فيميز الريح بينها ما انتشر وان كانت في الهواء فيجعلها بالنقل وان كانت في البحر فيخرجها بانشاء السحاب منها
ان الذي قدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر ويقدر ذلك بعثهم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها
باذن الله وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم انما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق فيه نفسه كما يقال نجم صادق
امر وصدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود فقال وان الدين اي الجزاء لواقع اي لحاصل وبعض قسم على صدق موعوده اقسم على خصاله
وتعاظم والحبك جمع كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء وكذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها
لانها تزينها كما تزين الموشي بكون طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الذي
يكون بين القسم و معنى مناسبة لان القول المختلف ايضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف

في الاصل

قالوا للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة انه منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير في يؤفك عنه للقرآن او للنبي اي يصرف عنه
من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يؤفك عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود او للقسم بالذا
وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه فيؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز
جار الله ان يرجع الضمير للقول المختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وشرب اي يتناهون في السمن بكثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر
تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم المعهودون وان لم يسمهم صريحا اولئك الامر به بمعنى الدعاء وقوع القتل بهم مثل اللعن وما يوجب الهلاك اي وجد كان وقد
والا فيصح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والعموم كل ما يغمر الانسان اي انهم جهل غمرهم غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اي متى وقوعه
ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا ذوقوا الى آخره وحين حكى حال
الفاجر المتحير اراد ان يبين حال المؤمن المتقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم
ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفون
ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الأخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كأنهم اشتروها بأنفسهم واموالهم قال بعضهم
انه تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى
كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما استعدوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا
وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتاهم على المعنى لتحقق الانباء مثل ونادى وسبق وقال اهل العرفان ما آتاهم
في الازل يأخذون منا بعجز الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل ويهجعون
هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذي
يهجعون فيه وفيه اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة
فقلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ومدحهم بانهم يحيون
اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتي بأبلغ وجوه الكرم ثم يستقل
ويعتذر واللئيم بالعكس يأتي باقل شيء ثم يمن به ويستكثره ومثله المطيع يأتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كأنهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله
بعد وفي اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو اغرب وان يكون السين فيها استغفر مثل قر واستقر في استحضار الزرد
اي يتمنى ان يحصل فكان وقت السحر هو الاوان لحصول المغفرة قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء
بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير للتنبيه وفهم من بناء التقرير وبالاسحار تعلقا بيستغفرون على ما من الفعل السابق حيث ذكر
جملتهم في التعظيم لامر الله وفيه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه المقدار الذي علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة فلا بد
على هذا لم يكن على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بفروع الاسلام اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل
من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذي منع الطلب فكأنه قيل في اموالهم حق للطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع
بها التي استحقاق بغرض صاحب المال وافراده وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال المراد بان في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كأنهم اوجبوا
على نفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه احدها ما مر ان السائل هو الطالب والمحروم
كل ذي روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حراء اجر الثالث وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم
الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه
السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بنطقه بخلقه واما المحروم فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والتفحص وقيل المحروم الذي
لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والجزاء لانه على قدرته بقوله وفي الارض آيات كقوله ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما يخرج منها من النبات والاشجار والالوان المختلفة وطعومها
ومنها ما يجري عليها ويفصل في الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هي وارد عليها من غيرها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من
الحواس وخص كونها آيات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من حيث تأمل في المصنوع ثم يزد بتفكيره الا الصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي
انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير وفيه مشابه من العالم الكبير وفيه ما يسبح في الارواح اي وفي نفوسكم التي بها تعيشون
آيات قال اهل النظم هذا لا يتم قوله لما قبلها فان من عرف على هذه الآيات انما يتبين له جلال الله وعظمته فيتقيه ويعبده ويستغفر
من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يضن على السائل والمحروم انه كان لا داعي الى الاضطراب

والله ينفعكم ببعض المطر ولكنكم مع ذلك تشركون وما توعدون هو الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش وقيل ان رزقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى
كلاهما مقدر مكتوب في السماء ثم اقسم من الحضرة لشأنه فقال فورب السماء والارض انه لحق الضمير فيهما حقيقة القرآن او النبي او الموعود واقسم عليه برب السماء و
الارض ترقيا من الادنى وهو المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرتبة وما مرتبة بعض الخليل حكاما حياه الله بقائه في الارض القسم غاية الظهور انه
مثل الحق انك ترى وتسمع ومثل ما انك فيهما قال الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه
ثم سلى نبيه مقتصرا بقصة ابراهيم وغيرها مما تقدم في هود والحجر فقوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم والضيف واحد وجمع والمكرمون اما باعتبار
اكرام ابراهيم حتى خدمهم بنفسه واما لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب ادخلوا بالمكرمين او اضمر اذكر و
او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد قوم لا نعرفهم لانهم ليسوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للضيف كيلا يتحشموا منه ولا يبادروا بالمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون سلوك الطريقة بالاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما
في الصافات وقدمه بالاستفهام لانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه
ذكر في هود انه اي ابراهيم لما وصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة
تلك البقعة ثم اكد انكاره حين رآهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي في
صيحة وضجة من الصرير قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الى بيتها فصكت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النسوان وقالت انا عجوز عاقر فاجابت الملائكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تتعجب منه وان جبريل انهم ارسلوا الى
قوم لوط لم يرسلوا عليهم السجيل كما فصلنا في هود والعنكبوت وقوله فيها اي في القرية اضمر لدلالة الحال ذكرنا لانه معلوم قالت المعتزلة في الآية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون اعم من المؤمنين والاطلاق العام على الخاص مما لا مانع منه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس فيقول ما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها آية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء اسود منتن قوله وفي موسى
يحتمل ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى آية فقال جار الله هو كقوله علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال التقدير وفي موسى ايضا آية تركناها على ان قوله وتركنا مقدم الى هذا الكلام فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ذكر ساحر وغيره قال العلماء وصف نوح بالعلم مع انه وصف
يونس بمثل ذلك حيث قال كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها وفي
الصغيرة ملوم بحسبها والعقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر والرميم ما رم وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسير
في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قلت هذا سهو منه لان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو عنه لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون تمتعوا الامور به في هذا الامر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم وقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكانت تلك علامة العذاب فاخذتهم الصاعقة لانها تقبلها وهم ينظرون اي كانت نهارا يعاينونها او كانوا
ينتظرونها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فما استطاعوا من قيام مبالغة في خشوعهم كانهم لم يقدروا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة
نوح واضحة وقد قرئ بالجر على الموقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وقوله
بايد اي بقوة تاكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة او لموسع الفوق على الارض ومنه قال
الحسن انا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيير
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعند الحسن اشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والموت والحياة وكل شيء قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وفيه بعد ذلك تذكرة وفي الآية اشارة الى ان
كل ما سوى الله تعالى فانه مركب من تركيب لا اقل من الوجود والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون انه
تعالى كيف من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع ففروا الى الله اي الجاؤوا اليه لا معبود سواه
بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتاكيد يعيد توضيح البيان ثم ذكر القصص تسلية

رسول الله بقوله كذلك اي الامر مثل الذي نقرر من تكذيب الرسل وتسميتهم الكفرة على الانكار والتسبيح ... الى الآخرة وقوله

اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق اقوالهم ... ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتفقدم والمتأخر على امر واحد غير ممكن فتبه

على حقيقة الحال فقال بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب هو الطغيان اشركهم في المعلوم فتول عنهم فاعرضت لانه يوجب ... الآية

لما قدم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة ... دليل على ان افعال الله ... تعالى التبليغ فما انت بملوم على

اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين ... الاعراض عن طائفة معلومة

لعدم قابليتهم لا يوجب ترك بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة والاخلاص ... في ذلك فان المعرفة ايضا غاية ... وانما الاخلاص ... الاشكال

بما سلف مرارا ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا لا بد تلك فقد يكون الفعل ويتخلف الغاية

لمانع كعدم قابليته ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرجعوا عليه لبرجع هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة وامثالهم بقوله فان للذين

ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيم قال اهل اللغة هذا تمثيل واصله

من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر

سورة والطور مكية حروفها الف وخمسمائة كلماتها ثلثمائة واثنى عشر اياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ع والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب

ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين

الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون

أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون

إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما

كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان

ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة

ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ

مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا

عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون

أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا

أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم

ع خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن

ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون

خداوند تو اند یا ایشانند تسلط دارندگان یا مر ایشان راست نردبانی که گوش میکنند در ان پس باید که بیاورد گوش کننده ایشان حجتی هویدا یا مر او راست دختران و شما راست پسران

أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا

یا میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گران باران یا نزد ایشانست غیب پس ایشان مینویسند یا میخواهند مکری پس انانکه کافر شدند

هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب

ایشانند مکر کرده شدگان یا مر ایشان راست خدای جز خدا پاکی است خدا را از انچه شریک میسازند و اگر بینند پاره از اسمان افتاده گویند ابریست

مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

بر هم نهاده پس بگذار ایشان را تا ملاقات کنند روز خود را که در ان هلاک کرده شوند روزی که بی نیاز نکند از ایشان مکر ایشان چیزی را و نه ایشان یاری کرده شوند

وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا و

و بدرستیکه مر انانرا که ستم کردند عذابیست پیش از این و لکن بیشتر ایشان نمیدانند و صبر کن حکم پروردگار خود را پس بدرستیکه تو بمیان چشمهای مائی و

سبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم القراءة فكهين مقصورا يزيد واتبعناهم من

تسبیح کن بحمد پروردگار خود هنگامیکه بر خیزی و از شب پس تسبیح کن او را و عقب رفتن ستارها باب الافعال ابو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا

ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرأ ابو عمرو وعلى الجمع ذرياتهم على ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التأثيم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لولوا بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة وفي الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي ان كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية وعلي والآخرون بالصاد وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وإدبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور ه مسطور ه منشور ه المعمور ه المرفوع ه المسجور ه لواقع ه من دافع ه مورا ه سيرا ه للمكذبين ه يلعبون ه دعا ه لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون لا تبصرون ه تصبروا ه لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ه ونعيم ه آتاهم ربهم لاحتمال العطف والاستئناف وجعله الحال اي وقد آتاهم الجحيم تعملون ه مصفوفة ه عين ه رهين ه يشتهون ه ولا تأثيم ه مكنون ه يتساءلون ه مشفقين ه السموم ه ندعوه ط لمن قرأ انه بالكسر الرحيم ه بمجنون لان ام لابتداء الاستفهام تكون الجواب نتربص به ريب المنون ه المتربصين ه لما قلنا طاغون ه لاحتمال ابتداء الاستفهام و بقوله بل لا يؤمنون بل لا يؤمنون لانه لما صادقين ه الخالقون ه والارض ه لان بل للاضراب مع العطف لا يؤمنون ه المسيطرون ه فيه لابتداء الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ه البنون ه مثقلون ه يكتبون ه كيدا ه المكيدون ه والضابطة فيما تقدم ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما انفصل فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله ه يشركون ه مركوم ه يصعقون ه لان يوم بدل مما تقدم ينصرون ه لا يعلمون ه تقوم ه النجوم ه التفسير اختتم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود وافتتح هذه بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التوراة وتنكيرها ظاهر لانه مما يناسب الطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء السابعة يعني معمور بكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق ونحوه قلت لاهل التأويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحروف في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازدحام ظلم الآثام لواقع يوم القيمة الصغرى وعند سماء الارواح حين تقطع العلائق ويحول العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي اثقلت ظهر ما جبالا لانتهاء سيرها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون كان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله أفسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة لم اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون وهذا الخبر في الآخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون لان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله ووقاهم معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات وفي نعيم اي جنات ونعيم ووقاهم العذاب ويجوز ان يعطف على آتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وتقدم في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هنأكم الاكل والشرب بسبب ما

اولياء من قبيل هنيا اي هنيئا كجزاء ما عملتم فوكلوا والذين عطف على امنوا المطهر واتبعتهم الخبر والحسنات الحاقه هو معطوف على حور عين اي قرنا بحور
والذين امنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم يجتمع لهم انواع السرور بملاقاة الحور وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماع الاولاد
وبذلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بسببه بهم ذرياتهم وان لم يكونوا اهلا لها هذه الاية وقال الشامي
وما نقصناهم عن ثوابهم شيئا نحبطه الاسماء ولا ببعضها ولكن رفعنا الحاقهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال
كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون قال ابن عباس كانت نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما هو رهن الرجل عبده بدين
عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوثقها وقيل هذا في الكفار والرهين المرهون الماخوذ المحبس على امر يودي عنه وقيل معنى
راهن وهو المقيم اي كل انسان مقيم في جزاء ما تقدم وامددناهم زدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتجاذبون كأسا لا لغو فيها اي
لا حديث بالباطل في اثناء شربها وفي المعتزلة انتفاء الغوائل هو من مناكيبه ولا تاثيم اي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله
في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك انهم حكماء علماء والغلمان الخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المصون
او في الدرج وذلك نهاية صفوتهم وطيبهم وقيل لقتادة هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد ورد ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك
يتساءلون يتحادثون مشفقين رقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام وسمرتها ريح السموم وقيل
اي في الدنيا فذكر فاثبت على التذكير بما انت عليه من التذكير بالقوة العامة فما انت بنعمت ربك اي بحمد الله وانعامه عليك بكاهن كما زعموا
ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة على رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث
لا يسمعون منه ما يوافق هواهم وسائر مزاعمهم وبعضهم يرون ان تأثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذا
سميت به شعوب قل تربصوا فاني معكم من المتربصين قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام
وكون الاحلام امرا مجاز لادائها الى تلك الاقوال الفاسدة وهذا تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيجحدونه عنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم هجم على انكار
الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء من غير خالق ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء وحساب في الاخرة ثم وبخ
ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالافاق فقال بل لا يوقنون بذلك تحكي عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فتبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يتبعوا الاندادولم يعبدوا من اختاره للرسالة كما هجم عليهم
بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيئتهم
ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء فيميزون بين الحق والباطل ويثبتون لهم العاقبة والمغرم يلزمهم الاكفاء بالنبي عليه السلام ام عندهم الغيب
المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدأ والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله في دار
الندوة وتخبيرهم فالذين كفروا اللام لهولاء او للجنس فيتناولهم هم المكيدون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين
الاسلام ثم صرح بالغضب الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عز وجل ثم اجاب عن بعض مقترحاتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يجيبهم شيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه
فوق بعض ويعني يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون ذلك اي قبل يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين
وعذاب القبر واصبر لحكم ربك بامهالهم وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة ومعنى تقوم
اي من اي مكان قمت او من منامك وادبار النجوم بالكسر عقبها اخر الليل وهو بالحقيقة تلاشي نورها في ضوء الصبح وبالفتح عقبها والمعنى مثل ما ملنا
التسبيح التهجد من الليل صلوة العشاء وادبار النجوم صلوة الفجر او بالاعمال على ما عند بعد الفراغ عن دعوة الامة فلينزل شان الاشد في

سورة النجم مكية وفيها الف واربعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون اياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده

ما اوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمرونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة

المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ع

ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى

ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما

تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من

ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا ع

يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا

يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض

ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم

والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في

بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى

اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر

اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى

ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى

من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه

اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة

اهوى فغشاها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة

ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم

سامدون فاسجدوا لله واعبدوا [illegible]

وخلف بالامالة المنطلقة كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام مازاغ البصر بالادغام حمزة وضيزى ومناءة بالمد ابن كثير والتموا مرة

ثلاثيا يعقوب حمزة وعلي وخلف منجى بالهمز ابن كثير في رواية كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف المفضل الاولى هشام عادا ولى مدغما غير منون

ابو عمرو ويزيد ويعقوب البخاري عن ورش وعادا لولى معيل الاصبهاني عن ورش وابو النشيط عن قالون بالهمز فاما لغتهم عنهم وكذلك روى

عن ابي عمرو وعلي منهم اذا وقفوا القاف على عادا مستدئين الاولى وبوقفا الاولى بتخفيف الهمزة احسن وغيرهم قالون عن ابن نشيط بالهمزة وظهارها

المفتوح واذا وقف على عادا ابتدى الاولى والباقون عادا الاولى الالف قبل اللام وضمة اللام في الحالين وثمود في الحالين غير

منون حمزة وعاصم غير ابن غالب البرجمي والمفضل وسهل ويعقوب فلم يثبت بتشديد التاء ورويس عن يعقوب الوقوف هو غوى لا للاية

للصفة مع القطع على جواب القسم يوحى القوى لا لذلك ودرة لتمام الصفة فاستوى لا لان الواو للحال الاعلى فتدلى ان ما بعده من تمام

المقصود والمعنى ولن اتفقت الجملتان لان ضمير فاوحى لله لا للنبي ما اوحى ما رأى يرى اخرى المنتهى المأوى لا لان عامل اذا زاغ البصر فلا

يوقف على ما يغشى طغى الكبرى والعزى لا الاخرى الانثى ضيزى سلطان الانفس لا لاحتمال الواو والاستيناف الهدى لا لان ام ابتداء الاستفهام

انكار ما تمنى تمنيا في الاستفهام الوصل اولى للفاء واتصال المعنى والاولى ويرضى الانثى علم الا الظن لاختلاف الجملتين شيئا الدنيا

الدنيا من العلم اهتدى وما في الارض بالحسنى لان الذين يصلح خبر مبتدأ محذوف وبدلا من الذين احسنوا اللمم المغفرة امهاتكم وانتم

اتقى تولى موسى وفى اخرى سعى لوقوع العارض بين المعطوف على ان الاوفى المنتهى وابكى واحيا والانثى تمنى الاخرى واقنى الشعرى

الاولى ابقى والمؤتفكة منصوب بما بعده اهوى ما غشى لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى الازفة للاستيناف والحال

كاشفة تعجبون ولا تبكون سامدون واعبدوا التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالجحود افتتح هذه السورة والنجم

واللام فيه للعهد او للجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب الاظهر كواكبها سبعة وهي

المنزل الثالث من منازل القمر قال ما طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك ان الشمس تكون في اول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع

عند غروبها وعلى الثاني فيه وجوه لسائر نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري

لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف بهذه الجهات والميل الحاصل الى المغرب ولهذا ذكر لان الناظر

اليه حينئذ يستدل بالغروب فيها على وقوعه في حيز الامكان فيتم له اعتقاد الدنيا مع اعتقاد الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيامة

وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية تقوى ورابعها

النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الاقوال

الاخر فالترجيح باظهر النجوم عند الناظر شهر المنازل للسائرين وانها تطلع عند وقت ادراك الثمار والنوع تميز من سائر

الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن فانه حين ظهر زال لبس الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وادرك ثمار الحكمة ورجم به الشياطين

الانس المضلين لعباد الله نحو نقيض لازم والصلاح ونبت بوجوده اصناف الاعتبارات والكمالات كأنه قال ما ضل وما غوى الضلال نقيض الهدى والغي

نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي ومن يضلل الله فلا هادي

له الا انه ينبغي ان تبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية

ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا الايقال للمؤمن انه ضال او غير مهتد ويقال له انه غوي غير رشيد فقال الخزمى فاعل ما

انتم منه رشدا فكانه سبحانه نفى الاعم اولا ثم نفى الاخص ليفيد انه غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو

كاهن او مجنون لان الكاهن ضال من سبيل الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون

الاول عبارة عن الاخذ في امور المعاد والثاني اشارة الى الرشد في امور المعاش ومقتضاه ان افعاله كلها على سنن الصواب لا انه كان

يمكن ان يكون مستنبطا من العقل والعرف والعادة فاسنده الله سبحانه الى طريق احسن واشرف وهو ان يكون مستندا الى الوحي

فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به كلا يعتبر نصا ولا تراعى والشتهى انما هو وحي يوحى اليه

من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء واجيب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ايضا والمختص

المتعلق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية وحقيقته

الميل الى الامارة لا اصل لها ولا مقصد لها غير حقيقة وفي قوله ان هو الا وحي المبالغة لما قيل هو وحي وهو وحي وقوله يوحي للتحقيق والحقيقة كقوله

كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان القرآن قد يدل العلوق بالتهاون بالمجاز فقيل يطير بجناحيه ليزول ذلك المجاز فكذلك

ههنا ربما يقال هذا الكلام انما قصدنا تصحيحه وهو وحي ونحو ذلك فما قيل وحي الا دفع التجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه شديد

القوى وهو جبريل اي علمه علوما متعلقة بالعلمية كلها شديدة في مدح العلم لما يلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبريل

لم يفهم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم انه يعلمه بشر وان ما ذلك الا اساطير الاولين وفيه ان جبريل

امين موثوق به من حيث قوته الحافظة والحافظة ولو كان مختل الذهن والحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي عم كيلا يضيق صدره من
علم بواسطة الملك فكانه قيل للمبطلين في ذلك نقص لانه شديد القوى علم انه قال في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم ولعل النكتة
وعرجاله فقال ان النبي تعلم حسن ما ذهب والتزم القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل على الانبياء ويصعد في لحظة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى للشهوات فاعله جبرئيل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون
صورة دحية وذلك ان رسول الله عم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اي الاشرف وهو افق الشمس فملأ جبرئيل من
الرسول عم على الصورة المعتادة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا قصد القرب من محمد وتحول
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي عم يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال التدلي والدنو بمعنى واحد فلا عيب ان
الا التاكيد ثم زاد تاكيدا بقوله وكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضاف اي فكان مقدار مسافة قربه مثل
قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها
وفي الحديث لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال عم لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط قوله او ادنى اي في تقديركم كقوله وما امرنا او يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد عم وذلك ان تعليم جبرئيل اياه
كان مثل كماله واستوائه يعني تكامل قواه النظرية والعملية وهو بالافق الاعلى اي في الرتبة العليا المراتب الانسانية ثم دنا من الامة فتدلى
اي لان لهم ورفق بهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه وبين جبرئيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان
في الكمال للنبي عم كما يقول اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا
لجبرئيل والمراد ان النبي عم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني ولكن نوعيته
لم تزل عنه وكذلك جبرئيل وان ترك اللطافة الى نوع من الروحية ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما وقد يجعل ذكر القوسين عبارة عن مثل حيث ان العرب كانوا اذا عاهدوا والقوا بينهم طرحوا قوسا
او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر سبحانه انه كان بين جبرئيل ومحمد عم من المحبة والقرب بمنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند
المعاهدة وقيل الضمير لمحمد عم او لله والمراد قرب المكانة بينهما وهذا تشبيه مذهب المجسمة الا ان يقال فتدلى ان ماذا الدنو والقرب دنو
الكرامة لا دنو اجسام ودنا معنا انه لا دنو نفس القوسين احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبر عم بالقصة اكراما واكتم الكسر
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبرئيل والمراد بالعبد اما محمد او جبرئيل عم فيحصل تقديرات احدها
فاوحى الله الى محمد عم عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك الكم انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد عم ما اوحى اليه ولا
جبرئيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بلا واسطة جبرئيل وقد تقعت الان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال ما مصدرية اي
اوحى الى محمد عم الايحاء اي العلم بالايحاء كي يفرق بين الملك والجن او كلمه انه وحي نظيره ولقد راه بالافق المبين رأى جبرئيل وهو في
النبي عم بالافق الفارق بين نوع الانسان ومنزلة الملك كقول القائل ما يلي اهل الجنة الافق الاعلى والاعلى السطح الاعلى ثم خلق فيه علما ضروريا انه
ما اوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبرئيل ما اوحى جبرئيل الى محمد عم وغيره من الانبياء قبله وفيما سواه الى ان جبرئيل
امين لم يخن قط في شيء مما اوحى الله الانبياء خامسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد عم ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد عم ما كذب الفؤاد ما رأى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد عم اي ما قال
فؤاده لما رآه لا اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر اي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا ينكر ذلك لان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بظلام بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد عم وقيل الفؤاد والاظهر في ما راه الفؤاد
ولم يقل له انك جن او شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد عم وما المرئي فيه اقوال احدها انه هو انه راى جبرئيل في صورته بالافق الشرقي
والثاني الآيات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية بعد تقدم خلاف الصحابة فيه في حديث معراج النبي عم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى
جبرئيل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه على ما يرى المراد اي اتجادلونه
على ما يرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة لهذا ما ذكر الاخرى ثم نزلة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المرة اى نزل عليه جبرائيل في صورته التي خلقه الله عليها نزلة اخرى في ليلة المعراج وفيه اشارة الى ان الانكار على انه لما راه وهو على بسيط الارض لم يحتمل ان يقال انه كان
من الجن اخيلا بعيدا فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال فما القائل بعون المثالث انه زعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين ولو كان نزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال فهو عند من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال فاما للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة الصعدة وهي المرجحة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عروجه بعينها النزلة التي عرجه
لا نزلته لها وهي عرجة اخرى وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة المعهودة وذلك ان جبرائيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة
لاحترقت ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى اخرى انه صلى الله عليه وسلم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فأكثر
فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم انه كان المرئي جبرائيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال على
السطح وفلان وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى اه عند الحيرة القصوى اي وقت تحار عقول العقلاء
فيه ولكنها حار ولم يعرض له سك واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا واشجار
الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال
كما يقال ظرف الماء اي سدرة هي محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا والجنان لا تيبس ولا
تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال
ظرف الماء الى السدرة وهي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى
اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن لما وهي الجنة التي يصير اليها المتقون ويأوي اليها ارواح الشهداء والتكرار الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
ورود ما الذي هو للخبر على محمد حين ما جاوز العقل ما طار من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق
والدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها
رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من اعلى سطح السقف وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب المحققون على انها انوار الله
تعالى تجلى على السدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد قوله ما
زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما انه صح محمد اي لم يلتفت الى ما غشاها فان كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب فمعناه ويكون ذلك
ابتلاء وامتحانا لمحمد بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنور عن المنور والمراد
ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى فعلى الاول بيان ادب محمد وعلى الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ بصر
اصلا في ذلك الموضع هيبة وجلالا والمشهور لكن ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز المعين المأمور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد اي
ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان الوصول لمحمد الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه
انه لم ير الشيء على خلاف ما هو الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء اخر يراه ابيض او اخضر قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى يحتمل ان الكبرى
صفة للآيات اي لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى فذلك البعض اما جبرائيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة المحذوف
اي لقد رأى من آيات ربه اية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الاية رؤية جبرائيل لما ورد في الاخبار ان شيطانا لكنه اعظم منه كالملك
الذي يقال له وحافر لو قيل انها رؤية الله تعالى الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف ما تقدم قوله افرأيتم
اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملأ الاعلى وان الذي سد الافق بعض اجنحته تخلف عند سدرة المنتهى
هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وحقارتها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف
بالطائف واصله فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون فكانه حذفت الياء تخفيفا
وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء وكيلا يشبه اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل كان
يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تأنيث
الاعز وكانت لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعر الرأس واضعة يدها على رأسها
واضعة يدها على رأسها داعية بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك
فرجع الى النبي واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك
كانت تمنى عندها اي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون بها الانواء تبركا بها والاخرى لا تطلق الا اذا كان الاول
مشاركا للثاني فلا يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا ورجلا اخر فههنا ليست عزى ثالثة فكيف قال الحاجب الاعرب

صفة ذم لها اى المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاوليهم اى وضعائهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عند الله
واللات والعزى ويدل ان الاولى كانت على صورة ادمى والعزى كانت من ابيات وصنوبر من الجماد ومناة في الكلام لتقديم وتاخير اى ومناة الاخرى الثالثة
وقيل ان الاصنام فيها اكثر فاذا اخذنا اللات والعزى فقد مين كانت منهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير
افرايتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه عين وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك
في ان شيئا منها ليس مثل الله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرفعون ويقفون
عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصل عنهم الينا فوبخهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي بنات الله تعالى او على قولهم
الملائكة بنات الله فاستفهم الكم الذكر الذي ترغبون فيه وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك اذا قسمة اذا اى اذ جمع ما ذكرتم قسمة ضيزى
اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهي فعلى بالضم لكان يمكن ان تعقلب الياء واوا والتسليم الضمة الا انه فعل بالعكس اى قلبت
الضمة كسرة لتسليم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركة ومن قرا بالهمزة ضازه بالهمز والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم
انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من ذلك التسمية قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك التسمية قسمة غير عادلة لان اذا تعد الفة تقتضي ان يكون ما بعدها لتقريب الشرط ان هي يعني ليس الاصنام
والاسماء المذكورات الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي في التفسير بقوله ما انزل الله
بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة ويحتمل فهنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله
انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت
الجبل وبنت الشفة لما يظهر منها بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التانيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك الحكماء لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت هذا
البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية وادعوا اتباعه بيوتا
وما امكن لهم تصحيح دعواه بحجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى بسببها ومعها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل
ارتحل فلان باهله ومتاعه اى رحل ومعه الاهل والمتاع من قرا انا ن يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرا على الغيبة فاما للالتفات واما لان العقيم
للابلاغ وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد بها تمام الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن ضمير المصدر الى الفعل الموجود ان الفاعل لما قال اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من اى جهة هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع
يحتمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى اتبع كل واحد منهم
ما هواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد والهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقابلا
مما لم يحصل به ترجيح والهوى يراد به ما لا اصل له وضعا اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محل راجح وهو وان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية
الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول او المعجزة وفي هذه الحالة لا يجوز
البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد بتمنيهم شفاعة الالهة وانها عند
الله الحسنى على تقدير النعت ويحتمل ان يكون تمنيهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلله الآخرة والاولى تعليل له اى هو مالكهما فهو المعطي والمانع
ولا حكم ولا حاكم عليه ومعنى الفاء ان اعلم ان شيئا من الاشياء ليس بمتمنى الانسان فلا حكم الا لله فتبين ان الشفاعة عنده لا يكون الا بما
وفيه ما فيه من المبالغة من جهة انكم للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء وفي صحة
لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم قد اشتملوا فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل
اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم ولذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له او
برضاه اى ويراه اهلا لان يشفع له وفيهما ايضا انواع اخر من المبالغة الاول توقف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم مع انه
تعبد ان يوقف في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل مرة معينة والثالث رضي الله تعالى عنه تشفعا فقد يتيا ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى
لعباده الكفر وهذا اعتقاد اهل السنة والذي صحح ما نوبخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى
كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد بنتا وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة هم هؤلاء المسمون فكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه
التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد وتعريض للجواب عن الثاني انه لانه يخبر عن جميع معهوداتهم بتموتون ولا يلزم من عطف شيء على شيء
ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان لمن يخبره على هذا فانه ابعد العمل
بجد الله الخائب فلا اشكال ولذا يقال لا يفعل هذا الا المبالغة لان من لا يتحمل بالآخرة والجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الامر او على ذلك

تحقيق الامر في ... وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع

النجم

والى هذا اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واطرائق الامام فخر الدين الرازي بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بعضا
طويلا بناء على ظنه بهم انهم اطلقوا لفظ الملائكة ثم لما رأوا ذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتأنيث
فقد يكون لتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من المعاني ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه
قاعدة كلية فقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته
مسائل المبدأ والمعاد التي يبتني البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل التعبدية ومن قنع في امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد
او لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي ذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم تحليهم بطلب الحق فاعرض يا محمد او
يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال اي اعرض عن الجدال واقبل على
القتال وقوله ذلك اي لكونه من المتنبهين او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك
هو اعلم الى اخره ومعنى ما انه تعالى يجازي كل فرقة بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ورضوا بالدنيا عن الاخرة ثم قرر انفراده بملك الملكوت لعرض الجزاء والاثابة بالحسنى
صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشتمل الكبائر والصغائر واختلف في الكبائر وقد اشبعنا
القول فيها في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما فحش من الكبائر كانها مع كبرها قد ازدادت قبحا بقبح
في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والمام المكان اذا قل اللبث فيه
الذي يجتنبه فامن فعل شيئا والتصغير كانه قيل كبائر الاثم ومواحشه غير اللمم والاستثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش وعن ابي سعيد الخدري
اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء مقاربة الذنب
الفتنة في النظر وقال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة
الى انه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر بعض الكبائر وقوله هو
اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم
على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض طبعها ميل الى السفل والجنين والنطفة قذرة واخره الاغتذاء بالدم ونحوه
واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في وسط امره موصوف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكي والتقي
الا واخوالنا ظاهرا وباطنا والحسن ينفي هذا الحمل وقد تبعه بعض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان الكافر يقول كيف يعلم الله مولد
نهار الاف البيت الخالي وفي جوف الليل المظلم فاجاب بقوله هو اعلم بما تعلم ما يخفى من ذلك وهو اعلم بكم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام لا يدعى سقطا او ولدا وقيل ارادات الضلال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وبما انه كتب عليهما في رحم
امهاتهما الضلال والهدى وقيل غير ذلك الى اخره وتحقيق لحشرات العالم باحوال المكلف وهو جنين القاعد على قتيله من الارض لا يعرف
عالم باحوالهم بعد التفرق قادر على جمعهم بعد التمزق والقائل في انه اذكروا وما بال علمه علم اي يعلمكم وقت كالانشاء والخطاب للموجودين في
زمن الابتداء الاخر بالتغليب ويجوز ان يكون الخطاب من الارض اشارة الى الخلق ابتداء ادم وقوله اذ انتم يكون خطابا بالانشاء قوله افرأيت الذي
تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثر فيه الحكم فيه فتحاير قريشا فقال له رجل انه تركت دين الاباء
ثم قال له لا تخف واعطني كذا وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما الترم وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان
بن عفان كان يعطي الله عطاء فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فاسك فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني ارجو ان يغفر الله لي بما اعطي فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك
عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعادت عثمان الى احسن من ذلك قيل اكدى الحافر اذا لقيه كدية وهي صلبة كالصخرة
عن الحفر وهذا اصل الحافر والحبل للشاعر انقطع ثم يخبر بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما
بين حال المشركين المعاندين شرع في بيان هؤلاء والمعنى ارأيت الذي تولى اي صار ممتثلا الكتاب فاعطى قليلا من الزمان ثم اكدى
ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل بها والاولى ان يقال هذا التفسير اي ام لم ينبأ بما في صحف موسى عينها او جنسها وهو ما بين ايديهم من التوراة
وجمع الصحف لان موسى له صحف وابراهيم له صحيفة وقد ذكر التثنية بصيغة الجمع واما الاول فكل واحد منهما له صحف لقوله ثم الالواح
لكل لوح صحيفة والتقديم صحف موسى لانها اقرب واشهر واكثر وانما انتهت الصحف وصفا لابراهيم عليه السلام لما في القصة بعدها من المفاضلة وقد
في الترتيب ثم تلك هذا المعنى مع ترتيب الوجود لان التذييل في قوله وفي المثل القائل وفاء الا انه مخفف وقد اتم كقوله فاتمهن واطلق
الفضل لبنان لكل وفاء وتوفية في ذلك فتبليغ الرسالة والاستقلال باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيام بالضيف
متعة وبادر انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امر الله ابراهيم بشيء الا وفى به

فلما بلغ اتانا رقا لسنة جبريل وميكائيل الى ملك خاصر فقال انشاء اليكم فلا قال فسل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وفي الكشاف عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات تصحى يصليها اول النهار وهي صلاة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح
واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل
الزوج بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وازرة وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشأن محذوف ومحل الجملة الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كأن قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو ان لا تزر نفس بشأنها
ان تزر وزر نفس اخرى ثم اذا لم تحمل فكيف يتوقع منها ذلك غيرها اولى بان لا تحملها ثم عطف على قوله الا تزر وقوله وان ليس حكمه حكم ما تلو
من المعطوف فافهم وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان قصته نجا نزلت ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال
ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى قال نعم وان اسأتم فلها ثم ورد على الاول ان الدعاء والصدقة
والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نسخ في شرعنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره
وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كأنه سعي نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف
محذوف اي الا ثواب وجزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اي الا الجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا ينفع الانسان
الا الذي قد حصل فيه ووجد واما مجرد العزم مع التواني والتراخي فذلك تمنّ لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكائد الشيطان يمنيه ويعده
الى ان يحل الاجل قوله وان سعيه سوف يرى انه ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة
في اراءته وعرضه عليه ان يفرح به هو ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة
ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اي جزاءه الا ان القول
الاول اقوى لقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اللهم الا ان يراد نوع اخر ليتبين والفائدة تعود الى الوصف بالاوفى وهو الاوفر الذي هو اوفى
من كل وافٍ اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يؤزر على الذنب بل يجوز ان يسقط عنه
بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزرها نفسها لم يكن بعد هذا ابقاؤها عليها وقال في حق المحسن ليس للانسان الا ما سعى ولم يقل ليس له ما لم
يسع ان العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزم منها ذلك لانها في قوة كلامين اثبات ونفي الحاصل انه قال في حق المسيء
بعبارة لا ينقطع رجاؤه وفي حق المحسن بعبارة يجب جزاؤه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه
بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد فهو
تأويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل ان البحث يقال المراد به التوحيد
وهو تأويل والادراك ينتهي عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل
سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك
والبكاء والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم
يقال منى وامنى وقال الاخفش يخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء تغير القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق
الا تفننا سببيا وتيمن اتصالا او انفصالا وذلك لان انتهاء كل ممكن الى الواجب يوجب كون الامات واجبا اما لاجل الفاصلة او لان
اعتبار الذكورة والانوثة نطفة منية قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يتكون من
بخار دخاني ينعقد بالمسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلخل كما في مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة
من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والانكماش لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع
اكثر تلك الابخرة الى الرأس حتى رأس المرأة والصبي لان المخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فينبت اعتدالها واما في الرجل فيندفع الى الصدر وكثيرا
لحرارة القلب الى الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة
كتهذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ويرد عليه انه ما السبب اللازم لشعر اللحية والات التناسل فانها لو قطعت لم ينبت
اللحية ولو سلم فلا تلازم من حيث ان حرارة الخصيتين تقل فيستطيع له الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب الذات العليم
انه سبحانه في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الجملية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففي نحو الضحك والبكا
والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات المذكورة حتى قال نمروذ انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه بفعل الخارج

فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى ظاهره وجوب الحشر في الحكمة الالهية للجزاء على الاحسان والاساءة وقال
في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اي بعد خلقه ذكرا وانثى بنفخ الروح ثم اغناه بلبن الام وبنفقة الاب في صغره ثم اقناه
بالكسب بعد كبره اي اعطاه القنية وهي المال الذي تأثله وعزمت ان لا تخرج من بيتك فالجملة بالاعتبار بكل ما ذكر من الحاجة والاقتناء
بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعمون ان الغنى والفقر بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب
بعضهم الى ان ذلك بالبخت والنجوم فقال ليرد عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخصت بالذكر لان ابا
كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها و
عبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وحيث
ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان الموجب لاعطاء الشعرى ذكرهم حال الامم التي اهلكهم فقال الاولى قوم هود والاخرى ارم قيل هم ارم قوم
كانوا بمكة وقيل اراد المتقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اي اهلك عادا وثمود فما ابقى اي فما ابقى احدا منهم
من الفريقين من قال فما ابقاهم اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف
قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان
قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاربونه حتى لا يغلب
يعتريهم من ضربهم كم يبرح اسك ويبقون عند الناس ويحذرون صبيانهم وما يجيء منهم وعظم الفسنة الاجنبين عاما وليس قوله انهم كانوا
تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم
وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قريات قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم
الى الارض فغشيها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء
وما بناها هذا كله مما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم اذ بها يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعم الله
من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفرها وبخ الانسان بجحده على شيء من نعمه فيصيبه مثل ما اصاب المتمارين او يقال الحاكي انه
قال للشاك انت ما اصابك الذي اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فباي الاء ربك تتمارى وسيجيء لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن هذا
القرآن او الرسول نذير اي نذارة او منذر من جنس الانذارات والمنذرين فعلى الاول على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد
والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك
لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد تقوم ليس لها من دون الله كاشفة تكشف عن وقتها
تجليها او يقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون
واقعا والتاء في كاشفة للتأنيث كاشرا والمبالغة اي لا احد يكشف حقيقتها او هو مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير
ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من غير الله مثل انما يكشفها من عند الله من قبل علمه
واخباره ثم زجرهم على التعجب من القرآن او حديث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي تجاوزكم لا تبكون اي ولا تبكون اشارة على انه يبكى
والخشوع وحضور القلب حتى جلبهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو
عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين فقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اصغوا من انفسهم رفاليوا الامر وبالتعوذ لكم لا تسمعوا بل
وتخشعوا فلا جرم قال فاسجدوا لله اي اذا عرفتم شيئا تعبدونه فاخضعوا له واعبدوا فان هذه العبادة قد مر في سورة الحج في قوله الذي تتحلى
في المنبرات رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلثمائة واثنتان واربعون كلمة والف واربعمائة وثلاث وعشرون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ
يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ

إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ
ع فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا
آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
ع نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ
فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ
أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ
أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ
ع إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ
صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ وَ
لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ
خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ
ع بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ع القراءة منتصر بالجمع يزيد الداعي الى الداع
بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير
ابن فليح ذو معه وافقه ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الداع في الوصل

قالون الباقون بغير ياء في الحالين شيء نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا ككركع تفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب فجرنا بالتخفيف ابو زيد عن المفضل وعند زرونا بعده بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اولى مثل اولئكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب وح وزيد عن يعقوب الوقوف انقمر مستمر مستقر مزدجر بناء على ان قوله حكمة بدل من ماء او من مزدجر النذر للعطف مع انفصال المعنى عنهم لانه لو وصل لاوهم ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكرا لانصال الحال بالظرف من قبل الخارج عاملها منتشر لان مهطعين حال بعد حال الداع عسر وازدجر فانتصر منهمر للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر للعارض من الجملتين المتفقين ولا ابتدء مع احتمال الحال اى وفعلنا اود وسر لان تجري صفة لها باعيننا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر مدكر ونذر مدكر وندر مستمر لان ما بعده صفة الناس لان كانهم حال منقعر ونذر مدكر بالنذر ونتبعه لتعلق اذا بها وسعر اشر لاشر واصطبر للعطف بينهم لان كل مبتدا مع ان الجملة من نبأ ما تقدم محتضر صفة ونذر والمحتضر مدكر بالنذر لوطا لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر عندنا شكر بالنذر ونذر مستقر للفاء اي فقيل لهم ذوقوا ونذر مدكر النذر لانصال المعنى بالاعطف مقتدر لان ما بعده مبتلى استنهاما انكاره ومثبتا نصب بر بطله الاعرام مثله مستقر اندبر وامر وسعر بناء على ان يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم سقر بقدر بالبصر مدكر الزبر مستطر ونهر لان ما بعده بدل مقتدر التفسير قيل هذه السورة مناسبة لاخر السورة المتقدمة انفت الازفة الا انه ذكر ههنا دليلا على الاقتراب وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر بصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك ان انشقاق القمر امر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن نشر سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر اية لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرها معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع اخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ومن يقول اخبار الصادق بانه منشق بمراى ولي من قول الفلسفي هذا مع ان مسئلة دعوى امتناع الخرق في السموات لا تتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب الساعة نقول من حيث ان ذلك يدل على جواز انخراق السموات وخرابها خلاف ما زعم منكروا الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن ههنا قال بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الذهن كانه لم يبق بعد ظهور هذه الاية للمنكر مجال والاستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع انه مقطوع به كاستعمال العل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والامر عند الله معلوم قال واتما ذهبنا الى هذا التاويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب من سبعمائة سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو ات قريب وزمان العالم وزمان مديد قليل في بالنسبة الى الماضي شيء يسير فان هل الغد في افعل مزيد يجثم وهما العد فعلى اقرب دنا قويا لكن لما فيه المبالغة ثم بين ان ظهور ايات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا اي دائما مطردا كانهم لما طالوا ترادف الايات وتتابع المعجزات واستمرار الحجج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي كل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اي الفتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم وقيل من المرارة يقال مر الشيء اذا اشتد مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي ما يذاهب باطل قد قرب عقلوا انفسهم بالاماني الفارغة مخيبا لله امالهم باعلاء الدين وكماله قوة كل يوم والكل ان قوله وان يروا الى اخر الاية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند مشاهدة الايات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم فاعلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في انه سحر او ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا الاهم الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر كذلك كل اية وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد يعرف منه حقيته وكذا امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ بالجر فللعطف كل على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر سيقر وينكشف حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف بالعباد وعيد فاخبرهم الرسول باقتراب الساعة وتهديدهم فانه الدليل على صدقه وعظهم باحوال القرون الخالية والاحوال الاخرة في كل ذلك مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار والمنذر الكائنة وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه الزاجر في ارسال الرسول وابضاح الدليل والانذار لمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى شأنها فما تغني نفي او استفهام انكار معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونا بالاية البا هرة وانذرتهم باحوال الاقدمين فلم يفدهم فاي غناء يغني النذر اي الانذار بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعي اسرافيل او جبريل ينادي الى شيء منكر

سكروا انعمون لانهم لم يعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص لدعوتهم بالكافرين حيث انهم هم الذين يكونون ذلك اليوم من حيث الحق قوله
خاشعًا حال من الخارجين والفعل للابصار والذين قرؤا خشعا من قرء خشعا على الجمع من باب اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من قولك
ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهته الفعل صورة فتقول في التعبير قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعد غلمانه واضعف منه يقعدون غلمانه لان
زيادة الحروف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيئة لا يلتفت
يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والانتشار في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع انشره اذا احياه فكانهم جراد تحركت من الارض ودبت فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعفهم والمهطع
مسرعين قد مر في ابراهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على المعاد. وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح هي عادة التفصيل بعد الاجمال اي كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اي كذبوا تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وقد تقدم ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه
فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجر اي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم
قالوا ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حيث يئست من
اجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي ولدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها مياها وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من تلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب والباء للالة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره قول
القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا ياتي ويفتح لك الباب ويجوز ان
يراد ففتحنا ابواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال
وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة ونظيره واشتعل الراس شيبا وقد مر فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء
والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء كقدر ماء الارض وفيه نقص ولعله اشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل ان يقال
اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح ذات الواح ودسر اي السفينة وهو من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا
الايجاز من فصيح الكلام ومثله والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء
وغيره جزاء اجريناه جزاء لمن كان كفر وهو نوح لان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة و
جعلناها آية والمدكر المعتبر واصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله كيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ والانباء التامة الملائمة لذلك وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وان صح انه لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي الجواب ان فائدته عند علماء التشبيه
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على صدق كلام الله في حق الامم وطالما قرعت العصا لذي الحلم واصحاب المعاني هكذا حكم التكرير
في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل اوان ونفس هذه القصص
كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة اوجز واطنب لان التكرير يوجب التقرير والتذكير تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول ورد للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيفية المسألة الفلانية ليحصل له سؤالا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف فاما في قصة
ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعل ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم
من اشد منا قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما جاء ههنا لانه اراد مبدأ الايام ووصفه بالمستمر اعني غير
منقطع اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع
الناس تقلعهم من اماكنهم فتكبهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى عظم اجسامهم وطول قامتهم
ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في وصفه التذكير كما في قوله اعجاز نخل خاوية وهذا مع ان كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله ابشرا من باب ما اضمر عامله
على شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه من صفات
احدها كونه بشرا وذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا الثاني كونه منهم ويتضمن بيان قوة المماثلة ويتضمن بيان عدم اهلية الاستكبار ان يكون

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله انا اذا لكوننا اتبعنا اي كيف نتبع الانسان حال الواحد او ارادوا انه واحد من الآحاد دون الاشراف والسعر ايضا من جمع سعير المبالغة او كان يجيبهم بنكات او لدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر فعكسوا عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ثم قولهم أألقي الذكر عليه من بيننا تقرير لما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي لفظ الالقاء ايضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف ينزل في لحظة واحدة انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره وتكبره على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم وكلاما لهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان موقوت نزول العذاب او يوم القيامة من الكذاب الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون على الخطاب فالحكاية جواب صالح او هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم نصف لها بالمذكر تغليبا كل شرب محتضر يحضره يوم نوبته قال عمر من قال الماء شرب لكم وشرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف يحضرونهم وللناقة يوما وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان اجرأهم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واحدث بها او تعاطى الناقة او السيف والاجر والهشيم الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ومعنى التشبيهات ما يحتظر ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتكسر انهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكسر في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك بيانا لكونهم وقود الجحيم كقوله فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير باويل العذاب بالسحر القطعة من الليل وهو السدس الاخير كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم ملك لم يصرف والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم كانه قيل لكانه المفعول ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين اجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا بالنذر فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لان المراد هناك اطباق الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب الامكان بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه اندر واعجب والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا انه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو اقرب الى الوقوع كيلا يكون المنكر بحال كبير وينقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس ذكر الطمس فذوقوا اي فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب ان صبحهم يحتمل من اول الصبح الى آخر الاسفار وانه مقدم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة وقت ذلك الموعد ويمكن ان يقال تنكير الوقت المبهم بيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة فيه قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا او في يوم من الاوقات فاذا قال من اول النهار وقت من الاوقات اشارة الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته وقد اجيب عن قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم بعضا قال لهم بكرة عموا صباحا وهو على طريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له او الذي استقر عليهم الى الآخرة اولا حتى يسلمهم الى النار ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وغيرهما وانما عرضها عليهم ما انذر به المرسلون وهو بمعنى الانذارات كذبوا باياتنا كلها هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان تكذيب الكل اخذ عزيز مقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبين وهو استفهام انكار لانه قد كانوا اكثر عددا وقوة ومكنة ام لكم براءة في الزبر الكتب المنزلة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فانتم تتكلون لذلك البراءة كانت البراءة وهو من يده فانه اصل الفرح اذا اشتد فرط الفرح من اهله كتبهم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر ممتنع عن ان يقهر او منتصر نبيه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من انواع عذاب الدنيا او الدهي الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه وهو يفيض امر صعب لا مخلص منه والنازلة وامر والمرارة وقيل من المرة اي ادوم واكثر مرارة وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الآية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو

قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية
وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا
لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهرها في الآخرة وسعر علم
لجهنم من سعرت النار وسقر علم ايضا لجهنم والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال ان مس النار جزاء
من انكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان
النصب يفيد المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا
فانه بقدر وهذا غير مقصود وهو فاسد لانه يلزم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه
مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد تقدم في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية
التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي يقول ان الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلي يقول الجبري هو الذي يقول ان الزنا والسرقة وغيرهما
من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء
ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان نافيا للقدرة اصلا اي يقول هو قادر على ان يأتي العبد له
الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلون بان الكل اذا
كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في تردده كالمجوس فيما بين الكفار والمتقدمين فكما ان المجوس
نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة وهذا التاويل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار
والحق ان اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر والثنوية لانهم اثبتوا الصانعين اثنين او نور
وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها مسندة
الى اتصالات الكواكب واوضاعها فلا قدرة على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات
القدرة والقدرة مثلها في التحول وقوله كلمح بالبصر تاكيد او تمثيل والاشكال بينه وبين ايجاده عن مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر
تقدم مشبعا في الاعراف ثم هدد مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي امثالكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال
القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما الاظهر فيه الرفع لان النصب يكون نصا في
معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر فهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما
صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشيء والظرف خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يقدر الجملة خبرا ويجعل
الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب ولا يبان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في
الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل مما وجد ويوجد مستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم السورة بوعد المتقين و
النهر جنس يريد الانهار اكتفى به للفاصلة ومثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء
من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره ونظيره قول القائل
فلان في بلد كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال خليل صدق هذا ايضا من كثير خالص قال
اهل اللغة المقعد يدل على اللبث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبها
من قعود اي لزوم الارض وعقدة الصدق في مقعد صدق كيفية قولك رجل صدق اي رجل صادق في رجوليته كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان
الخبر عنه وهو المقعد سؤلهم او الصالح اعتقدوه فيه فهو لكلهم وبرا سعه لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو تمام العلم

سورة الرحمن مكية الا قوله يسأله من في السموات والارض الآية حروفها الف وستمائة وثلثون كلماتها ثلثمائة
واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
خداى بخشاينده بياموخت قرآن را آفريد انسان را بياموزانيد او را بيان آفتاب و ماه بحساب و ستاره و درخت سجده ميكنند
والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان و
و آسمان را بلند كرد او را و نهاد ترازو را كه تعدى مكنيد در ترازو و برپا داريد ترازو را بعدل و زيان مكنيد در ترازو
الارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء

ربكما تكذبان

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيٰنِ

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَاٰتُ ع

فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَ

الْاِكْرَامِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْـَٔلُهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَاْنٍ فَبِاَيِّ

اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ

اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوْا لَا تَنْفُذُوْنَ اِلَّا بِسُلْطٰنٍ

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَّنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاۤءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ

لَّا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖۤ اِنْسٌ وَّلَا جَاۤنٌّ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ

بِالنَّوَاصِيْ وَالْاَقْدَامِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ يَطُوْفُوْنَ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا ع

تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَاۤ اَفْنَانٍ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِمَا

مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى فُرُشٍۢ بَطَاۤئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا

الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِنَّ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاۤنٌّ

فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاۤءُ الْاِحْسَانِ

اِلَّا الْاِحْسَانُ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُوْنِهِمَا جَنَّتٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَاۤ

مَّتٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ نَضَّاخَتٰنِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِمَا

فَاكِهَةٌ وَّنَخْلٌ وَّرُمَّانٌ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيْهِنَّ خَيْرٰتٌ حِسَانٌ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ حُوْرٌ مَّقْصُوْرٰتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَا ع

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ القراءة والحب ذو العصف والريحان فيهما ابن عامر والحب ذا العصف بالنصب

والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون بالرفع الريحان يخرج مجهولا من

الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بالياء فيهما ونصير ابو عمرو وخلف وطريق ابن عبدوس

المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريعيني سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات ايه الثقلان

بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احدهما

مخيرا على وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشموني وحمزة في الوقف

ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن القرآن الانسان البيان بحسبان لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان الميزان لتعلوا ان الميزان

للانام لان الجملة بعدها حال فاكهة الاكمام والريحان لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب الوقف جوز لان الابتداء بالاستفهام

مبالغة في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان كالفخار نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لان ما بعده حال عن الضمير في يلتقيان

ولا يبغيان حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام الاول

يتم بالثاني والاكرام تكذبان والارض في شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان

ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن تكذبان جنتان تكذبان

افنان تكذبان تجريان تكذبان زوجان تكذبان لان متكئين حال الا ان الكلام قد طال من استبرق دان تكذبان

الطرف لان لم يطمثهن حال عنهن جان تكذبان والمرجان تكذبان الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان

تكذبان ورمان تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان والاكرام التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي

انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القرآن الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو سبق

الالاء توأما واخل التعليم منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من حيث انه ذكر هناك ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي

ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فباي آلاء ربكما تكذبان ثم بعد تقرير وتذكير النعم نعمة

نعمة لانها ما نوقظ الوسنان وتنبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة

واخلاؤها عن العاطف لانه اتى بها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك

بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو الرحمن

ثم استأنف فقال علم القرآن وما مفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبريل القرآن

حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القرآن كما يليق بفهمهم على حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الاخير شبه تكرار في

قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى قوة التمييز والثاني اشارة الى قوة النطقية ويلزم منه ايضا ان يكون التعليم قبل

الخلق فالاظهر ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد والبيان القرآن فيه بيان

ما كان وما سيكون الى يوم القيامة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لغاية الفصاحة يعني

انهما تجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين

الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحساب والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحساب مقدر

مقرر هو من جنس التقييد والانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه

ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت فيه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض

وضعها حفظها في مركز العالم محفوظا بالماء نعم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين

الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي فهو انه بدأ اولا من النعم بذكر القرآن الذي هو بيان الشرائع والتكاليف ثم اتبعه

ذكر كيفية خلق الانسان وقواه التي يتم بها معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون

العدل الذي في معاملاتهم وامور معيشتهم فصار كما في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وان في قوله الا تطغوا مفسرة

اي لانه لا يتجاوز واحد الاعتدال في شان هذه الآية اي شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط

او قوموا اللسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوها سبب الخسران بالتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان مرارة وقد

الجبل لتفاوت فيه ولا تبره ذكرنا اشارة الى الاهتمام بامر العدل وعدت لديه وتحريض عليه قوله للانام اى لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل لكل
ذى روح ونص بالذكر لشرفه ولان الباقى خلق لاجلهما وفاكهة التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد افرد النخل بالذكر لاستقلاله ولا مفاكهة
عند آكليه والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهائم والانسان فالاول الحب والعصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء هو بقل الزرع
وهو اول ما ينبت من الزرع والريحان رزقه ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه
القراءة هو ريحانكم الذى يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباى آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرء علينا رسول الله صلعم
الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما ثم بما صرح فى قوله ايها الثقلان سيما وذلك لانهما
ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر فى سورة الحجر الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف سيما الغاية فى الطين و
كرره ترتيب التركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا بين ما عظم الحجر ومنه الفرخ لانه ينشق البيضة عنه وكل ذلك للتشقق ومنه الخزف
لغاية يبوسته والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب واختلط
النار من مرج الشىء اختلط وقوله من نار بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة
فى بعض مشرقا الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثانى مطلع اول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية لبيان الحال فى
الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر فى الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اى لا يبغى احدهما
على الاخر بالممازجة يخرج منهما اى من كل منهما وقال فى الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كالخارج من الملح
فيقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة بل من دار وقال ابو على الفارسى اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان
الصدف يخرج من البحر المالح ومن الاماكن التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه
وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الحب المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت فى بحر الروم والافرنج كالشجر
المنزل بين العذب والبنات والجوارى السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع
والتى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارى بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الموج او ينشئن
الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى عليها للارض بدلالة الحال والوجه
عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شىء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس ويفيد دلالته على ان
الوجه والرب ذات واحدة بخلاف قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى فى الاصح فلهذا قال ذى الجلال والاكرام ومعنى
ذو التنزه والتعظيم كما سبق فى البسملة والتعميم فى فناء ما على الارض وهو يجىء وقت الجزاء يسئله من فى السموات من الملائكة ومن فى
الارض من الثقلين الملائكة لصالح الدين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس
وربما يستنكر عقيبه وبعد قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان او بالقلب معا دون اللسان كالمنافق
فكانه قال يا ايها المكذبان باى آلاء ربكما تكذبان او يا ايها المكذبان باى الدلائل السمعية او العقلية او بدلائل الآفاق ودلائل
الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر كل يوم هو فى شأن سئل رسول الله صلعم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما قررنا فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلى الواقع فى الازل والقدر هو تفصيل تلك
الاحكام فى اوقاتها المقدرة فباعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وباعتبار الثانى قال كل يوم هو فى شأن وهذا بالنسبة الى المرتضيات
فلا تغير فى ذاته ولا فى صفاته وكلا فى افعاله وبالجملة فهى شئون يبديها لا شئون يبتديها وذكر الواحدى فى البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
وحين تبين ان كل زمان معتد لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل اللغة هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرده واعتماده
للايقاع به من النكاية فيه والمراد شؤنه سننتهى الى شأن الجزاء ووعيد الفاسقين ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من حكمه وقضيته فيهما
نفذ الشىء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية والقطر الناحية من اقطار السموات والارض نواحيها والحد منها قطر وهو فى المهندسة
عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بسلطان ولا سلطان فلا مفر قال الواحدى ان استطعتم الاخلاص من الموت
ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء لما تقدم من قوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا
ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء فى الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذى لا دخان له معه وقراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من

من يقرأ شواظ بالضم والكسر والنحاس الدخان ومن قرء بالرفع فعطفا يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوزان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر
ومن قرء بالجر فبمعنى ومن نحاس وعن الضحاك هو دخان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة اي حمراء كالدهان
وهو جمع الدهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر
يصير كلون الفرس الورد وقيل تصير السماء كالوردة ثم يذوب فتصير كالدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء ويطايوم القيمة لونا آخر الى الحمرة والفاء
في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما يجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ
عليهما حين تنشق السماء وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا ويذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف تنتصران ويمكن ان يكون
وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو اللين والذوبان بسرعة وبعده ... المذكور بعده والقرآن للعرض بيان ان المراد انشقاق
والمراد اختلاف الاجزاء فيها يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده
والضمير في ذنبه عائد الى الانس لان التقدير على رتبة التقديم وكانه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين
قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين هو ما مر من ان المواطن مختلفة او لا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعن عكرمة الا بعد ختم
المذنب لان السؤال عن حاله لانه كل ما هو اليوم منه كامن فذلك يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة بالعقيدة او من نور الطاعة او كما
والبه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العين فيؤخذ كل منهم او يقبض المجرم بالنواصي اي بشعرها ولعل المراد
ان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف او من قدام ويلقون في النار روي الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام منهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه
بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون يقول الملائكة لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآن الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج اي اناه
اناه اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم فذلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل ولعل لجار الله فيه نقمة بما ذكره من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار من اللطف فيمكن
ان يراد باي آلاء المعدودة في اول السورة ومكذبان فنتيجتها هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة
قائلا ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في ابرهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احدهما للخائف الانسي والثانية
للخائف الجني او احدهما للعمل الطاعات والثانية لترك المنكرات او لهما للجزاء والاخرى للزائد عليه تفضلا اوهما جنة وجنة النعيم
او احدهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم
طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والاشاق لاجل ضربه القيام وكلا ضربه في الجنة
ولا كلفة وعن سعيد بن جبير جمع فن والمعنى انهما صاحبا فنون الثمر وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان كتفصيل
بعد اجمال والصنفان يحتمل رطب ويابس او معروف وغريب اي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احدهما في الاعالي والاخرى في
الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف ويجوز
ان يكون منصوبا على المدح قال المفسرون فما ظنك بظهائرها اذا كانت بطائنها من استبرق فيما تلك بظهائرها ويجوز ان يكون
لها ظهرها السندس والحقيقة لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم
جاء انه فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجني وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين
يدل عليه وانما يشتمل على اماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوصف كما ظهر ويجيء بيانه نوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث
هو الافتضاض بالتدمية ثم عبر به عن النكاح وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين والضمير اللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء
الدنيا انشئن خلقا آخر يجامعهن في هذه الدار لم يطمثهن بعد ذلك الانشاء احد قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات
احد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه ويعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس ثم ذكر
في صفاتهن انهن كالياقوت في صفاءه وبياض اللؤلؤ المنضود هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وعن ابن عباس هل جزاء من قال لا اله
الا الله محمد رسول الله الا الجنة ومن فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي من اسفل
منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر روي ابو موسى عن النبي ﷺ جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما
فيهما مدهامتان هو من الادهام اي ادهام ادهاما فهو مدهام نظير اسود وهو سواد في اللفظ وفي المعنى ومنه ذلك ان كل نبت اخضر
فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس تنضخان على اولياء الله

بالمسك

بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان لذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة
ودواء كامل وعشر قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي والخيرات مخففة
لان الخير الذي بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى الحسن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال في المومنين عند ذكر
الحور فيهن وفي نساء المواضع منهما والترفيه ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد ان يكون لكل منهن مسكن على حدة مثل
من مسكن الاخرى واسع بحيث يجمع ما يليق بحالها ويحالها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب يحصل هناك منتزهات كثيرة كل منها
جنة وكان في جميع ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها هذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير
الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن امراة مقصورة اي مخدرة روي قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة
فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وعن انس الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن لا
يراهم الاخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بجوز ان يمسوهن وذكر الجماع في الاخرة بلفظ اقرب من التصريح وهو الطمث
فما الحكمة في ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى وهي في الاخرة محض لذة ذلك فانها
داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري على المستقبحات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص
ويجوز ان يكون حالا والعامل مقدر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهم في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والقتيبي رفارف الرفرف
ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف هنا رياض
الجنة وقيل الوسائد وقال جار الله العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل شيء من
البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية وما يدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاوليين قوله مدهامتان دون قوله ذواتا
افنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذا صفة الحور والمتكأ
قال اهل العلم كرر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة
منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنان واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية
بعدها عقيب وصف الجنان التي هي دونها فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نختم
بما لا يليق بجلاله ختم السورة عليه بالاسم معهم كما بينا وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان برية عن الثالب والله اعلم

سورة الواقعة مكية وهي تسع وتسعون آية وثلث ركوعات كلماتها ٣٧٨ وحروفها ١٧٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ
بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ
مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ
وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ

مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ

مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ

عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ

مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ

أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ

مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ

أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ

جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ

تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ

حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ

أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ

مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ القراءة [illegible]

من بابه لا فصال عاصم وحمزة وخلف انا فوق فتح الراء وعوعن جرها يزيد وعلى بزيد عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحما

واسمعيل بهذا امثالكم فى ارغدا الكاهر فانه نافع فاصحابه لا يزيد فانه نافع فالون شرب بضم الشين ابوجعفر ونافع وعاصم وحمزة و سهل

انا مغرمون بالتحقيق كلاهما بصدد قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الاخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

لموقع

بموقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب الوقوف الواقعة لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس
ولو كان منصوبا باضمار اذكروا وكان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت جاز الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة
لتعلق الظرف بخافضة او لكونه بدلا من الاولى بثا منبثا ثلثة ما اصحاب الميمنة ط لان ما للاستفهام التعجب ما اصحاب المشأمة ط السابقون لا
على ان السابقون تأكيد والجملة بعده خبر المقربون ج لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدأ محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين لا الآخرين موضونة لا
متقابلين مخلدون معين لا ينزفون يتخيرون يشتهون لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون يعملون تأثيما سلاما سلاما ما اصحاب اليمين مخضود منضود
ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاء ابكارا اليمين الاولين الآخرين ما اصحاب الشمال وحميم يحموم كريم مترفين العظيم لمبعوثون
الاولون والآخرين معلوم المكذبون زقوم البطون والوقف يجوز للجملة الهيم الدين تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين لا تعلمون تذكرون تحرثون
الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون المزن المنزلون تشكرون تورون المنشئون للمقوين العظيم النجوم عظيم كريم مكنون المطهرون العالمين مدهنون
مكذبون الحلقوم تنظرون لا تبصرون مدينين صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين الضالين حميم جحيم اليقين العظيم التفسير اذا وقعت الواقعة نظير
قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيامة لانها تقع لا محالة فيقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقبه واللام في لوقعتها
الى الوقت اي اذا وقعت لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان حينئذ بما هو غائب لانه معاين الا انه غير نافع لانه ايمان اليأس ويجوز
ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول وجوز الزجاج ان يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيامة واقعة لاتفاق شدتها وفظاعتها ان الانفس
حينئذ صاحبها بما يحدثه به عند عظائم الامور وقيل بمعنى مصدر كالعافية فيؤول المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم يكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة آخرينا واما لانها للاشقياء الدركات وللسعداء الدرجات واما لانها لشدتها تزيل الاشياء عن مقارها
فتنثر الكواكب وتسير الجبال في الجو ثم بينه بقوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتتت
حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت هباء منبثا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا اي اصنافا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد
ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عنده او
لتيمنهم بالميامن ضد الشمائل وتبركهم بالسانح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم فالسعداء ميامين على
انفسهم والاشقياء مشائيم عليها وروي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم الى الشمال والسابقون الذين
سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا الحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون الى مقامات لا يكشف لمثال عقلاء الحيال والعارفين
يقولون لهم انهم اهل الشهود ولفظ التنزيل اشارة الى ذلك وفي جنات النعيم اخفاء لحالهم وبيان محل اجسادهم او في الجنة الروحانية النورانية ثلة
من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا ﷺ قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منه اذ به يحصل الامة المقتدية به وقليل من الآخرين اي من هذه الامة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي ﷺ وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده
قال وثلة من الآخرين والجواب ان الثلتين في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد ﷺ جواب آخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا
للامة المحمدية والاولون منهم هم الصحابة السابقون كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين
يكونون في الاولين اكثر منهم في الآخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا لا
نسخ لامكان اجتماع مضمون الخبرين في الواقع قال الزجاج يعني قولنا هذا والصحابة يعني الذين صحبوا النبي ﷺ وعاينوه وجماعة ممن آمن به وكان
بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال جميع الثلتين من امتي واجاب بعضهم انما نزلت الاية الاولى شق على المسلمين فما
زال رسول الله ﷺ يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وزيف هذه الرواية ببطلان ورود الاية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتطرق الى الاخبار وبان الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين والاية
الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودين وان كانوا قليلين وقد يعطى
محمدية لا يبعد ان يكون بعض الامة مع محمد ﷺ سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعله في قوله علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامم الماضية يجب ان يكون اكثر لان بعض الله سبحانه المقلد

التنويع الانسان او انواع على اشخاص اقل ما يكون نصيب كل منهم ادون مما لو وقع على اشخاص اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة ومعنى ان
يكون هذا سبيل الخاتم نبيا ء وأما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثير كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا
هذا ما خطر في الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما يوصل حلق الدرع اسقرت على السرر متكئين قوله مخلدون اي لا يموتون
ولا يهرمون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط ويقال هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روي هذا عن علي والحسن قال وفي الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة والاكواب والاباريق الاقداح المستديرة الافواه ولا اذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي
يبرق لونه من صفائه قوله لا يصدعون عنها قد مر في الصافات الى قوله مما يتخيرون اي يختارون من تخيرت الشيء اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير
ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرا وحور عين بالرفع فمعناه ولهم او وعندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوي اي يكونون او ينعمون باكواب
وبكذا وكذا والكاف في قوله كامثال اللؤلؤ للتشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما اي لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيب سلام ثم عجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع والطلح كما مر
من كثرة ثمره شبه اغصانه والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل
الكشاف ان عليا رضي الله عنه قرأ وطلع وقال ما شان الطلح انما هو وطلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل له او نحولها قال اي القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول
قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة والظل الممدود
اي منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل
لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا او يسكب سكبا يجري من غير انقطاع او اراد انه يجري على الارض في
غير اخدود وبلا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبها بحجر حظيرة او ليد او ثمن كما هو شان البساتين والفواكه في الدنيا مرفوعة
اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قاله علي وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا قوله انا انشأناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش دليلا على المضاجع ودليلا عليهن ومعنى الانشاء انا ابتدأنا خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن
انشاء روي انه قال لام عباس العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين كما ان ازواجهن كذلك كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او بجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال ومعنى في سموم في حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان
الاسود يفعول من الحممة وهو الاسود ثم نفى الظل لا بارد ولا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه المدح في الاثبات والذم في النفي يقول ما هو بسمين ولا كريم ولا هذه الدار بواسعة
ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير ثم وصفه بالعظيم مبالغة وعلو مبالغة يقول بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم
والحنث في يمينه خلاف البر فيها وعن جمع من المفسرين فسروا الحنث العظيم بالشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلاثة نمطا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك
انه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال الثلاثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فاقول وبالله التوفيق هذا الكلام موجز معجز فيه لطائف لطائف نقتصر على ما منها انه طوى ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان
كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمين واليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال اهل الشؤم والنكد وكان في هذا الطي اشارة
الى الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفي الاول
باعتبار الاشرف بالتقديم وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر والله اعلم بمراده ثم امر نبيه بان
يعرفهم ما انكروه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات اي ينتهي جمعهم الى وقت يوم معلوم عند الله ومنه يجمع
الى وقت السور ثم كرر ذكر الغار بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاندين من مطاعمهم فقال ثم انكم ايها الضالون
عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم والمذكور من شجر من الابتداء من زقوم هو البيان فمالئون منها البطون انث الضمير
باعتبار الشجرة قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شربهم الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه

كثير منهم

كثير الهيم يعجب والهيم الابل التي بها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمؤنث هيماء وقيل فعل كبيض ويجوز ان يكون جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا الى اكل
الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون ما تستبعد الخلق فان من قدر
على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امنى النطفة ومناها
وقد مر في قوله من نطفة اذا تمنى أانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب غسلها كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على
جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في وعيها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يتكون انسانا كاملا فهو اقدر على جمعها
بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك
لا يغلبنا عليه احد يقال سبقه على الشيء اذا اعجزه عنه وغلبه عليه والامثال جمع المثل على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وفيما
لا تعلمون اي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائنا في جملة خلق مما تلنا او خلق لا بما تلنا وجوزنا
ان يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشائكم في صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون
تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الآية ثم دل على كمال قدرته ورحمته بنوع ربوبيته مع دليل آخر على قدرته كاملا افرايتم ما تحرثون من الطعام
اي تبذرون حبه أانتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث تكون نباتا كاملا فلا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم اصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا
غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه او على التعب فيه او على المعاصي التي
سببت ذلك من قرأ انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول اولا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا ومعنى
المغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا ما جرى ووصفوا العجيب حالهم ثم اسند والزلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله ثم
ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفي باللام الاول في جواب لو عن
الثانية وهو ما ينبغي المعنى لان شرطيته لو غيره واضحة ليس الا ان الثاني ممتنع لامتناع الاول وهذا امر هو فيخص الربط الى اللام
التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم يقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خصت آيته المطعوم
باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الآية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل او لانه
قال انتم انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمي فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب من تمام الاكل فيعود التشكر الى النعمتين جميعا
ثم عد نعمة اخرى من قبيل ما مر ومعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الشجر قد سبق ذكرها في آخر يس واعلم انه سبحانه بدأ في هذه
الادلة بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء
الذي به يتم العجين ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم
الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها
تذكرة تتعظون بها وتتذكرون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون بها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب
تمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم يزل شيئا
من زاد وفي نسق هذه الايات بشارة للمؤمنين وذلك تم تهديدا بالوعيد الشديد وهو تغيير ان الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم ثم نزل ذلك المقام الى اسهل منه وهو تغيير صفة نافعة فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه باسهل وهو تغيير مشروبه
نفسا لا زادنا ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندك ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء
باق فيهما فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بذكر النار وعيد بعد وعيد ومن
وعيد من نحيا قاما الاول فلانه لم يتبين ما بعدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرأفة والرحمة واما الثاني فلان بعده ذكر
معه ما يدل على نعيمها في الآخرة وفي قوله تذكرة اشارة اليه ايضا ثم امر بما حذا الشيخ بذكره وبذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول
الكافرون به وبنعمته ويكذبون على البعث ثم عظم شان القرآن بقوله فلا اقسم اي فاقسم ولا مزيدة تقول العرب لا تزيد لا قبل فعل القسم كانه ينفي ما سوى
المقسم عليه فيفيد التاكيد وبمواقع النجوم مساقطها ومغاربها لانها لا تسقط لا ولى الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار
[illegible] الاسحار بحل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض
ومواقعها منازلها ومساقطها في انحاطها او هي اوقات نزول نجوم القرآن الكريم المحسوس المرعي من بين جنس الكتب وكرم نعمه بالمكلفين او هو كريم

على الله عز وجل في كتاب مكنون مصون والاعلى من الملائكة اطلاعا على سره من ملائكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير
للكتاب فالمعنى انه لا يصل اليه ولا يطلع الا عباده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه
الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر ايضا
وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية انه حرم قراءة الجنابة الآية اربع سور فيها سجدة التلاوة لان سجدتها واجبة عندهم ثم
تنزيل من رب العالمين بيان للقرآن فقال افبهذا الحديث اي بالقرآن وهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن انتم مدهنون متهاونون
من ادهن في الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه ومخادعون وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن اظلم ممن
وضع التكذيب موضع الشكر كأنه اشار الى ما ذكر في هذا الكلام وهو ذكر نعمه اولا النعم من قوله افرأيتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افضال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى اصل المعنى هكذا فلولا ترجعونها الروح الى البدن
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا التحضيض لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم
بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك
على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان احوج الى التضرع والتدبير منه ولانه اراد ان ترتب الاغراض عليه
ومنها زيادة الجمل المعترضة في قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة
الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت
الحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدان في وزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى
تكذبون فلا تصبحون بما علينا التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن بالمكان اذا اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبعثون في العذاب الا اياما معدودة
فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى على الاول لان الجزاء نوع
من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا تردون من
بينكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين بحيث قدرتنا وارادتنا زاعمين ان لا قدرة لكم على رجع الحياة والنفس الى البدن وانهم مجبرون
في دار الاقامة ثم فصل حال المكلف بعد الموت فقال فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلاثة فروح اي فله
استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح تتنعم بلقاء الملك المقتدر وروي ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا ايها النبي من اصحاب اليمين اي انت
سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها
سلام ان هذا القرآن او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد
اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك
حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقها والمراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك
في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في
شان الازواج الثلاثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم
ثلاث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه فسبح
ان لا يكون جزء من ذراته فاسدا باسم ربك روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما
تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال
يدفع الى بناتك قال لا حاجة لي فيه اتخشى على بناتي الفقر اني امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد وهي مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٢٧ كلماتها آياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله

الحديد

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَ

هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ

السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ

الْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ

الصُّدُوْرِ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا

لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لِتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ

اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖٓ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ

وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا

مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا

حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ وَلَهٗٓ اَجْرٌ كَرِيْمٌ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ

وَبِاَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ

يَوْمَ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُّوْرِكُمْ قِيْلَ ارْجِعُوْا وَرَآءَكُمْ

فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَّهٗ بَابٌ بَاطِنُهٗ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهٗ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوْنَهُمْ

اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ حَتّٰى جَآءَ

اَمْرُ اللّٰهِ وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَّلَا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَاْوٰىكُمُ النَّارُ هِيَ

مَوْلٰىكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُوْ

كَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ اِعْلَمُوْٓا

اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ اِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقٰتِ
وَاَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيْمٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ
الصِّدِّيْقُوْنَ وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُوْرُهُمْ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ
اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ اِعْلَمُوْٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّزِيْنَةٌ وَّتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطٰمًا وَفِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ
وَّمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ سَابِقُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ
يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ
مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ لِّكَيْلَا تَاْسَوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰىكُمْ
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرِ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَيَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَّتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَاَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ بَاْسٌ شَدِيْدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ
وَرُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّاِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ وَجَعَلْنَا فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ رَاْفَةً وَّرَحْمَةً وَّرَهْبَانِيَّةَ
ابْتَدَعُوْهَا مَا كَتَبْنٰهَا عَلَيْهِمْ اِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَاٰتَيْنَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا مِنْهُمْ اَجْرَهُمْ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَاٰمِنُوْا بِرَسُوْلِهٖ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَّحْمَتِهٖ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لِّئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ
اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ

ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس من نزل بالتخفيف من المعروف نافع وحفص المفضل الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس
المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد بما أتاكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني بغير هو ابو جعفر
ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره الوقوف والارض ج لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم ه والارض ج لاحتمال ان يكون قوله يحيي نعتا لا محل له
ومحل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله وله ويميت ج قدير ه والباطن ج عليم ه العرش ط فيها ط كنتم ط بصير ه والارض ط الامور ه بالليل
الصدور ه فيه ط كبير ه بالله ط مؤمنين ه الى النور ط رحيم ه والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ه كريم ه لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر او بقوله يسعى
اي يسعى نورهم ذلك يوم ... وهو مفعول اذكر فيها العظيم ه لأن يوم يقول يتعلق بالعظيم ويوقف على يوم ذكرهم وقد يتعلق بقوله
قيل ارجعوا نورا ط باب ط العذاب ه معكم ط الغرور ه كفروا ط النار ط مولاكم ط المصير ه الحق لا لمن قرأ ولا يكونوا على النهي قلوبهم ط فاسقون ه تعقلون ه
كريم ه الصديقون ط والوصل اولى ومن وقف على الصديقون فمن لم يقف على ربهم ونورهم ط الجحيم ه والاولاد ط حطاما ط ورضوان ط الغرور ه ورسله
من يشاء ط العظيم ه نبرأها ط يسير ه لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك لكيلا آتاكم ط فخور ه لا لأن ما بعده بدل بالبخل ط الحميد ه بالقسط ج لأن العطف
ظاهر مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب ط عزيز ه مهتد ج لأن الجملتين وان اتفقتا فان الاولى للبعض القليل
والثانية للتكثير فيبنى على الاستئناف فاسقون ه ورحمة ط لأن ما بعده منصوب بابتدعوها المقدر رعايتها ج لأن الجملتين وان اتفقتا لفظا الا
ان قوله فآتينا البعض جزاء وترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم ج فاسقون ه ويغفر لكم
رحيم ه وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم ه التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم التفسير معنى الموجودات فقد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
والان نقول التسبيح جاء في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وموضعا وفي هذه السورة والحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير
اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل
الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب للبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما ان يكون بالتأثير كتقدم حركة الاصبع على
حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم او معقول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالي واما بالزمان كتقدم الاب
على الابن قال وتقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عندي قسم ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التأثير والحاجة فلأنه لو كان كذلك لوجدا معا
كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر واما بالزمان فلأن الزمان لا يقع في الزمان والا
تسلسل قلنا لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا تسلسل قال لا يجوز ان يكون تقدم
اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة او بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كالمتصل لا جزء قال الذات فمقتضى حقيقته ان يكون لوجوده سيال
يعقب بعض اجزائه بعضا لا ينتهي التوتر الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال قال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن
دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان ايضا يدل على هذا لأن انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتأثير لأن
المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمع لا يكون قبل ولا بالحاجة لأنهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالشرف
فان تلك القبلية زائدة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لأن الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والمتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان
فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام
التقدم الخمسة اما بالتأثير فظاهر وقوله والمضافان معا قلنا ان عنيت من الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع
فلأن ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلأنه وراء كل الاماكن
ومعنى قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب فيفهم باذن الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فالظاهر قوله والمتقدم على الزمان لا يكون بالزمان
قلنا ممنوع لأن الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه
الحركة لا يوجد مقدارها الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما اشكل على الامام من التمييز
بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وما يحيا باختلافها يختلف حقائقها اذ لا تحصل لها وجود بينا ما يقتضيه ما هو
في جانب الازل في جانب لا يزال وبالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال ثم البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى انه يبقى بعد كل شيء فمنهم من اوجب فناء
كل شيء حتى يتحقق كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار
واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى
اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان عالما لزم تناهيها لأن ما لا يتناهى فهو مستحيل وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه

وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل
الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير وهذه
هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عدد
لها لبين معين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت القسم علمه متناه فيجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية
لعلمه فلم يبعد ان يجب ان يكون معلوما غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلنا الزيادة والنقصان
لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال المتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على
اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم فيتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها ابدا قلت
هذا حق ولكن الاية لا توجب ذلك وثانيها انه يصح ان آخرية كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا اقول هذا اول المسئلة
لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه آخرا وثالثها انه الاول في الوجود والآخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات
معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلت ثالثها انه غاية الافكار ونهاية
الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه الاول في ترتيب نزول الوجود والآخر على عكس الترتيب قلت
وهذا نحو تحقيق ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاحدية من الوحدة الى الكثرة
وما يلي الازل الى ما يلي الابد وما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وقع بهذا البيان تحقيق الالقاب
الثلاثة ونهايات الحكمة ومقابلاتها عليه تعالى كما انه من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على الآثار اما الظاهر
والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول اما في الدنيا او فيها وفي الاخرى جميعا
وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات فقد سبق تفسيرها في مواضع
الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة او استحالة المكان عند بعضهم قوله له ملك
السموات والارض ونظيره مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور وقوله مستخلفين
فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل رزقهم منه اولا بيد حكمته متعلقة بالوسائط او لاربابها فالتعيين وفقه الله تعالى
لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما اتاه الله على وفق ما امره الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره
اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان
متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب لكم الادلة
السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله
شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وربما فيه استدل القاضي بقوله وما لكم على ان العبد قادر على
الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض والجواب قد مر امثاله مرارا والضمير في قوله يخرجكم للصنع
لله تعالى او لعبده والميراث مجاز عن بقائها بعد فناء الخلق وقد مر في اخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه وفي
امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وقاتل فيقال ومن انفق بعد الفتح فحذف
لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة حينئذ اشد فتم مع انه كان اصل الباعث
ثم قربهم في هذا الدين وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن
انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اوائل البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فقوله اجر
كريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك
التضعيف وبسببه حصلت تلك الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال
يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر نوره فمنهم
من يعطى له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه
ينطفئ مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك
في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل
امارة النجاة ولهذا اوردت السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى
سعي النور سعيه بسعيهم جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى

أو منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء ان الناس كلهم يوم القيامة في الظلمات ثم تنشأ بيد المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم فالمعنى انظرونا
لانهم اذا نظروا اليهم واستقبلوهم بوجوههم استضاؤا وتملأت الانوار قال الفارسي هو من حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انظرونا من الانظار والامهال والمعنى
انظرونا كما يقول الرجل للذي يسبقه انظرني والمعنى ينتظرونهم ليلحقوا بهم وقيل ان هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة واحتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم
يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرأها انظرونا اي امهلونا جعل استبطاءهم في المضي الى الجنة امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة
من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضوإ الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم الظلمة فيطفئ نور المنافقين فهنالك يقول
المنافقون ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس وهو الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا
هنالك او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح او كتبنا بالمعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كالمه خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الذي
قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه اي باطن السور
او الباب هو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا
منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك المراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من رؤية
المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد ينادونهم بقولهم الم نكن معكم اي اتفقتم في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق
اهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او في البعث او في كل ما هو من عند الله وغرتكم الاماني وكثرة
الامال وطول الاجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الشيطان الغرور فدعاكم في خبثه وكمه ان في سعة وان باب
التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية فيل اي توبة والاولى الحمل على ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في النظم والحاصل انه
لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكم مأواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا
اعمال اهل النار وقيل المراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته هي محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان
يقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وعن صاحب الكشاف انه لم ينقل ما جاء فيه الا ما يرجع
بقولهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه فاحتج بقول الائمة في تفسير الآية ان المولى معناه الاولى وانما يثبت ان اللفظ محتمل وحمله عليه لان ما عداه يبعد
الثبوت ككونه ابن العم والناصر او يبعد انتفاؤه كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال وانما كان قول
هؤلاء معنى لا تفسيرا للفظ سقط الاستدلال فعلى هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد في الآية نفي الناصر على الاثبات قال هي ناصركم على
سبيل التهكم ولبس لها نصرة لزم نفي الناصر رأسا كقوله تحيتهم بينهم ضرب وجيع ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه الم يأن
للذين آمنوا من اني الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق والمباين
الخشوع وقال آخرون نزلت في المؤمنين المخلصين روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لين العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا
بهذه الآية وعن ابي بكر الصديق ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن ولذكر الله من اضافة
المصدر الى الفاعل اي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق والمراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه
حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة من قرأ ولا يكونوا
بالتاء الفوقانية فهي للتنبيه ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل والامل
اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا وأحدثوا ما احدثوا
من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي صلى الله عليه وسلم او طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم
قال القرطبي وروي الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان
عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسوق في آخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن
فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت
بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الثاني انه زجر لاهل الفسوق وترغيب في الخشوع لانه يذكر
القيامة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات وعطف عليه قوله واقرضوا الله
لان الالف واللام بمعنى الذي كأنه قال ان الذين تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تسميته بالقرض كالدلالة

بأن كانت هذه حالة عند الموقف فالمعنى اطلبوا النور

ثم على ذلك

للمؤمنين

على ذلك وليفيد ذكر الاول لفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب فمن ثم بشديد الدال لفظ فمعناه ان الذين صدقوا الله
ورسوله واقرضوا فيدخل تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحة لا الانفاق وحده وانما افرد الانفاق بالذكر ترغيبا عليه كما افرد الايمان لتفضيله
والترغيب فيه ثم قال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق فانه لا قول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة
او هم الكثير والصدق من حيث انهم سبقوا اصحابنا الى الصدق وهو الايمان بالله ورسوله او هم ربوبية ورسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو
مبتدأ خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من اقسم بالشهادة فقد بين انهم لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على اللئيم يسبني وما بعده خبر قال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء
عطفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال مجاهد
كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك وقيل اراد انهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم وعن الحسن كل مؤمن فانه شهيد كرامة لربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى
بالشهادة فيما تقدم من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث وماء الى
ان تكامل ثم ومعنى اعجاب الحطاب الكفار انهم حمدوا ما انبته الله فيه بعد ان لاقى نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره هلا شيء كما فعل باصحاب الجنتين
في الكهف وفي سبأ باصحاب الجنة في نون ومن حمل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قال الكرماني ... وصيرورته حطاما هو عوده الى كمال حاله لتنبيه والتبن
ثم عظم امور الاخرة بتنويه المنكر في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة
بل الجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان المسارعة فيها ام لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ولان هؤلاء ادون حالا من اولئك فلا جرم جعل عرض الجنة ههنا اقل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك رمز الى ان كلهم مستوون في القرب ولا يتفاوتون لانهم مرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين الانابة
المقربين وانما فاتت الرتب فانهم هذه الاستحقاقات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول
الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض والبلاء
والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في
اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد
وفي الاية تخصيص اخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله لان التفصيل في هذه السورة ما يوافقه من تفصيل احوال الدنيا والاخرة بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الى آخر قوله من قبل ان نبرأها
من قبل ان نخلق المصائب او الانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات ... فائلا لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
نظير ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدره عرف
ان الفائت لا يرده الجزع والمعطي ... هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدره عرف
لا يكاد يثبت بعدم انه غرضه للزوال ... فلا يشتد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا
والخير شكرا والمراد انه لا ينبغي ان يسوء الفرح على الاطلاق ولكن نفي ما يبلغ حد الجزع والبطر ... على ما لا يخلو منه البشر بالنهي ... وقد مر في النساء ان
المختال والبخيل يفرح فرحا مطغيا لحب المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويبخل بحقه على مسألة المال لقتضى شحنة الطبيعي ومن يتول عن اوامره
ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية نزلت في اليهود الذين كتموا
صفة محمد وبخلوا ببيانها ثم اراد ان يبين ان الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان ... روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه
الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح ... انزالها
تهيئتها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها
تبنا وماء باردا ... وفي المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا
بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي لاسيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات
ولا ينتظم الا بالميزان فانه ... اما يتعلق بالقوة النظرية او ... ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم مما يتعلق بالروابط ... وفي الاية مد
التدرج ثانيها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما احباب فتنتظم نظام امورهم بالميزان واما اعداء فيدفعون بالسيف
ثالثها ان الناس ثلاثة سابقون بالخيرات ... مقتصدون ... الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ... ومن الشبهات والمقتصد ... ينصفون وينتصفون فلا بد لهم

من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة بين ما يميل الى طرفي الافراط والتفريط وصونها في مقام التهذيب والنفس الامارة لا ينزجر الا بحديد المجاهدة
وسيف الرياضة وخامسها ان السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتفع بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب الهوى والعناد واللجاج فلا بد
له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان بميزان العدل والاحوال تعتبر بحديد الرياضة او نقول الاقوال تصحح بالكتاب
والاعمال تقوم بالميزان والمنحرفون عن احد الموضوعين يؤدبون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل
التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة
اما الزراعة فيحتاج الى الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية آبارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شيء
من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا في التقطيع الى الحديد واما الحياكة فيحتاج الى الآلات المركبة والى آلات الغزل والى ادوات
الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالآلات الحديدية واما الامارة فلا تتم الا بالاسلحة الحربية والآلات السلاح فظهر ان اكثر مصالح العالم
لا تتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في اكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد لاختل المصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله سبحانه بعبيده فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده اسهل قال بعضهم سبحان
من جعل الفضل عزيزا والناس مستغنون عن اجناسه ذلك نفاس الهوى وكل ذي نفس محتاج الى نفاسه تطيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام
لما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الى التنفس مستمرة قال بعض المحققين ههنا سر للعالم بلطف ما
يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع في معرض البيع وكثيرا ما يعطي الاجر على تعلمه وقوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على لفظ
ليقوم وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال
السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف محذوفا يدل عليه ما تقدم اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من الله وليعلم
الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن اخلاص القلب لا رياء الناس فقوله ان
في قوله ان الله قوي عزيز رمز الى انه غني قادر على اهلاك اعداء الدين واعلاء كلمته بدون وساطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة
الصديقين والشهداء ثم حكى قصة الرسل مجملا واعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهر والوحي عن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في فمنهم
للذرية او للمرسل اليهم بدليل الارسال وانها فاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه في طباق المهتدي الا ان تحمل
الفاسق على الذي لا يهتدي لو جرت شدة قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما اودع الله تعالى في قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء في نعت اصحاب
محمد صلعم رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي ورهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا
الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن اين يليق بابي علي ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن بامثاله انه ينبغي ان يكون احسن
من هذا ولا حاجة الى اطالة الكلام على المسألة المذكورة ولكن يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي الصادرة
عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع منه وابتدعوها احدثوها من عند انفسهم لا على السنة الرسل صريحا قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا
على امة عيسى بعد رفعه فقاتلوا المؤمنين ثلاث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤوس الجبال فارين من الفتنة مخلصين كلفا ومشاق
زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روى ان ابن مسعود قال النبي صلعم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل
تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلاث فرق فرقة آمنت بعيسى وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الى آخر الآية قال العلماء
لم يرد الشتم بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى
الرهبان بالفتح ايضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو منسوب الى رهبان جمع الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع عند الاكثر اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله تعالى ثم قال الواحدي انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه يحصل
مرضاة الله فيكون ندبا الا انهم بها ارتضاها الله وعلمهم بانها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم ما اقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلعم فآمنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله
ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار اي لم نفرضها ابدا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلعم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا
عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اي بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد صلعم ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم او النور المذكور
في قوله فاحييناه او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد صلعم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله
يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين او ذلك ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم

مرتين بما صبروا الفضل عليهم فنزلت ... لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على تقدير ان يكون النصيب الواحد من الاجر ... كان الكفل الواحد ... كان الكفل الواحد جزء من عشرة لا شك ان النصيب الواحد من ... قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ... ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ... اهل الكتاب ... ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد حصر بذلك ... والله الموفق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية حروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون كلمها أربعمائة وثلث وتسعون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله و
رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي

وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
و بسوی او گرد کرده شوید جز این نیست که راز گفتن از شیطانست تا اندوهگین کند آنانرا که گرویدند و نیست ضرر رساننده ایشانرا چیزی مگر باذن خدا و بر خدا

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
پس توکل کنند گرویدگان ای آنانکه گرویده اید هرگاه گفته شود شما را جا واکنید در مجلسها پس جا واکنید جا واکند خدا برای شما و چون گفته شود

انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا
که برخیزید پس برخیزید تا بلند کند خدا آنانرا که ایمان آوردند از شما و آنانکه داده شدند دانش را مرتبها و خدا بآنچه میکنید آگاهست ای

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ
آنانکه ایمان آوردید چون راز گویید با رسول پس مقدم دارید پیش راز گفتن خود صدقه را آن بهتر است برای شما و پاکیزه تر پس اگر

تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ
نیابید پس خدا آمرزنده مهربانست آیا ترسیدید که مقدم دارید پیش راز گفتن خود صدقها را پس چون نکردید و پذیرفت خدا

عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
بر شما پس برپا دارید نماز را و بدهید زکوة را و اطاعت کنید خدا و رسولش را و خدا آگاهست بآنچه میکنید آیا ندیدی بآنانکه دوست گرفتند

قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
گروهی را که غضب کرد خدا بر ایشان نیستند ایشان از شما و نه از ایشان و سوگند یاد میکنند بر دروغ و ایشان میدانند آماده کرد خدا برای ایشان عذاب سخت

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ لَنْ تُغْنِيَ
که ایشان بدست آنچه میکردند گرفتند سوگندهای خود را سپر پس باز داشتند از راه خدا پس مر ایشانراست عذاب خوار کننده

عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
از ایشان اموال ایشان و نه اولاد ایشان از خدا چیزی را آن گروه یاران آتشند ایشان در آن جاویدانند روزیکه برانگیزد خدا ایشانرا همه

فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ
پس سوگند یاد کنند مر او را چنانکه سوگند میخورند برای شما و گمان میبرند که ایشان بر چیزی اند آگاه باشید که ایشان دروغگویانند غالب شد بر ایشان شیطان پس فراموش گردانید ایشانرا

ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
ذکر خدا را آن گروه لشکر شیطانند ایشانند زیانکاران بدرستیکه آنانکه مخالفت میکنند خدا و رسولش را آن گروه در خوارترانند

الا ان حزب الشيطان

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
نوشت خدا که هر آینه غالب شوم من و رسولانم هر آینه خدا توانای غالبست نیابی گروهی را که ایمان آورند بخدا و روز بازپسین که دوستی دارند آنرا

حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
که مخالفت کرد خدا و رسولش را و اگرچه باشند پدران ایشان یا پسران ایشان یا برادران ایشان یا خویشان ایشان آن گروه نوشت در دلهای ایشان

الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
ایمانرا و قوت داد ایشانرا بروحی از آن و درآرد ایشانرا در بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها جاویدان در آن خوشنود شد خدا از ایشان

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ القراءة يظّاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد
و خوشنود شدند از او آن گروه لشکر خدا اند بدانکه لشکر خدا ایشانند رستگاران الظاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في

الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه وهذا لفظي ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو ظاهر الآخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ولا اكثر من ذلك ويتنجون من باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من الافتعال رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الخراز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع المفضل كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف الجزء الثامن والعشرون تحاوركما بصير ما هن امهاتهم ولدنهم وزورا لغفور بما قالوا خبير بما تعملون مسكينا ورسوله الله اليم بينات مهين لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر علموا ونسوه شهيد وما في الارض كانوا لان ثم للعطف والترتيب الاخبار القيمة عليم الرسول لعطف بالجملتين المتفقتين معنى انتجاؤك فعل ما من لفظا بما قال الله ان

اما بعده حال او عطف على جاؤك المستقبل بمعنى يقولون جهنم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها المصير لتقوى يحشرون باذن الله
المؤمنون يفسح الله لكم لابتداء او شرط اخر مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة فقدموا رحيم صدقات ليتناهى الاستفهام الى الشرط ورسوله
يعملون عليهم للتناهي للاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قال السجاوندي ولا يبعد
ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف شديد يعملون مهين شيئا النار خالدون على شيء الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون لأن
ورسلي عزيز عشيرتهم بروح منه للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله المفلحون التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال
قد سمع الله لها اي المجادلة هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فأتت رسول الله فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني
عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم لها ما عندي في امرك شيء وكذا لأن
رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام
الاية دالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه روي انه ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال نعم وقرأ عليه الايات الاربع وقال هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فأعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه في التحريم اقوى فان كان شرعا متقدما فالاية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يوجد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وضع العرف والعادة بقوله الذين يظاهرون منكم ثم سبق المجادلة الحكم العام في الاية الثانية ولهذا لم يورد لفظة
منكم ونحن نبني تفسير الاية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك اولى في هذا الطول من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو مأخوذ من ظهر اذا علاه وغلب به سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك امرأة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقتها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء في الصلات متعلق قال انت معي او
عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلات كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عيني امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام وكذا
فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالاكرام كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا او وقف ويرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والرأس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب والرضاع سوى الام الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا او عنينا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي يصح حجة الشافعي عموم قوله والذين يظاهرون وايضا تأثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي بها بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحة وجوب الصوم على
العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لان الاسلام يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه مخصوص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفي فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات
اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرأة من زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا
لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فأمره النبي بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلتعلق اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا البحث الثالث
في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
اطلق او علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لأن قوله

انه قال لها ما اراك الا قد حرمت عليه وهي تقول الى الله اشكو فاقتي ووحدتي وزوجها ... في شأنه ... الله التوقيع

او يكون ظهارا

تعالى والذين يظاهرون من نسائهم بهن ما دل الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن مع انه قيل انه عطف عليه قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك في
الاربعة يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه
ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة
في وصف الحل بالمحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا التشبيه كان الحكم به كذبا
وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول وان الله لعفو غفور قوله ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام
الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم فالجواب ان المكابر بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الرضاع او لكونهن ازواج النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فليس من احد القبيلين وكان قولهم
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لكذبه وان فيه التشبيه قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد
لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه ثم ان ههنا اكثر
المجتهدين الى ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك انه لما ظاهر فقد قصد التحريم
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأه من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل
التراخي مع ان الامة مجمعة على انه له ذلك وعلى هذا فالحق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود الا بمضي زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا
وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معنى العود استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على
جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه حصر وجوه
التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها ورد
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وعلى هذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الثاني وهو
ان العود لما فعل من قبل فللعلماء فيه وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل
المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود وان لم يكرر لم يكن عودا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فانه ان لم
يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الابل فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة تجب
بالاجماع في المناسك ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين بغير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين
نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات للغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال الظاهر انه اريد بالقول عينه وهو ما حرموه
على انفسهم بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد وللحال مسائل الاولى الجديد وابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات
لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المس من اللمس باليد وغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليها انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد
المحل ويتعدد المحل حجة مالك انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين قال الكفارة لازمة في كل يمين الثالثة
دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك وان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاونت حال الامام بينهما ويجبر على التكفير وان كان

بالمحرمة

لدخولهن

بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع من بقاء وحقها الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى ان يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام كذلك وانما لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة بلا فصل موصوفة ولهذا مال الاكثر منه من فقهاء الشافعية الى اشتراط الايمان فيه مذهب ابي حنيفة ان هذه الرقبة مجزية وان كانت كافرة لاطلاق الآية وقال الشافعي لا بد ان تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمؤمن اولى به ولان التركيب يحبو بكل عيب خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا يجزي ام الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال ابو حنيفة ان عتق قبل ان يؤدي شيئا جاز عن الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب ان عتق بعدان يؤدي شيئا لم يجز ولا المدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفة لنا انه رقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود هنا اتمام المنهية تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالاحرار فلا يجزي مقطوع اليدين او الرجلين او احدهما ولا المجنون ويجزي الاعمى والاصم والاخرس ومقطوع الانفين او الانف او اصابع الرجلين لا اصابع اليد لان البطش والعمل يتعلق بها او العبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزي ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يعطيه دينارا وعوضا لم يجز بل يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض السادسة كفارة الظهار مرتبة على الآية فان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او كان منصبه يأبى ان يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجته نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه ويحصل منهما كفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتفعا الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها فان كان ماله غائبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان مفطرا بالتتابع لانه يعتبر قادرا ان لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لانه يعتبر قادرا قيل لم لا يستطيع وهو غير مستطيع مال غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال وتحصيل الرقبة فان ذلك فيه يمكنه السابعة لو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة لم يجز عند الشافعي لظاهر الآية ولان ادخال السرور في قلب ستين اجمع واقرب من رضاء الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة التشبيه شرط العلة انما يجز مذ وعند الاكثر ينتقل الى الاطعام كما في قصة الاعرابي وهل يبيت الا من قبيل الصوم فامره النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعم وحمله الى بيته خاصة الاعرابي ولنكشف بعد ذلك عن المسائل الفقهية في تفسير الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية بعمله فيهلك فيحتاج ان يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل ان يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله ان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم قائما قالت الآية انه عذاب مهين لمناسب قوله كبتوا اي اخزوا واهلكوا مثل ما كبتهم يوم الخندق والملك ومع المعادة نوع من التجانس والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف وحد كالشاقة من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل الحديد اي ... يوم يبعثهم ... الكافرون على الاخلاف قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لكونه اكثراثهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة قال ويجوز ان يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف المضاف اي من اهل نجوى ولانهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة لكان المرتفع لان الكلام المكتوم سر يجعل عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه احدها ان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين يختصون الواقعة بالذكر عن ابن عباس انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت الآية النوع الثالث فلعل الآخر كان ملتفتا الى مذهب القائل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات الثاني ان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله وتر ويحب الوتر ولان يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها ان المتساوين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل نوع يجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه العددين الاولين تنبيها على الافراد الباقية ورابعها ان هذا اشارة الى كمال الرحمة وذلك ان الثلاثة اذا اجتمعوا فاثنان منهم صار المتناجيين والثالث كالواحد منا ضاع وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسة اذا تناجى اثنان منهم بقي الخامس فريدا فيقول الله تعالى عنه مشيرا الى التعيين فهذا تأويل لا اثبات في حق الاثنين والاربعة فلعله ذكرهما وعين انه من ينقطع عن الخلق يتركهم الله منهم وخامسها وهو من الشوائع انه سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع انها عدد اكثر في النشأة ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وغيره ابهم من الفصل لانه لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا اربعة الا هو رابعهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان نفي ذكر الرابع والاربعة شبيه تكرار ولعل في الآية اشارة الى ان التناجي لا ينبغي ان يكون الا بين اثنين الى ستة ليكون الزيادة على الخمسة نقد الشمال والنقصان على الثلاثة وبعضده ما روي ان عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم

اذ الجمع

يتجاوزونها الى سائر ويعد من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول فنزل الم تر الى الذين نهوا الآية ومنهم من قال انها في قوم من المنافقين ومنهم من قال في قوم من الكفار والله اعلم بالأقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وفي حديث عائشة مع اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون لو كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله عن قولهم بقوله حسبهم جهنم يصلونها قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو عظة وقال جمع من المفسرين وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم دون مواطأة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعية الى كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت سيرة المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق لوجود النجوى بالبر والتقوى بل للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان فتبين ان الشيطان لا يحملهم على ذلك لا يبلغ من الشيطان والتناجي للمؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هزموا ثم بين ان الشيطان او الحزن لا يضر المؤمن شيئا الا بمشيئة الله وارادته وفي الحديث اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية بعد الثالث وعين يعني نهى عن مباداة المؤمنين كانوا يتضامون في مجالسهم في القرب منه حرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجالس من مجالس القتال اي مراكز القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدد النفر الذين هم قيام بين يديه وعرفت الكراهية في وجوه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد به انه يرفع في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى والمشهور انه يرفعهم في درجات ثواب الآخرة وقد كان طنبنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها والقدر ما يتمسك به العالم في كل شيء ولا يهتدي به الجاهل في شيء فذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها ما لا يعرف غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكن لا تعظم منزلته عند الله الا بعمله فينبغي ان يعظم عنايته عند التفصيل حتى لا يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت رتبة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله ذلك خير لكم واطهر بل العمل به بكلام متصل وهو قوله أاشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر ولعل قوله فان لم تجدوا يوصف بكونه صدقة لا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي رضي الله عنه في كل خصلة ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أاشفقتم الى آخرها قال ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكاة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدارا بغاية مخصوصة لتمييز الموافق من المنافق والمخلص

عما يكون سببا للناس فيما غضب على انه لم يعلم والافتقار ... الى ما يرجع ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو مناسب للمقام لقوله

من المراجعة وانهاءها مدة الحكم لا يكون انفصاله ويعني الاية اخفتم تقديم الصدقة فاعذرنا منهم من الانفاق لنقص المال الذين هم اصحاب الاشياء الكثيرة فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم وقد رخص لكم ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان قوله تعالى فاذ لم تفعلوا يدل على ان التجوى
من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الصحابة علم ضيق صدر كثير منهم واعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال الله اذ لم تفعلوا بين يدي نجواكم فاتقوا الله و
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقد كفا لكم من التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن ابي المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت الم تر الى الذين تولوا اي اتخذوا قوما غضب الله عليهم
وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب هو ادعاء الاسلام وفي قوله
وهم يعلمون دلالة على بطلان الجاحظ انه يكذب هو الذي يكون مخالفا للخبر عنه مع ان المخبر يعلم انه مخالف وذلك انه لو كان كما زعم لكان
قوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا محضا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر لقوله لهم عذاب مهين الذي هو عقيبه هو
عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله ومعنى قوله انهم
ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى الفاء في فصدوا
انهم حين دخلوا في حماية الايمان بالايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح
حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشان
وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم
كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم
يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عندانفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر بحث
في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي بين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب منه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي
سائقا غالبا على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق واحتج القاضي به في خلق الاعمال لان تلك النسبة لو حصلت بخلق
الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتهاء
الى الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ان ذل احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذلة ارلیاءه
اعدائه لا نهاية لها فهم اذل خلق الله ثم ذكر سبب هذه بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل
ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا
والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين
وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما التمثيل
شد التباين فلا حاجة الى هذا التكلف ولا يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ يجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل
الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية مرجوحة من الشرع لا يحتمل لقائه ولا لقاء شيء عنده نعم فاذا احدهما اوحي اليه لا تجد قوما
يروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان اباه ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد فعلته قال نعم قال لا تعد قال
والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من اكابر الصحابة انهم رفضوا
عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح كما جيء
في الممتحنة والظاهر عندي انها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع و
التركيب وعليه اي استكملوا اجزاء الايمان فخذا من الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي
نصرهم على عدوهم وسمى النصر روحا لان الامر يحيى به وقيل كان قلوبهم ملطفة بحيى من الله وتحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه
روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر والله اعلم واليه المصير وبالتوفيق والاتمام والصواب

سورة الحشر مدنية وحروفها الف وخمسمائة وثلثون وعشرون كلماتها اربعمائة وخمس وعشرون اياتها اربع وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ هُوَ الَّذِيْٓ اَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ

تسبیح کرد مر خدا را هر چه در آسمانها و هر چه در زمین است و اوست غالب محکم کار اوست آنکه بیرون کرد آنان را که کافر شدند از

اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَّخْرُجُوْا وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُوْنُهُمْ

اهل کتاب از دیار شان در اول راندن گمان نبردید که بیرون روند و پنداشتند که ایشان باز دارنده شان حصارهای شانا

ممانعتهم

مِنَ اللّٰهِ فَأَتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ
أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰأُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ
لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلٰى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِينَ
وَمَا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ
رُسُلَهُ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرٰى
فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً
بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتٰىكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ
إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰرِهِمْ وَأَمْوٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوٰنًا وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ حَاجَةً
عَلٰى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ
جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوٰنِهِمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ
قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا
لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبٰرَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ
مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتّٰى ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين

کہ کافر شو پس چون کافر شد گفت من بیزارم از تو کہ من میترسم خدا را کہ پروردگار جہانیانست پس بود انجام ہر دو آنکہ ایشان در آتش جاوید

فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و

در ان و اینست جزاء ستمکاران ای آنانکہ گرویدہ اند بترسید از خدا و باید نگرد شخصی کہ چہ پیش فرستادہ است برای فردا و

اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسىهم انفسهم اولئك هم

بترسید از خدا بدرستیکہ خدا آگاہست بانچہ میکنید و مباشید چون آنانکہ فراموش کردند خدا را پس فراموش گردانید خدا ایشانرا از نفسہای ایشان آن گروہ

الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا

فاسقانند یکسان نیستند اہل آتش و یاران بہشت یاران بہشت ایشانند کامیابان اگر فرستادیم

هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

این قرآن را بر کوہی ہر آئینہ دیدہ بودی آنرا فروتن شکافتہ از ترس خدا و این مثلہا میزنیم آنہا را

للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

برای مردمان تا شاید تفکر کنند اوست خدای کہ نیست خدای مگر او دانای نہان و پیدا اوست آمرزندہ مہربان

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

اوست خدا آنکہ نیست خدای مگر او پادشاہ پاک بری از نقص ایمن گرداندہ نگہبان عزیز جبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى

متکبر منزہ است خدا از آنچہ شریک میسازند اوست خدا خالق الباری المصور مر او راست نامہای نیکو

يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف من الاخراب تكون بالتاء القوم

تسبیح میکند مر او را آنچہ در آسمانہا و زمین و اوست عزیز حکیم

دولة بالرفع على كان التامة يزيد والاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابن عمرو والاخرون

بضمتين من عمر الف انى لخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس

الوقوف وما في الارض الحكيم الحشر لا يمنعوا في الدنيا النار ورسوله بناء على ان الشرط من جملة المذكور والعقاب الفاسقين من يشاء

قدير السبيل منكم فانتهوا لا ابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق بشديد

ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعده مستانف ومعطوف ويحتمل نصب كل منهما في التفسير حاصله قيل وقفة والاحسن الوصل

من الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون لتلك المذكور رحيم بدلالة ان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرونهم للعطف فيهما

مع الابتداء بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون جدر شديد لا يعقلون لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف او مثلهم كمثل امرهم للاختلا

العالمين اليم لما قلنا اكفر العالمين فيها الظالمين لعدد الاعتراض خصوص بين المؤمنين او لسبق الله كل واحد منكم فلينظر لغد هاهنا فسر واحل

منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون الا هو لا احتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف

والشهادة لاحتمال كون التعميم بدلا من عالم او مبتدا الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التفسير لما صالح

صالح بنو النضير رسول الله صلعم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما

هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فتعاهدوا قريشا عند الكعبة فامر النبي صلعم محمد بن

مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت

احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلعم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا

تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة

فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاءوا من

متاعهم فذهبوا الى اريحاء واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة

واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام ومعنى الحشر اخراج

الجمع من مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول

حشرهم واخره حيث يحشر الناس بالشام الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق فتسوق الناس الى المغرب او في اخر

وقيل اخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلعم فلا نسلم الكتاب اللف في

النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها
وفي نصب ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا في انفسهم منعة بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل كلامه الحصر ومعنى
اتيان الله اتيان امره وهو النصر ان عاد الى اليهود وهذا اظهر لمناسبة قوله في قلوبهم وللاستعمال القرآني نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد
هل ينظرون الا ان تأتيهم الله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب بن الاشرف على يد اخيه قوله وقذف
في قلوبهم الرعب وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا
قالوا في صفة الاسد مقذف فكانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون
منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في
بعض الاحكام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا
يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ادركوا من جيد
الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب
وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى
الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى ذهن المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل
من حال ذلك الغير الى حال نفسه وللقائس يعبر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار في الاية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فانزلهم الله تعالى اراد
المعقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله والمراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشوم
الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان ترتب مخصوص غدرهم وكفرهم وما عداه في الدنيا ورب مستحق مثل هو نبي او ولي واجيب بان حاصل القياس
والاعتبار يرجع الى ان العناد للكافر معتد اعم من ان يكون بالتخريب وبالقتل او في الدنيا وفي الاخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء انهم لم يبق لهم بالمدينة دار ولا بها منهم ديار
عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد ما عاينوه في الدنيا عذاب النار
ذلك الضرب اي الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قال الفقهاء فيه دليل على تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح
في صحتها فليتأمل قلت هذه الشناعة تحصل بالتخريب ايضا انه روي حين امر بقطع نخلهم وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض
فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم نخلة نصب بما من لينة بيان له كما تقول اي شيء قطعتم من لينة وهي
النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها واو في الاصل كالديمة وقيل هي النخلة الكريمة من اللين فكونها الوانا اصلية فبين
تعالى ان ذلك جائز تغييظا للعدو ونكاية للكفرة واحتج الفقهاء على جواز هدم حصون الكفار وقلع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
وقد كان رجلان كالملقاة احدهما العجوة والآخر البرني فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار
فيستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء الله لما لطف فيهما دون الاموال التي نلت بالهدنة
وهي غير اجنبية عنها والذي معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين ولا ايجاف
من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على تحصيله على ما قاله والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقيل لا تطلق العرب
الا على راكب البعير ثم بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان تقسم اموال اليهود بينهم اعترض بعضهم بان اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء واجاب المفسرون
من وجهين الاول انها لم تنزل في بني النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل ما بقي
في السلاح والكراع الثاني التسليم انها نزلت فيهم ولكن المسلمين يومئذ لم يكن لهم كثير خيل ولا ركاب لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ركب جملا فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه مجرى ما لم يكن فيه قتال
ثم روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة قال
الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا الخمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الخمس الذي هو
لبني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد الرسول فللشافعي فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم
قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رابطا للثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة
الاخماس التي كانت له واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد تقدم سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال
ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة

الراكب

لم يكن

ولهذا مرة

اسم لما يتداول والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم فقال جار الله الدولة بالضم ما يدول للانسان اى يدور من الجد يقال دالت له الدولة
فعلى قوله المعنى كيلا يكون الفئ شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتغاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفئ الذى
حقه ان يعطى الفقراء حظا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفئ دولة جاهلية كان رؤساؤهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والجد والغلبة وكانوا يقولون من عز بز فمنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به ومن قرأ على كان
التامة فالمعنى كيلا يقع شئ يتداوله الاغنياء بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية ثم ينقطع اثرها قوله وما آتاكم الرسول قيل يعنى الغنائم
وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذى القربى الى آخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ايضا ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يجوز تعظيم الله على اسم اللفظ وان كان المعنى للرسول ولا يجوز ايضا
ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه ترفع منصبه عن التسمية بالفقير ولانه
صح انه قال الفقر فخرى فهذا الذى يقتضى اخروه موضوع لقلب وانقطاع التعليق عما سوى الله وجعل العموم ههنا ما نحا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابى بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم
يكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اى الصادقون في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
كما ان قوله والذين جاؤا كذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا
يكون قوله يحبون ويقولون حالا اى لتقسم الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بالغنائم بنى النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل
الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الآيات ثناء على الانصار على الابتداء وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن
الفئ اذ جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان احدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان الثانى بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم
جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الثانى او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤول بالحقيقة الى الوجه الثانى فتدبر وعن الثانى ان المراد
من قبل هجرتهم وهو من تمام تبوؤا الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم فى ذلك وان لم يسبقوهم فى الايمان فلا يجدون فى صدورهم حاجة اى
حسدا وغيظا مما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره والملاق لفظ الحاجة على الحاسد والغبط والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه
الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله الحاجة اسم يتحقق بالحاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شئ منه تحتاج اليه كما
بهم خصاصة اى فقر وكل خرق فى باب وسحاب ونحوهما فهو خصاص والواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اى يؤثرونهم
ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفئ
كما قسمت لهم وان شئتم كانت لهم الغنيمة ولكم دياركم واموالكم فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللؤم الذاتى الذى يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة
وملكة قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقى شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار
الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والظاهر انها نزلت فى الفئ كما مر فيدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم اى من
بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم القيامة فيشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من
اهل المدينة كعبد الله بن ابى وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا من الانصار ولكنهم يوالون اليهود فى السر نفاقا وقالوا لاخوانهم فى الكفر
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا لانكم احدا ثم شهد الله عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم وهذا على
سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين لليهود ليهزمن المنافقون ثم لا
ينصرون بعد ذلك اى لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب
الاخبار كقوله ثم آمنتم ثم بين الحكمة فى الفرار فقال لانتم اشد رهبة قال فى الكشاف اى مرهوبية مصدر رهب المبنى للمفعول قوله فى
صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم فى السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون
عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ويجوز ان يكون المراد انهم اى اليهود يخافونكم فى صدورهم وفى الظاهر المراد انهم فيه اكثر كما من مواعظ الله والتمرد
جهارا لكم معهم اومن ثمرة رهبتهم بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن سرائر التكاليف وتبعة الكفر والتمادى فى الاخوة فلا يزيد عوض
الاخوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر فقال انما يزع السلطان اى يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر قد يهلك ابناء من الكتب وقيل
العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اى لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا فى قرى محصنة او من وراء جدر لا
مباينين مكشوفين فى الاراضى المستوية باسهم بينهم شديد لا يشعر لانهم مضعضعون سعنوا هذا مؤيدين بتأييدك انهم يحسبون فى انفسهم

بانه يقسم

اللازم

اى خلفاء فى من خصاصة

وراكلة

خاتمة للغيبة

وقلوبهم شتى امور لا يعلم الله انها لا يقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه تشبعهم لبعض عداوة بعض وقوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي تآلف ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة بعضها على من الشتت وانما قال فيهما ذلك بانهم قوم لا يعقلون وهنا لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشيء وغائبه فهو فهم ذلك كما قلنا والمراد فيهما انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب وان التفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قبلهم قريبا في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمثل اذ التقدير كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا اخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد ما هو دعوة الشيطان في قوله للانسان اكفر والمراد خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى صارا الى النار وقال جار الله كرر الامر بالتقوى تأكيدا والاول في اداء الواجبات لاقترانه بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لاقترانه بما يجري مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كانها يوم والآخرة كغد قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم حتى لم يعملوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم العشوة ونسيان الاشتغال بالكلية وحينئذ نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا يستوي بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي لانهما لا يستويان وان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر واذا استوليا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر لان الاية على تقدير امكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذه البيانات قال الكشاف هو تمثيل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل تمييز اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يتوهم ولما وصف القرآن بما وصف عظم شانه من وجه آخر وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس مبالغة القدس هو التبليغ في الطهارة والنزاهة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد به المعطي للسلامة المؤمن الواهب للامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن ولعل اشتقاقه من المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء والعالي بالكمال ثم ان هذه الاوصاف كرر قوله يسبح الى آخر السورة فمن عرف انه كان منزها عن النقائص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات والارضين بان يسبحوا له ليرجعوا الى تسبيح هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق بالخير واليه المآب

والامان

سورة الممتحنة وهي مدنية حروفها ألف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة وأربعون آياتها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم و
ألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك

من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا

واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله

واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين

عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهىكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في

الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهىكم

الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم

ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات

فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن

حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن

اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله واسئلوا ما انفقتم

عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم

مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات

يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا

ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر

لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من

الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب

آخرت همچنانکه نومید شدند کفار از اصحاب قبور بفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرى

ثلاثيا مجهولا الباقون ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق

لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم اعلم السبيل بكفرهن او لانهم لاحتمال تعلق الظرف بلن تنفعكم

او بيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا او اسوة من دون الله ان مانبد

مستانف مع النظر وان كان متصلا في المعنى من شيء كثير المصير بالابتداء وان وعا ان التقدير فانك الحكيم الآخر الحميد مودة قدير رحيم الى

المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن لهن ما انفقوا اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم حكيم

المفتوا مؤمنون نظم ... الرحيم المعنوي التغيير ... ابن عمرو ابن العاص ... الى المدينة ...

لفتح مكة فرضيت حاجتها فحث بني عبد المطلب على الإحسان إليها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها
كتابا إلى أهل مكة هذه نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وفرسانا آخرين وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فإن
أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب أو تضع
رأسك فأخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم فخشيت على
أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا
رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم وأنزلت السورة وتلقون مستأنف أو حال من ضمير لا تتخذوا أو صفة لأولياء ولا حاجة إلى الضمير البارز
وهو أنتم وإن جرى على غير من هو له لأن ذلك في الأسماء دون الأفعال كما لو قلت مثلا ملقين أنتم والإلقاء عبارة عن الإيصال التام والباء
في بالمودة إما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون إليهم أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة وأن تؤمنوا تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لإيمانكم وإن كنتم خرجتم تأكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه محذوف وانتصب جهادا وابتغاء
على العلة أي إن كنتم خرجتم من أوطانكم لأجل جهاد في سبيلي ولابتغاء مرضاتي فلا تتولوا أعدائي وقوله تسرون مستأنف والمعنى أي
فائدة في الإسرار فإن علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم حقق أنهم أعداء وهو أنهم إن يظفروا بهم أظهروا العداوة ويبسطوا إليهم بكل سوء
والثاني قال علماء المعاني إنما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على أن ودادهم كفرهم سبق شيء
عندهم لعلمهم أن الدين أعز على المؤمنين من الأرواح والأموال فأتم شيء عند العدو أن يقصد أعز شيء عند صاحبه ثم بين خطأ رأيهم
بوجه آخر وهو أن المودة إذا لم يكن لله لم ينفع في القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من أخيه الآية ويجوز أن يكون
الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر أن وجوب التبغض في الله وإن كان أخاه أو أباه أسوة في إبراهيم والذين آمنوا معه حيث جاهدوا قومهم
بالعداوة وصرحوا لهم بالبغضاء وصرحوا بأن سبب العداوة ليس إلا الكفر بالله فإذا آمنوا انقلبت العداوة موالاة والمنافاة مصافاة والمقت محبة
ثم استثنى الأقوال إبراهيم من قوله أسوة كأنه قال حق عليكم أن تأتسوا بأقواله إلا هذا القول لأبيه وهو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين أما قوله وما أملك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لأنه قول حق وإنما أورده
إتماما للقصة مع أبيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار ثم أكد أمر المؤمنين
بأن يقولوا ربنا عليك توكلنا الآية ويجوز أن يكون من تتمة قول إبراهيم ومن معه فيكون فيه نوع توجيه ثم أكد أمر الائتساء بقوله لقد
كان فأدخل لام الابتداء وأبدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الآية بنوع من الوعيد ثم أطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة أقاربهم بالمودة
والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الأحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي أو لمن أسلم من المشركين يحكى أنه بعد فتح مكة أسلم كثير
منهم ولم يبق بينهم التحارب والتعادي والتناصر ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأقاربهم فنزل لا ينهاكم الله وقوله أن تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا إليهم
تعطوهم مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بإلى لتضمنه معنى الإحسان وقال في الكشاف تقضوا إليهم بالقسط أي العدل ولا تظلموهم
وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوا ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وعن قتادة نسخها آية القتال قال المفسرون إن صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة رد إليهم ومن أتى مكة منكم
لم يرد إليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل
صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد إلي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية فكانت بيانا لأن الشرط إنما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا يأتيك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا فإن دخلت في دينك ولها زوج
أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله فامتحنوهن فحلفت فأعطى زوجها
ما أنفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله أعلم بإيمانهن أنه لا سبيل لكم إلى ما تسكن إليه النفس من اليقين الكامل لأنكم تختبرونهن
بالحلف والنظر في سائر الأمارات التي لا تفيد إلا الظن وأما الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما تفرد به علام الغيوب فإن
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن [illegible]
وآتوا أزواجهن مثل ما أنفقوا مثل ما دفعوا إليهن من المهور ثم نفى عنهم [illegible]

قال العلماء إلا أن يريد به الأجر ما كان يدفع إليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيشترط في إباحة تزوجهن تقديم أدائه وإنما قال إذا آتيتموهن أجورهن ليعلم
أن ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من إصداق واحتج أبو حنيفة بالآية على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلما
أو بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها إلا أن تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر هو
ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدين قطع عصمتها
وصل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا أمر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا
ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا من مهور نسائهم المهاجرات أمر المؤمنين بالإيتاء ثم أمر الكافرين
بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الإنصاف ثم أكد ما ذكر من الأحكام بأنها حكم الله فقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم كلام مستأنف وحال من حكم
الله على حذف الضمير أي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة روي أن بعض المشركين أبوا أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن
المسلمين فأنزل الله تعالى وإن فاتكم أي سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أحد منهن قال أهل المعاني فائدة إيقاع شيء في هذا التركيب
التغليظ في الحكم والتشديد فيه أي لا ينبغي أن يترك شيء من هذا الجنس وإن قل وحقر غير معوض عنه ويجوز أن يراد وإن فاتكم شيء من
مهور أزواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من أداء المهر والعقبة النوبة شبه ما حكم به على كل طائفة من المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى
بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم إلى الكفار مثل ما أنفقوا أي مثل مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض
المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبد ود وأمية بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم
من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب إلى التقوى فإن الإيمان يقتضيها ولم يرتكب الكفرة ثم بين شرائط المبايعة ونهى المعاهدة على كل ما تبع
عليه اتفاق كالإسلام والإمامة والإمارة والمراد ههنا المعاقدة على الإسلام وإعطاء العهود به وشرائطه وقتل الأولاد ووأد البنات وكانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين أيديها ورجليها لأن بطنها الذي تحمله فيه بين يديها وفرجها الذي
تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الآية الكذب والتهمة والمشي بالنميمة تختلقه من تلقاء أنفسهن وقيل في الحسبة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا

تسبیح کرد مر خدا را هر چه در آسمانها و آنچه در زمین است و اوست غالب با حکمت ای آنکسانی که گرویده اید چرا میگویید آنچه را

تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا

نمیکنید بزرگ است از روی خشم نزد خدا آنکه بگویید آنچه را نمیکنید بدرستیکه خدا دوست میدارد آنان را که کارزار میکنند در راه او صف زده

كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

گویا ایشان بنای استوار اند و چون گفت موسی مر گروه خود را ای گروه من چرا مرا میرنجانید و بدرستی که میدانید که من رسول خدایم

إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

بسوی شما پس چون میل کردند میل گردانید خدا دلهای ایشان را و خدا راه نمی نماید گروه بدکاران را و چون گفت عیسی پسر مریم

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ

ای پسران اسرائیل بدرستیکه من رسول خدایم بسوی شما تصدیق کننده مر آنچه پیش من است از توریت و مژده دهنده برسولی که می آید

بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

بعد از من نام او احمد است پس چون آمد بایشان با معجزها گفتند این سحری ظاهر است و کیست ستمکارتر از آنکه بربست بر خدا دروغ را

وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

و او خوانده میشود بسوی اسلام و خدا راه نمی نماید گروه ستمکاران را میخواهند که فرو نشانند نور خدا را بدهانهای خود

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

و خدا تمام کننده نور خود است و اگرچه ناخوش دارند کافران اوست آنکه فرستاد رسول خود را بهدایت و دین حق تا غالب گرداند او را بر

الدين كله

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

دین همه اش و اگرچه ناخوش دارند مشرکان ای آنانکه گرویده اید آیا دلالت کنم شما را بر سوداگری که برهاند شما را از عذاب دردناک

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

ایمان آورده باشند بخدا و رسولش را و جهاد کرده باشند در راه خدا بمالهاتان و نفسهاتان آن بهتر است شما را اگر هستید

تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

که بدانید بیامرزد مر شما را گناهان شما را و درآورد شما را بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها و مسکنهای پاکیزه در

جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

بهشتهای دائمی این است کامیابی بزرگ و دیگر که دوست میدارید آنرا یاری است از خدا و فتح نزدیک و مژده ده مومنان را

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

ای آنانکه ایمان آورده اید باشید یاوران خدا چنانکه گفت عیسی پسر مریم حواریان را که کیست انصار من بسوی خدا

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ

گفتند حواریان که مائیم انصار خدا پس ایمان آوردند گروهی از بنی اسرائیل و کافر شدند طائفه پس قوت دادیم آنانرا

آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ

که ایمان آوردند بر دشمنان شان پس گردیدند غالبان

القراءات ذاغوا بالامالة حمزة مثل زاغ البصر تعلى بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابوبكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الآخرون بالاضافة انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران الوقوف وما في الارض الحكيم تفعلون تفعلون مرصوص اليكم قلوبهم الفاسقين احمد مبين الاسلام الظالمين الكافرون المشركون اليم وانفسكم تعلمون لا لان قوله يغفر لكم جواب يومنون على تاويل الامر عدن العظيم للعطف تحبونها لحوق الحذف اي هي نصر وترتيب لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين الى الله وكفرت طائفة لانها الجملتين مع تخصيص لتثبيته بيان حال الحال لفريقين ظاهرين التفسير روي ان المؤمنين قالوا قيل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وروي ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فيعم النفير والخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر مقتا ففيه اصناف من المبالغة حيث صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن حيث اسناد الفعل الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز ومن قبل ان المقت اشد من البغض ومن تصغيره بانه عند الله المقوت عنده مقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك انه لما بين انه لا ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الى الجهاد والحب انتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم حال ثانية مثل الحال الاولى اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه على بعض اي صف وجوز ان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة ثم ذكر قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنو اسرائيل وتفسيره قد مر في آخر الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والاتيان بسائر المكروه مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد تأكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكانهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال المفسرون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول فلا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وقوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر من قوله وقد تعلمون اني رسول الله ففي كل منهما تكذيب القضية اذ جعل كل جابة النبي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وقولهم للمعجزات هي سحر من التحكيم والتمويه ولهذا عرف الكذب وجلا من آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كما مر قال يريدون ان الاخراء اجل هذه الارادة كما زيدت في لا اباك لتاكيد معنى الاضافة في لا يمين سبق تفسيره في براءة وانما قال ههنا والله متم نوره لكان

الفضل بالعلة كانه قال يريدون لاتمام الغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واما تعزيرها للك فانه عطف قوله ويأبى على قوله
يريدون ويتم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن حصول الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال
اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر وعن الفراء ان قوله يغفر لكم جواب لهل
ادلكم فيها وقيل ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم
وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان المخبر انما يحصل بعد اعتقاد كونه خيرا لكم
ثم قال ولكم الى هذه النعمة الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهي مكة كما قال واثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف
في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امر المغفرة وادخال الجنة على الايمان وللنصر والفتح على الجهاد
ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي نيت ودين قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه
بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الذين امنوا ويؤيد تقدير قل قوله هل ادلكم فان تخصيص هذا الاستفهام
بالرسول اولى من نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى من هم الحواريين اي اصفيائه وقد مر ذكرهم
في ال عمران من انصاري متوجها الى نصرة الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان كون الكون لا
القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق الاية بما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار
الله وارد بطريق الاستيناف كان سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم تعوذ معنى الاية الى
قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية كما المصدر يستعمل مقام الظرف كثيرا كما
كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجزة هو ان سوق
الكلام بطريق الكناية حيث جعل التشبيه لازما ما هو المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب وكذا ان المجاز وهو
استفادة كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الاية سرا اخر لم نطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كانت ظهورهم بالحجة

سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبع مائة وثمانية واربعون كلماتها مائة وثمانون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
تسبیح میکنند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مر پادشاه پاک عزیز حکیم اوست آنکه برانگیخت در امیان
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
رسولی را از ایشان میخواند بر ایشان آیاتش را و پاک میسازد ایشان را و میاموزد ایشان را کتاب و حکمت و اگر بودند از پیش هر آینه در گمراهی هویدا
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
و دیگران از ایشان که ملحق نشده اند بایشان و اوست عزیز حکیم این فضل خدا میدهد آنرا هر که را خواهد و خدا صاحب فضل
الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
عظیم است مثل آنانکه بار کرده شدند توریة پس بر نداشتند آنرا چنانچه مثل خری که بردارد کتابها را بد است مثل گروهی که تکذیب کردند
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ
بآیات خدا و خدا هدایت نمیکند گروه ستمکاران را بگو ای آنانکه یهودی شدند اگر گمان دارید که شما دوستان
لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ
خدا اید از غیر مردمان پس آرزو کنید مرگ را اگر هستید راستگویان و آرزو نخواهند کرد آنرا هرگز بانچه پیش فرستاده دستهای ایشان و خدا
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
دانا است بستمکاران بگو هر آینه مرگی که میگریزید از آن پس او ملاقات کننده شما است پس برگردانیده میشوید بسوی دانای غیب و شهادت
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ
پس خبر خواهد داد شما را بانچه میکردید ای آنانکه ایمان آوردید چون ندا کرده شود برای نماز از روز جمعه پس بشتابید بسوی یاد
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
خدا و واگذارید بیع را این بهتر است مر شما را اگر هستید که میدانید پس چون گذارده شود نماز پس پراکنده شوید در زمین
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا
و بجوئید از فضل خدا و یاد کنید خدا را بسیار تا شاید شما رستگار شوید و چون ببینند تجارتی یا لهوی متفرق شوند بسوی آن

كانه قيل هل تتجرون بالايمان

شبه بالكون

ايها

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

سوی آن و بگذارند ترا ایستاده بگو آنچه نزد خداست بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین روزی دهندگانست

كمثل الحمار والتورية بالاما لانه قد سبق ذكرهما الوقوف وما في الارض الحكيم مبين للعطف اي يحق اخبر تم الحكيم من نبأ العظيم اسفارا يا ايها الذين هادوا ان

صادقين ما بينهم بالظالمين يعلمون البيع يعلمون تفلحون قائما التجارة الرازقين لتنبيح الاميين منسوب الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه

في الاعراف في قوله النبي الامي وباقي الاية مذكور في البقرة وآل عمران والمراد ما اخبر اتنا يعقوب ومن بعدهم او مع تبع لنا بعين الى يوم القيمة ثم شبه اليهود الطاعنين

في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حملوا التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري ما فيها الا ما

يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل يحمل جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني فهذا مثل كل من علم علما يتعلق

بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم فيح مثلهم بقوله بئس مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كانت قولكم حقا

فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر مثله في اواخر البقرة الا انه قال ههنا ولا يتمنونه وهناك لن يتمنوه وذلك ان كلمة

النفي لا ان لن ابلغ في نفي الاستقبال وكانت دعويهم هنا اقطع بالعذر وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الابلغ بتلك السورة ثم ذكر

ان الموت الذي لا تحبونه ملاقيكم على تمنيه خيفة ان يؤاخذوا بوبال كفرهم فانه لا يلقيهم الا فاء الله قال هل انتظم قل قد اطل الله نعم ذلك الهدى في ثلاث زعموا

اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله

فشرع في الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون ومثله الفتح لجمة كضحكة للمضحوك منه وفتح الميم قيل لغة كما قيل في عشرة عشرة قلت ومما يدل على

ان اصلها السكون جمعها على جمع كغرفة وغرف وقد وقع في الكشاف ان من يوم الجمعة بيان اذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء

والعام لا يصير بيانا ظاهرا فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد

فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل قام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة فلما كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر

مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل قام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد

جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة جمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروي ان الانصار جمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة

وقالوا سلوا يجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين

وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه لاجتماعهم وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم والاول جمعة جمعها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم

ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب فصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة

منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي

يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه من مات يوم الجمعة

كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانا الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل

اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت

فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه تجار وسوق قائم ومال قاهر وطبيب حاذق وعنده ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد

الا باربعين متوطنين واعداد الجمعة مشهورة في كتب الفقه اقصد بذنا المد وبفسر قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكن على النيات

والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الخطبة

والصلوة وفي تسمية الخطبة باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي

لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن

يضلله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة

الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل

ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وقتئذ يجتمعون من كل اوب في السوق والغالب حينئذ عموم البيع والشرى ولا خلاف

بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان ذهب الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك

الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فعقد ذلك الذي لو باع في غير تلك الحالة لزم بصا دفع نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض

السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا الى الاية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة

المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة

انهم

بالمدينة

وصفة الخطبة

الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي اذا
عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي الا اثنا عشر رجلا ذكره وانه اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها او لهوا انفضوا
اليه لم يحذف لدلالة المذكور عليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقون مدنية وحروفها سبعمائة وستون وسبعون كلمتها مائة وثمانون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

چون آمدند بتو منافقان گفتند گواهی میدهیم که تو پیغامبر خدایی و خدا میداند که تو رسول اویی و خدا گواهی میدهد که منافقان

لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا

دروغگویانند گرفتند سوگندهای خود را سپر پس منع کردند از راه خدا بدرستی که بد است آنچه میکنند این بانست که ایمان آوردند

ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع

پس کافر شدند پس مهر نهاده شد بر دلهای ایشان پس ایشان نمی‌فهمند و چون ببینی ایشان را خوش آید ترا جسمهای ایشان و اگر سخن گویند بشنوی

لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى

قول ایشان را گویا ایشان چوبهای تکیه داده شده‌اند می‌پندارند هر آوازی را بر ایشان ایشانند دشمن پس حذر کن از ایشان بکشد ایشان را خدا چگونه

يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون

برگردانیده می‌شوند و چون گفته شود ایشان را بیایید تا آمرزش خواهد برای شما رسول خدا بپیچند سرهای خود را و بینی ایشان را که باز میگردند و ایشان تکبرکنندگانند

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

یکسان است بر ایشان آمرزش خواهی برای ایشان یا آمرزش نخواهی برای ایشان هرگز نیامرزد خدا ایشان را بدرستی که خدا راه نمی‌نماید گروه فاسقان را

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين

ایشانند که میگویند انفاق مکنید بر آنکه نزد رسول خداست تا پراکنده شوند و مر خدا راست خزینه‌های آسمانها و زمین و لکن منافقان

لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله

نمی‌فهمند میگویند اگر بازگردیم بسوی مدینه هرآینه بیرون کند عزیزتر از آن خوارتر را و مر خدا راست عزت و مر رسول او را

وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم

و مر مومنان را و لکن منافقان نمیدانند ای آنانکه ایمان آورده‌اید غافل نکند شما را اموال شما و نه اولاد شما

عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي

از ذکر خدا و هر که کند این را پس ایشانند زیانکاران و انفاق کنید از آنچه روزی کردیم شما را پیش از آنکه بیاید

احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن

یکی از شما را مرگ پس گوید پروردگارا چرا تاخیر ندادی مرا تا مدتی نزدیک پس صدقه دهم و باشم از صالحان و هرگز

يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون القراءة خشب بالسكون ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى

پس نمی‌اندازد ... و خدا آگاه است بانچه میکنید

وحماد الوقوف لرسول الله ط لئلا يوهم ان قوله والله يعلم
من مقول المنافقين لرسوله ج لكاذبون ج لان ما بعده يصلح صفة واستينافا ج عن سبيل الله ط يعملون لا يفقهون ج اجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم
فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون ج لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ينفضوا ط لا يفقهون
الاذل ط لا يعلمون ج عن ذكر الله ج للشرط مع الواو الصالحين قريب لتعلق الجواب ط الصالحين ط اجلها ط تعملون التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد
انك لرسول الله شهادة واطاة فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو
الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة او يراد الله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك
لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع او لا طباقه ولهذا اول الآية الى ما اولوه وهو انا نسلم ان التكذيب يتوجه الى ادعائهم ان قولهم عن صميم
القلب تمايدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد والظن لكذبنا

اليهود او قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده ففائدته افحام قوله والله يعلم انهم لكاذبون انك لرسوله انما التصريح على نبأ وبل المذكور
ولذا امكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن اشتباههم بالايمان الكاذبة كالترس للمجادلة وجوز في الكشاف
ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف ولهذا استشهد ابو حنيفة رحمه الله في
اشهد يمين ذلك الذي مر من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم بانهم مقولة في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا باللسان ثم كفروا باطنهم
نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه وكان النبي صلعم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى
كلامهم فنزلت واذا رأيتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه عدم الانتفاع
لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا
يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا شرفها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين ونحوهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة
رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستأنف فلا محل له عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كالنداء
المنادي في العسكر ونحوه لنشدان ضالة وفيه انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو
اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر فطنته جارا مكاشرا وتحت ضلوعه الداء الدوي ويقال ما ذم الناس
مذمة ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك يعد من آيات النفاق فاحذرهم لا تغتر بظاهرهم ويجوز
ان يكون هم المبتدأ والمفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر او بناء على ان كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء
اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا يروى ان رسول الله صلعم لما لقي بني المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله
فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب النبي صلعم ثم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول
محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلعم فقال عمر
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انوف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك
فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما
قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نعى على المنافقين الفقه اولا وهو معرفة غوامض الاشياء
ثم نفى عنهم العلم راسا كانه قال لا فقه لهم بل لا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى التدبر والتعقل لمكان الاسباب والوسائط
الروابط المفترقة في رفعها من البين الى مزيد توحيد وكمال نظر فاما كون الغلبة والقوة لذوي الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الدلائل
بلغ مبلغ المحسوس وقد يعرفه الانسان بادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة
رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الآية وعير المنافقين بما عرفت المؤمنين عن ذكر الله كحال الخبيث لا يشغلكم عند التصرف
في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان تصرف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف من امر الاولاد فلله وبالله
وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلعم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوة الخمس يفعل ذلك اي من اشغله الدنيا
عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه واماراته حين لا يقبل توبته ولا ينفع
عمل فيسأل الله ان يؤخره في الاجل ليتدارك ما فات ومن لم يتدارك ما قال ولن يؤخر الله نفسا او المعنى هلا اخرتني الى زمان قليل فاصدق
واكون من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجزم فعلى توهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر ثلث آيات حروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

تسبیح میکند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مر او راست پادشاهی و مر او راست حمد و اوست بر همه چیزی توانا اوست

الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم
اوست آنکه آفرید شما را پس بعضی از شما کافرست و بعضی از شما مؤمنست و خدا بآنچه میکنید بیناست آفرید آسمانها و زمین را براستی و صورت داد شما را
فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
پس نیکو کرد صورتهای شما را و بسوی اوست بازگشت میداند آنچه در آسمانها و زمین است و میداند آنچه را پنهان دارید و آنچه ظاهر کنید و خدا
عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك
داناست بذات سینها آیا نیامد بشما خبر آنانکه کافر شدند از پیش پس چشیدند بدی کار خود را و مر ایشانراست عذابی دردناک این
بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
بسبب آن بود که آمدند بایشان پیغمبران ایشان با نشانها پس گفتند آیا آدمی راه مینماید ما را پس کافر شدند و برگشتند و بی نیاز شد خدا و خدا
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
بی نیاز ستوده است گمان بردند آنانکه کافر شدند که برانگیخته نشوند بگو آری و بپروردگار من که برانگیخته شوید پس خبر داده شوید بآنچه کردید و این
على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
بر خدا آسانست پس ایمان آرید بخدا و پیغمبر او و نوری که فرو فرستادیم و خدا بآنچه میکنید آگاهست روزی که جمع کند شما را برای روز جمع این
يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
روز مغبون شدنست و هر که ایمان آورد بخدا و کند کار نیک دور کند از وی بدیهای او و در آرد او را ببهشتها که میرود از زیر آن
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
جویها جاویدان در آن همیشه اینست کامیابی بزرگ و آنانکه کافر شدند و تکذیب کردند نشانهای ما را آن گروه
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله
یاران دوزخند جاویدان در آن و بد بازگشتیست نرسید هیچ مصیبتی مگر باذن خدا و هر که ایمان آرد بخدا
يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
راه نماید دل او را و خدا بهمه چیز داناست و فرمان برید خدا را و فرمان برید پیغمبر را پس اگر برگشتید پس جز این نیست که بر پیغمبر ماست
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
رسانیدن هویدا خدا نیست خدائی مگر او و بر خدا پس باید توکل کنند مؤمنان ای آنانکه ایمان آوردید هر آینه از جفتهای شما
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم
و اولاد شما دشمنند مر شما را پس بپرهیزید از ایشان و اگر درگذرید و عفو کنید و بیامرزید پس خدا آمرزنده مهربانست جز این نیست که اموال شما
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا
و اولاد شما فتنه اند و خدا نزد اوست مزد بزرگ پس بپرهیزید از خدا آنچه توانید و بشنوید و فرمان برید و انفاق کنید
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
خوبی برای خود و هر که نگاه داشته شود از بخل نفس خود پس آن گروه ایشانند رستگاران اگر قرض دهید خدا را قرضی نیکو
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم القراءة
دو چند کند آنرا برای شما و بیامرزد مر شما را و خدا شکر پذیر بردبارست داننده نهان و پیدا عزیز حکیم است

يوم يجمعكم بالنون يعقوب وسهل نكفر عنه وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة الوقوف والارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الاول قدير مؤمن بصير صوركم لعطف المختلفين المصير يعلنون الصدور من قبل لتناهي الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد يبعثوا عليم يسير انزلنا خبير التغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله وذلك لان الملك ملك بالحقيقة الا لله لانه استحقاقات حمد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب لافاد الخصوصية بوجه آخر وهو ان ذلك الجنس وهذه الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب الخارجية كقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة المراد هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تتقابلوه بالتوحيد والشكر مجتمعين مطيعين الا ان تقابلوه بالكفر والجحود عليكم ولكن هذه الغلبة بين الكافر والمؤمن

من صاحب الكشاف سلمه

آل تغابن

من مناهج الكشاف انه سلم ان الله خلق الكافر فلا يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا نسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون
وجه حسن يخفى علينا وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بخلقه ومنكم مؤمن به وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم وتحقيق
في التبيين انه تعالى العزيز وكل شيء من الاصناف فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل منه من نوعه واحسن فلهذا الحكم مما منه
وبيحمد ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وحتى يصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل الغراء والا تم امضته
اخفى هذه كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الاية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه اي بان الشان كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا الآية البشر اسم جنس فلهذا جمع الضمير ايضا وانما اجتزى بابشر عن الآية قال
اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء
الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا لان قبل التولي ... التولي لا استغناء ومعاذ الله ان لا
يكون الله غنيا الا انك عنيتا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال وجوه استغناء الله في وجودكم لم يحتج الى
التأويل قوله زعم من افعال القلوب وهو يتعدى لكنه بكذا لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه وبوبته ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال زعموا مطية الكذب في انه لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير
لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله
ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب لما كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة نظامه اذكروا وقت
جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهود التي ... في نحو قوله يوم يجمع
الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سمح به الخاطر والله اعلم
بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا
ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسميته القسم الاخير تغابنا نظر لان
يغرض نزول الشقي في تلك المنزلة لا يزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب بسبب ضيق المكان عليه لا تعقل عند جار الله فالتسمية بحكم الاشقياء
لان ضرر احد الفريقين متوقف على ربح الآخر ولا ربح في التحقيق فيلزم المشاكلة فليتأمل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة
الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يعتبر
التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان حمل التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضيع
شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول بالثبات والثاني بالجنات
اي يهدي قلبه الى جهة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرح صدره لازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط
بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المعارف وترادف الطاعات الى ان تتنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء
والجوارح وعن الضحاك يهدي قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر
وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقية لاجل
الرغبات في تهيئة امور الازواج والاسباب المفضية اليهن او المعينة عليهن ثم الاولاد والذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرة العيون
بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يقصر وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج
يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم العداوة وهي التي ينهى جلبت وهل بينلنا لو سنا اذا كان في مضجعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباءهم ويتمنون
موتهم للعصى كيد وانه فطمها ... بقائها عيب ان يعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا
الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم
فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اما اذا امكم
الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وفيه بيان ان الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله اجمع من ذلك
الامر بتقوى الله بقدر الوسع والطاقة وما يليق او بالصلاة وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف نحو اصلوا واتوا وقد مر نظيره في اخر النساء
في قوله وانتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان هذه الاوامر خير من الاشتغال في امور الازواج والاولاد والاغضاب للرب والتعاب للنفس
لتكثير المال الفاني ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيئا ينتفع به وانه مع شدة احتياجه الى تلك يخلف ما تمنع في الاخر
وارثه اموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم اشغلنا بما يعنينا وبالله

التأويل

امثاله

سورة الطلاق وهي مدنية وحروفها الف وسبعون كلمها مائتان وتسع واربعون آياتها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين
من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله كأين عادية
اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين والنصب

نجدكم بكسر الواو وبدح مدخلا بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف لسبع العدة تقيطها الامر لانقطاع وربكم لانفصال المعنى مع عدم العاطف مبينة وتلك حدود الله نفسه امرا شيئا لا احرى مخرجا لا يحتسب حسبه امره قدرا اشهر للعطف اي واللائي لم يحضن كذلك من حملهن يسرا اليكم اجرا عليهن حملهن اجورهن بمعروف اخرى من سعته اتاها يسرا نكرا خسرا الالباب لا وصل ههنا والوقف على امنوا لجواز من العكس نكرا لان ما بعده بدل او غيره كما يجيء الى النور ابدا رزقا مثلهن علما التفسير لما بين في اخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعادات كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والى احكام اخر معتبرة في فراق الزوجين وقبل الخوض في تقرير اقسام الطلاق نقول ثم يورد ههنا سؤال وهو انه كيف نادى نبيه صلعم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا من سواه من قومه فكان هو في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف لدلالة الحال وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القران فاستعذ بالله واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اي للوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا لها قال الفقهاء والسني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا ايسة في غير حالة البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله صلعم فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلعم عن ذلك فقال صلعم مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته في طهر وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلعم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا الفرق بين السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان العجلاني قال هي طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبي صلعم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا لا يقع الا واحدة ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه اثما وعاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك قال العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على المعتدات من ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما ضره لو جعل عاما للاقراء وعلى اشتراط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والايسة والحامل وغير المدخول بها بحيث يمكنهن ان يشرعن عقيب الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عددا ايامها ثلثة اقراء كوامل لا زيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكانت المعتدة لا ينبغي ان تخرجوهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لكم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان ياتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى الا ان يخرجن فقد اتين بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنهن لعلكم تندمون فيقلب الله البغضة محبة والالفة مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي على نسق اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق المعروف كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي في احد قوليه في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت احدهما فيدعي الاخر ثبوت الزوجية ليحرز الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير ميل الى غرض دنيوي فقال واقيموا الشهادة لله يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله واليوم الاخر لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك والفراق على غير الضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه اول الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم

الطلاق م

اخروي او غرض

والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق وكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة
ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة من جملة ذلك غم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطره ببالهء
ولا يحتسبه بدل ما ارى من بذل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها
ويروى ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد
الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية في بعض مهمات فوجدت مفرجة منفسة وهي من اسرار القرآن ولطائفه انه سبحانه حث على
التقوى في هذه السورة ثلث مرات بعد قوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه
مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له الخير ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والموافاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون
في الآخرة من النعماء ثم حث في التوكل بقوله جل منشأ دبر الخطى الاول ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء
الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته المطلوب
الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على
كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة
ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن ومعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا
حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا
يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متأخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا
كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب اولى وسن اليأس عند بعضهم خمسون وستون وسبعون وستون والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي
النظر الى اقصى عشيرتها من الابوين فان بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن اليأس واللائي لم يحضن كالصغائر والتقدير
فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي والنساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد الوفاة
الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن فهذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين
لا ولد على التعاقب بينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من
الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل الانفصال سواء كان حيا او ميتا او سقطا او مضغة مصورة فيها وصدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات
على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسأل كيف يعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي
بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى
والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا
لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في السكنى من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع
المضارة لتضيقوا عليهن حتى يخرجن الى الزوج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله
ان كن اولات حمل تخصيص الحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففائدته ان مدة الحمل ربما تطول
فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة
ومنهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقصاء
عدتهن والتحقيق فهذا الاستئجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل التوثيق وجوز الشافعي كما اشار ثم خاطب
الآباء والامهات جميعا بقوله واتمروا قال اهل اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وعوائد
وان الايماكن للاب ولا مشاكسة للام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي تضايقتم من انفسكم التيسير الشديد في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل
له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللائم على التعاسر كما يقول من يطلب منه حاجة فيتوانى فيها سيقضيها غيرك
يريد لا يبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع كما في البقرة على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره الى ان فتح لنا ابوابا الترغيب عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكاثبة والحشائش بلاء
بالاستقصاء والمناقشة والعذاب النكر اي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حسناء الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان

والطاقة

ليستقصى نفقة حتى ينفصل الثاني بتمامه وانما يكون الولد توامين

الحفظة وما اصاب كل قوم من العقوبة ونحوها عاجلا وان يراد بعذاب الآخرة وحساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في يوم
وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونادى ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد
الله لهم هذا العذاب فاحذروا واسلموا يا اولي الالباب وجوز جار الله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله خبرا لأن كأين رسولا
رسولا قال جار الله هو جبرئيل بدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله وكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله او جعل لكثرة ذكره
الله وعبادته كانه ذكرا واريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا واعمل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي ان انزل الله ان ذكر رسولا اذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمد
ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او نور
بعد الايمان والعمل الصالح المزيد لبيانا والعيان الذي يجليه ظلم الشكوك والحسبان قوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذي هو اجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا ان في هذه الآية ما يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان
قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انه سبع ارضين منفصل بعضها عن بعض وقد حال
بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا يصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة
هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تجاور الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة
تركيب بغيرها وقد ينكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة الابخرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات من
الهوا وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا
في كل منها آدم وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر
التقاشي في تفسيره فصلا في خلق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى تنزل
الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين فيما يتركب منهما ولا يعلم تلك الاحكام الا الله وكيفية تنفيذها منتهى الاعلام الغيوب

سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان واربع واربعون آياتها اثنتا عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

اى پيغمبر چرا حرام ميكنى آنچه را حلال كرد خدا براى تو ميجوئى خوشنودى جفتهاى خود و خدا آمرزنده مهربانست بدرستيكه فرض كرد خدا

لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا

براى شما حلال كردن سوگندهاى شما و خدا صاحب اختيار شماست و اوست داناى حكيم و هنگاميكه پنهان گفت پيغمبر بسوى بعضى از زنانش سخنى را

فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ

پس خبر داد باو و اطلاع داد او را خدا براو بيان كرد بعضيرا و اعراض نمود از بعضى پس چون خبر داد آن زن را باو گفت كه خبر داد ترا

هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ

اين گفت خبر داد مرا داناى آگاه اگر توبه كنيد بخدا پس برگشت دلهاى شما و اگر همپشت شويد براو پس بدرستيكه

اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ

خداست يارى دهنده او و جبرئيل و صالح مؤمنان و ملائكه بعد از آن پشتيبان شايد پروردگار او اگر طلاق دهد شما را

يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا

كه عوض دهد او را جفتهاى بهتر از شما مسلمات زنان مؤمنه قانته تائبه عابده سائحه ثيب و دوشيزه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

اى آنكه ايمان آورديد نگاهداريد خود را و اهل خود را از آتشى كه هيزمش مردمان و سنگهاست بر او ملائكه درشت

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ

سخت نافرمانى نميكنند خدا را در امرش با ايشان و ميكنند آنچه امر كرده ميشوند اى آنكه كافر شديد عذر مياوريد امروز

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ

همانا جزا داده ميشويد آنچه بوديد كه ميكرديد اى آنكه گرويديد توبه نمائيد بسوى خدا توبه خالص شايد پروردگار شما كه

يكفر

يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين

آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا

إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم

جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين

من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين

وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني

من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها

فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين العز[م]

عرف بالتخفيف عاصم وعزه وعلى خلفا ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ونصوحا بضم النون يحيى بن حماد وكتبه على الجمع
ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص او نوت لك ان الجملة بعد حال او استفهامية على حذف الحرف وفعل الحسن لان تحريم الحلال مكروه وكانتا
مرضاة تفسير ... ان ذلك ... ايمانكم ... الحلين المختلفين مولكم للابتداء ... الوصفين مع تعالى
الحلين الحكيم حديثا ... هذا الخبر قلوبكما المؤمنين لنا هي الشرط الى الاخبار ... يوم ... اليوم يعلمون يقول
لا انها ثناء على ان الظرف يتعلق بقوله ... بقوله يسعى واغفر لنا ... مع احتمال الدال والعط
قدير عليم جهنم المصير لوط لا ابتداء الحكاية الداخلين فرعون ... الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا الظالمين لا
ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين ... زينب بنت جحش ... عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير
والمغفور والمغفور شيء ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل ... وكان النبي يكره التفل ... على
العسل انما اصل ... روايات ... عائشة ... حفصة
فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي ... ابا بكر وعمر ... فاخبرت به عائشة وكانتا متصافيتين
... حفصة فارضاها ... ما لك ... فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال
... الخطاب ... جبريل ... وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة ... من العلماء
لم يثبت عن رسول الله تحريم حلال ... على حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له
لم تحرم ما امتنع ... بسبب اليمين ... على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم ... عليه ... قوله قد
فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل
فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ... بمعنى التحليل ... التكريم ... الحسن انه
لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ... من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية واختلف في
تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من
وطئها او زوجة فعلى ... على ما نوى فان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال علي حرام
فعلى الطعام والشراب ... مالك ... ابي بكر وعمر ... عباس ... ابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي ... من
صرائح الفاظ الطلاق ... الطلاق ... علي ... عثمان ... والشعبي ... فما يحرمه الله
... والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما
يأمركم به ... واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو ... فلما نبأت به حفصة عائشة

واظهره الله عليه اي اطلعه على افشائه معنى نبأت به جبرئيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث
قرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة
المعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام ويروى انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي
بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به صاحبتها وعرفها بعضه لان ذلك ليس
بمقصود وانما الغرض ذكر جنايتها في وجود الانباء بسر رسول الله ﷺ بكونه بحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعض وهو حديث الامامة
كان المقصود في قوله من انباك هذا ذكر الكتاب مراعيا للمفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات فقال ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله ﷺ من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل
قلباكما وضمير الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تتعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله مولاه اي ناصره
وجبرئيل خاصة من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد الجنس ليتناول كل من آمن وعمل صالحا
وجوز ان يكون جمعا وقد سقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء و
الملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانه يد واحدة فاي وزن لاتفاق امرأتين بعد
تظاهر هؤلاء على ضدهما مظاهرهما ولا يخفى ان الكلام مسوق لبيان العز في القدر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع اخر وهو
قوله عسى ربه ان طلقكن الاية والسائحات الصائمات كما في اخر التوبة قال جار الله شبه الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره بالسائح
الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجيء وقت افطاره وقيل السائحات المهاجرات فانظر في شؤم العصيان وتطليق فات امهات الامة
ومن خير نساء العالمين يصير غيرهن من بعدهن لعدم العصيان خيرا منهن بعرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في انظائر ان
الواو في قوله وابكارا انما دخلت لها وانما مزيد ان للواو في هذا المقام فائدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكونان الا
لاحد فما خلا الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد اولئك النساء جامعات للاوصاف المتقدمة ولاحد هذين القسمين ثم امر بالتحذير فقال
قوا انفسكم وهو امر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم
معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة تقدم في البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين العصاة فيها ان استحقوا
ويجوز ان يكون امرا لمن تزكى من الاثناء بان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملائكة اي موكل على اهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون
بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال وفيهما لا تأخذهم رأفة لمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى
ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا فائدة ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عائدا الى الماضي والثاني
الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخول النار وهو قوله لا تعتذروا لانه لا عذر لكم ولا عذر مقبول لكم وليس هذا
من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالكم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفها بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو
ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي خياطته فهي ترقع خروقك في دينك وقيل خالصة من قولهم عسل
ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها وعن الكلبي اطماع ولئلا يتكلوا
قوله لا يخزي تعريض لمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم
قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي ما يليق ذلك على انه عصمهم من اطفاء نور المنافقين خوفا
من زواله على عادة البشرية لان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل
له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو به من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فليسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف
والعمل يومئذ ثم امر نبيه ﷺ بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة او باقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا حالهم
في الدنيا ولهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظير الاية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها
قيل واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم بنت عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بما مر في اول
السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين حين كانتا
لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب النجاة والرجحان عند الله هو الصلاح كائنا من كان
وخيانتهما انهما ليستا على دينهما وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة
لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان آسية حين آمنت بموسى وتدها فرعون باربعة اوتاد
استقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها ثم قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب

التائب من الذنب

ونتم

ونجني منها وقد لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فسوئ من در و معنى عندك بيتا في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد من عذ
ثم مست مكان القرب والبعد العلي ومقامه في الجنة ونجني من فرعون وعمله كهوت لك عجبي ونجعكم من وعذبه دليل على ان الاستعاذة بالله من
الاشرار دابّ الصالحين وقيل للفرح وقيل موجب الدرع وقد من قصة الانبياء وكلمات الله صحف ابراهيم وعزيز وجميع ما كلم الله به او كتبه
اللوح او كتب الكتب الاربعة من رحمة او الانجيل وقرئ بكلمة الله اي بعيسى وكانت من القانتين من باب التغليب كما مر في قوله وكانت
مع الراكعين وقيل من للابتداء اي ولدت منهم لانها من اعقاب هارون عليه السلام

سورة الملك وهي مكية حروفها الف وثلثمائة وثلث عشر كلماتها ثلثمائة وخمس وثلثون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير و
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل

الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ
الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ

القراءات تفوتون من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو حمزة وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد تميز البزي وابن فليح مخففا بالضم يزيد وعلي الاخرون بالسكون ءامنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر ءاامنتم بتوسيط الالف بين الهمزتين ندي مثل نكيري كما سيئت مثل سيئت ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعاصم غير يحيى ومافستعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرون سورة الملك مكية اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير لان الذي بدل على المقدر لان ما بعده صفة او بدل طباقا فانقطاع تفاوت الوضعين لان ما بعده فطور ثم ارجع البصر لان ما بعده جزاء البصر حسير مع ان الجواب منتظر فطور معترض بين الشرط والجزاء حسير نعوذ لان ما بعده خبرا وبدل العنيد ندير الاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مقول الله محذوف وفي للحقوق كبيرا التعبير بين ثم لابتداء الشرط مع الفاء كبير او جهر قراءة الصدور خلق لتمام الاستفهام مع ان الواو بحسن حال الجبير من رزقه النشور تمور لا الانام معا وللمتناهيا لابتداء الهداية نذير نكير ويقبضن الرحمن بصير الرحمن عزيز نفور مستقيم والافئدة تشكرون تحشرون صادقين غير مبين تدعون رحمنا لان ما بعده جواب الشرط اليم توكلنا ومن قرأ فستعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين معين التفسير كثير خير من بحث بتصرفه وتدبيره الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدام مقدر بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان شايعان على كل من يصح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحيوة مثال الايجاد وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم ثم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس الموت لان الاصل في الاشياء في الدنيا والحيوة في الاخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء او يصل الى حكماء الاسلام يتبعون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا اقول لعل الاملح والابلقاء اشارة الى ان هذين العرضين في عالمنا هذا لا يطرآن الا على ما فيه طبايع متضادة فيكون بسبب ذلك ثابت وبعضها اخرى فقال الحاكم رحمه الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الكلام الهم انه قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي وابو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر على العينين والا لم يكن على كل شيء قديرا ولو وقع الامر فلو مهما عجز وجوزوا مقدور بين قادرين وبه يبطل القول بالطبايع على ما يقوله الفلاسفة والمتولدات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا الافعال نفسه ودعوى معنى المغايرة في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وما الدنيوي بينهما المفرق والفقير والمولى والعبد كلا ينفعه الا ما قدمه من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل الموت حال كونه نطفة والحيوة نفخ في الجنين فانه اذا تفكر في امر نفسه علم ان ابتداء هذه الحيوة موتا ينقطع به تدارك ما فات وان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا حتى بلغ قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرعكم في طاعة الله وعنه انه قال اتموا الوضوء واكثروا ذكر هادم اللذات ليشغلكم عما اراد والاستلاء مجاز كما مر في قوله واذا ابتلى ابراهيم وفي الكهف قوله ايكم احسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهامية سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ايهم منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق او طوبقت طباقا قال وهو وصف بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب في الانتظام فيقول الناظر لو كان كذا لكان احسن والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب التناسب كونهن خلق الرحمن فلو علم المكلفين نفع هذا الخالق لفعل ويتسترهم بهم التفاوت بالفطور بقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق وخروق ونتوء كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله بخبير ادك فاف وما لها من فروج وانما امر برجع البصر لان النظرة الاولى ربما تكون غفلة ثم امر بتكرير رجع البصر كرة وهو متبوع الكرة

مثل لسبيل وسعد ينقلب اليك البصر خاسئا حتى يصير من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب معنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد
زينا قدمه تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم
ويجوز ان يكون المراد به هؤلاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا ثم اكد الوعيد بقوله وللذين كفروا الاية ثم وصف جهنم بصفتها منها ان لها
شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من شدة طرحهم او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس يغلي
بهم كغلي المرجل وقال مجاهد يفور كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب ويؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان تميز
غيظا وغضبا اذا تفرقت شعبه في الارض وشعبة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه وقيل للكشي في هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل
عند غليان دم القلب لدم عند الغليان يصير عظم حجما ومقدارا فيمتد الاوعية حتى كانت تنشق وتتمزق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة
الغضب وقيل الغيظ للزبانية احسن لرجحه بقوله كلما القي الاية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب بنا
اندير واجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في المعقول من الادلة المحذرة من المعصية فيشمل الفاسق ولهذا قالوا نكون بان معرفة الله وشكره
لا يجب الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع او نعقل لا نسمعا
من كان طالبا للحق او نعقله عقل متامل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل لان الحجة بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى
جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر لقائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم الحق بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد
المرشد وهداية الهادي وتحيب بان سبب التقديم ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير
ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او اصحاب الراي ثم قال في ابطاله كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين
قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف ان نزول الاية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار
يوم القيامة انفسهم بانهم على تلك الصفة وغرض المفسر قد احسن الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القران وايضا لا يلزم من كونهما
ناجين كون غيرهما من اهل الوعيد على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى العشرة المبشرة افراد غير محصورة فضلا
عن جمادى عشرة ويكون دعوى الحصر في العشرة مصادرة على المطلوب الفاء في قوله فاعترفوا للتسبيب اي فهو بعد ان بيا السابقة ثم
اعترفوا بذنبهم قال المفسر يعني تكذيبهم الرسل قال الفراء وقرئ فيهما بمعنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي عطياتهم ثم بين
ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا قال
ابو علي وفا قالوا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم اتبع الوعيد بالوعد قائلا ان الذين الاية وقد مر مرارا ثم هدد على الموقفين فقال
واسروا وهو من التسوية وعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقالوا اسروا
قولكم لئلا يسمع اله محمد فانزل الله تعالى الاية ثم انه بين اجهلهم ثم استدل على كمال العلم بنوع اخر قائلا الا يعلم من خلق ويحتمل من وجوه اي الا يعلم
مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كميته وكيفيته والا لما يمتنع الترجيح فيه مرجح وهذه مقدمة جلية ان نسبت
الاجسام الى خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما سيره الخلق وبيعه بعضهم وبعضهم وسره في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الاية
لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافة ما يعرفه الاسباب السابقة والغايات
اللاحقة لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم منزلة المفعول على تقدير كونه من مرفوع المحل
فلان يعطي قال لانه قوله وهو اللطيف الخبير حال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم كذا وهو عالم بكل شيء قلت ما قوله
وهو اللطيف حال ممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستانفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله الا يعلم منزلة المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل
نحو فلان يعطي فان لان قوله وهو اللطيف الخبير بالشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الواحد احتج الى لزوم توقيت الشيء بنفسه بل المعول فيه
ان الاتي بالعلم والحال ان علمه يصل الى بواطن الاشياء وخفاياها الامور وذلك ان المقصد بالاخص مضمونه بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم
الارض قال اهل النظم وجه التعلق انه سبحانه وتعالى قال ايها الكافرون انا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه
الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها ابعد الاشياء عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم ليبا عار الذلول
من كل شيء المنقاد والمعنى بل المعنى ههنا انه ما جعلها خشنة يمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا مرتكزة على
الاستقامة مع الاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال الجار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان المنكب
المنكبين من البعير ورقته هو ابعد من ان يطاها الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا كان هذا الموضع ذللا فما ظنك بغيره وعن ابن
عباس والضحاك وقتادة مناكبها جبالها وكانها ولذا كانت هذه الاماكن مع شموخها وارتفاعها ممكنة الذي رفعها اولى قال الحسن ومجاهد

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرفها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل
لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الامر للمنة والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور
يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم ويتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي ثم حذرهم بتبيين
ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بكم الارض وامطر عليهم مطر الحجر وتمسك المشبهة بقوله من في السماء
ظاهر واهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم
ءامنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين ءامنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء
من السماء ومنها قول آخرين ان المراد جبرئيل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر بعضه
ثم هددوا وعيد فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو النذير يعني محمدا ام لا يعني فستعلمون كيف نذيري قال عطاء و
الضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل معنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السابقة قال ابو مسلم النكير
عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول او لم يروا الى الطير فوقهم صافات او باسطات
اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني انما قيل ويقبضن بعد قابضات على نحو صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط لاجل الاعانة فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في تضاعيف
الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان المذكور في جو السماء محض الالهية
وهنا صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم ويرى كيف
يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد
اضافه سبحانه الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة
الاموال والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فابطل الله
الاول بقوله امن هذا التعيين من يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم هو ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان
الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو انزل لدفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن هذا الذي
يرزقكم يعني ان امسك الله رزقه باسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول
دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح مذهب الوصفين فقال افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب
وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب مثل قشعت الريح السحاب فانقشع وانما الهمزة في اكب واقشع فللصيرورة اي صار ذا كب واقشع
او دخل فيهما ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو عام في راكب التعاسيف والذي يمشي على الصراط
السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الطريق
الواضح فهداه الله للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل و
حمزة وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خلق الانسان وتبيين الجوارح في
قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى ان اعطاء هذه القوى لتشكروا ولكن تضيعونها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذرأ الناس
ونشرهم في الارض ثم اشار الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة وقد مر نظير الآيتين في سورة المؤمنين
ويقولون متى هذا الوعد ان يخوفهم عذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوا تعيين الوقت فقال ابو مسلم المراد انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد يعنون به
الساعة نعيا دون ثمود يعني ما الحق له بعد ذلك فلما رآه ومن اللطائف على المستقبل وهو الوعد بالقيامة الانذار والتحذير واما العلم بوقت مجيئه
فالى الله ولا علم لي به فلما رأوه والضمير للوعد في الدنيا او في الآخرة والزلفة القرب قال الحسن اي عيانا فالآن ما قرب من الانسان
ذا معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والقرب اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس سودت عليها الكآبة
والغبرة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح والتقبيح قوله وقيل هذا الذي
الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الحسن بل يقول بعضهم لبعض تدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به ويؤيده قراءة
من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى
أهذا ما ادعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون ما هو روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر
فامر الله بنوعين من الجواب الاول قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فينقلب الى الجنة او رحمنا بالنصرة والامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم لا يغني عنهم تربصهم لاحدى الحسنيين وانتم هالكون بالهلاك الذي لا هلاك بعده وان اهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار
بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على ايدينا هالك وان هلكنا نسعد في الآخرة فنحن

قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا [illegible]

ونحن له مسلمون فاي حلاوة مناص للكافرين ... رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ... ايمانهم النوع الثاني في الجواب ... آمنا

به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا على غيره ... انهم متكلون على الرجال والاموال ...

سورة نون مكية حروفها الف واربعمائة وستة وخمسون كلمها ثلث مائة اياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ

الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ

أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى

الْخُرْطُومِ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا

طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا

قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَا

أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ

كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ

إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ فَاصْبِرْ
و مهلت میدهم ایشانرا بدرستیکه کید من محکم است آیا میخواهی از ایشان مزدی پس ایشان از تاوان گرانبارانند یا نزد ایشانست غیب پس ایشان می‌نویسند پس صبر کن
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ
مر حکم خدایت را و مباش چون صاحب ماهی که ندا کرد و او بود در خشم اگر نه آن بودی که دریافت او را نعمتی از خداوند او انداخته شدی بهامون
وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ
و او نکوهیده بودی پس برگزید او را خداوند او پس گردانید او را از نیکوکاران و نزدیک بود که کافران بلغزانند ترا بچشمهای خویش چون شنیدند ذکر را
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ القراءة نون والقلم مظهر ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع
و میگویند هرآینه او دیوانه است و نیست او مگر پندی از برای جهانیان وعاصم غير يحيى وحماد وقالون وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء
نية الوصل ان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان بقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب بما فون بهمزة واحدة يبدلونها
بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل الآخرون بتشديد البناء البزي في ابن فليح لبزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الآخرون بالضم
من الازلاق الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم بمجنون لا لان ما بعده يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون لذلك عظيم
ويبصرون لا لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتحاد الجملتين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين بنميم اثيم زنيم لمن قرأ ان كان
مستفهما وبين بين قرأ منصورا يقف على السين دون زنيم الاولين الخرطوم الجنة لاحتمال ان يكون ما ظرفا ليكون وان يكون مفعول
اذكر محذوفا مصبحين لتعلق ان المفسرة صارمين يتخافتون مسكين قادرين لضالون لعطف بل وانحاد المفعول محرومون يسبحون ظالمين
يتلاومون طاغين راغبون العذاب لاكبر يعلمون النعيم كالمجرمين ما لكم لتعليق الاستفهام آخر تحكمون تدرسون لان ما بعده مفعول تدرسون
وانما كسر بان لدخول اللام في خبرها تخيرون لان ام معادل الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة لان ان جواب الايمان تحكمون زعيم
لان ام في تخيرون شركاء للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لان ما بعده حال ذلة مسلمون بهذا الحديث لا يعلمون
للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت بناء على ان مفعول اذكر مكظوم مذموم الصالحين لمجنون لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار
للعالمين التفسير الاقوال المشتركة في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المختص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون
السمكة ثم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهم
نمرود بدمه اقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برح بي اليهم الفت النون بالدمع السجوم فيكون
بالدواة والقلم لعظم النفع بهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل باللسان وعن بعض الثقات ان اصحاب البحر يتخذون من بعض الحيتان
شيئا اسود كالنفس او اشد سوادا منه يكتبون به فيكون النون وهو الحوت مجازا عن الدواة ويعضده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله
القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق واجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم
فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اغزر من البحر
على هذه الاقوال كلها ان اللفظ كان يجب ان يكون بالجر والتنوين وكذا ان كان علما للسمكة فان كان علما غير منصرف لزم الفتح فلما لم يكن كذلك ثبت
ان النون حرف من حروف الرحمن فانه يجمع من الر وحم ون هذا الاسم المقدس اما القلم فالاكثرون على ان المقسم به هو هذا الجنس بكل قلم يكتب به في السماء
وفي الارض وقال الآخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث اول ما خلق الله جوهرة
نظر اليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض كلها وقد مر
ونبه على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل اذا جعل
القلم بمعنى الصنف قال الزجاج انت اسمها والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى نفي عنك الجنون بواسطة انعام ربك
عليك وان يكون منتفيا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لنا العقل حال كونك متلبسا بحمد الله او ما تبين لك حال كونك
لتبشيره بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله كانت ظاهرة
عليه من الفصاحة والعقل والاقتداء بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم ظاهرة في وجوده فانها تنافي حصول الجنون وكلام الكفار اذا كان مع ذلك كذب بان وان
له منها لاجرا اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة الاجر غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل وكلبي
غير ممنون عليك بسبب المنة وابطال المعتزلة في تقرير هذا التوجيه ان الثواب يستوجبه العامل وليس تفضلا ابتداء ويضعف لانه
يلزم منه ان لا يكون المن الا بعد عدم شيء عن كونه غير ممنون والحاصل انه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو
دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل
بسهولة فانه وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنمط الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى نعم الله تعالى

كانت عادته

كانت خاصة من نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الكفار لان المجنون لا اخلاق له بعيد او عليه بعيد والتنوين كان من حسن الخلق انشا به بحيث كان مجمع الاخلاق فحق سائر الانبياء وكان يوجد فيهم ما كان متفرقا فيهم ولهذا الاشارة بقوله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مشتمل على عوارف الاخلاق الفاضلة لا يعبر عنها دائرة قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه ووعد واوعد فقال فستبصر ويبصرون قال بعضهم هذا ظاهر من غرّ الدنيا سيبصرون في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الاخرة قوله بايكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اي في اي الفريقين من يسمى بهذا الاسم وفي ايهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم انه من يخبل الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بانهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل ابن هشام واوليك مغيرة واضرابهما ثم احال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين هم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء في عرف اهل الشرع فلا تطع المكذبين وهو كالتهييج لما تقدم لانه صلى الله عليه وسلم حين دعاه ابضا العرب الى تعظيم الالهة وعدا عداؤه نصيب ذلك وكان عليه السلام مائلا الى القريبين رجاء ايمانهما لم يبق للطاعة للاعداء ومعنى ذكر تمنيهم فقال ودوا لو تدهن فيدهنون ويضاع فيه فيه صبر اي فهم يدهنون حينئذ لان النفاق اي ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد ادهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم حض النبي صلى الله عليه وسلم على انه لا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف لم يعرف عظمة الحق والحق ان الله ويعني اشارة الى ان عزة النفس منوطة بمعرفة نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية ابن الحلاف يبعثه الكذب كثيرا لان الكذاب حقير عند الناس والمهان الذي يذكر الناس بالمكروه نعمة لحن يلوي شدقه في افعال الناس مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر كنميمة مناع للخير اي بخيل بالمال او مناع اهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع من الخير معتد مجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقة جاف في الطبيعة زنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة اي مع المعدودة له هذا الوصف اكد اشنعها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد قال المرجل الماهر منقطع فيجلي معلقة في الانه زيادة معلقة بغير اهله عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يعمر وله تميمة يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي وفي رواية اخرى لبس من مخالديهم بل كان ابوه ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بعث امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقيل انه كان يهمزه واحدة تقيد لان كان اي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فيتعلق الجار بمدلول قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال وذلك لانه لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اي الانف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الادمي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروهة كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه لهذا قيل الجمال في الانف ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فلو وسم في الانف كان بيانا للذلة ثم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي سنجده على شربها وتسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم ويغرقها ومنهم من قال في الاخرة نعلمه بعلامة فنميزه عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي نسمه وهذه السمة وهي شوهة الى نيم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وشناعتها نعيبت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطى ما اعطى مكرا ليبطروا على شكر نعم الله الا مثل ما علمتم بدل الاولاد والبلاء ومكان الشرا الضراء ومن صورة الابتلاء كما ابتلى اصحاب الجنة وانما لشماد بذكروا ويتطلعوا الفقراء وحقوقهم وكان ذلك بستان واحد من ثقيف وكان مسلما كان يأكل منه قدر كفايته فيها نخل وزروع يقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فقاموا من بعده ثم قالوا يعني انا كثيرا والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن يحملها في وقت الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون انشاء الله واصله من الثني وهو الرد كأن الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا وقيل انهم مبحوثا انشاء الله لو فهم ما تمكن من صرامها عدا قولها لاكثرين وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من حملة ذلك نصيب الذي كان يدفع ابوهم اليه فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك اي بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول والاول قول من قال انها المحترقة صارت سوداء كالليل المظلم ويسمى الليل صريما لانه يصرم اي ينقطع او لانه ينقطع بظلمته عن التصرف وقيل لانها يسمى ابيضه صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالاخر والصريم بمعنى المصروم ويحصل التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من قولهم صرمه اذا انا واذا قرأ الباكون

قوله قال تعالى انا لضالون كانت شبيهة بالصريم فيه ... الثمر واثار الاثمار في مغايرة الاثر القديم وقال الحسن اي صرم منها الخير وقيل الصريم من الرمل
قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل
لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار
وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدى بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عبر عن الغدو بالعمل القوم بالغد وعليه كما يقال غدا عليهم العدو تخافتون
ينسارون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمساكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المساكين منها كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا
على حرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان
المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله ... وقيل الحرد القصد
والسرعة قطا حرد اي سراع يعني وغدوا على حال السرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد اسم تلك
الجنة بعينها والمعنى كما قدر الله قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة مسودة لم يذهب اليها اشتبه
عليهم انهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشوم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال
عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ثم قالوا بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فلما ال الامر انقلب علينا فصرنا
نحن المحرومين قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا
الاستثناء والاستثناء لله تعالى ... بقوله لا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيته كان نقصا
في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر قال اوسطهم كانت ... يقول لهم عند
عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب البصرة قالوا سبحان ربنا
عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني
في جمع المال ثم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب وارجاهم فقالوا عسى ربنا ... سئل قتادة عنهم اهم من اهل
الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود
بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب
اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج الوعيد بالوعد
بوعد السعداء فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية
قال كفار مكة اي كما قبل المسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله
افنجعل المسلمين كالمجرمين قال الفقهاء فيه دليل واضح على ان وضع المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما وايضا انه تعالى لم ينف المماثلة
من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصى وانما نفى التسوية في اثر الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان
الصلاح ... واثر الاخر وعيدا وقد يكون ثواب المسلم عند التحقيق اكثر من ثواب المجرم فان الاية تحتمل ان يراد بالمجرم الكافر الذي هو ضد اصحاب الجنة فيرد ...
نظيره الاية افنجعل المتقين كالفجار وقد مر في صوم ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج تعجيب من
... الحكم ... ام لكم ايمان علينا يقال لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به وهو مغلظة مؤكدة معلقة الى يوم
القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة او هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله
الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو
قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه او لكل من يصلح للخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء في
القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا
لهم شركاء من العقلاء يوافقونهم على ذلك فظهر بطلان من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في انها شركاء
فليأتوا بها يوم القيمة ليشفعوا لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت ... المتشبهة بالاية على ان الله
ساقا واكدوه بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون انا عرفنا نفسه عرفناه فعند
ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة بسبب انهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة وذهول الالات والاسباب
على صحتها المواتية للركوع والسجود وقال اهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان
دل على ان الساق لم يرد منها الجارحة فاولوه انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن ...

قامت الحرب على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما يقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله قال في الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر مبهم هائل قلت الانصاف ان هذا لا يرد على المشبهة فان لهم ان يقولوا انما نكر الساق لاجل التعظيم اي ساق لا يكتنه عظمها كما يقول غيره وقال ابو سعيد الضرير يتعلق الشيء اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان المعنى يوم يظهر حقائق الاشياء واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك مهيب وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف فمعناه ان العبد اما في آخر او اواخر ايام دنياه فانه في ذلك الوقت ينزع يشاهد الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق ان الذي ذكره محتمل الا ان في تقليله ضعفا فاما قوله فلان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف فلا كلام ولكن لا مانع من ان يدعوا الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد قال الجبائي لا تختص هذه الاستطاعة بالآخرة تدل على انهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا ايضا غير حاصلة على قول الجبائي والجواب العقيم عنه ان عدم الاستطاعة في الدنيا المانع اخر هو انه تعالى علم منهم الايمان وعلم منهم الكفر فقد يلزم ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة لمانع آخر من اجزاء التجوى وهي التفاصيل مطاوعة الاعضاء وسلامة الفقرات ثم خوفهم بنوع اخر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قال حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر في آخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون قد مر في الطور ثم امره بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كما فعل يونس وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء اي لحكم ربك او معنى قوله كصاحب الحوت انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي مملوا غيظا فكانه قيل لا يكن مكظوما او لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الكفر نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي الحق به وستر خطئه هي النبوة او عبادته السابقة في قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال على قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الصحيحين بنبذ بالعراء اي الفضاء كما مر في الصافات ولولا التوبة لكانت حاله على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء القيمة اي بعرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اي الانبيا عن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اصله ازلقوا الرأس وازلقه اي حلقه قال جار الله يعني انهم من شدة تحوجهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضا يكادون يزلقون قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع والاكل لفعله ثم بين وقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال نعم وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه اشارة الى ان مجنون من جاء بمثله من الادب والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد الذي نقوله ههنا فمنهم من انكر ذلك بناء على ان تاثير الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والارواح لها تاثيرات خاصة ثم قال العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائي في هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته وما يراه من الاعاجيب من الحجج والبينات وانواع المعجزات ومن الحسن ودواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية والله حسيبي وبالله التوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها الف وستمائة وخمسون آياتها ثنتان وخمسون وكلماتها مائتان وست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى

القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ۝ فهل ترى لهم من باقية ۝ وجاء فرعون ومن قبله

والمؤتفكات بالخاطئة ۝ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ۝ إنا لما طغى الماء حملناكم

في الجارية ۝ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ۝ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ۝ وحملت الأرض

الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ۝ فيومئذ وقعت الواقعة ۝ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ۝ والملك

والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ۝ فأما

من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ۝ إني ظننت أني ملاق حسابيه ۝ فهو في عيشة راضية ۝

في جنة عالية ۝ قطوفها دانية ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ۝ وأما من أوتي كتابه

بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ۝ ولم أدر ما حسابيه ۝ يا ليتها كانت القاضية ۝ ما أغنى عني

ماليه ۝ هلك عني سلطانيه ۝ خذوه فغلوه ۝ ثم الجحيم صلوه ۝ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا

فاسلكوه ۝ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فليس له اليوم ههنا حميم ۝

ولا طعام إلا من غسلين ۝ لا يأكله إلا الخاطئون ۝ فلا أقسم بما تبصرون ۝ وما لا تبصرون ۝

إنه لقول رسول كريم ۝ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ۝ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ۝

تنزيل من رب العالمين ۝ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ۝ لأخذنا منه باليمين ۝ ثم لقطعنا

منه الوتين ۝ فما منكم من أحد عنه حاجزين ۝ وإنه لتذكرة للمتقين ۝ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ۝ وإنه

لحسرة على الكافرين ۝ وإنه لحق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم ۝ القراءة وما أدريك بالإمالة حيث كان حمزة

وخلف والخزاز عن هبيرة وأبو عمرو والنجاري عن

ورش وابن مجاهد عن النقاش وابن ذكوان فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بحاء نحو العوامن عن خلف المفسر والهاشمي عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وأبو ربيعة عن صاحبه وهي بوشد بالإدغام تجاع ج شيئا لا يخفى على الذكر حمزة وعلي والمفضل كأن وحسابيه بغيرها الساكنة في الوصل سهل ويعقوب ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون بذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لا لأن ما بعدها خبرها ما الحاقة لا ما لا ولو بعد الحال والذ سنبات الحاقة فعنزيا بالطاغية أيام لأن حسوما صفة بما ينصرف لابتداء بعد صفة خاوية للاستفهام مع الفاء باقية بالخاطئة رابية الجارية واعية واحدة للعطف واعية لأن اتفاقها اختلاف للنظم ثمانية خافية كتابيه حسابيه راضية دانية الخالية كتابيه القاضية ماليه سلطانيه بفصيلا بين التنداء مع اتحاد المقولات سلطانية فغلوه للعطف صلوه لذلك فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين الخاطئون تبصرون لا تبصرون كريم شاعر تؤمنون كاهن تذكرون أي هو تنزيل العالمين الأقاويل باليمين الوتين لا للوصل أجوز لدخول الفاء ولتمام الكلام حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين اليقين العظيم التفسير الحاقة وهي القيمة بالاتفاق إلا أنهم اختلفوا في سبب التسمية فقال أبو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك أي ثابتة واجبة الوقوع لا ريب في مجيئها وقريب منه قول الليث لأنها نازلة لا محالة فلذا كان من حقها قيل لفاعل

فيها

يحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يحق فيها حوتى الامور
وهي بواجبة الحصول من الثواب والعقاب عينها من احوال القيامة وهذا الوجه الذي يقع ... مرتكبا في اسناد المجاز الثاني ان الفاعل في الاول هو
المفعول والثاني على اصله وقريب منه قول الزجاج انها ما يحق ويكون فيه جميع اثار اعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار وقال الازهري ... لانها
يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يغلب كل مخاصم وتعليله وانه في التفصيل الكبير ... العشرة في الحقيقة مكررة فلذلك جعل ... قوله ما الحاقة
مبتداء وخبر والمجموع خبر الحاقة وفيه ما هو بعوا ... اي شيء هي ... ما الحاقة ... عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ... فالجار المقدما
... وما الحاقة ... في موضع الرفع على الابتداء ولذلك ... معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام ... ولولا ذلك لنصب الجزئين على انهما مفعولا ثانيه
لقولك ... فاصلا ... ذكر الحاقة على ... كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب ... فقال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ... على معنى ... في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب انها
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك ولما كانت عادة القرآن جارية ... قصة عاد على ثمود الا انه ...
... قصة ثمود ... فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي ... الطاغية ... الرجفة ... وقيل الطاغية
مصدر اي بطغيانهم ... واما عاد فاهلكوا بريح ... بالتثبت ... في ...
... الطاغية ... بشوم ... الطاغية ... على ...
ان ... الصوت ... الكثير ... قال ...
الانسان ... وقال عطاء عن ابن عباس ... الريح عتت على عاد ... على ...
... من مكانهم قال ... عتت على خزانها ... ما ارسل الله ... من ريح الا بمكيال ... الا يوم نوح ...
طغى على الخزان ... يوم عاد عتت على الخزان ... بالريح الصرصر العاتية ...
عتيا ... بالعذاب ... وقال الزجاج ... سلطها عليهم ... سبع ليال وثمانية ايام حسوما
التركيب ... على القطع ... الريح ... كل خير واستأصلت كل بركة
... انقطاع ... بعضها يتتابع ... على ... يجوز ان يكون
مصدرا ... منصوب بفعل مضمر اي ... حسوم او مفعولا ... ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد ... فاهلكتها ... ايام العجوز ...
... القوم فيها صرعى ... كانهم اعجاز نخل خاوية ...
على ... يكون الخالية بمعنى البالية ... فهل ترى لهم من باقية ... كالنواسخ
... ايام ... في عذاب الله ... فهل ترى لهم من باقية ...
... وجاء فرعون ومن قبله ... بالفتح والسكون ... والمؤتفكات ... بالكسر ...
وجنوده والمؤتفكات ... بالخاطئة ... الافعال ... فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ...
... وقيل ... عذاب الاخرة ...
... قال ... رسول ربهم ...
رسول ربهم ... فرعون ... انا لما طغى الماء ...
... حملناكم في الجارية ... في السفينة وهي سفينة نوح ...
... المذكور ... لنجعلها لكم تذكرة ... وتعيها اذن واعية ...
حفظ كل ما ... وعيته ...
... البيت ... فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ... التوحيد والتنكير ...
... من ...
عند نزول الآية ... على ... النبي ...
... الاولى ... ابن عباس انها الاولى ...
... وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ...
والمثوبة ... فيومئذ وقعت الواقعة ...
بلك ... وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ...

مهيلا

مهيلا منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل ازاد فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش في ظهر البعير ولهذا قال تعالى
وكاء قوله يومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة اذا نزلت هي القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك الجنس ولهذا كان ان من الملائكة لم يرد
الواحد والاثنين وقيل وارجائها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء قوله
الملائكة يموتون في الصعقة الا ولى فكيف يقعون على ارجاء السماء الجواب انهم يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله قوله
في يومهم فا يدل ذلك على العرش لان تقدير الخلق الذي يقال له الملك والفصل لتميز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش قال مقاتل
الضمير للحملة اي فوق رؤسهم والاظهر فيل المذكورة لابتناء حكم القولين فيه قوله يؤتى بالحكم ومن الحسن الا ذكر ثمانية اشخاص ثمانية الاف او ثمانية
صفوف ومن الصفات الثمانية ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال الحمل على الاستعمال ولان هذا ما يصدق اللفظ عليه الزائد لا دليل
له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وذكر ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما الى اضلاعهم
انشأ العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
النسر وثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبتها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ان بعضهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك والاخرون لك الحمد على عفوك بعد قدرتك والروايات تجاذن بكون ثمانية من الروح او من خلق اخر فالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش
لم يكن لحمله فائدة واكد واشبهتهم بقوله يومئذ تعرضون للحساب والمسائلة فلو لم يكن الا لدها على لم يكن للعرض معنى واجيب بان الذي يدل
على ان حمل الله محال ثابت فلا بد من تاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس يسكن فيه وجعل في ذلك البيت
حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم جعل على العرش حفظة لان البيت يجوز عليه ملك لان المتعارف
لما كان من شأن الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى العقول المضبوطة لانه يبعد على انه يروى
ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها نشر الكتب قوله لا تخفى منكم خافية اي تعرضون على ربكم
يخفى عليه شئ اصلا وقيل ان لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وعظم توبيخ المذ
ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وفيه لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو ما يشتمل
تاء للواحد المذكر وهاء ما يضم الهمزة والحاق الميم مثل الالف للتثنية هاؤما وقد ذكر عند الكوفيين ومفعول الاول لفعل اقرؤوا لان المختار انما المفعول ليكون
دليلا على المحذوف ولما الكوفيون ان الظاهر قد اعني عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت ومن
ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنها استحب الناس لفظها في الوصل عند جماعة اتباعا للوجه وهلا في المصحف وانما قال هاؤم اقرؤوا كتابيه هاؤم
اقرؤوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقال بعض المفسر
قول بعضهم ان المراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يرون بيقين الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم كانوا عرفوا طالعين بالجنة الا انهم يجب
بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه قال ان الرجل يؤتى به يوم القيمة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيأته في بطن كفه فينظر الى
يحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه اني ظننت عند النظرة الاولى في هلاكي حسابا على سبيل الشدة واما
الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امرهما فلا يهوي في عيشة صالحة من العيش بالنوع راضية
منسوبة الى الرضى كالدارع والنابل المنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصفة كما ان قولك حجرا وما سيجي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك فيهما جعل الرضى للعيشة وهو لصاحبها وهي التي يرضيهم ويرضون عنه
في جنة عالية مرتفعة لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جنة رفيعة المباني والقصور في لا شجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كما يطحن بمعنى المطحون يريد ان ثمارها يقرب تناولها القائم والجالس والمضطجع ان احب ان يدنو منه
كلوا على ارادة القول هنيئا مصدرا وصفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على اللفظ ثم على معنى الامر
من هذا الامر التوبيخ للمرضى لا التكليف ومن قال لا للاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف
في اللغة تقديم ما يرجوا ان يعود عليك منه بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة
في ايام الدنيا الخالية وعن مجاهد والكلبي هي ايام الصيام مكوفيها الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في صفة الاشقيا
وانه مجعانة لم يدر اي شئ حسابه لانه كله عليه وكلما يتوسم البشر سوء الصفة والضمير في ياليتها عائد الى الموتة الاولى وبدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حاصل العدم المستلزم للعدم كالاعدام اي الموتة التي منها يا ليتها كانت القاطعة لامري ولم ابعث بعدها ولم ينظر
ما فيه الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال قتادة تمنى الموت حين رأى من الحال وسوء المنقلب ما هو اشد
من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شئ اغنى شيء كان مالي من الدنيا فانه لم يبق منه اذا الولا

ورجليهم في تخوم الارض

عـ م
فعل لعل قبل ذلك
يفعل بعض تجاوزك
ولا يقعد بعضهم الى لك
اللهم وبحمدك — عصام

صـ م
هاء ليست بعد هم بابه
فعم بسبرها وبالكسر
الهمزة ابدلت مفعول
هاؤم بهما كتابيه وقالوا
هاؤم عند الكوفيين اصله
عند البصريين لانه امر
هاؤم اقرؤوا كتابيه
لما كان اعتراضا عليه قال
البصريون ولو كان
الفاعل — عصام

هلك عني تسلطي على الناس وذل عني ما كنت اعتز به وعن ابن عباس هلكت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما
يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس الا في المطر وغنا من جوار
في السحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر يحكى بعد القائه جمع العلماء ونفحها وهو ما قدر الله على صاحبه وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء ادب
والجراءة على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء في الحديث اخنع الاسماء عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم انه الغالب على القدر او القدر وهذا ايضا من ضلاله لا يصلح الا
لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك عصره فذلك مما لا يدل عليه الاطلاق وسوء الادب فقوبل ههنا بسوء ادبه فسقط ابتلاء وعقب
ذلك بالجهل وفساد الذهن وعدم العقل وكان لا ينطق لسانه الا بهذه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال
لهم خذوه وما بعدها الخزنة يريدون انه يقول ذلك ويجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي اشارة الى المطلق اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على
الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه بشيء على الولاء والانتظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع
من اليد قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك اي
لا تصلوه الا الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد مما بين مكة
والكوفة قال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك
الخيط في اللؤلؤ ثم يجعل في عنقه سائرها وعن بعضهم ان جميعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما قيل
فاسلكوا السلسلة فيه لانه اراد ان السلسلة تكون ملتفة على جسده حيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم
في اصبعي ومعنى ثم التراخي فيما بينهما ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمسكين ولعل الاول اشارة
الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض بهذه المنزلة فكيف
بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها
الاخر والطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار يخاطبون بالفروع والحميم القريب يدافع دونه
ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى ان ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل
من اهل النار فعلين من الغسل لانه ادرانهم والطعام ما يهيئ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم مثل عتابك السيف قال ابن
عباس الخاطئون في الاية هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر فشمل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرئيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرئيل لان الاوصاف التي
بعده مناسبة كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه انما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة ويمكن
لو كان المراد جبرئيل وفي وصفه بالكرم اشارة الى الامانة وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا على اغراض الدنيا الخسيسة ويمكن من كرمه انه اتى بافضل المزايا
والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء
الشعر عن القرآن امر كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القرآن ليست كذلك الا ما وقع في غاية الندرة بطريق الاتفاق
من غير تعمد واما من حيث التخييل فلان القرآن فيه اصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا
يعاند واما انتفاء الكهانة عنه فيحتاج الى ذي تامل ليقف على ان كلام الكهان سجاع لا معاني تحتها واوضاع ينبو الطباع عنها وانه لا ينبغي القرآن شتم الشياطين
وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف يرضوا باظهار معايبهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين انه لو
لا يفعل وان يوهم انه يجيء فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله سمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا وتحقيرا
كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه شر قتلة وهو ان يؤخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر
الى السيف وفي هذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول يقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لاماتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد
والزجاج ان اليمين القوة وجه كل شيء في مياسره والباء زائدة ومعنى الاخذ التسلط اي سلطنا عليه عند القدرة على التكلم بذلك القول وهذا
كالواجب في حكمة الشارع لئلا يشتبه الصادق بالكاذب قال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق

ودون الفعل تغليظ ودون تغليظ ليعلم ان تارك بهذه

بمعنا بو... افاته للحجة ... للناس كذب فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس ... معنى الجمع ... سبب ... فال ... القران انّ منكم مكذّب القران سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا راوا ثواب المصدقين ... الدنيا اذا ارادوا ... المؤمنين لان القران حق اليقين اي حق يقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الآخر للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امر بالتسبيح شكرا له على الاعطاء ... او على ان عصمه من الافتراء وعليه

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية وحرفها تسعمائة وخمسون وكلماتها مائتان وست عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح

اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا

يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض

جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان

الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على

صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم

الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم

حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك

فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون

والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك

مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا

انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل

خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم

ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون القراءة سال بغير همز نافع وابن عامر وابو جعفر ... الوقف ... سائل بالهمزة على الاصل ... على ... يسئل ... من طريق الهاشمي

والبرجمي ويوسف بالضم على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي نزاعة بالنصب حفص بشهاداتهم على الجمع سهل ويعقوب وحفص والوقف نزاعة النصب حفص
المفضل وحجزون من الاقواج العشو وحمزة في الوقف الى نصب بفتحتين ابن عامر وسهل وحفص بضمتين الضم فالسكون المفضل الباقون بالضم فالسكون الوقوف
واقع دافع المعارج ٥ سنة صبرا جميلا ٥ قريبا ٥ كالمهل ٥ كالعهن ٥ حميما ٥ لا لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصلح الوقف على يبصرونهم بنيه ٥ واخيه ٥ تؤويه ٥
جميعا للعطف ينجيه ٥ كلا لظى ٥ لا لمن قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والظمير في انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال
المؤكدة او على الاختصاص للشوى ٥ لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى ٥ فاوعى ٥ هلوعا ٥ جزوعا ٥ منوعا ٥ المصلين ٥ دائمون ٥ معلوم ٥ والمحروم ٥
الذين مشفقون ٥ مأمون ٥ حافظون ٥ ملومين ٥ العادون ٥ راعون ٥ قائمون ٥ يحافظون ٥ مكرمون ٥ لانقطاع المعنى مهطعين ٥ عزين ٥ نعيم ٥ كلا يعلمون ٥ لما
بناء مثله على ان الواو للحال بمسبوقين ٥ يوعدون ٥ لان ما بعده بدل يوفضون ٥ لان ما بعده حال اخر الضمير يلته يوعدون ٥ التفسير من قرأ سال بالهمز
ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فانزل الله تعالى سال
سائل اي دعا داع ولهذا عدي بالباء فيقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا
لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين وسال عن عذاب
واقع بهم قال ابن الانباري او هو وامتهم بعذاب ينزل على من ينزل وبمن يقع فبين الله ان هذا واقع بهم فلا دافع له والآية تدل على
صحة هذا الوجه قوله في اخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان ايضا الاول انه مخفف سال وهي لغة قريش والمعنى كما تقدم والاخر
ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم
واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غيره فهو كانقلاب الياء همزة كما في بايع وقائل
وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع
اي نازل لاجلهم وهو كلام مستانف جواب للسائل اي هو للكافرين قال في الكشاف ان قوله من الله متعلق بدافع اي
لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده ذي المعارج المصاعد قال الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة
يعرجون فيها وقال قتادة هي الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستعداد وقيل هي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير مراتب الارواح
الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبحسبها يصل اثار رحمة الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لتلك الحاجات التي ترفع اليها
وكالمنازل لاثار الرحمة من ذلك العالم الينا وقوله تعرج الملائكة والروح وفي مواضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة
قدرا فهو اول في درجة النزول كما في تلك الآية الا انوار الى جلال الله ومنه ينشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في اخر درجات منازل الارواح وبين
معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية لا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل
والاستدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط اوامره او الى مواضع العز والكرامة والاكثر
على ان قوله في يوم من صلة يعرج اي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان موقفهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف
سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الابد ولا قطع ان هذا الطول انما يكون للكافر ولما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان
ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور وذلك يخفف ذلك على المؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل
بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس واذهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام
الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة انهم يصعدون اليها في
لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا
كلها من اول ما خلق الله الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لان الاعداد كثيرا ما تذكر بمعنى التكثير دون التحديد
وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان
يكون المراد استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي سأل السائل يكون مقداره هذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى
نوع اخر من العذاب يبقى على الابد وحكي ان ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم
بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقد ذهب اكثر الجواب عن اسفل العالم الى اعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء
الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان غلظ كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة
اخرى فالمراد يصعدون الف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم كانه قيل ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرونه العذاب
او يوم القيمة بعيدا لامدد بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود كالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن أي الصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود وجوز جار الله أن
ينتصب يوم بقريبا أو بإضمار يقع لدلالة واقع عليه ويراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من في يوم فيمن علقه بواقع قوله
ولا يسأل حميم حميما من قرأ بفتح الياء فظاهر أي لا يسأله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسأل حميم عن حميم ليعرف شأنه
من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم أين حميمك ثم كأن لسائل أن يقول لعله لا يبصره
فلهذا لا يسأل فقال يبصرونهم ولكنهم لاشتغالهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز أن يكون صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم وإنما جمع ضمير الحميم لأنه
في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل إن الجملة تتعلق بما بعد والمعنى أن المجرمين يبصرهم المؤمنين حال ما يود أحدهم أن يفدي نفسه بكل ما
يمكنه فإن الإنسان إذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه
إليها للانتماء في النسب أو اعدادا للنوائب ومعنى ثم استبعاد الإنجاء أي الإنجاء من عذاب الله فيه ثم أكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود
الافتداء وتنبيه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير في إنها للقصة كما ذكرنا أو للنار وإن لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز أن يعود إلى العذاب
والتأنيث باعتبار الخبر لظى علم للنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهي اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس
الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين نزعها أي نزاعة فتتركها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه
منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وههنا لما كان
مرجع كل من الكفرة إلى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم إلى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا إلي
يا كافر ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعو زبانيتها ومنها أن الدعاء بمعنى الإهلاك كقول العرب
دعاه الله أي أهلكه من أدبر أي عن الطاعة وتولى عن الإيمان وجمع المال حرصا عليه فأوعى جعله في وعاء وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه
بخلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الإنسان بالطبع مائل إلى الأخلاق الذميمة فقال إن الإنسان وهو الكافر عند بعضهم
والأظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله إذا مسه الشر أي الفقر والمرض
ونحوه من المضار كان جزوعا وإذا مسه الخير ضده إذ ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة
الحالة النفسانية التي هي مصدر الأفعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك أنها بخلق الله نعم مثل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض عليه لا صلة
خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت
المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم
وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الأول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداؤها في أوقاتها وأما المحافظة
عليها فترجع إلى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى
لو جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق الطلب القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والإتيان بالنوافل
والمكملات وأمور لاحقة بالصلاة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلاة
دليل على أن تلك الصلاة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في أموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت
الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه بأمر الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكاة وأنه على طريق الندب والاستحباب قلت
هذا التفسير في الذاريات أشبه لأنه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولأنه مدح هناك قوما بالتزامهم ما لا يلزمهم كقلة الهجوع و
الاستغفار بالأسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين أي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله إن
عذاب ربهم غير مأمون لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون إلى قوله العادون وقد مر
في المؤمنين والسادس والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون وقد مر أيضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من قرأ فلأنها مصدر
ومن جمع فللنظر إلى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها
وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عطاء عن ابن عباس
أنها الشهادة بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له الثامن والذين هم على صلاتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله أولئك
في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزئون بالمؤمنين ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة
كما يقول فلندخلنها قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك أي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين مادين أعناقهم إليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى
جمع عزة وحذف فيه لامه وأصلها عزوة لأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

ذٰلك من وجهين احدهما انهم يكذبون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعدوا لها زادا من الايمان والعمل الصالح فقوله انا خلقناهم مما يعلمون
رد عليهم من وجهين فان من نعم الله ... ولم يستفيدوا منه كما في ... انه لم يدع المقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته
على الايجاد والاعدام وكذا بالاقسام وانما لا يعجزه شيء من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب ... قال ان للشمس في كل يوم من نصف
السنة مشرقا ومغربا ... وكل كوكب مغرب ... انواع الهدايات والهدى لا نهايات ولله وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا
قال بعضهم بدل الهمزة ... والمهاجرين ... بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك ... كانهم ولكنه
... بان يجعلوا ... والاصنام ... ثم شبه اسراعهم الى الداعي يستبقون
باسرعهم الى نصابهم ... من دون الله ... على النصب ... والله اعلم

سورة نوح وهي مكية حروفها تسع مائة وتسع كلماتها مائتان وأربع وعشرون آياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خدای بخشاینده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي
بدرستیکه فرستادیم نوح را بسوی قوم او که بترسان قوم خود را از پیش آنکه بیاید ایشان را عذابی دردناک گفت ای گروه من بدرستیکه من
لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
مر شما را بیم کننده ام ظاهر اینکه بپرستید خدا را و بترسید از او و فرمان برید مرا بیامرزد مر شما را از گناهان شما و واپس اندازد شما را تا هنگامی نامزد کرده
إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ
که مدت خدا هرگاه آید واپس انداخته نشود اگر هستید که بدانید گفت پروردگارا بدرستیکه من خواندم قوم خود را شب و روز پس نیفزود ایشان را
دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ
خواندن من مگر گریختن و بدرستیکه من هرگاه خواندم ایشان را تا بیامرزی ایشان را گردانیدند انگشتان خود را در گوشهای خود و در پوشیدند جامهای خود را و
أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ
اصرار کردند و گردنکشی کردند گردنکشی پس من خواندم ایشان را باواز بلند پس آشکار گفتم ایشان را و پنهان گفتم ایشان را پنهان گفتنی پس گفتم
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
آمرزش خواهید از پروردگار خود بدرستیکه او هست آمرزنده تا بفرستد آسمان را بر شما باران پی درپی و مدد کند شما را بمالها و پسران و بگرداند
لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
برای شما بوستانها و بگرداند برای شما جویها چیست مر شما را که امید ندارید مر خدا را بزرگی و بتحقیق آفرید شما را گونه گونه آیا ندیدید چگونه آفرید خدا هفت آسمان را
طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللّٰهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ
طبقه طبقه و گردانید ماه را در آنها روشنی و گردانید آفتاب را چراغ و خدا رویانید شما را از زمین رویانیدنی پس باز گرداند شما را
فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ
در آن و بیرون آورد شما را بیرون آوردنی و خدا گردانید برای شما زمین را بساطی تا بروید از آن راههای گشاده گفت نوح
رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا
پروردگارا ایشان نافرمانی کردند مرا و پیروی کردند کسی را که نیفزود او را مال او و فرزند او مگر زیان و مکر کردند مکری بزرگ و گفتند
لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
مگذارید خدایان خود را و مگذارید ود را و نه سواع را و نه یغوث و یعوق و نسر را و بتحقیق گمراه کردند بسیاری را و میفزای ستمکاران را
إِلَّا ضَلَالًا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللّٰهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ
مگر گمراهی از گناهان ایشان غرق کرده شدند پس درآورده شدند آتش را پس نیافتند برای خود از غیر خدا یاری دهندگان و گفت نوح
رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
خدایا مگذار بر زمین از کافران دیاری بدرستیکه اگر بگذاری ایشان را گمراه کنند بندگان ترا و نزایند مگر

ولا تذرن ودا

فاجرا

نوح

فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بدكار كفار خدايا بيامرز مرا و مر والدينم مرا و كسى را كه در آيد در خانه من با ايمان و مر مومنين و مومنات را و ميفزاى ظالمان را الا هلاك

القراءات دعاءى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو فانى اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب غير حمزة وعلى وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم بالكسر ابو عمرو ويحيى بالفتح حفص وهشام الوقوف انهم مبين واطيعون لا يؤخر تعلمون لا نهارا لا فرارا لا استكبارا لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا لا اسرارا للعطف مقصود الكلام غفارا للجواب لانه مدرارا انها للابتداء والاستفهام وقارا لان ما بعده يحتمل الحال والاستئناف اطوارا طباقا سراجا نباتا اخراجا فجاجا لحق نظم الاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا كذلك نسرا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قال او ذو الحال انه حال من مفعول لا تذر وفيه نظر كثيرا لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية او قال نوح رب انهم عصوني فلا ترتيب الانصار ديارا كفارا تبارا التفسير لما حذر الناس اهوال يوم القيمة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وان في ان انذر ان مفسرة لما في الارسال والانذار من معنى القول او ناصبة والجار محذوف اى ارسلناه بان قلنا له انذر اى ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه بعبادة الله قبل الاطراف بعبادة الله وحده ثم بالتقوى وهي تشمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعته بنفسه تنبيها على ان طاعة الله هي طاعته والالهيات لا يكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو تأخير الاجل الى اجل مسمى اى الى امد اقصى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم اسناد الا ان من ذنوبكم زيادة من في الاثبات بنظير هذه الآية وما اجيب عنه والذي يزيده ههنا انه لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فائدة عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب الا بكل فرد من افراده الصدق قول القائل لا اطالبك بمجموع ذنوبك لكنه اطالبك بهذا الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم في معنى لا يؤاخذكم قال الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب سلبا مقتضى النفي كان مقتضى الاثبات وبالعكس بل نقيض الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب المنصب في قولك جاءني القوم الا زيدا على قوله يمكن رفعه على البدل بل يتخلف القوم الا زيدا وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل الحق سواء ولو قلت ما تخلف رجل عم المجيء كل احد ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من امن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه تا المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك بسببه مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة لقوله يذكر من في سورة الصف يغفر لكم ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخير لا يتأخر بتنفيذ الايمان والعبادة فيه ان وقت العقوبة والامهال عجبت بينهم قيل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهم لكمال انهماكهم في امور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائبا دائما من غير فتور وتوقف قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله فما زادتهم الا نفورا وقوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم دونهم ان التقدير هذا قول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى ما ذكرت وتقويت وطاعتك لتغفر لهم وهذا كلام مبني على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم ثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة او لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا تقريع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوف او على الوصف بالمصدر مبالغة او على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد بالحجة في التدبير فلم ينفعهم فقلت الدعوة بقوله استغفروا الى آخره وفيه ان الاستغفار يوجب بادامة البركة والنماء ووجهه معقول ودوان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالم والمخاوف فانها لشوم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد اليهم والنماء ويروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل وكل وقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله اى شيء لكم وما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او صفة ويجوز ان يكون الوقار على حاله مصدرا للقوم وذلك انهم كانوا يخففون برسول الله فحثهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تفسيره اى لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب قال غيره ثم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اى لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اى خلقكم مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانباري الطور الحال بجوز ان يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل التوحيد فانه ما خوذ

بعده مرة

من الانفس ثم اشار الى دليل الآفاق بقوله الم تروا الاية ومعنى طباقا فقد مر في اول الملك فلا يلزم منه ان لا يشغل الاكثر مساكن فيها فلعلها
لا متناهية واما على قول من يزعم ان الملائكة نوعا اشرافا اشكال وقوله فيهن نحو خبره منا السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كما ولكن
الليل عبادة عن ظل الارض والشمس سبب انه ولالزم ثم عاد الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا ما يحتمل ان يكون من باب التفعيل اي كثر
مصدر استعمل مرتبا من لفظ الفعل وان يكون مثلا نبتا لازما فيكون تامعد ويجوزان يراد انبتكم فنبتم نباتا كما قال جاء الله اشبعوا الابنات للاثبات
ليكون ادل على الحدوث وقوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا اخر واما من حال الارض والفج الطريق الواضح ثم ان سائلا كان
سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح انهم عصوني مكان قوله يا طيعوني واتبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم
الا خسارا في الاخرة وكان التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوزان يكون جمعا كفلك ومكروا معطوف على
بزولات المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن دجع حملا على المعنى والكبار بالتشديد اكبر من الكباد بالتخفيف ولهذا لم يقرأ
مخففا الا في الاية وذلك لا هاما العرف في الكبيرة لا يبلغ راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فمعصيته هو الدعاء الى الشرك يكون اعظم الكبائر
واقطع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بان مدينا اباءكم والاباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع
وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب كاسباب الا انها الاسماء
ولانها لم تكن مما غرق بالطوفان فكانت لكلب ود وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته ايضا كصورة النسر وكان ود على
صورة الرجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ثم انه دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن
المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلالا في طريق الجنة او ضلالا مكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في
ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار الموافقة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل
كقولك جئتك لاجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم في
كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ما هو معطوف على مثله
اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب فيكون الحال من مات من المجرمين في ماء او في نار او في خوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من
العذاب العقلي وهو ظاهر في العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله وتنكير النار للتعظيم او لانها نوع من النار مختص بهم وفي قوله فلم يجد
لهم تهكم بهم وبالهتهم قوله وقال معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه رجع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى الاية
اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك
بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار فقلب قلب فعل
منه ما فعل بعوام ولو كان فعالا لقيل دوار قوله انك ان تذرهم الى اخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن و
بالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه
العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت كثير منا من اجال الخير لقيه ومن الحديث فيكون مهلكا ولحد وتيصد
مصادر شتى ومن روي ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كان نبينا ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام
وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بقوله والديه وكان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخاء بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم
من اباءه كافر وكان بينه وبين ادم عشرة اباء وقيل اراد بالوالدين ادم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون
قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مقصودا بالقلب ثم عم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ودعا بالتبار لاهل الظلم والشرك على العموم والتبار الهلاك
ويجهله بزيد سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون اياتها ثمان وعشرون ... والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن

بگو وحی کرده شد بمن که بشنیدند گروهی از جن پس گفتند که ما شنیدیم قرآنی عجب که ره نماید براه راست پس گرویدیم بآن و هرگز

نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ

شریک نگیریم به پروردگار ما هیچ کس را و بدرستیکه بلند است بزرگی پروردگار ما نگرفت زنی را و نه فرزندی را و بدرستیکه بود که میگفت کم خرد ما بر خدا

شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

سخنی دور از راستی و بدرستیکه ما گمان بردیم که هرگز نگویند آدمیان و جن بر خدا دروغ را و بدرستیکه بودند مردانی از آدمیان که پناه میگرفتند

بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا

بمردانی از جن پس زیاده کردند ایشانرا سرکشی و بدرستیکه ایشان گمان بردند چنانکه گمان بردید شما که هرگز بر نینگیزد خدا هیچ کس را و بدرستیکه ما جستیم آسمانرا پس یافتیم آنرا

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا وَأَنَّا لَا
نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا
يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَأَنْ
لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ
عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ
ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

القراءات: وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل غير ان ابا جعفر انه كان يفتح الالف في سبعة مواضع انه وانه في خمسة مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق يقول لانه بالتشديد من التفعل يعقوب نسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون انه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعو على الامر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي والغيبة لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فآمنا به للعدول عن الماضي الى المستقبل صعدا ثم الوقف على الآيات التي بعدها جائز ضرورة لانقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر احدا ولا ولدا شططا رهقا احدا او شهبا السمع نصف الجزء ذلك قددا هربا آمنا به رهقا ومنا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا فافهم صعدا احدا لمن قرأ انه بالفتح لبدا احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ابدا لأن حتى للابتداء بما بعدها عددا امدا احدا رصدا عددا التفسير قرأ يونس وهارون عن ابي عمرو وحي بغير الواو من احي والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرئ احي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات انه هل راى الجن ام لا وذلك في اخر سورة الاحقاف والذي اريد ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهواء كما ان اول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما ان للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت ابدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لم تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحياة وانه لا يستبعد ان يخلق الله تعالى في جواهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا ظهر امكان

رصدا رشدا

القول

ويجوز ان الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجرامهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط فلا بد من صلابة البنية حتى يكون
قادرا على الافعال الشاقة من الاولين من جوز ان يكون الجن ... والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم ان ما ذكر في تفسير الاحقاف
عن ابن عباس انه ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه بمقتضى هذه السورة ثم
قالوا ... ذلك ... وسمع كلامهم وآمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم ذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين ... وامر الله نبيه بحكاية ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو غيره الى الايمان ثم اجمع القراء على فتح ان في قوله ان لو استقاموا وان المساجد لانها مما يعلم بالوحي فهما معطوفان
على انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر يحمل على مفعول القول وانه صريحا من كلام الجن
ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي فلا بد من تقديرها في الحكاية لكي يصح حكاية كلام الجن كانه قيل وحكى انه تعالى جد ربنا الى آخر الآية قوله وانه لما قام
عبد الله ... فانه كاللذين ... موقع فاعل اوحي من غير تقدير ... وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل ... صدقنا وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما
سمعنا الهدى آمنا به وبالجملة فكل ما في هذا المقام ... واضح ... قوله سبحانه عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجيبا بديعا
خارجا عن حد اشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه ... الى الرشد اي الى الصواب والتوحيد والايمان فآمنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل
ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد فجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل عليه ... الى ما كنا عليه من
ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ... فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي
عظم في حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه وغناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك
والاغنياء المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة ذا الغنى ... وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا
اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا ... الصاحبة والولد كانهم سمعوا القرآن نبهوا على خطأ اهل الشرك من اهل
الكتاب وغيرهم فقولهم ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقيل الجد ابو الاب ... اي تعالى اصل ربنا ... المخصوص ... التعالي ... قاله الامام في
تفسيره الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط
في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالشطط للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشرك واثبات الصاحبة والولد الرابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اتبعناه قول
الغير لانا ظننا ان لا يفتري احد الكذب على الله ... فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون وقال ... اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقول بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء وفيه ذم لطريقة
التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا امسى في قفر ... وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال ... اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه
كلأ وماء رجع الى اهله فيسير بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا ...
الجن ... وقيل المراد انه كان رجال من الانس ... من شر الجن كان يقول الرجل مثلا اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التأويل
ظنا منهم ان الرجال اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذتهم
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك ... فقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن والانس غويا
وغيا بان اغووهم واضلوهم لانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوا واجترأوا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ...
بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء قال اهل اللغة ... للطلب ... الطلب المعروف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى آخره في
قوله شهابا رصدا اوجه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة ... كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء
هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد له ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا للاجل واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
موجودة قبل مبعث نبينا عليه السلام ونجدها مذكورة في الجاهلية وفي كتب اللغة ... وانما غلظت وشدد امرها عند البعث لئلا يشوش امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد
كلها التاسع وانا لا ندري الآية وفيه قولان احدهما انا لا ندري ان المقصود من ارسال محمد الذي يمنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبه قومه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب ... العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك فالصلاح من المذكور حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد

والضا الجهين وقوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى المذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المضاف اي ذوي طرائق مختلفة او على حذف كلمتنا اي كانت طرائقنا طرائق قددا
او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب او طلبا وغيره اقرارا منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى
الاية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدأ وخبر اي فهو لا يخاف وذلك لانه هو المختص بذلك وتنبيه ان يعلم من بناء
الكلام على الضمير تعيره خالف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن
ينبغي ان يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الاوفر ولا يرهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الانعام
صريحا وفي الوعيد اقتصر على ذكر سببه هو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى واحق وقال
ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقق الثواب لما عرفت من ان المجاز ابلغ من الحقيقة
قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه اوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين
ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعد ما حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم الفاضلان ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة ويجب ان يعم الحكم بعموم العلة
واما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده
على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن سعة العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا اهل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لو
وسعنا عليهم الرزق في الدنيا استدراجا لهم وابطانا بهم في الحيوة الفانية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره واما الذين قالوا الضمير عائد
الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار دليله في الجنة وابتهاج الاشاعرة
بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الذنب والمحن والمعتزلة اجابوا بان الفتنة ههنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد
المعرضين عن عبادة الله وتحية انتصب عذابا باصعد على حذف الجار اي بعذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر
بمعنى الصعود ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء
ويكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاه في اربعين سنة واذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها
ثم تكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله فيمن ذهب الى ان الجار يحذف ومتعلقه ما بعده اي ولاجل
اختصاصها لله فلا تدعوا مع الله احدا وعن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وهو مناسب لمقام النبي في هذا
اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة وتشمل
مساجدنا والبيع والكنائس ايضا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن
الحسن ايضا ان المساجد جمع بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير [illegible] اي مواضع السجود من الجسد
وهي الاراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من الناس وانها قبلة الدنيا فكل احد
يتوجه اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لانه قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله ودعائه قوله
وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى
ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والتأدب في الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات
يقولون عبدك كذا وكذا دون ان يقال فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله
النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن ففرض ان
ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الآيات المتوسطة كالاعتراض بين طائفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة
لتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لا مثلها ظاهر فلا اعتراض على الاعتراض وفي قوله كادوا ثلثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام
قيام النبي بصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة متعجبين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه والثاني ان
الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عليه وتعاضدهم والثالث قول
قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد والتركيب يدل على الاجتماع ومنه لبد ومن قرء قل انما ادعوا انظاهر بهواهم من تشنيعهم لنبيهم بان يقول لا اشرك به

والاتيك بالمعرف ويدبره والثانية في مثل الفاء والثانية بتحقيقات المسائل الاعمال الغيب باع كما وقع كما قيل لولا بهانه صح

ان المساجد ۶

او يحجني

والجن هذا الكلام ومن قرأ على المضي فاخبار من الله تعالى ان نبيه قال للمتظاهرين والجن عندما زدحامهم لبس ما ترون من عبادتي بأمر بديع وانما التعجب
ممن يدعو إلها غير الله حتى في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله ثم لما نبه بحسن اضمر مجملا فاطعه للأسباب والوسائل سوى
الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما امارة على صنده ثم من بينهما الى قوله الا بلاغا اعتراض لكنه يعني الاستطاعة اما
العجز على معنى ان ما لا ارادة جواب ان يخلصني احد ولن اجد من غير الله ملجأ اذا يعرف الله والمفصواني لا املك الا البلاغ الكائن من الله والمعنى
فالجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية ثم انتصب بلاغا على البدل اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني
به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلاغا اي المبدأ ملتصق كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص
الله الآية على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لانه قرنه بقوله ابدا واجيب بان المذكور في التبليغ
عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد
لم يقترن بها لفظ ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا ان التقصير في التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله
لا يحتمل ان يحمل على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا
بدليل العقل فلم لا يجوز ان ينظر في التخصيص الى كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام التخصيص
الى فاته لا لشيء ما بالكفر ان تجمع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى
يوم بدر والى القيامة حين يعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده
كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ثم امره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب الا من رسول ارتضى وفيه ان الانسان
المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامي لا يقوى قوة علوم الانبياء كنور
القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وفيهما اسرار لا يحتمل اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى
اسلك ورصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى وورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير
الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى سار رصدا على الملائكة ورصدا حال وفي الكلام
تم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما هو لوقوعه من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب مر مرارا قال قتادة ومقاتل
اي ليعلم محمد ان قد ابلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين
من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع اي قد احاط قبل ذلك
ثم العلم فقال واحصى كل شيء عددا من الاشجار وزبد البحار وقطر الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا او تمييز والله اعلم

سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

ای گلیم بر خود پیچیده برخیز شب را مگر اندکی نصف آن یا کم کن از او اندکی یا بیفزای بر آن و بخوان قرآن را خواندنی

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ

هر آینه زود باشد که نازل سازیم بر تو قولی گران هر آینه برخاستن شب سخت‌تر است در دشواری و درست‌تر از راه گفتار هر آینه مر ترا هست در روز

سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ

اندیشه دراز و یاد کن نام خدایت و منقطع شو بسوی او منقطع شدنی خدای مشرق و مغرب نیست خدایی مگر او پس بگیر او را

وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ

کارگزار و صبر کن بر آنچه میگویند و جدایی گزین از ایشان جدایی نیکو و واگذار مرا با تکذیب‌کنندگان صاحبان نعمت و مهلت ده ایشان را

قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

اندکی هر آینه نزد ماست بندهای گران و دوزخ و خوراکی صاحب گلوگیر و عذابی پر درد روزی که بلرزد زمین و کوهها

وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا

و شوند کوهها ریگ توده ریخته شده هر آینه ما فرستادیم بسوی شما رسولی گواه و مژده دهنده بر شما چنانکه فرستادیم

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ

بسوی فرعون رسولی پس نافرمانی کرد فرعون رسول را پس گرفتیم او را گرفتنی سخت پس چگونه پرهیز خواهید کرد اگر کافر شوید

يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه
روزی که میسازد کودکان را پیران آسمان شکافته باشد بدان روز است وعده او کرده شده هر آینه این پند است پس هر که خواهد گرفت بسوی پروردگار خود
سبيلاً ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
راهی هر آینه پروردگار تو میداند که تو برخیزی کمتر از دو ثلث شب و نصفش و ثلثش و گروهی از آنانکه
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم
با تو اند و خدا اندازه میکند شب و روز را دانست آنکه ضبط نتوانید کرد آنرا پس بخشید بر شما پس بخوانید آنچه میسر شود از قرآن دانست
ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون
آنکه خواهند شد از شما بیماران و دیگران سفر خواهند کرد در زمین که بجویند از فضل خدا و دیگران کارزار خواهند کرد
في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لانفسكم
در راه خدا پس بخوانید آنچه میسر شود و بپای دارید نماز را و بدهید زکوة را و قرض دهید خدا را قرض نیکو و آنچه پیش فرستید برای خود از
من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم القراءة
از خوبی بیابید آنرا نزد خدا آن بهتر است و عظیم‌تر از مزد و آمرزش خواهید خدا را هر آینه خدا آمرزنده مهربانست

او انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ما تشبه بالياء يزيد والشمونى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف
الباقون بالهمزة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو الاخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطاء بفتح الفاء واطأت المرأة رب المشرق بالخفض على
البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو رب ونصفه وثلثه
بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا قليلا لا ترتيلا ثقيلا قيلا طويلا تبتيلا لمن قرء رب بالرفع ومن قرء بالخفض
لا يقف وكيلا جميلا قليلا ترتيلا ثقيلا قيلا وجحيما اليما لا قد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لعذابا والوقف اجوز لان ثبوت النكال لا
يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا او يوم كذا ترهبن ما ترون مهيلا رسولا وبيلا شيبا بناء على ان ما بعده صفة يوما مفعولا
تذكرة للشرط مع الفاء سبيلا معك والنهار القرآن مرضى للعطف من فضل الله لا للعطف في سبيل الله لطول الكلام والوصل اولى للتكرار
فاقرءوا منه للعطف حسناً اجراً لا الله رحيم التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي يلتف بها فادغم التاء
في الزاي وبحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس اول ما جاءه جبريل خافه وظن ان به مسا
من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل
من القرآن قال الكلبي انما تزمل النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عكرمة وقد سئلت عن تزمله
فقالت انه كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه كان نائما
بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل
الموجب للاشتغال في النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من التزمل الحمل ومنه ازدمله اي احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد
النبوة ومنها التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فرضا عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان فرضا عليه وعلى امته في
الاسلام فكانوا على ذلك ستة اشهر او عشر سنين ثم نسخ بالصلوة الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه
قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار
احد الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو
النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء فيصير كالحقيقة بعضا فيتناوله فيكون الى اقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وان شئت تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه راجع الى الاقل
من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك القليل او زد عليه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا
وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قال او انقص منه قليلا نصفه
ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او زد على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن
معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما في التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بعض الثلث لقوله في آخر السورة لقوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة فهو دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يخطئ لاختلاف الوقت
بالاجتهاد او النوم فينقص شيء منه الى النصف والى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يتمكن الفهم منه هذا الضبط على البت لا سيما
اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيسر تقديره الا بتقدير التثليث ثم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه الى ان يعرف

نصف الربع
تبغي
الك

اكثر الغرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عليه قال الكلبي كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين
النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت ولا تعجل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر
رتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي فقالت
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعده لعده وهنا لطيفة وهي ان قوله ترتيلا زيادة تأكيد الليل وتدبير القرآن فيه وعلله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
كأنه قيل صبر نفسك بالوارد المشاقة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي في الايجاب انه لا بد
للانسان منه ليقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امره بقيام الليل وترتيل القرآن
فيه وعلله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كأنه قال صبر نفسك بالنوافل والعبادة لتكون مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من
الاوامر والنواهي التي هي كاليف شاقة على نوع البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء
الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء كلام له وزن ومنه فلان
حكيم وليس بالسفساف وما لا معنى له وقيل ثقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه الثبوت في حيزه وقيل ثقيل ادراك معانيه واحصاؤها
والفرق بين متشابهها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فيه قولان احدهما انها ساعات الليل
اما كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي
وذلك انها مبادئ نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل اي التي
تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روي عن
عمر قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات
الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية لابتهاج عالم القدس ونزاع النفس من التشوق الى الحضرة التي يكون بها الوطاء
المواطأة والموافقة قال الحسن يعني للنفس اشد موافقة بين السر والعلانية والطف للنشاط الانقطاع دونه والخلائق او تواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريد الساعات فالقيام وبين قوله وطأ بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار
ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر وقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدوء الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة
بين تفهم معانيها حائل ولا سوى قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له انما هي واقوم فقال ان واحد قال ابن جني ومنه
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء والذي يجوز هذا النقل يوجب القدح في القرآن فالواجب ان يحمل النقل
لو صح على انه فسره للقطع بالمعنى بالاحوال انه زعم ان تفسير لفظ القرآن جائز ثم اكد امر قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد
اي تقلبا وتصرفا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح للتقلب بيديه ورجليه قال الزجاج اراد ان فاتك من الليل شيء فلك في
النهار فراغ تقدر على تداركه وقيل ان لك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو
في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام الشاكرين والثاني مقام المشاهدين فالاول كالاثر والثاني
كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل بنفسه ولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تأكيدا مع رعاية الفواصل
ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة مقتضية
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين ثم يستدعي رفع
الاختيار من البين وتفويض الامور بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحب لو كان رضاه في عدم التبتل لرضي المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل
والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وهو قوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل
الامور اليه لم يكن راضيا بالمحبة معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي انه سيكفيهم شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط وبالهجر الجميل
اذا اراد ان لا يخالطهم والهجر الجميل اي يجانبهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ
باية القتال وفيه نظر لانه لا ضرورة الى التزام النسخ في امثال هذه الاية ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الثروة والمتنعمين بالنعمة منعم وهم
صناديد قريش ولم يكن صلى الله عليه وسلم مانعا ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المجاز والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرهم الكفرة ودفع ايذائهم
ثم فصل ما سيفعل باهل التكذيب تمايلا تنعمهم بالانكال جمع نكل بالكسر وهي القيود لا تنفك عن ارجلهم اذا انفعوا استقلت بهم الطعام
ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا يساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية والا فكان عبارة عن تعلق
النفس بقيود العلائق الجسمانية وللكلمات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والخيبة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يجرع غصة الحرمان والم الفراق
مستعدين لما ابعد عن حضن الجلال والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او النوع ثم وصف اليوم الذي يحدث
فيه هذه الاهوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك وتتزلزل وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته

القتال

وقال الليث الكثيب التراب والشيء يجمع … سمي الكثيب كثيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل يقال مهيل
ومهول أي مصبوب … لم يقل كثبانا لأنها بأسرها تجتمع فتصير واحدا والمراد كل واحد منها حين حركت المكذبين بأهوال الآخرة
خوفهم بأهوال الدنيا مثل ما جرى على الأمم السالفة لا سيما فرعون وجنوده وإنما خصص قصة موسى وفرعون لأن ذكرهما … أكثر الأمم ابتلاء وتحزبا
ابتلاهم فكان تشبيه نبينا … في معنى شاهدا عليكم كما تراه في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا إنما عرف الرسول ثانيا لأنه تقدم ذكره
المعهود أنشأ بوجه الذكر والأخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال أبو زيد هو الذي لا يستمرأ لوخامته ومنه كلأ مستوبل ثم عاد
إلى تخويفهم من تبعة يوم الجزاء فقال فكيف تتقون إن كفرتم يوما نصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تقون أنفسكم ذلك اليوم إن كفرتم أي دمتم على
الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز أن يكون ظرفا لتتقون أي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ثم ذكر
من هول ذلك اليوم شيئين الأول قوله يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض وقيل إنه وصف بالطول بحيث يبلغ الأطفال
فيه أوان الشيخوخة والشيب لا كثرة على أنه مثل في الشدة كما قيل يوما يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه قول الحكماء إن الهموم والأحزان
يسرع الشيب لأن في قضائها احتباس الروح إلى داخل القلب فيتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لها فساد الأخلاط واستيلاء البلغم المكرج
والسرطان … هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لا أن تعبيرا الآلام والموت إلى الصبيان عن جابر وجوزه بعضهم بناء على أن ذلك اليوم
ارتفع فيه ما مثل عنه التكليف فقد حكي أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب فأصبح وهو أبيض الرأس واللحية فقال رأيت القيامة والناس في المنام
الناس يقادون في السلاسل إلى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به … ذكر السماء لأن تأنيثها غير حقيقي أو
الشيء المنفطر ذات الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء أو للآلة عنده ونظيره فطرت العود بالقدوم أي أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو بثقل
بما يؤدي إلى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والأرض كان وعده أي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب إضافة المصدر إلى
المفعول إن هذه الآيات مشتملة على التكاليف وأنواع … تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بالتقرب إليه بالطاعة والأذكار وقول
… والاجتناب عن المعصية قال المفسرون إن النبي وأصحابه … بأول السورة … الليل … تركوا الرقاد
حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم … رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل أقل منهما قال أهل
المعاني إنما استعير الأدنى للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز ونصفه وثلثه … مطابقا لما مر أولا من
التخيير بين النصف والناقص منه إلى الثلث وبين الزائد على النصف إلى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه تقوم أقل من الثلثين وأقل
من النصف وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر قوله وطائفة عطف على المستتر في تقوم جاز من غير تأكيد للفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما أي لا يعرف إلا هو وهذا الحصر يفيده بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور
بقوله علم أن لن تحصوه لن تطيقوا ضبط أوقات الليل كما هي إلا بتكلف والأخذ بالأحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم … في مسامحة
حصر الأوقات ورفع التبعة عنكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن أكثرهم على أن القراءة ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام والركوع
والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس … وقيل … إنها
القراءة حقيقة … في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائة آية … كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ … وهو استئناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ … قوله أن سيكون مخففة من الثقيلة واسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد منكم مرضى هي جمع مريض وآخرون عطف عليه
في الموضعين سوى الله … بين المسافرين … الحلال والمجاهدين في سبيله فما … طلب ما لا يجوز أخذ
الأجرة عليه كالإمامة … والتدريس … منصب المناصب … الدنيا … عند العقلاء عن عبد الله
عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا
أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم
الاشتغال بما يحتاجون إليه … وأما المسافرون والمجاهدون فيشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالتهجد في الليل لتوالت أسباب
المشقة عليهم وقوله فاقرءوا ما تيسر منه إعادة للأول تأكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا
على النبي ثم أمر عباده بإقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة والوجوب … مما يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هي زكاة الفطر
… الصدقة التطوع بقوله وأقرضوا الله يحتمل أن يعود هذا … إلى الزكاة أو أقرضوا الله بأداء الزكاة … يكون على أحسن
وجه من إعادة النية إلى الصدر والصرف إلى المستحقين وكونها من الطيب لا من الأقل من الوسط ثم حث على الإنفاق مطلقا بقوله وما تقدموا لأنفسكم
صيغة الفضل … خيرا ثاني مفعولي تجدوه … على الاستغفار في جميع الأحوال وإن كان طاعات … الرحيم

سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

السقف متباينة

سعق

ز

يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك
فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت و
حيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان
لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر
وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين
في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله
هو أهل التقوى وأهل المغفرة

القراءة الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين يزيد ولا تعظمه ... المركات يزيد والخوارزمي عن هبيرة بسكون الذال وبعض الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالف ... مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر فأنذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر ... على الوقوف الاولى ... عسير يسير ... وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا أن أزيد كلا ... عنيدا ... للابتداء ... وقدر ... نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر سقر ما سقر

فوائد

للبشر لا ... تسعة عشر ... ملائكة ... الكتاب والمؤمنون ... الانقادي ... مثلا ... من يشاء ... إلا هو للبشر ... كل ... على ... كلا ... والقمر ... إذا أسفر ... على تقديرهم ... المكين ... المصلين المسكين ... ما بعده صفتهم مستنفرة

منشرة كلا للردع عن ارادة الآخرة على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفناء ذكر ابو المعتمر التفسير يروي جابر بن عبد الله ان النبي
قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت الملك قاعدا على عرش بين
السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وفي الزهري ومثله
وقريب منه ما قيل انه تحنث في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر المحمول وقال الآخرون انما اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا اول ما نزل و
سمع من قريش ما كرهه كما يحكى حكاية عن ابي لهب فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم وتصبر على اذاهم وقيل المراد يا ايها المدثر
بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار قوله قم اي
من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول لئلا يتحدد نحو فلان يعطي اي فاعل الانذار واوجده وقيل انذر قومك
من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان ارض ان يامرك بالانذار من غير حكمة ومصلحة عامة
مقاتل هو نفس التكبير روي انه لما نزل قال النبي عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد ان
يكون للنبي عليه السلام في اول الامر صلوات مخصوصة والفاء في فكبر وما يتلوها لتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره
وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك كل من لفظي الثياب والطهارة على ظاهره من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان
غير حال الصلاة والتطهير على ظاهره يعني الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان
هذا هو الاصل الا انه في غير حال الصلاة ايضا لا يجمل استعمال النجس او لا يحسن فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وروي انهم القوا على رسول الله سلا شاة
فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر
عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرونها خيلاء فامر بتقصيرها
ثيابك فانه اتقى وانقى وقيل تطهيرها ان لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه عبر عن الجسد بالثياب
لاشتمالها على النفس وكان العرب لا يتطهرون وقت الاستنجاء فامر النبي عليه السلام بالتطهير الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال المراد بها النفوس
ثوبه فلبسه فذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهارا للجزع وقلة الصبر فامر بتحسين الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك عن الصفات
الذميمة كقطع الرحم وعدم الانتقام والانشاء من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا انسب مناسبة لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال
فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال الجود في ثوبيه والكرم في برديه وذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان جعل طهارتها
كناية عن طهارة الانسان من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاستغفار من الآثام والاوزار التي كان يفعلها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل
قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالكسر والضم العذاب والمراد هجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره لانه كان بريئا منه فلا يكون ذلك تاويلا من حمل قوله
وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا اي طالبا للكثير نهي عن ان يستغرق فانه
للاجر عليك بقبول ذلك الانعام وهذا انها بالكرم على ان الاستكثار مبني على المنة ومطالبة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى قوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان واطلق عملها كما في
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول لانه قال انا وانه لا تمنن مقدار الاستكثار كانه قال
مررت برجل معه صقر صائد به غدا وقوله هذا التاويل ثم الاحاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء عند العبد غدا وذهب جمع غفير
من المفسرين الى انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته
اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم للكل
والمن فيعوض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان
طالب العوض كانه انتقص المال بسبب العطا فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زائدا
على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وكما ان الاغلب ان المراة انما تزوج في الحاجة الى من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فيه وسمي ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امره ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض وانما
كان يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز
قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل
الصبر فيها خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله
وقيل لا تمنن تستكثر عليهم بعبوديتك لتستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا تستكثر به ماله قال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولك حبل متين اي
ضعيف ومنه المنين اي الضعيف المعنى لا تضعف ان تستكثر من هذه الاعمال ويحضر الرفع بانه في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال

اصبر على تكاليف المعبود وعلى اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء فى فذلك للجزاء
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الامر على الكافرين فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم بمعنى يكون اسما للآلة لانه
ما به يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه آلة النقر اى النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت والتصويت فى المزامير ان النقر
سبب الحدوث فى الآلات ذوات الاوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور وهذا يلوح من كلام الامام فخر الدين الرازى فى التفسير
الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمى فى كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاصعاق
جمع بين النقر والنفخ ليكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ما اثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة
الثانية هو المراد هنا لانه يحل حينئذ ذلك الوقت شدائد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية
اى يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل فى هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة لانه اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الاهوال ما تمنوا
حالة الاصعاق او نقول ابتداء الشدة من حين الاصعاق ثم تصير الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون فى الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم
الى غير ذلك من الفضائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل فى يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدل منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تأكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفائدته ان يعلم انه عسير على الكافرين لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسر العسير من امور الدنيا
او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقول نفسى نفسى والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسير فيها
عنده راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومى وجماعة من صناديد قريش كابى جهل وابى لهب وابى سفيان
والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون فى ايام الحج ويسئلوننا عن امر محمد فكل منا
يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة
فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابى الصلت وكلام محمد ما يشبه
كلامهم فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون
يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد الشمس
هذه قريش تجمع لك شيأ زعموا انك احتجت وصبأت فقال الوليد ما لى اليه حاجة ولكنى فكرت فى امر محمد فقلت انه ساحر لانه
يفرق بين الرجل ووالده ومواليه وما الذى يقول الا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا ساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
حزينا فتدثر بقطيفة وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الاية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرنى ومن خلقت وهو كقوله فى المزمل
وذرنى والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة احد ومن مفعول خلقت المحذوف اى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان
يكون نصبا واعتقاده محذوف الا اننا نعيره الكريم فيفيد انه ليس وحيدا فى العلو والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدناءة والكفر وقيل
ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذى لا اب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك زنيم وفى المال الممدود وجوه
اظهرها انه المال الذى يكون له مدد بان ينضم الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه زمن قرب
منه ما روى مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار
او اربعة الاف او تسعة الاف او الف الف فهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد على حد هذه الاعداد
ومع ذلك يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى قوله وبنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون لفراقهم الثانى انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات فى الحكومات
يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد الشمس قال جار الله اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه نسى الوليد بن الوليد فى عدة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام شهير
الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط فى رسالة وصاحب ترتيب السلف سيد الحفاظ ابو القسم فبدأت الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعا النبى فى قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابى ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفى بها فكفنه رسول
الله فى قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكى الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكى الوليد بن الوليد اخا العشيرة وقال ابن الاثير فى احاديث رسول الله
مؤلف كتاب جامع الاصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى اخو خالد بن الوليد كان فداه اخواه خالد وهشام

للوليد أي اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان نفعل بك هذا فقال كرهت ان تظنوا اسلمت جزعاً من الاسر فحبسوه بمكة وكان لتبوع ... الفوت مع يد
بينا لمستضعفين بمكة ثم افلت من ايديهم ولحق بالمدينة والقصة من جار الله انه ذكره في سورة الزمر في تفسير قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقيا فيهما في فتنة الكفار وقوله ومهدت له تمهيداً اي بسطت له الجاه العريض و
الرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء للخير فيما بينهم كما يقال ادام الله تأييدك
وتمهيدك اي بسطك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في
قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعدما لم يعرفه بعضهم او معناه قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو
ان ازيد في ماله وولده وقد كفرني وقيل ان تلك الزيادة في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله
كلا ردعاً وزجراً عن طمع الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيراً ثم علل الردع على وجه
الاستئناف كأن قائلاً قال لم لا يزاد فقال لانه كان لآياتنا عنيداً معانداً والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره كفر عناد وهو
كفر اهل الدنيا مما يدل على ان كفره كفر عناد ما حكينا عنه فان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم
والله لقد سمعت انفاً من محمد كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى فلا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معانداً والعنيد هو الذي كان العناد خلقه ورديفه فكلمة
عناده وصفة له ثم بين نعته بقوله لانه بدل على ان عناده كان مختصاً بآيات الله ولكن كان تاركاً للعناد في سائر الامور وفي جميع الآيات انه
كان منكراً للتوحيد والبعث والنبوة وغير ذلك من كمال الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد قال سأرهقه صعوداً
اي سأغشيه عقبة شاقة الصعود فيه قولان احدهما الكلم وهو مار وعن النبي صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك ابداً وعنه
يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني
انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما في قوله يسلكه عذاباً صعداً ثم ذكر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في
القرآن وقدر في نفسه ما يقوله فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما يطلق عند العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما
اشجعه واخزاه ما اظرفه انه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعى عليه يعني في الاعتبار النبي من فوع خاطره وانه كيف استنبط هذه الشبهة
لمحمد صلى الله عليه وسلم قرعه قريش ما حكيناه عن الجاهلية ما علم على طريقة الاستهزاء ومعنى ثم للدلالة على ان الدعاء الثانية ابلغ من الاولى
قال في الكشاف ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة ومعنى ثم الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ثم نظر بأي شيء يدفع القرآن ويقدح فيه
ثم عبس وبسر قال الليث عبس يعبس عبوساً اذا قطب ما بين عينيه فانه اذا كان عبوساً واستكبر عن الايمان
يحتمل ان يكون ذلك قبل قوله ثم نظر فيما اختلط والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم توسط الافعال
وسوى عطل الدعاء ان بين المهلة والعاقبة قوله فقال ان هذا الا سحر يؤثر ذكر هذه الافعال الشبهة وان الكلمة لما خطرت بباله نطق بها
من غير تلعثم وقوله يؤثر من الاثر بالسكون والرواية كأنه مرادف للابتداء هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى والمعنى انه يتوسط العاطف بينهما وأراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل فيما يعرف انه حكاية كلام
مسيلمة عليه وجوه الجهل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله سأصليه سقر ولعله بدل من قوله سأرهقه صعوداً ثم قال وما ادراك
ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لا تبقي من الحرق شيئاً عن
ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئاً فاذا اعيدوا خلقاً جديداً فلا تذر ان تعاود احراقهم وهكذا ابداً وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا عذبتهم ثم لا تذرهم ابداً ومن اولئك المعذبين شيئاً الا احرقته وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من فوقها شيئاً الا استعملته وقيل لا تبقي بلية قوله
بعد حين لواحة للبشر ويجوز ان يكون من اللوح بمعنى العطش والضمير خبر لمبتدأ آخر قال الاكثرون هي من لاح اذا غيره اي تغيره وذلك انها تسود البشرة
اعلى الجلود بانواعها ولعرض الحسن والاسم بان وصفها بالتغيير لا يناسب قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لا تجه لانها تغير البشرة اولا
ثم تفنيها ويعني لواحة للناظرين من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر جمع الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة
الموكلين عليها تسعة عشر نزلت لما سمع المشركون قيل منهم وقيل هذا تسعة عشر اكثرون شخصاً ما لك وثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ
احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوهاً فقال المفسرون هذا مما لا
يصل اليه عقل البشر كأعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهور كأعداد الزكوات والكفارات والصلوات وقيل
ان العدد على وجهين قليل وكثير فالقليل من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له لجمع بين نهايتي القليل وبداية الكثير
وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب بنوع جنسها في بر

حق الله وقيل ان ابواب جهنم سبعة واحد منها للفساق ولم زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب انما فيه ثلثة املاك لان الكفار يعذبون
لاجل امور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس لا ينشأ الا في قوتيها النظرية والعملية هو بسبب تمام القوى الحيوانية
والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الافات هذه القوى التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية كذلك روي انه لما نزلت
الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم اتقاس الملائكة بالحدادين اي كيف
يجري هذا مثلا في كل شيئين لا يستوي بينهما فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلنا هم رجالا من جنسكم يطاقون ويغلبون
فان الجنسية مظنة الرأفة ولذلك جعل النبي من جنس الامة ليكونوا بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين
بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت النارية فصارت كالحيوانات المائية فكذلك وما جعلنا عدتهم الا فتنة الاية على مذهب اهل
السنة ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن
المنشأ ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه قال بعضهم ان الدولة مفعول له من الكفر بسبب انكارهم والتقدير
فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى نزول الايات ويجيب عن هذه الايات بان تنزيل المتشابهات الابدان يكون لها اثر في نفوسهم بواعث
الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعني بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل
افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة ولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه لكنه وضع فتنة
موضع تسعة عشرة تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الجوزي نقدير وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا ولعل الطفرة يكون في هذا الوضع تارة ويجدد
اخرى واما استيقان اهل الكتاب فهو انهم قد وجدوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك
في القرآن تيقنوا بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم اذ اخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولا ان اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب مع عزة
مباشرة اسماعهم ونكذيبهم صرفوا انه من قبيل الوحي والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما زيادة ايمان المؤمنين فلما علموا انه
لو امر من ذلك تجده ولما نفى الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل
حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك في
ايام تعرض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين
بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق واتما حملناه على المنافقين ففي الاية اخبار بالغيب قد وقع مطابقا فكان معجزا والاقسام في الامور
الاربعة فللعلة عند الاشاعرة والمعتزلة ولام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في البقرة
ويجيء مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه الخزنة لا يعلم
ولا حكمة ما عليه كل حال منها العدد الخاص الا الله الا بحثا كما يقوله اهل الحق ومقدم ويقيل ان القوم قد اشتغلوا في اختلاف ذلك العدد نقاتلهم
ثم في جوابهم هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما لا يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا
الى ما اي هيهنا اعتراض وما سقر وصفتها الا موعظة للناس يحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى
لجميع العالمين ولن ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا ردع لمن انكر ان يكون للكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن انكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد مر انه يجوز ان يكون نفي
حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وعن بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انها ادبر ظهر البعير
وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنهم من ادبر وعلى هذا يكون دبر الليل
واسفر الصبح اي اضاء تركيبه واحد قال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا اخلفه ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلاء
او الدواهي الكبر قال جار الله جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء وهو التراب الذي تسفيه
الريح والقواصع في جمع القاصعاء كانها فاعلاء وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى
كونها احدى الكبر وقال اهل المعاني المراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها وندير اتمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل انه حال وعن عز بالتفسير ان نذيرا متصل باول السورة اي قم نذيرا فانذر ثم قال لمن شاء السبيل وهو خبر وقوله
بعده وهو ان يتقدم او يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء التقدم او التخلف وهو التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اى انها منذرة للذين ان شاؤا ان يتقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا واستدل المعتزلة على ان العبد مختار
ظ والاشاعرة يحملونه على التهديد وعلى ان فاعل شاء هو الله سبحانه اى لمن شاء الله منه التقدم او التأخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد
الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اى محبوس
لا مرضى الجزاء عمله كما مر نظيره فى الطور قال النحويون التاء فى رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث
وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة واقول يحتمل ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبى هم الذين كانوا على يمين ادم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن على ع وابن عمر هم الاطفال
قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر عنهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما
يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ قال فى الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك تداعوا وتداعيناه عنا نحن ثم ان الوجه فى قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضى
الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر وقال غيره لم
ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول الغرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال يتساءلون عن
حال المجرمين اى عن حال انفسهم ليبين فيه لا وضع المضمر مكان الضمير وهذا التكرار ربما جاء فى القران وغيره من فصيح الكلام شايعا ذايعا
كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اى بدلوا الحق بغير الحق واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم
يجز و احدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القران وفصاحته غير بعيد والمعنى ما ادخلكم فى هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور
اربعة احدها ترك الصلوة والثانى ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب حمل هذا على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على
تركهما الثالث الشروع فى الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بيوم البعث والجزاء الى حين اتيان الموت الذى
ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالاية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما
اخره لانه اعظم الذنوب اى انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير ترتيب الاحوال فانها فى
المبدأ واخرها المعاد وانما اراد ان يترتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوف
قال فى الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بباقيها او بكلها قلت انهم جميعا
مستوون فى التكذيب وانهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية تحسرهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم
الشفاعة وذلك لغير الكفار عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة
اى عن القران الذى هو سبب التذكرة والعظة معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كانها
تطلب النفار من نفوسها وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعكس ما نفرهم عن مواعظ القران بل ما هو سبب
لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا اضطربت صفة الحمر بقوله فرت من قسورة وهى اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هى ركز الناس اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهى المحمولة على النفار
بعضهم قرائته الكسر بناء على ان الفرار مناسب للنفار ذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتى لكل واحد منا بكتاب من السماء
بصحيفة عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك روى بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا
صحيفة فيها براءته وامنه من النار فانكر الله تعالى فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى من الجنس مفسرة تقرء كالصحف ومنهم
على ايدى الملائكة او لئن شئت الرجل منهم يصبح مكتوبا على راسه وكفارته فانما يتلى ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة
ثم زجرهم عن اقتراح الايات فقال كلا بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القران بانه موعظة بليغة فمن شاء ذكره الى
ذكره وتذكير الضمير ههنا وفى عبس بناء على الذكر او القران ثم بين ان السبب الاصلى فى التذكرة فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدل الاشاعرة
به والمعتزلة حملوه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان له تعالى كمال الهيبة وهو صفة القهر بكونه اهل التقوى وصفة اللطف لكونه اهل
ان يرحم الله الموفق واليه المرجع سورة القيمة مكية ثلثمائة واثنا وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

والقمر

وَالْمَفَرُّ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ

بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ

بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ

فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ

كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ

القراءات بذي الهاشمي وابن مجاهد قيل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لانا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو

جعفر ونافع الا نوردين بكسرها الباقون تحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صدق ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة

ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان عن يحيى

الباقون بتاء التانيث الوقوف القيمة اللوامة عظامه ط لان بل لا يحسن الجواب اي بلى نجمعها بنانه امامه ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف القيمة

القمر لا الى ان كلا يصلح للردع عن الفرار والاجوز لا وزر المستقر ط واخر ط بصيرة معاذيره لتعجل به ط وقرآنه ج قرآنه ج بيانه ط لترغيب الاخبار بيانه

العاجلة الاخرة ناضرة ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق بالساق المساق ولا صلى وتولى ج

يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى سدى يمنى فسوى والانثى الموتى التفسير الشان لانه لا اقسم صلة زائدة كما في قوله فلا اقسم بمواقع

النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القرآن حيث يجب انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت ما عرف من استعمال الائمة

العرب بانه لا في هذا المحل الخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى ولا فلها في التركيب الا

كما في نفي الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله في اخر السورة المتقدمة فقيل لا الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم وكذا الوقع

والثاني انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض

الثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى ان امرأ القيس كيف زادها في مستهل "تبدلا وابيك ابنة

العامري لا يدعي القوم اني افر" وفائدة الزيادة كما تقدم وقد يجاب بان القرآن كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض لا سيما اواخر هذه

السورة المتقدمة واوائل هذه السورة ونظيره قوله تعالى الا اسألك عن مقسما انا لا نجمع عظامك انا نفرقك بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون عليه وقيل

على الاستفهام الانكاري والتقدير الا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان المشركون وهذا التاويل يعضده قراءة من قرأ

لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة كما سبق بيانا في سورة يوسف

قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس امارة بالسوء بالامارة ولوامة باللوامة ثم المطمئنة والذي ذكره المفسرون هاهنا ان

ابن عباس قال كل نفس تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعات ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم

هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالام ومنهم من زعم ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما

نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها ان النفوس الشقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيمة بسبب انها تركت

التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم

وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق ملوما فاي شيء طلبه فاذا وجده لم يزل يلوم نفسه على الطلب

فلكونه هذا الفعل سميت اللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه في الافنا

يوم القيمة

بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لو لو عرفت الاقسام بالعدد لا يبطل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض
من القيمة هو اظهار احوال النفس ومراتبها في الشقاوة والسعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق و
قال ابن عباس هو ابو جهل وقال الآخرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدق قلت يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام التي يعتو زينها اللهم اكفني جاري السوء فقال يا محمد حدثنا عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من بك او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة لانه
يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كان
اولى ان يكون قادرا على ضم العظام الكبار وقد روي انه تخص البنان وهو الانملة بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على
تمام سائر الاعضاء التي هي اطول منها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر
على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله والكلام انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا
معنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا المعنى قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت
على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من التهور بان ينكر
المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد ويكذب بما
امامه من البعث والحساب لئلا ينغص عليه اللذات العاجلة فيسأل سؤال المتعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات القيامة او الموت اولها فاذا برق البصر
اي تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة شخوصه
كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوؤه كما نشاهده في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من
قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع
الشمس والقمر قيل اي في الطلوع من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران كما جاء في الحديث ولعل ذلك
لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في البلادة والبلاهة فاذا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون
طعن الملحدة في الاية بان خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة
الارض والاية عند من يجاب بان اجتماعهما في الاية والاخبار بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا ان المراد
هو الاجتماع المعهود فالمراد في المحاق وهو خسفها ولعل القمر ينخسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير
مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد
الحيرة [illegible] اذا فقئت تغارت حدقتها في اقراسها واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة
وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير [illegible]
[illegible] قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان الشمس مؤنثة لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان
وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيمة اين المفر والانسان [illegible]
[illegible] كلا ردع عن طلب مكان الفرار لا وزر وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر
من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا [illegible] والوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأ
اليه وتحصن به والمعنى انه لا شيء يعتصم به ويتحصن من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك يومئذ المستقر [illegible] اي مستقر
العباد ولا بد من تقدير مضاف اي الى حكم ربك او الى جنته او ناره ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من عمل واخر لم يعمله او بما قدم من ماله وتصدق
به وما اخر فخلفه او بما قدم من العمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده او باول عمله وآخره اي بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانباء
انما هو في يوم القيمة ويجوز ان يكون عند الموت حين يرى مقعده من الجنة او النار ثم بين ان الانسان لا عاذر له ولا ينبأ فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم [illegible]
[illegible] طاعة [illegible] وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد
شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لا يخفى شيئا من افعاله فانه نفسه واعضائه
تشهد عليه قال الواحدي والمعاذير جمع معذار [illegible] اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير
جمع معذار وهو الستر [illegible] والمعنى انه وان اسبل الستور ليخفي شيئا من عمله [illegible] ان الستر يمنع رؤية المحجوب
كما يمنع المعذرة عقوبة الذنب فهذا التركيب على الحجب والمنع [illegible] قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الروافض ان هذا القرآن
غير بالزيادة والنقصان ومن جملة [illegible] انه لا مناسبة بين هذه الاية [illegible] لا تحرك به لسانك اي بالقرآن الذي يتلوه عليك

لسانك لتعجل به اى باخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى عليه السلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه وشفتيه
قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ما فى طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك
الاولى ولعل هذا كان قادحا فيه او لانه تعهد لتمنى ما تخالفه ان علينا بحكم الوعد او بالنظر الى الحكمة جمعه فى صدرك وقراءته عليك جبريل
او لوقوعه فى لسانك واستمرار حفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبريل وعلى الثانى محمد وقيل المراد بالجمع ترتيبه على ما هو
عليه فى المصاحف وبالقرآن جمعه فى ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء فاذا قرأناه بقراءة جبريل فاتبع قرآنه قال قتادة اى حلاله وحرامه
ان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغى ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبريل القراءة
ثم تاخذ انت فى القراءة قال ابن عباس فكان النبى عليه السلام بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأه كما كان حريصا
على القراءة حتى لا ينسى لفظة كان حريصا على فهم المعنى وكان يسئل جبريل فى اثناء الوحى عن المسائل المشكلة فنهى عن ذلك ايضا بقوله وهو قوله ثم ان
علينا بيانه قال بعضهم وهذا دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا النظم وجوها منها
ان هذا الاستعجال انما اتفق للنبى عليه السلام عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى عن ذلك فى اثنائه كما ان المدرس اذا كان يلقى على تلميذه شيئا
من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس فى اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس
مع هذا الكلام فى اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه تعالى حكى عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيحب له
الا مرهقين يعنى ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو فى امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عقب على ذم الانسان بقوله كلا بل تحبون
العاجلة ومنها انه عليه السلام خاف ولو فى مبادرته وكان النبى يظهر التعجيل فى القراءة ويجعل خوف النسيان بل انه تلذذ اثبت لعدم
لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا فما لا ينبغى فى طلب الحفظ بالتكرار
وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حيث قال اين المفر فعلى المؤمن ان يعود ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين فى كل امور الا به
انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر وكما رجع الى نفسه
وقال القفال يجوز ان يكون الخطاب لهذا الانسان المذكور فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه يقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ فى القراءة تلجلج لسانه من شدة الفزع وسرعة القراءة فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف
والاقرار ثم ان علينا بيانه امره وشرح مراتب عقوبته وقوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله
عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ فى ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بنى آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون
فى كل شىء ومن ثم تحبون الدنيا وتذرون الآخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء واراد بها وجوه عباده المخلصين
قال فى الكشاف والاولى عندى تعليل للمجاز بان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة فعل هو شدة فى داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل
بها كل خير قال الاصمعى الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وقال
الكلبى هى ان تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنة استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى فى الآخرة بل على وجوبها
بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئى فهذا فى حقه تعالى محال لانه
منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى ليس اسما للرؤية بل
لتقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرؤيته فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال [illegible]
اى مقابلته لا بد ان تقلب الحدقة نحو الشىء يستدعى جهة لذلك الشىء فهو فى حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار متوقع او توقع
لا وجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم فهل ينظرون الا
تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان بمعنى التفحص اما اذا كان بمعنى الانتظار ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظرى الى الله
ثم اليك وقد يقول الاعمى عينى ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء اى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة
او للاختصاص اى لا ينتظرون الا نعمه قال فى الكشاف وهذا المعنى اعنى افادة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس
تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو
التوقع والرجاء وحين وصف القيمة الكبرى نعت القيمة الصغرى فوعظهم على ايثار العاجلة على الآجلة وذكر حال الموت الذى هو
اول منزل من منازل الآخرة والضمير فى بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما فى قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتنفة
لثغرة النحر من الجانبين ... تسرية للروح لان متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى منبعه القلب فاذا فارق ... من آثار ... الا قليل

ذهو

كالوفارقت

كالوغارات لعين لم يبق في نواحيها اثر وقيل معنا لنداوة فيه وهل تعرف ... وقيل من راق ان كان من الرقية ... قاله ترجيا اذا عوفه بما يستشفى به
من الله وقيل من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض اهل البيت وقالوا ذلك والا ستشفوا لما على اصله لان لغاته طابق ... طلب الطبيب الراقي في وقت ما يشتد
المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان مشتقا من الرقي الصعود ومنه المرقاة فالقائل قد تم وهو من
ورقيت فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر الملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر
فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس
العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يصعد بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا وان الظن عن الوفاة ... التعبير
ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لحبه الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع طول الامل وان لم يوجد منه الا
يسيرة ... غالبة على لذة الموت ... الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الاية على ان النفس باقية بعد خراب البدن لان في
معنى الموت فراق والفراق والوصال صفة والصفة ... وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة كما في قوله
ويوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على هول
الاخرة واهوالها والثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي اما رأيته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب
هما ساقاه اذا لصقت احداهما بالاخرى ... وقال قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك يومئذ المساق
اي السوق وقيل المراد ان مرجعه ... الى الله ... والفرق ان ... في الاول هو السوق اليه ... الثاني ... سائق يسوق
الى الجنة والى النار قوله فلا صدق ولا صلى العطف ... على الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ... ان نعيد
... خبر الله سبحانه ... حال ... يتعلق باصول الدين ... فلا صدق ولا صلى اي فلا صدق بالرسول وبالقران وما
ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر ... بذلك واصل يتمطى يتمطط ... المتبختر يمد خطاه
... الاخيرة ... يحتمل ان يكون من المطا وهو الظهر لان المتبختر يلوي ظهره ... اولى لك فاولى ... الداخلة
على الماضي الا مكرره ... لا اكل ولا شرب ... قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله
بيد ابي جهل ثم قال اولى لك فاولى ... بالهلاك ... وقد ... في سورة
... فقال ابو جهل ... لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ... فانزل الله
... قال الرسول ... من
مراتب ... قل ... ايحسب الانسان
ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يجازى ... ولهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا ... الاية والثاني ... الاستدلال
... على الاعادة ... من ذكر ... النطفة ... يمنى
... المني ... وهو ... على الماء المخصوص ... من
... الانسان ... ولذلك ... النطفة ... عن ...
اي من هذا الجنس ... قوله يمنى تاكيد ... الانسان ... ولا ... ما
فانه مخلوق من المني ... الخلق ... وقد ...
خلق فيه الروح ... الذكر والانثى ... سبحانك بلى والله الموفق والمعين

سورة الدهر وهي مكية حروفها الف وثلثمائة وخمسون وكلماتها مائتان واربعون وآياتها احدى

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِئِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا

رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ

وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم

مَّشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ

اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ

وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَٰذِهِ

تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ

مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لؤلؤا بالواو في لا بن شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما الاستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وابو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما تشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو الوقوف مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة لامشاج من حال من خلقنا اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوقف المذكور اولى لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع كفورا سعيرا كافورا لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف مستطيرا اسيرا شكورا قمطريرا وحريرا ج لاحتمال ما بعده الحال والوصف زمهريرا لا في التفسير تذليلا كانت قوارير ا وقيل يوقف عليه لئلا يوهم ان ما بعده بدل من الاول وتقديرا زنجبيلا لاحتمال ما بعده البدل سلسبيلا مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عامل منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو وضعي قد حلوا فضة لان الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا اولى لان المراد بعد النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا مشكورا تنزيلا للآية مع الفاء او كفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة سبيلا ان يشاء الله حكيما والوصل اوضح بناء على ان الجملة صفة رحمته لينا التفسير اتفقوا على ان هل في هذه وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه فانه قال وانها تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد والدليل على تقدير الهمزة جواز ادخالها عليها مع هل كقوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم ومعنى الاستفهام ههنا التقرير والتقريب فيكون حاصله اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر ومما قد مر اتى من الزمان مسعود وابن عباس ان الانسان ههنا ادم والحين مدة ذلك الذي مكث اربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا بعد ان كان كالمنسي وفي رواية اقام من طين اربعين سنة ومن صلصال اربعين ثم من حمأ مسنون اربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه من اطلاق الجزء على الكمية يجوز ان يراد به ... على هذا الذهب هو ان الانسان بالفعل لما لم يكن موجودا الا بالقوة وهذا صادق على جميع افرادنا

وعلى تقدير ابهم عند الاكثرين يحمل هذه الاية كالمقدمة والتوطئة للتي تليها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن شيئا مذكورا يقع على انه نعت حين
على الحال من الدهر او نعت حين بلا نعت تقدير المفعول ويروى ان الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اى ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم
يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن المبين من الحين اكثر الايام الاربعين خلق الله فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان تمام
والحين مدة حضرة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج ومشيج وامشاج نعت للمفرد بها جميعا وهو
من اعشار للقدر المنكسرة قطعا وثوب اكباش لكذا افعل غزله مرتين يقال رجل ثوب اكباش خالف من لباس الاكباش والمعنى من نطفة قد مزج فيها
الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل
وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اى مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها
نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها العناصر والجملة فانها عبارة من انتقال النطفة من حال الى حال وهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال
ومنه قول ابن عباس نبتليه اى نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه
ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس اسباب كلية لتحصيل الكمالات
اليقينية ومن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتأخير نبتليه معناه نبتليه لقولك رجل جئتك فقضى حقك اى لا فقضى حقك المعنى جعلنا
سميعا بصيرا لنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركب واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة ونصب الدلائل وسلط عليه العقل السليم بين سبيل الهدى والضلال فقوله شاكرا
او كفورا حالان من مفعول هديناه اى مكناه واقدرناه في حالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه معنى الوعيد
اى فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي
لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذا لا ينافي بل يناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء فهو مطابق لمذهب اهل السنة اما في هذه الآية كما
في قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله
وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر كل من سواه كان كفرا او معصية وهو الكافر بالنعماء
العاصي وهو فاسق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعر
اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في النثر وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في
الكشاف ان يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا قواريرا بالتنوين والاعتاد الاعداد سلاسلا
للارجل والاغلال للايدي والابرار جمع بر او بار والمزاج ما يمزج به عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كاس اى اناء فيه الشراب قال ابن عباس ومقاتل
هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف
محذوف اى ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين وقيل كان زائدة والاظهر انها معينة ولكنها مسلوبة الدلالة
على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت
بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص
ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الابرار فيتقلب على ظنهم ان لفظ العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار
وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال اولا يشربون من كاس واخرى يشرب بها لان الكاس
هي مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فمعنى الباء يقرب مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا
قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البراهين
مزاجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات فوقها وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك ثم قال اهل النظم حين
وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل ما لهم يرزقون ذلك فاجاب بقوله يوفون بالنذر لان النذر ما يوجبه الانسان على نفسه فمن اوجبه على نفسه لله
كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي ولا سيما
في هذه الآية يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
وفضة جارية لهما ان برءا ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم
فآثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ
من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبرئيل وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه بالخوف

عن اصول الغنيمه

من اهوال القيامة في موضعين لانه قوله يخافون يوما كان شره مستطيرا اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير
واصله من طار والغرض انه يبلغ مكانه ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا محمد فانه يقول امتي امتي والسموات تنفطر
والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافي هذا امن المسلمين من الخوف على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيهما في قوله انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقد كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورجال الابرار على العموم في الخوف من الله هذه الغاية اولى بالخوف واما الضمير في قوله على حبه
اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الفضيل بن عياض اي على
حب الله عز وجل نظير الآية قوله واتى المال على حبه والمسكين واليتيم قد عرفتهما واما الاسير فعن سعيد بن جبير هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد
الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرا في قوله
اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون
عنده اليومين والثلاث فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات والاحسان
اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق ولا ينافي ان يحكم الامام عليهم بالقتل في المآل لان سد خلتهم
بالاطعام واجب على المؤمن وبذلك يحصل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص فلم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعل
وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الثواب
مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سببه بدل كان ذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي به قوام
البدن يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم مخاطبة ولا بد من اضمار القول
ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة لمثله او بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بلسان الحال
قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه مطعم بل كل عامل
من اخلاص عمله عن غير شيء وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو نعت ولهذا عاد الضمير في المعنى شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون
تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز ويحتمل بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل
والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من
الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر لخريطة يجمع فيها الكتب واقمطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج فاصله من القطر وجعل الميم زائدة والاظهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم
ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي قائلا فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس مكروه
فهو شر بالنسبة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه وسرورا
في القلوب وجزاهم بما صبروا اي بسبب صبرهم على كل تكليف وبلاء جنة وحريرا قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على الصفة
وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم
الدليل على زيادتهما والمعنى ان هواءها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة طي
اشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين
كما يقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال ولانه جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك
جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون ودانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا فذلك
الزمهرير لا يرى ولا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فقوله البرد لا يرى ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالعرف المصطلح
في الدنيا وهو القول الاقرب فانه لا شمس هناك تقع دونها الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت مانعة من وقوعها
الظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا يمتنع على قطافها كيف شاؤوا وقال ابن قتيبة ذللت اي ادنيت
من ايديهم ... قال البراء بن عازب ان شاء قائما او قاعدا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف
شرابهم وكيفية علو شأنهم في شرابهم وقد ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان جنس الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير
وشفافها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر غاية الصفاء فما ظنك بقوارير الجنة
واصلها من الفضة ومعنى كانت كان مثل قوله وكانت مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله
المراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها لاهل الجنة اي نقدها على قدر رواتب انفسهم حسب شهوتهم

وحاجتهم

ريها حيثهم واثما اللطائفين اى قدروا شربها على مقدار ذى كل احد منه غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع
انها تأتى على قدر الاوانى بكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها فوق الكف ويتعوقون فيها كما ان في الجنة انا ملوا من النور ويجوز ان يكون التقدير للرائب
والكاس الخمر نفسها والعرب يحب طعم الزنجبيل في المشروب ويستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا ولذلك
الله مشركهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه
الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من التسلسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اى عذب سهل الانسياغ فكان اصله سلسلا والباء زيدت في البناء
حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والمراد انه
في تسميتها السلسبيل بعد تسميتها الزنجبيل انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد تنبه على ان لها
ان معنى سل سبيلا اليها ووجه صحة الرواية ان يقال جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها
سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفي بعض شروح المثنوى سلسبيلا لانها الى الراحة لتنفس بها كانها سلسبيلا والقطع صرفه للعلمية والتأنيث
ولكن لم يعتبر به الا في الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة اولى لكونه رأس الآية ثم وصف خدامهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به في الواقعة وزاد ههنا ان شبههم
في حسنهم وصفائهم ونقائهم وانبثاثهم في المجالس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل
وهو على بساط منسوج من ذهب قد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابى نواس كأنه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه
لانه احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه لا ينحصر ولا يخطر ببال العدو ما زاد في الدنيا فخاطب نبيه او كل راء فقال واذا رأيت قال الفراء مفعوله
وهو الموصول مضمر تقديره واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذى اختاره
المعانى ان يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الرائى اينما وجد الرؤية لمتعلق رأى نعيما وملكا كبيرا اى واسعا ثم ظرف مكان اشير
الى الجنة وروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذى لا زوال له وقيل هو انهم اذا ارادوا
شيأ كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتى الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولى الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا
يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير اللذات الحقيقية
والمعارف الالهية والاسرار الربانية يحتقر عندها تلك اللذات المتنوعة وقرئ ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو
الله عاليهم يكون عاليهم ظرفا على انه مبتدأ وثياب سندس خبره اى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ بالنصب على انه
ظرف فيكون خبرا ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من ضمير الابرار اى لقيتهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس او عطف
عليهم اى على الابرار وولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت اهل
نعيم وملك عاليهم ثياب سندس خضر من قرأ خضر بالرفع وهو من قرأ بالجر فعلى الجوار وعلى انه صفة سندس بالاستقلال لانه جنس فكان في معنى الجمع
كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر
اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور الخدم ينبغى ان يكون من ذهب كما قال سبحانه في مواضع يحلون فيها من اساور
من ذهب واساور الخدام يكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع
احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة ولان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه للفضة فوق
يكون استحسانه للصفرة الذهب فالله سبحانه يعطى كل احد ما يكون رغبته فيه اتم وقال بعض اهل التأويل اساور الابدان اعمالها وكسائها التى
صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى جوار الحضرة فالتصريح بانه الذهب والفضة في الدنيا وسائل التحصيل اللذات العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة طاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمر الدنيا ولا مستقذرة طبعا المساس الايدى الوضرة والاقدام
الدنسة والتى لا يؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اما مبالغة مطهر قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
مزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم كريح المسك ريحانا
ذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوى سفا ... وترتقى الصفاء القوة ولذا يتأثر فيضها كالامور تبرد طبعها البرد التى تكون
في الدنيا في مقام الخوف والبكاء والقبض فبعضها زنجبيلى على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله فالتعليل الى لات الحشام
ثم التنزيل الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهى الى الحضرة نور الانوار فيتحلى في نور تجليه سائر الانوار وهذا الحال
سير الصدور ... ينتهى درجاتهم في الترقيات الى مدارج الكمال فلهذا اضاف السقى الى ذاته فقال وسقاهم ربهم شرابا ويدل على ان هذا كان
لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض ان الاخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال الحرورى

بينكم

فوقيم

الغرائد انس

انما ابتدأ امره بما قضمه لعباده وهم في الدنيا ليعملوا في دار التكليف ثم هذه الاشياء معدة في الآخرة لمن يطيع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة
ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي اخلاط او الاخلاط الطبائع او ماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة الى
البلوغ وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث فان العبث خلاف الحكمة ولكن خلقه للابتلاء والامتحان
واعطاه كل ما يحتاج اليه من العقل والحواس ثم بين ان ماله من الخير او بالقدرة الى الشكر او الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال واما الشاكر فله النعيم
والظلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب ليشار الى ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح احوال الآخرة بالكيفية صدره بالقرآن الذي
منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من التاكيد منها ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن
جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن نجما مفرقا اقرب الى تسلية النبي وتثبيت فؤاده ثم
على الصبر امره بالصبر على اذى الكفار والى ان ينزل اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم وخصوصا الكفور اذا قالا له ما ذكرنا فاعلم
الائمة قال النحويون كلمة او معناه لاحد الشيئين والاشياء فاورد عليها انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا قالا له ما اذا توافقا
فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد ان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه واذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا فرق بين قولك
لا تضرب زيدا او عمرا معناه في الظاهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل ايضا الامر حينئذ لا تضرب كليهما او اضرب احدهما الا ان الاجماع المنعقد في الاية
الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر هذا ولهذا قال الزجاج او اوكد لانه لا تطع احدا منهما سواء كان اثما او كفورا ولو
كان العطف بالواو كان نهيا عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فقصد تاكيد الزجر وقد خص بعض المفسرين فقال
الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي ارجع عن
هذا الامر حتى ازوجك ابنتي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله
من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا فقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم
هو المنافق والكفور مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم نهاه ثم امره على هذا الترتيب لان التخلية مقدمة على التحلية اما النهي
فقد مر واما الامر فقوله واذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار واخره وهو المعني بقوله بكرة واصيلا او يشمل صلوات الفجر والظهر والعصر واول الليل
وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي في بعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء او سبحه وهو المعني بقوله وسبحه اي فتهجد له طويلا
من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن طاعته مستحضرا اياهم فقال ان هؤلاء يحبون العاجلة الدار الدنيا
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم
وتوثيقهم ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقيد والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وشددنا مفاصلهم بالاعصاب والربط والاوتار
ليتهيأ التصرف لوجوه الحوائج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم
ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين
الرازي هذا الكلام كانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من اذا وان حرف الشرط الا انه طعنا في القرآن وانما هو
طعن في نفس ذلك القول بناء على ان اذا لا يستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء في النشأة الاخرى اما الاهلاك
على سبيل الاستيصال فانه غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تغيير اللفظ به وتسمية التغيير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من داب العقلاء
المحققين نعم من مثل ذلك قوله ان هذه تذكرة قد مر في المزمل والمقصود من اعادتها ان هذه السورة بما فيها من الترتيب العجيب تذكرة للمتأملين فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدرية وفي قوله وما تشاءون الا ان يشاء الله الى اخر السورة دليل للجبرية والتوفيق بينهما قد مر
اهل التوفيق وقد مر تحقيقه وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى اعد لهم ... واليه المصير والمآب وبالله التوفيق

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

للمكذبين

مرسلات

للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم

من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين

الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ

للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر

كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل

يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ

للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا

كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

القرائة

فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي ونذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد عند ابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد الم نخلقكم مظهر روى النقاش عن ابن ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وبعض النجاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس حالة على التوحيد حمزة وعلي وخلف وبعض جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب العزيزي بالكسر مجموعا

الوقوف

عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا نذرا لواقع طمست فرجت نسفت اقتت ط بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق حلت كالفصل بين الجواب والسؤال لفصل ج لاحتمال ان ما بعده الاستيناف والحال اي اشر الى يوم مجموع تيسر الاولين ه لا تكذبون للمكذبين الاولين ه لان ما بعده مستانف اي ثم نحن نتبعهم الاخرين بالمجرمين مهين مكين معلوم القادرون كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين يكذبون للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرء بفتح اللام ارضح لانه ابتداء اخبار من موجب عليهم بما امر ولهم شعب للبيت كالقصر لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين والاولين فكيدون للمكذبين وعيون يشتهون يعملون المحسنين للمكذبين مجرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون

التفسير

الكلمات المقسم بها في اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ظاهر وان كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الارسال عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم اقسم بطوائف من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع او الوحي ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر وبالضم لغة في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد بالتثقيل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح العاقل اذا شاهد تلك الرياح التي

والاولين فكيدون للمكذبين

ومنذرين

ذكر الله والتضرع اليه فيكون هذا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره اذ يبعثونها الى
الانبياء والوجه الثاني انها آيات القرآن وآياته ارسلت متتابعة بكل معروف وخير فعصفت اي فذهبت سائر الملل الا دياناتها والكتب اي ابطلها
بالظهور والنسخ عقيبها ونشرن رسالة ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب اهلها ففرقت بين الحق والباطل والقت الذكر
والشرعة الى الخلق عذرا ونذرا كما قال وانذر لاذكر لكم بل لقوله انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المتعقب بكل خير ومقاحمة الا الكافة
فاخذوا مرهم في العصوف والشداد الى ان بلغ عاشرة ونشروا دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد فالقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة
الى طائفة معذرين الخامس هو بالتأويل اشبه انها الرياح المرسلة هي الدواعي والهمامات التي ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث اذا لقي
القلب ما سوى الله ونبتت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا تبيع الا بالله ولا يبصر الا بالله كذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات
ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله والعمل
الثاني فيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلاث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة
الباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلاثة
الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه اثر من ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه وروي ان ذكر الله على القلوب والالسن وقد يتأيد
هذا الوجه بعطف الثانية على الاولى بفاء التعقيب لوصل المبني عن التعقيب والتسبيب ثم النفي بالواو وعطف ما بعدها عليها بالفاء وثالثها ان الاولى
ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي
كل ما توعدون به من الجزاء الشر الواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيامة لتكرارها دائما بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ذهبت وعلى ما
بالانطماس وازالة ضوءها بالانكدار وقد مر كل منها ومثله قوله واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحى نورها
ثم يتشتر بمحو النور وتشتر الانتثار في الكتاب يجيء الذوات فيه نقلا لان الانتشار انعدام وانه اراد المحو غير هذا فليطلب قوله واذا
السماء فرجت اي فتحت لتشابه فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي سيرت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج اقتت الرسل بعين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان
هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت لاي يوم اخرت وامهل هؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون وما الامر الذي يخوفون
به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانه اخلوا اليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادراك ما يوم
الفصل واي شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين واعراب ويل
سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل في عشر مواضع من السورة للتاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين
كعاد وثمود وغيرهما الذين في عهدهم ثم نتبعهم الآخرين بهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر ونحوه غيره من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك
الفظيع نفعل بكل مجرم ويحتمل ان يقال ثم انتم واشار الى تقدم عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به هو النطفة فجعلناه في قرار مكين
وهو الرحم الذي لم يتمكن فيه ما يكون الولد الى معلوم اي الى قدر معلوم اي الى مقدار معلوم من الزمان لم يطلع الا مقدره ولهذا قال فقدرنا
بالتشديد بعد ضم القاف ودونا اي فنعم المقدرون لو حقق ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا ليتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد
لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون نحو خلقناه في احسن تقويم وفي
قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها اخشى والثاني ان القادر على الابتداء
اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عدد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع ويجوز
ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كما تستعمل القمار يشد به راس الفار رزوه وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم اي
يكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها لا ينفك هذا بحيث يجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حياتكم وفي
حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه الى التنفس وعلى هذا جعل
الى الارض بمعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول وما في الاية ظاهر فيما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا الى ان الشمس تقرب يوم القيامة يدوس الخلائق ولا ظل عليهم يومئذ لباس فيلفحهم الشمس في شعفهم ثم تاخذ بانفاسهم ويجيء الله
برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب
وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سمي النار بالظل مجازا لانه يشعبها الثلاث كونها من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعب على تقسيمهم ونحوه عن البشارة وانها التي من فوقهم ظلل هي يرتفع من حسابهم والموقوف
في ظلال العرش وقال في الكشاف هو ثعبانه من عظم الدخان الخانق العظيم تراه يتفرق ذوائب اقال اهل التأويل القيعة الثلاث هي القوة الغضبية

ومنشأها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشأها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشأها الدماغ من فوق فيتولد من هذه المشاعر الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا أي الأدواح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغن عني وجهك أي أبعده لأن الغني عن الشيء يباعده كما أن المحتاج إليه يقاربه وإنما على الآية أن المراد أن اشتد الأغناء منه وعن قطرب أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة بالقصر الأكبر على أنه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان أنه شبهها أخرى فقال كأنه جمالات صفر وهي جمع جمال جمع جمل ويجوز أن يكون جمع جمالة كرجالة وقال أبو علي إنما دخلت التاء في جمالة لتأكيد الجمع كحجر وحجارة أما جمالات بالضم في قراءة يعقوب فقلوس سفن البحر جمالها كأنه في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي بن أبي طالب وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر يرتفع كأنه شيء مجموع غليظ أصفر والأكثرون على أن المراد بالصفر الصفر سود يعلوها صفرة قال الفراء لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار كان أشبه شيء بالجمل الأسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال الآخرون الشرر إنما يسمى شررا ما دام مرتفعا وح يكون نارا ولذا كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم بجمالات شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه إنما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشاف أنه أراد معارضة المعجز قال الإمام فخر الدين الرازي كان الأولى بصاحب الكشاف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا من عبارة المعجز ظهر حالا ولعل منصفا من أن يتمسك بمعارضة أحد قبل استقرار أمره وما يلتفت إلى المعارض وإن لم يذكر صاحب الكشاف ذلك لكن ذكر ذلك لأنه رجل مقتبسا ثابتا وتجوز ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبي العلاء وذلك من وجوه الأول قيل إن لون الأديم قريب من لون الشرارة إلا أن الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثاني أن القصر موضع الأمن وتشبيه الشرارة به إشارة إلى أن الكافر إنما يعذب بما ظنه من المواضع الذي يتوقع منه الأمن وهو دينه وملته التي ظن أنه منها على شيء ولا كذلك الخيمة وضع الأمن الكلي الثالث أن الشرر كما بعد كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع أن العرب عند رؤيات الجمال في ملك الجمال نجده وهذه الشرارات التي هي كالجمالات ففيه التهكم غير موجود في الشعر الخامس أن الإبل إذا انفرد وتفرقت مناقبه نال من وقع بينها بلاء وشدائد فتشبيه الشرارة بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس أن القصر يكون أعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون أكثر عددا من الطراف فالغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ في المعنى المقصود السابع أن التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في إثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد يفيدهما لأن الأول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم إذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما واحتمل فقط الثامن أن الإنسان إنما يكون طيب العيش إذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول وافدا في الظل فكأنه قيل لهم الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا الغرض التاسع أن نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في المواضع بعض فائدة الخيمة وهو حقيقة الحجر العاشر أن سقوط القصر أعظم وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الإمام في هذا المقام وقد نقلناها لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائد نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الزمانين وتباين المواطن وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون إنما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب لئلا يقتضي عليهم فيعتذروا لأنه لو نصب لأوهم أنهم إنما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذن لهم في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد أنه لا عذر لهم في نفس الأمر كالإذن فالفاء لمطلق التعقيب للتسبيب هذا مع أن فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة أقسام اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة آمنت أي شيء نكرا الإشغلا وقرئ فيها الكهف والطلاق فهذا نكرا بالوجهين قالوا وإنما لم يؤذن لهم في الاعتذار لأنه سبحانه أزاح العلل بعثة الرسل بيانا يقطع الأعذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال لما فرغ من هذه الأخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ إلى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم أوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم والأولين لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز إلا بإحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فإن كان لكم كيد فكيدون وقد علم أنه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويمرون بذلك بنيان الله وأوليائه ومثل هذا التعجيز والتخجيل من أشد العذاب الروحاني فلهذا أعقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بما عدد من النعيم للمتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ما لهم من الأدواح فيها لا يغني من حر اللهب

القصور

للوصفية

استقروا في تلك النعم مقول لهم كلوا واشربوا وهو امر اكرام لا امر تكليف هذا ابهم من جعل العذاب او دوامها انا نشر الى الكافرين حين لم يجيبوا فيما يبقى الى الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في موقعه يقول القائل اخوتي لا يبعدوا ابدا وبلى قد بعد متدروا اى كنتم احقاء فيه جوابا كم بان لكم هذا وفيه توبيخ وتذكير حالهم الشنيعة وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين كأنه قال مجرمون ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم دلهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل نزلت على العرب شق عليهم الركوع والسجود وقد امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا ننحني اى لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وانزل الله الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالتهم وضلالتهم بعد القرآن وبيانه وقد مر في آل عمران نظيره والله اعلم بالصواب

سورة النبا وهي مكية اربعون آية وفيها سبعمائة وسبعون كلمة ثمانمائة وثلث وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

از چه چیز پرسند از خبر بزرگ آنکه ایشان در آن اختلاف کردند حقا زود بدانند پس حقا زود بدانند

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

آیا نگردانیدیم زمین را بستر گاه و کوهها را میخها و آفریدیم شما را اصناف و گردانیدیم خواب شما را راحت و گردانیدیم شب

لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ

پوشش و گردانیدیم روز را معاش و بنا کردیم بالای شما هفت آسمان استوار و گردانیدیم چراغ تابان و فرستادیم از

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ

ابرهای باران آب ریزان تا بیرون آریم بآن دانه و رستنی و بوستانها انبوه بدرستی که آن روز تمیز است وعده گاه روزیکه دمیده

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ

در صور پس بیائید گروه گروه و گشاده گردد آسمان پس گردد درها و رانده شوند کوهها پس گردند سراب بدرستیکه دوزخ

كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا

هست کمینگاه مر گردنکشان را بازگشت درنگ کنندگان در آن زمانهای دراز نچشند در آن خنکی و نه آشامیدنی مگر آب گرم

وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

و ریم پلید جزائی موافق ایشان بودند امید نداشتند شمار را و تکذیب کردند بآیات ما تکذیب کردنی و هر چیز نگاه داشتیم آنرا

كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا

در نامه بس بچشید پس نیفزائیم شما را مگر عذاب بدرستیکه پرهیزگاران راست رستگاری باغها و انگور و دختران ماریستان

وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ

و کاسه پر نشنوند در آن بیهوده و نه دروغ پاداش از پروردگار تو بخشش وافی خداوند آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

و زمین و آنچه میان آنهاست الله بخشاینده از آن سخن را روزیکه بایستد جبرئیل و ملائکه صف زده نه

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا

گویند سخن مگر هرکه دستوری دهد مر او را خدا و گوید سخن نیک آن روز راست پس هرکه خواهد فرا گیرد بسوی پروردگار خود بازگشت

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

هر آینه بیم کردیم شما را از عذاب نزدیک روزیکه بنگرد مرد آنچه پیش فرستاده دستهای او و گوید کافر ای کاشکی بودم خاک

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن عامر طلحة ابو تمام ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لابثين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع بتقدير هو وبلا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل والبيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن والجملة خبر اجزاء الوقوف الجزء ساءلون لا لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد بمثال الكرام عن معنى الا ايكم اى شيء او مفصل لمحذوف كان يا تل سئل عن اى شيء يتساءلون فاجيب عن النبا العظيم مختلفون بناء على ان معنى كلا حقا سيعلمون سيعلمون مهادا لا اوتادا لا ازواجا سباتا لا لباسا لا معاشا لا شدادا لا وهاجا لا ثجاجا لا ونباتا لا الفافا ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا لا ابوابا لا سرابا لا مرصادا لا مآبا لا احقابا لا لان بعده

بعضی

يصلح اصلينا فاوجا لا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا بالمكان عود الضمير فيها اليها اشرابا غساقا وفاقا حسابا كذابا لان التقدير احصينا
كل شيء احصيناه كتابا عذابا مفازا اعنابا اترابا دهاقا لانه لو وصل اشبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجيء في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا
ومفعولا له حسابا اي قرات بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرا الرحمن بالرفع ومن نصب بالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون
خبر مخطابا بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا لحق الشرط مع الفاء مآبا قريبا لان يوم متعلق باذكر او
بعذابا ترابا التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا
على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما وقع التساؤل فيه وبيان ان مطلبا ما وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه ويعمى فيه الفكر يكون
مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم القيمة بدليل الردع من
الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم
من يثبت في المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان
يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو
ترابا الهلاك فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد
خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة
وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النبأ العظيم
فلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فان اهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ
ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر
وحذف المفعول به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرا بالخطاب
فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منها نعمة يجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر
بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبه الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض ان تميد بما عليها والازواج
الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة و
منه سبت الرجل راسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت و
هو لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل يخفي للويل والمعاش مصدرا او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه بوجوه
تعيشهم والشداد المحكمة التي لا يقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار والاشتعال الشمس
جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان حصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي
تنشئ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبدأ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الاخفش
الفافا جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة واعلم ان هذه
الامتعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاتقان والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية
وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على
ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخة ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله
فتاتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب الكشاف عنه قال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا و
بعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم و
اما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين تقطع ايديهم وارجلهم
فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين

ينبعون بالشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفتحت السماء شقها وانفطارها او معنى
اخر مغاير لهما والتعبير بالماضي لتحققه فكانت السماء لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا او يحتمل ان يعود الى ما عقد عليه الكلام اي
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بان نذكر اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهي في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم ينسفها بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يطرء ههنا احوال اذا برزت من تحتها ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة والثاني الجبال متطايرة في الهواء وكالهباء من نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة تحريك الهواء كما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث انها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام في السورة مبني على التهديد فقال ان جهنم كانت اي في علم الله او هي
مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هنالك او
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان مجازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعني طريقا الى الجنة واما
نحو مقدام بمعنى يرصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم ولاهل الجنة ثم ذكر
كمية استقرارهم هناك فقال لابثين وقرئ بغير الف وهو ادل على الثبات قال جار الله من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان
اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احد ما هي
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجري عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها آخر وهو ان يكون من حقب
عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا منهم اي يلبثون فيها حقبين في اسوء حال والبرد معروف
اي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لازم للنوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد البرد اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد ضعف هذا القول
انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين
مجاز فاي ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثاني بان المراد برد له روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اي جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اي ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالي باي شيء فعل من القبائح وللظالم ان اي شيء من الخيرات والفضائل قوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعّل مشدد العين يجيء على فعّال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ بها الا في الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة
او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة مبني على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس قوله وكل شيء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اي مكتوبة في اللوح او في صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة اقول لانها
من تمام التعليل المذكور اي فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفي
استمراره لا نزايله بمرور الزمان فالمعنى لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب
والاماني او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لانها مرتبة على ساير الفواكه والكواعب النواهد

كالفوف وطامة وهي التي طمرتة مما كالكعب طاسنو قليل والأتراب اللدات دهاقًا المترعة المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة
والزجاج والكسائي والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلامًا له فقال اسقنا دهاقًا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق و
عن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقًا وهو شدة تلازمها
ودخولها بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقًا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر
ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر او في الكاس وشربها لغوًا كلامًا باطلًا ولا كذابًا اي
لا يكذب بعضهم بعضًا لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قرأه بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جزاء الله جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازًا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج
المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابًا كافيًا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم ومعنى الحساب العد
التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانًا اي اكثرت له بمعنى عطاء كثيرًا وانما قال في الاول جزاء
وفاقًا جزاء السيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بمقدر العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم
مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء
عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار
والمراد انه ما يحيف حقهم فباي سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدًا من المخلوقين لا يملك خطابًا
من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئًا والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح
القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحق لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم
المخلوقات قدرًا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبًا فلهذا جاز
ان يكون المراد انهم يقومون صفًا من الروح وصفًا من الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون يراد يقوم الكل صفًا واحدًا او يقومون
صفوفًا لقوله وجاء ربك والملك صفًا صفًا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع
او للمشفوع والثاني ان يقول صوابًا والضمير في قال ايضًا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن
يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبًا او مرجعًا والظاهر ان الضمير في ربه عائد الى من وفيه دليل
ويروى عن ابن عباس ان الضمير لله عذابًا قريبًا هو عذاب الاخرة لان ما هو آت قريب في المرء اقول وعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير
والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما اما
استفهامية منصوبة بقدمت وموصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال
ينظر اليه قوله كنت ترابًا فيه وجوه احدها ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثاني ما ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء
ثم ترد ترابًا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وعلى
التقديرين لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل
حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررًا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان
منها حسن الصورة ثوابًا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابًا لاهل النار الثالث قال بعض الصوفية اراد يا ليتني كنت
متواضعًا في طاعة الله كالتراب لا مترفعًا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده فيتمنى ان يكون بالشيء الذي احتقره
حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلث وخمسون كلمها مائة وتسع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿ قَالُوا

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَىٰ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ

هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ فَكَذَّبَ

وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ

نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ

بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ

ذَٰلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَ

لِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ

الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ يَسْأَلُونَكَ

عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ

القراءة

مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ٢ القرا

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغيره عباس ائنا انذا كما مر في الرعد الا ابن عامر وانه وافق الكسائي ناخرة بالالف حمزة وعلي غير نصير وعبيه وخلف ورويس وغاصم غير المفضل وحفص طوى كما مر وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف في اختياره فانهما يفخمان ومنها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف

غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تم

الملائكة قد انقضى وقيل بل عامل يوم نتبعها الرادفة الرادفة واجفة خاشعة لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة

من قرأ ايذا استفهاما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء الجبار الله تعالى واحدة بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون ذهب مفعول

ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف ظرفا الا اذكر فان التجا ونادى ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجر

تعلقه باتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف طغى للآية

مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كان الوصل

اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى واتصال المعصو وعصى لذلك يسعى والوصل ههنا الزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى يخشى لتبدل الكلام

لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناها على ان الجملة لا يقع صفة للمعرفة وتقدير حلاف حذف الموصول من غير العطف فاعرض بناها

فسوبها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعد كالتفسير للدحو وهو تمهيد لها لاجل التسكين وجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها

ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر بتقديري اي ترون او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول اذكر

وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى

الدنيا المأوى الهوى المأوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول السورة

الراجفة

فتنادي الاعلى

التفسير

وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من آدم غرقا اي نزعا بشدة
من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والعرق والاعراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غاية حتى انتهى
الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا
به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم
جبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت وعزرائيل واعوانه بقبض الارواح
قال الامام فخر الدين الرازي ره النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم و
السقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبع
والماهية والسابحات هم الذين يسبحون في بحار جلال الله فيسبق بعضهم بعضا في مبادي العرفان وحلية البرهان فيدبرون امر العالم العلوي و
السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن
البصري انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق اي تنزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا
اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة واما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك
يسبحون ولان سيرها المتفاوت صير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على التسبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات و
تقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيرها انها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في
القريبتين الاخريين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا يغرق الاعنة فيه لطول اعناقها لانها عراب وهي
ناشطات تخرج من دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فيسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتعتبر فيه الوجه الرابع هو قول ابي مسلم
النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات
او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تأتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف
وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في
الوقت الواسع يقع فيه النفختان كما يقال رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي
النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء
وقد ورد الخبر ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف ويكون
سببا في الاحياء ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله عسى ان يكون
ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق
وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم
بناء على تفسيره الذي رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله
فبعث احديهما الاخرى والقلوب واجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتداء
وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي الحالة الاولى
وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها جعل اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها
سميت حافرة على الاسناد المجازي او على نية النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجئ ثم زادوا في
الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين ائذا كنا عظاما نخرة بوزن بردا وبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف
البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخران كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا بعثنا رجعة كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا
بها ثم الجمهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي زجرة اي لا تحسبوا الا صيحة واحدة يقال زجر البعير
اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والا
فهي ارض الآخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه اجل الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كان اكثر جمعا واشد
قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى التزكي ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لموجبات التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل
ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة

الناشطة

الاسلام بر النجوم

النفخة

لان فرعون

اقتلها

اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم
يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتخيل في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتجلد او لقصد التقابل عليه ومعنى الفاء فلك
انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان المراد
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للتشاور او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الآخرة على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة
هو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الآية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يعد في الجلد ان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والآخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا ابدا بل قوله يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا الحد بالاول والاكمال قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالاولى
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء كان ويقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فان ربكم بمعنى مربيكم و
المحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فالفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان المتمدد من الخمر يرجى صحوه والمتمدد من شراب حب المال والجاه الطامح من خيال
الربوبية فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم
بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على
اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا
واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسواها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف او على نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله من
سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحاها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى لغتان في حديث علي
اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله
عتل بعد ذلك زنيم الى قوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارسى على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكله الناس والانعام فيكون ترشيحا للاستعارة للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا يطاق من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصف بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اوية وقريان وهي الجداول والانهار واصل الطم الدفن والعلو فكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لانه اذا رأى اعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو

اى اصعب

مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون تكوين استعارة ولا يجب ان يراها كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل انها برزت الجحيم لتراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوى النظرية قال من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله واثر الحيوة الدنيا رمز الى القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني اي مأواه اللائق به وبهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي يذكر الطامة والحاقة وغيرها من اسماء القيمة فيسئلون ايان مرسيها اي زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقد مر في اخر الاعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت وقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهى علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا من تتمة السؤال اي يسئلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي انما انت لخاتم الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر من يخشها لا تعلمه الى العلم الغيب الذي العلم بالساعة جزء منه وخص الانذار بامل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبرهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وموجبها اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانهم لم يلبثوا يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القران الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان يسند الفائدة الى الغاء الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد فما لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية او ضحيها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال العشية الا عشية او ضحيها لم يمكن ان يكون السير الا في هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الزيادة ان زمان الحشر يعبر عنه بالعشية وزمان الحشر يعبر عنه بالضحى وكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا ما بين الساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من اول الفجر كانهم حين ارادوا التقليل عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من طلوع الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون وكلماتها مائة وثلث وثلثون وآيها اثنان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا

وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ

وقضب وزیتون ودرختان خرما و باغهای پر درخت ومیوه وچراگاه برخوردار برای شما وبرای چارپایان پس چون آید زیاد

الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

كننده السنة روزی که بگریزد مرد از برادر خویش و از مادر وپدر خویش و زن و پسر خویش مر هر یکی از ایشان درآن روز

شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

کاری است مشغول دارد او را رویهایی در آن روز درخشنده خندان شادمان و رویهایی در آن روز برآن گرد

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ

است که برو از تیرگی ایشان کافران بدکارانند

القراءات: كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تفعل او الخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** وتولى الاعمى تزكى الذكرى ط استغنى تصدى ط تزكى تسعى يخشى تلهى لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة للشرط بعده مع الفاء ذكره لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف اي هو في صحف مكرمة مطهرة سفرة بررة اكفره خلقه لان الجواب محذوف من نطفة فقدره يسره فاقبره انشره بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره الى طعامه الا لمن قرأ انا بالفتح صبا شقا حبا وقضبا ونخلا غلبا وابا ولانعامكم الصاخة فان الاوضح ان يكون يوم ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فاذا كان ما كان اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة فصلا بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة قترة الفجرة **التفسير** اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله شريح بن مالك بن ربيعة الزهري وذلك انه اتى رسول الله وعنده صناديد العرب القريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار ومحله على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ فالواو في ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب العطف عليه ذي الآداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على امر كلي هو رجاء تكثير اسلام اسلام قريش فانه في انتظام امرهم من لجاء رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عده هذا الجزئي كليا من جهة اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واما جانب اهل الغنى والثراء فان هذا ادخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك عظمة النبوة وقد يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في تزكيه وتذكيره ان يسلم وما يدريك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت في تطهيرهم من الاوزار والآثام بالاذكار ثم زاد تصريحا بالمعاتبة قائلا اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وموجب الخطاب الاصل هذه الجملة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية ونافية يعني اي شيء يعود عليك او ليس عليك بأس ان لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فالموجب للحرص والتهالك على اسلامهم حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى ما كان له قائد فانت عنه تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني بناء الكلام على ضمير المخاطب نحو انت تصدى وانت تلهى عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير وقوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القرآن وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن او هذا التاديب الذي عرفناك في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الا ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم

ولجتهد في تطييب قلوب الفقراء الذينهم اهل الاخلاص وحزب الله. وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار
مطهرة عن اهل الخباثث لا يمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر في اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فالكاتب يبين ما في الضمير ويوضح قال الفراء
اشتقاق السفرة من ان يكون لا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الانبياء فيكون كقوله ان
هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من سماد يد قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة
مذرة واخرهم جيفة قذرة وهم بين ذلك حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه بشنع دعوة لانه لا افظع من القتل وما اكفره
تعجب من حال افراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل في حقه تعالى الاعلى ارادة
ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المناظرين في مراتب حدوثه ثم التي اولها نطفة واشار اليها بقوله من اي شيء خلقه من نطفة
والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال فقدره قال الفراء على اطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر وعلى احواله من كونه ذكرا
او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل ان يراد قدر كل عضو في الكمية والكيفية على التقدير
اللائق بمصلحته واما الرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير ومن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل
بمخرج الولد من بطن امه يقال ان راس المولود في بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه
على ان يعسر خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه
السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي
فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية يكرمهم دون
ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان اي يبعثه
من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال في الكشاف هو ردع للانسان عما
هو عليه فهذا اول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال الاخرون
معناه ان الانسان الكافر لم يقض لله هذا الكافر لم يقض بعد ما امره الله من التامل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن
فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اي لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل
الانفس اردفها بدلائل الافاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء
من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه
قال الحسن وقال اكثر المفسرين انه الرطبة لانه يقضب مرة بعد اخرى اي يقطع والغلب الغلاظ الاعناق في الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير
للحدائق انفسها التكاثف اشجارها ولا شجارها لعظمها وغلظها ثم لجميل الفاكهة ليعم الكل واجمل العلف بقوله وابا اللعو وهو المرعى لانه
يؤب اي يؤم ويجمع والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة للعدة للشتاء والفاء في قوله فاذا جاءت مثل ما مر
في النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر
البعير اي يطعن والنفخة لشدتها تصك الاذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصياخة مجاز لان الناس
يصخون لها اي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتني
بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا والصاحبة تقول اطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال
جار الله انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب
واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابيه ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب
من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو متعلق بالمرء في الدنيا من قاربه في طرفي الصعود
لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر اولا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في
الثاني على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم و
من صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندي ان يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات والاظهر ان
الفرار هو المعنى وهو قلة الاهتمام لشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي يصرفه ويصده عن قرابته
قال ابن قتيبة وقال اعن عني وجهك اي اصرفه وعندي اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او
عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال ملوح على وجوههم انوار الكمال من سفر الصبح ذا اضاءة مستبشرة
بانواع اللذات ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان اهل النقايص يظهر على وجوههم سواد

من السفار ذلان من الملائكة سفرين ... سعد ... النفوس ... نهي ... الكشف ايضا منه ... وقال ... عطاء ...

والنزول فيه ... الصعود ...

مع غيره كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرّ فهو الغبرة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا

نبّه عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلمها مائة واربع وثلثون آيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اذا الشمس كوّرت ۝ واذا النجوم انكدرت ۝ واذا الجبال سيّرت ۝ واذا العشار عطّلت ۝ واذا الوحوش حشرت ۝ واذا البحار سجّرت ۝ واذا النفوس زوّجت ۝ واذا الموءودة سئلت ۝ باي ذنب قتلت ۝ واذا الصحف نشرت ۝ واذا السماء كشطت ۝ واذا الجحيم سعّرت ۝ واذا الجنة ازلفت ۝ علمت نفس ما احضرت ۝ فلا اقسم بالخنّس ۝ الجوار الكنّس ۝ والليل اذا عسعس ۝ والصبح اذا تنفّس ۝ انه لقول رسول كريم ۝ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ مطاع ثمّ امين ۝ وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد رآه بالافق المبين ۝ وما هو على الغيب بضنين ۝ وما هو بقول شيطان رجيم ۝ فاين تذهبون ۝ ان هو الا ذكر للعالمين ۝ لمن شاء منكم ان يستقيم ۝ وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ۝

القراآت سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وسهل ونشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد

الوقوف كوّرت ۝ انكدرت ۝ سيّرت ۝ عطّلت ۝ حشرت ۝ سجّرت ۝ زوّجت ۝ سئلت ۝ قتلت ۝ لاعتراض الاستفهام من النسق نشرت ۝ كشطت ۝ سعّرت ۝ ازلفت ۝ احضرت ۝ لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كوّرت الشمس كوّرت او لفّت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ۝ الكنس ۝ عسعس ۝ تنفس ۝ كريم ۝ امين ۝ بناء على ان ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون بمجنون ۝ المبين ۝ بضنين ۝ رجيم ۝ تذهبون ۝ للعالمين ۝ لان ما بعده بدل البعض يستقيم ۝ العالمين ۝

التفسير انه سبحانه ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين واردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابا فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوّره وكوّره اذا القاه اي القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب فيه كدرة فلهذا يقال للجيش الكثير منها قليل قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى ان الشمس والنجوم انما تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم تفصيل المقام وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعز ما تنزل فلو جاء يوم يكون في اذهانهم عطلوا عن خيار اموالهم

مكين ۝

ورابعها

والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى عطلوا واهملوا ما هو اعز شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله
مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها الوحوش والوحش ضد ما يستانس به من دواب البر قال
قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل
على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف
حتى صار بعضها غذاء لبعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة
فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا ايضا حتفها عبارة عن موتها وذلك اذا قضى
بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حيث
حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشف فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس
وهو اقران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفا صنفا فاثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى
من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وهو قول من قال هو ان يقرن بين الرجل الى من وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك وسلطان وقال
ابن عباس قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن
سؤال الموؤدة قال جار الله واد يئد مقلوب من اد يؤد اذا اثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر او من
لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل
الموؤدة هي التي تسئل بنفسها فهي السائلة والمسئول عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت
به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكي كلامها حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه صرح صاحب الكشاف
ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوالد
بلوا من جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع
نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان
يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطاير الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده
في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قاله في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي
ايقادها وازلاف الجنة اي ادناؤها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة
بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا
شديدا قيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني
النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملئكة احضروها في
الصحف او في الموازين الا انها تسببت فلذلك اسند اليها على ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها
في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال اعتزال
الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على النفس وتسجير البحار تفاقم الاوهام
الباطلة والاماني الفاسدة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى
النور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من اساتيذي هنا كل مسئلة تحت
الخاطر ولم يعقد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين انبث المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس
جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة
وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض في قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس
للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل
الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقري بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها
ان احوالها اقرب وابعاطاتها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها في جميع الكواكب و
خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود لا يبعد انها بقر الوحش

وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل اخنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد لجنسه المقسم بها ولانه يناسب ما بعده وقال اهل التاويل هي الجواري الخنس تظهر تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرئيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي ﷺ وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش مكين اي عند الله بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه امين على الوحي والسفارة وعصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء وقال لانه وصف جبرئيل بصفات الكمال ثم وصف النبي ﷺ بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان جبرئيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح النبي ﷺ والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن افك افتريه مجنون به واعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرها فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضوليته اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل وصفه باوصاف الكمال اتفق لعرض عرض وتزكية النبي ﷺ والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف وردت الواهمة في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف ادلتهم ثم حكى انه قد رأى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد رآه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بضنين من قرأ بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا العلى كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرئيل ومن قرأ بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وقد نبه عن بعض الناس كلاما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعد من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول منه الى الباطل براكب التعاسيف الذي ديدنه ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في آخر هل اتى وغيره والله الموفق

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلمها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

انگاه كه آسمان بشگافد وانگاه كه ستارها فرو ريزند وانگاه كه دريا ها بهم در اندوزند وانگاه كه قبرها زير و زبر كرده شوند

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ

داند هر نفسى آنچه را پيشتر فرستاده و باز پس گذاشت اى انسان چه چيز فريفته كرد ترا بخداى تو كه بزرگست آنكه آفريد ترا

فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ

پس تمام اجزا كرد ترا در هر صورتى كه خواست بهم آورد ترا حقا كه تكذيب مينمايند بجزا و هرآينه

عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ

بر شما است نگهبانان گراميان نويسندگان ميدانند آنچه را ميكنيد هرآينه نيكوكاران در بهشت و هرآينه

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

بدكاران در دوزخ در آيند آنرا روز جزا و نباشند از آنجا غايبان و چه چيز دانا كرد ترا كه چيست روز

الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ

جزا پس چه چيز دانا كرد ترا كه چيست روز جزا روزيكه مالك نباشد نفسى چيزى را و امر

يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

دران روز مر خدا است

القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وكذلك كلا اسد غما ابو عمرو وقتيبة عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل

الفراآت ١

الانفطار

الوقوف

التفسير

ويعقوب الاخرون بالفتح **الوقوف** انفطرت ○ انتثرت ○ فجرت ○ بعثرت ○ واخرت ○ الكريم ○ فعدلك ○ بناء على ان الظرف بعده متعلق بركبك ○ ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل في بمعنى الى اى فعدلك الى اى صورة ما شاء ركبك بناء على ان كلا توكيد للتخفيف بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ○ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل اجوز لامن قرا يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ○ كاتبين ○ يفعلون ○ نعيم ○ جحيم ○ لاحتمال ان ما بعده مستانف او صفة جحيم بغائبين ○ لابتداء النفى او الاستفهام الدين ○ يوم الدين ○ لمن قرا يوم بالنصب اى ذلك فى يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ○ لله ○ **التفسير** انه سبحانه يذكر طرفا آخر من اشراط الساعة فى هذه السورة فاولها انفطار السماء اى انشقاقها كقوله فى الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجىء فى قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا فى قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق اما الدليل المعقول الذى ذكره الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة فى الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقى لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الحكم لو سلم الصحة فلم لا يجوز ان يمانع فى الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية ولما بحر البحار الشرقية فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذى بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره فى الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشا من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر فى السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث ونحوهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها ولاهل التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق فى القيامة فى قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل لها العلم الاجمالى عند الموت او فى اوائل اشراطها ثم يزيد شيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد خصص بعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت فى وليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل فى الاسد بن كلوة وذلك انه ضرب النبى فلم يعاقبه الله تعالى وانزل الاية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه فى هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع للموبذ فى مجلس انوشيروان ضحك الخدم فقال ما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن على انه دعا غلاما مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب انى فى عنفوان الشباب رايت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار فى خلدى ان الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى ماذا اقول فالهمنى الله فى المنام ان اقول غرنى كرمك يا رب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول فى الجواب غرتنى ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضى ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فهو حكيم لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على رعاية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيقى صادر عن الحكمة وهى تقتضى ان لا يهمل وان امهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازات حتى يظهر المسلم المحسن من المسىء والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهى انتصاب القامة او سلامة الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضى ان لا يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثانى ان كون السابق بالخلق وغيره لا يوجب كونه ما لاحقا بالعفو والغفران لجميع العاصى لان غاية الكرم ان يبتدى بالنعم من غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشىء وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يغض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا او تلزم ولا سيما اذا كان الما مور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع فى الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه فى الدنيا قال النحويون ما فى ما شاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهى مفيدة للتاكيد اى فى كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففى اى صورة بالفاء العاطفة على التسوية انقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركب اى ركبك فى اى صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اى حاصلا فى بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة قال ما شاء اى ركبك ما شاء من التركيب قال الحسن منهم من صورته ليستخلصه له ومنهم من صورته ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجر عن الاغترار بقوله كلا و بل حرف وضع اللغة لنفى ما تقدم وتحقيق غيره اى ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار الذنوب ولئن قدر انه معاتب فلعله عز وعلم بالجزئيات فكيف يحاسب فبينهم الله تعالى على خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع فى حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او تقول لما ردعهم عن

متشابه

الطمع الفازع والاما المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه و هو انكار الجزاء اصلا وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله من عظائم الامور قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب ان الاول اصلح للثانى وع الان الكلف لا الف ما المحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر ما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا يقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى اخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابى حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه فبكى ثم قال ليت شعرى ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال فى اى مكان فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال اخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك اى فى قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال البدء والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادراك مرتين ان يوم الدين مما لا تكتنه كنهه شدة والخطاب للنبى وانه لم يعرفها الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى اخره اى لا تملك ولا تقدر فى ذلك اليوم حقيقة الامر

سورة المطففين مكية حرف وقيل مدنية وثلثون وستة آية وهى مائة وتسع وتسعون كلمها وسبعمائة حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا

تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝

كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ

تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ

نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

الْمُتَنَافِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ

أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

حَافِظِينَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ

الكوثر

الفرا

الكفار ما كانوا يفعلون **الفرا** بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة مع ذلك يصل وقرا الحلواني
كافران انجه جدندكرسيكويد عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى بعرف
سيمآ المفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اصلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب و
قرا حمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام **الوقو**
المطففين يستوفون لا للفصل بين تناقض تناقض الحالين ولكن يلزم بقرب الوصفين مع اتفاق الجملتين بخسرون . للاستفهام
عظيم لان النعت بلام يوم عظيم في كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين لا لان كلا لتحقق ان معنى الا للتنبيه وحقا
او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ما سجين للحذف اى هو كتاب مرقوم لا لان ويل مبتدأ المكذبين الذين
للابتداء بالنفي اثيم لان الشرطية بعد صفة اخرى له الاولين والوقف كاذكو يكسبون لمحجوبون . لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم لاختلاف
الجملتين يكذبون عليين عليون مرقوم لان ما بعده صفة المقربون نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون لذلك النعيم
لان ما بعده صفة المقربون نعيم مستانفا وحالا مختوم لله ما بعده وصف مسك المتنافسون تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال
الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون يضحكون للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون لذلك فكهين ضالون
لان المتعينة حال حافظين لتبدل الكلام مغنى يضحكون ينظرون يفعلون . **التفسير** انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض
اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها صدر هذه السورة بالبغي على قوم اثروا الحيوة الباقية فهنا لكوا في الحرص على اسبغاء اسبابها
حتى اتسموا باخس السمات وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء
الذي فيه حرفه ولم يمتلىء وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشيء
اليسير الطفيف روى انه رسول الله قدم المدينة فراها عليهم وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت
السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روى ان اهل المدينة كانوا تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطرح في الهواء فنزلت فخرج رسول الله فقراها عليهم فقال
خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن على انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية ولا
ليعتادها ليفصل الواجب من الفضل وعن ابى لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان
الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع معنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك
وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر او يجوز ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص
اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم واو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم
او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اى الحريص يصيد لك
لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا
يجعلان الضمير للمطففين على انه توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا وللتاكيد اخطاء هما بعضهم بان
الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتاكيد لم يكن منه بد من الالف وزيفت هذه التخطية بان خط المصحف
لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى يؤل الى قول القائل واذا تولوا
الكيل او الوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اى نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على
قولهما باق على ما له من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم يمنعهم
من ذلك مانع من الدين والمروة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى ممن فلنرجع الى نهم وبينهم انهم كانوا
متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا
يكون بيد البائع فلا يتمكن المشترى من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بان يحتال
في مكاله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق
عليهما ولهذا اجرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة
والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيري لفظ
المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم

يعلم

التنفيس

الزائدة على الجوهر

ما يرضاه لنفسه فليس بمتصف والذي يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم
كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك
ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و
وزن ثم زاد في توبيخهم بقوله ألا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي انهم اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم
وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله إن نظن إلا ظنا
وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي
هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب
الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبي ص يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن
عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم
هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم
بين ان كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل
من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا
العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادراك
ما سجين اعتراض لتعظيم امر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل
مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن
البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض
السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما يتعارفونه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين
الملاعين من صفات البعض فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه
في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين علة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان
كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما
خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن الاعتدال
في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو
البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية
في غير مواقعها حتى انزله الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان
يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعاء ما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها
قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الرأس رين رينا وريونا اذا رسخ فيه لا يرجى زواله وهذا ما جاء في الحديث انه ليغان على قلبي
واما الرين فمن صفة الكفار الذين صادفت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها
وبلغت الكدورة سفافها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان
النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله
ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة كثرهم الله وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين
عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل الاستخفاف بهم لانهم لا
يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان
بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب القلب و
عذاب الجسد ثم شرع في قصة الابرار وعليون جمع علي فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كعشرين من حيث
انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد
معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع
نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال من بعط المؤمن محيط بكل ما آتاه الله وان
ادناهم مرتبة منزلة من اي له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون على اعدائهم حين يعذبون لا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

وهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب الغين هو الذي يتعلق من ... ومثل الغيم والرين هو الغليظ الذي

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف يا من له اهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب ان هنالك قراين واحوالا يعرف بها بهجتهم ودوام ما بالضحك والاستبشار لتجلي الانوار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه او ما يختم به مسك مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب هذا اقول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام اخر كل شيء ومنه يقال ختمت القران والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجميع مغايبه عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذي روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة اذا ظننت به وان تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتناء في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاتعاب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب هناك ولانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فيصب في اوانيهم او لانها الكثرة مائها تعلو على كل شيء تمر به او يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الاية قبل ان يصل علي كرم الله وجهه الى النبي ع والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجب والشفة واكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكار من الله عليهم وتهكما بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا اي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الناس دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينال ثوابا لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب اثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافر ونوع سرور وتعيش للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

سورة الانشقاق مكية حروفها اربعمائة وثلاثون كلمها مائة وسبع

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض مدت ۝ والقت ما فيها و

تخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه

فاما من اوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب الى اهله مسرورا

واما من اوتي كتابه وراء ظهره ۝ فسوف يدعوا ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان في

اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به بصيرا ۝ فلا اقسم بالشفق

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

القراءات ويصلى ثلاثيا وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم على خطاب افراد الجنس

الوقوف انشقت ٥ وحقت ٥ مدت ٥ وتخلت ٥ وحقت ٥ لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر فملاقيه ٥ وتد يقال عامل اذا فملاقيه اى اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف على قوله فملاقيه وفيه لكن وقيل قوله فاما من اوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على بيمينه ٥ يسيرا ٥ مسرورا ٥ ظهره ٥ ثبورا ٥ سعيرا ٥ مسرورا ٥ يحور ٥ بلى ٥ لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ٥ للابتداء بالقسم بالشفق ٥ وسق ٥ اتسق ٥ طبق ٥ لا يؤمنون ٥ لا يسجدون ٥ يكذبون ٥ للاية والوصل اوجب لتناول الحال يوعون ٥ لفاء التعقيب اليم ٥ ممنون ٥ **التفسير** عن على ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله ما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المامور المطاع الذى اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وقيل من مده بمعنى امده اى زيدت فى سعته او بسطه ليمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول فى السماء وهذا فى الارض وحذف جواب اذا ليذهب الفهم كل مذهب او اكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد والمعنى انك تكدح فى تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف وان يجتهد فى ايذاء النبى قال ابن عباس والكدح جهد النفس فى العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا اخدشه اى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار هم وتعب ولا راحة فيها والضمير فى قوله فملاقيه للرب اى فلا بد لك من ملاقاته وجوز ان يكون للكدح اى لجزائه يؤيد التفصيل الذى بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش الحساب عذب قوله يوم من الكريم المطاع فيمكن ان يكون الفائدة فى ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمينان بالوعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين موافقة ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين فى الجنة او الى قومه من المؤمنين والى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل تغل يمينه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى الخلف فيكون ذلك كتاب فتدارك من جانب ظهره ولكن الشمال كما فى الحاقة والوراء ههنا بمعنى الجانب او معنى الثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمى المواظبة على الشىء مثابرة لانه كانه يريد ان يهلك نفسه فى طلبه والنفس تنفر عنه ذلك انه كان اى فى الدنيا مسرورا فى اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واذا انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح فى الدنيا يعقبه الغم فى الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان فى الدنيا حزينا متفكرا فى امر الآخرة كان حاله فى الآخرة بالعكس والفرح المنهى هو الناشى من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اى ان يرجع الى الله او الى خلاف حاله من الشرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنيتها حورى اى ارجعى ثم نفى منطوقه بقوله بلى اى بلى يحور وفى قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا فى القدرة والحكمة قال الكلبى كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه وقيل بصيرا بما سبق عليه فى ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الافق الغربى وقاله ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وانه روى انه رجع عنه لان البياض يتبدد وقته فلا يصلح للتوقيت واصل التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يؤخذ من عند غيبة الشمس فى الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق هو النهار

القراءات

الوقوف

التفسير

الانشقاق

لما في النور من الرقة واللطافة كما ان في الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب
يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعي اي جمعها
ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب
وغيرها ويمكن ان يكون من جملته اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اي اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اي مجتمعة
على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها وقوله عن طبق حال من فاعل
لتركبن او صفة اي طبقا مجاوزا الطبق ونعني بعيد البعد والمجاوزة اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول وجوز ان
يكون جمع طبقة اي احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا
البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والحسن
من المسيء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير
مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها
ولعل هذا كان الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل انه
للنبي والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يلقاها بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس
وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبي ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك
والعناصر على صحة اتحاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان العناد على بعض التفاسير المعتبرة قادر على امثالها فلا
جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الايات ان النفس اذا استغرقت في بعض الجهولات التصورية والتصديقية كانت
شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل قضيته من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها احد طرفي
النقيض على الاخر لكن ما لم يكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت في لجة المعلومات لما طالبة للحد الاوسط
عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صار نور المسئلة
كالبدر والتام هو المستفاد ضوءه من الشمس النفس الناطقة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هي مراتب
العلوم النظرية من اول بدايتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات
المتخالفة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون في الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القران وقوله
لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل في ما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي ومقاتل المراد من السجود
ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة وجوبه لانه
ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي انه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون اي بالادلة
الموجبة للايمان وثوابه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم
بما يوعون اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على
ذلك وقيل بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الاكثر
ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من امن منهم فله اجر غير ممنون مقطوع او هو من المنة بني الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى
الفاء وعلى التعقيب في الانشقاق فاورد الفاء والاستيناف احمع مقتد

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وخمس وخمسون كلمها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج والیوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات و
الارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم

المطبق

الناشئة

استكانة

لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
باز گشتند پس مر ایشان راست عذاب جهنم و مر ایشان راست عذاب سوزان بدرستیکه آنانکه گرویدند و کردند نیکو مر ایشان راست
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه
بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها این است کامیابی بزرگ هر اینه گرفتن خدای تو سخت است هر اینه او
هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
که پیدا میکند و باز میگرداند و اوست آمرزنده و دوست دارنده صاحب عرش بزرگوار کننده مر آنچه خواهد
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله
آیا آمد بتو حکایت لشکرها فرعون و ثمود بلکه آنانکه کافر شدند در تکذیب هستند و خدا
من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
از وراء ایشان احاطه کننده است بلکه آن قرائت شریف در لوح نگهداشته شده

القراءة — المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقران نافع

الوقوف — البروج ٥ الموعود ٥ ومشهود ٥ بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعنا الاصل واصحاب الاخدود ٥ وهم للطلوع ومن صح جوابا للقسم تيفد بو لقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ٥ قعود ٥ شهود ٥ الحميد ٥ والارض ط شهيد ٥ الحريق ٥ الانهار ط الكبير ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا ببعضها لطول الكلام لشديد ٥ ويعيد ٥ لاحتمال الجملتين الودود ٥ لابتداء والاستفهام الجنود ٥ لان ما بعده بدل وثمود ط للاضراب تكذيب ٥ لان الواو للحال محيط ٥ مجيد ٥ محفوظ ٥

التفسير — لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث يناط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيها كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما مامر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك اليوم منى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصمعي لبين انه استدل الا انه بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود يحج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى به يوم القيمة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم كما روى عن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرة والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختاره الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قيل فكانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

فيه وجوه الاول

وان الشاهد الملائكة

السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم
ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اي لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق
في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخد والاخدود بالخاء المعجمة الفوقانية ومنه الحديث فما حتت قوائمه في الخا منحجرا ان عني به
ونس سراقة حين تبع رسول الله بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي انه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه
ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام
بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء الداء وعمي جليس الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الى الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجي فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في
افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي امّاه
اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي انهم حين اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب و
كانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فشربها وشرب فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان يخطب الناس
فيقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم يخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقتلوا فقالت
ابسط فيهم السيف فلم يقتلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله النار ذات الوقود
اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع
مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف
لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار واما ان يكون هو ان طرحوا عليها
وقعدوا حواليها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار
واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اي الملوك
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لم يلتفتوا
اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين
قائلا وما نقموا منهم اي فما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم
ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمنوا به
لكونه الها قادرا غالبا بليغا في الكمال بحيث يستأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك
التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد في ايتين اخريين والفتنة البلاء والاحراق
وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما للاذاقة
كقوله الى الملك القوم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان في الدركة الاولى لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان ويجوز
ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه اخر في ايات والبطش الاخذ بالعنف
واذا وصف بالشدة كان في غاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد البطش بالجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على
الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة
قال ابن عباس اي لاهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو لانبياء وتبعيد والودود بمعنى مفعول
فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فعال خبر
مبتدأ محذوف قلت الاحسن عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله
معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص

فعال لما يريد فانه صيره مضادعا للمضاف قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة فرعون وثمود من متاخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده. ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط اي عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه سد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضته كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو ان هذا القرآن الذي كذبوا به شريف عالي الرتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي والله الموفق للاتمام وبالله التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ‎ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ‎ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ‎ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ‎ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ‎ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ‎ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ‎ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ‎ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ‎ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ‎ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ‎ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ‎ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ‎ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ‎ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ‎ وَأَكِيدُ كَيْدًا ‎ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ‎١ القراءات

١ القراءات لما بالتشديد ابن عامر وحمزة ويزيد ٢ الوقوف الطارق ٥ الطارق ٥ الثاقب ٥ حافظ ٥ خلق ٥ للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ٥ والترائب ٥ لقادر ٥ بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى لم يقف السرائر ٥ ولا ناصر ٥ الرجع ٥ الصدع ٥ فصل ٥ بالهزل ٥ كيدا ٥ كيدا ٥ رويدا ٥ ٣ التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث نعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين مراده بالطارق في الآية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لانه يدرؤه اي يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء او لانه اذا رمي به الشيطان ثقبه اي نفذ فيه واحرقه بعضهم زحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا روي ان ابا طالب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله والملك الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بتوصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كامر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاختلاطهما فيسوا البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر ايضا عليهما وطالما اعطي للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط اما لحكم التغليب واما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الآتي من الدماغ هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

الهداية نفيعي الصالح بهم ويلحق الهمم

وقد خصه

بناء على

وقد بينا أن العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر أن أي الماءين علا وغلب فالشبه يكون منه ثم بين قدرته
على الإعادة بقوله إنه على رجعه لقادر أي على إعادة الإنسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الإنسان ابتداء من نطفة حقيرة
وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد أن الضمير في رجعه يعود إلى الماء والمراد أنه قادر على رد الماء إلى الإحليل وقيل إلى الصلب والترائب
وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبي ومن الصبي إلى النطفة والقول
هو الأول بدليل قوله يوم تبلى السرائر أي يمتحن ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وما أخفي من الأعمال الحسنة أو القبيحة وحقيقة البلاء
في حقه تعالى الكشف والإظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء إلى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وسئل ربع
قول عمر يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا في الوجوه يعني من أداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية
والقوة العرضية الخارجة عن الإنسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم أكد حقية القرآن الذي فيه هذه البيانات الثانية
والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع أي المطر لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو على سبيل التفاؤل وزعمهم أن السحاب يحمل الماء من البحار
ثم يرجعها إليها والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد غيبتهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق
والضمير في إنه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال المراد أن الذي أخبرتكم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على
الابتداء قول حق ثم أكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لأن البيان الفصل لا بد أن يذكر على سبيل الجد والاهتمام بشأنه وإعلاما أن يكون سامعا
باكيا كقوله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال إنهم يعني أشراف مكة يكيدون كيدا
في إطفاء نور الحق وذلك بإلقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا وأكيد كيدا
سمى جزاء الكيد بالاستدراج والإمهال المؤدي إلى زيادة الإثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله فمهل الكافرين أي لا تدع
بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الإمهال بقوله رويدا أي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأني
ومنه قولهم في أسماء الأفعال رويد زيدا أي أروده إروادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه
نهاية الإعجاز وأجل الإمهال يوم بدر أو يوم القيمة وهذا أولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم والله المستعان على ما تصفون

سورة الأعلى وهي مكية حروفها مائتان وإحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج
المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر
وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير و
أبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى

القراءة فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذي ينهى إلى آخر السورة قدر
بالتخفيف علي بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب **الوقوف** الأعلى لا فسوى لا فهدى لا المرعى لا أحوى ط فلا تنسى لا
الله ط يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ط والوصل
أليق الذكرى ط يخشى لا الأشقى لا الكبرى ج لأن ثم لترتيب الأخبار ولا يحيى ط لأن ما بعده مستأنف تزكى لا فصلى ط لأن بل للإضراب الدنيا بناء
على أن الواو للاستيناف والحال أوجه وأبقى ط الأولى لا وموسى ع **التفسير** روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا
يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في أن الاسم نفس المسمى لأن التسبيح أي التنزيه إنما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بأن الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا أنه غير صلة ولكن يسبح اسمه بتنزيهه عما لا يليق ومعناه بذاته تعالى وصفاته وبأفعاله أو بأحكامه فإن العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم ينشأ إلا من هذه ومن جملة ذلك أن يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى وأن لا يطلق عليه من الأسامي إلا ما ورد به الإذن الشرعي قال بعض العلماء ولعل الذين نقل عنهم أن الاسم نفس المسمى أرادوا به أن الاسم الذي حدوه بأنه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بأن الفرق هو أن الأول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله أي نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسًا بذكره إلا أن يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة في الأول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء أن المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بأنه يقتضي أن يكون للعالم رب آخر أعظم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر أعلى منه وهو سبح اسم ربك الأعلى والجواب أنه عظيم في نفسه وأعلى وأجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشأن وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض أوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار أي خلق الإنسان فجعله منتصب القامة في أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدًا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه إلى أن تجده فيعود بصره والهامات البهائم والطيور شيء كثير مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فإنه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فإنها لا تصلح إلا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الأجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لأجله تستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الأعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصص بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للأنثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء إلى الإيمان أي قد دعا الكل إلى الإيمان فدعاهم إليه كقوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقيل دلهم بأفعاله على توحيده وكبريائه ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ومن جملة ذلك أنه أخرج المرعى وهو الكلأ الأخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الأودية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب إذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب إلى السواد وقد يحمله السيل فيلصق به أجزاء كدرة وقال الفراء وأبو عبيدة الأحوى هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالًا من ضمير المرعى أي صيره بعد حوته غثاء وقال الزجاج أحوى هو حال من المرعى أي أخرجه أسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بإيتاء آيته بأمرين وهي أن يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ من الوحي الذي هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه إلا ما شاء الله أن ينساه. وهو أحد طريقي النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي إذا نزل عليه القرآن كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فإن جبرئيل مأمور بأن يكرره عليك إلى أن تحفظه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعليم والإقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظًا من غير دراسة ومع أنه أمي فيكون إعجازًا وعن بعضهم أن قوله فلا تنسى نهي لا خبر والألف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بأن الزيادة خلاف الأصل فلا يصار إليها إلا لدليل ظاهر وأما إذا جعلناه خبرًا كان معنى الآية البشارة وأنا جعلناك بحيث لا تنسى وإن جعلناه نهيًا كان أمرًا بالمواظبة على الأسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وأيضًا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم أن يحمل النهي عنه على الأمر بالأسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الأول أنه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي أنه لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئًا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء نفي النسيان رأسًا كما يستعمل القلة في معنى العدم وأما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على إنسائه إلا أنه لا ينسيه بفضله وإحسانه وفيه لطف للنبي أن يكون متيقظًا مبالغًا دراسته علمًا إنما نزل عليه لتنسخ كالمرو وقال الزجاج أراد إلا أن يشاء الله فينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي أنه أسقط في قراءته آية في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل أريد القلة والندرة لا في الواجبات فإنه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى وإذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعًا بحسب مصالح المكلفين وقيل أراد أنك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة أخرى وهي ونيسرك لليسرى أي نوفقه للطريقة التي هي أيسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي إليها والعبادة المشهورة أن يقال حصل لفلان الفعل الفلاني تيسير لفلان وإنما عكس الترتيب في الآية لدقيقة هي أن الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل منه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على أنه سبحانه فتح عليه من أبواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة

اي من توهم

الوحي فلم يكن كان او كثيرا فان كان من جزائه محتملات يكون هو المنسي الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على م

العالمين

للعالمين وهادياً للخلائق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر
وهو مبناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالباً اذا كان رجاء التذكر حاصلاً كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً وفيه
حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على السماع والقبول
او تنبيه للنبي على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلاناً ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك ووجه آخر وهو ان تذكير العام واجب في اول الامر
واما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اورده بالشرط وقيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من
يكون جاهلاً بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات * روي في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له
قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى وانا اشهد انه لا يتذكر ولا يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لان حسن الذين مركوز في العقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلاً في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها
بالابدان عالمة بما لها الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما
كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع
بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين
ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القران
حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال في بعث النار
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث
بعض آخر فقد لا يلزم ان يكون الثاني اقل من المجموع المفروض لجواز الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية
اعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما لمجرد الطماع فان سوف من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالباً
لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالباً قيل نزلت الآية في عثمان بن عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى
هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار ان لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص
الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب التذكر بالتذكير بالكلية فيكون القران مسكوتاً عن الشقي الذي هو اهل الفسق ويحتمل الاشقى بمعنى الشقي كقوله
وهو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه تجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم
تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس
الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص وصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى تكون كاملاً بحسب قوتيه
النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون بمقابله
قوله قد افلح المؤمنون الى آخر الآيات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة والمعنى قد
افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تصدق قبل
خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن
عمر وعلي وقد روي مرفوعاً الى النبي وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القران من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انما
ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي
بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح
واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من
اسمائه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمني فزرتني وبالعكس
من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المذكور
عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ثم بين ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد
والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانه قواعد كلية لا يتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار
اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة
قال في الكشاف وروي عن ابي ذر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فنقدر الايمان هذا
لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابرهيم وموسى قالوا في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه الله حكيم

اختلاف م

ان يكون م

سورة م

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية
ست وتسعون كلمة وثلثمائة واثنان وثمانون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

پس عذاب خواهد کرد خدا عذاب بزرگ — هرآئینه بماست بازگشت ایشان — پس هرآئینه بماست حساب ایشان

القراءة: **القراءات** مصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث والخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد

الوقوف: **الوقوف** الغاشية ط خاشعة ه ناصبة ه حامية ه آنية ط لتمام الوصف بعدهن ضريع ه جوع ه للابتداء بعده ناعمة ه راضية ه عالية ه لاغية ه جارية ه لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ه موضوعة ه مصفوفة ه مبثوثة ه خلقت ه رفعت ه نصبت ه سطحت ه وقد توقف على الآيات الاربع لاجل مهلة النظر والا فالكل متفق مذكر ه بمصيطر ه وكفر ه الاكبر ه ايابهم ه حسابهم ه

التفسير: **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشيء من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال بعضهم وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الان فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة انفع على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثرها في الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي تعمل في النار عملاً تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وترددها في صعود من نار وهبوط منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى ان شاء الله ليكون معادها نقيض مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيف وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم الضريع للمشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين والشبيهين من حيث بساطتهما ولانهم اذا اوقعوا في النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم ثم اذا اوتي بهم الحرارة ان ارادوا ان يدفعوا الم الجوع صار مما يزاد العذاب على البدن هذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً وقد يروى عنه ايضاً انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حراً من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومنهم من طعامه

معنى الوم

ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس اصلا لان الضريع ليس من هذا الشوك والابل ينفر عنه كما قلنا نحو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا ان ابلنا لتسمن على الضريع حين سمعوا الآية ان الضريع يسمن او يغنيهم الله بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك اي كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلها في الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو وقوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره قال القفال عن شراب جارية على وجه الارض في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة في الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوة لهم من رفع الشيء اذا خباه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون للشرب بها وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة في حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واسند الى اخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها زربية بكسر الزاء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة في المجلس وحين ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ... ان جل همهم مصروف الى شان الابل فمنها يأكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون وعليها في متاجرهم واسفارهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع وغاية قدرته لم يكن شيء احضر صورة في مخيلتهم من الابل فنبههم على ما فيها من اعاجيب مصنوعات اثرها في صورتها وسيرها لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها للصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقيضنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بر وكم ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد الابل فتفكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلأ صباح جل نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند انقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم في الاغلب لتأخذ كل جبل من بجزه منع برد الطرف وهو كابل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها معاشهم ومرعاهم فتبين ان الآية كيف وردت منطبقة حسب النظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متشاركة في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها يعين بالذكر ورد هذا السؤال ويوجب الحكم سقوطه ولعله ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان يخصص الانسان بالاستدلال على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين النزهة والقصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها مستحق لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو النظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في التسطح دلالة على عدم كونه الارض الا انها في النظر مسطحة وقد يكون في الحقيقة كرة الا انها لعظمها لا تدرك كريتها ثم امره بتذكير الامة هذه الادلة وامثالها الا ان امره مقصور على كونه مذكرا لا محتما الى كونه مسيطرا اي مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم في الآية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال اي الا المصر على الاعراض والكفر فانك مصير مأمور بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب

الذيك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعه من ايمانه وتولى فيستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويرد انه لا ينقطع طمعه من اة ايمان لكفره ما داموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان ينقطع التذكير
لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مضبوطة كوحشة الناس فرشا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب
والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعالا مصدرا فعيل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت
احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الاخرى كما فى سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر اى ليس ينبغى ان يكون
مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حرو خيمار مائة ونيتة كلها مائة وست وثلثون ايها ثلثون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ اِذَا يَسْرِ هَلْ فِيْ ذٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِيْ حِجْرٍ اَلَمْ
تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِيْ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُوْدَ
الَّذِيْنَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْاَوْتَادِ الَّذِيْنَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَاَكْثَرُوْا
فِيْهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَاَمَّا
الْاِنْسَانُ اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ رَبُّهُ فَاَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُوْلُ رَبِّيْ اَكْرَمَنِ وَاَمَّا اِذَا مَا ابْتَلٰىهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُوْلُ رَبِّيْ اَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ وَلَا تَحٰٓضُّوْنَ عَلٰى
طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ وَتَاْكُلُوْنَ التُّرَاثَ اَكْلًا لَّمًّا وَّتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا اِذَا دُكَّتِ
الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَّجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يَّتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهٗٓ اَحَدٌ وَّلَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗٓ اَحَدٌ يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْٓ اِلٰى
رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ۲ الفرا

پروردگارت خوشنود پسندیده پس در شو در بندگان من و در شو در بهشتم

وابن الاسكندرانى عن ابى عمرو انه كان يقف على الفجر واشباههما من ذوات الراء تتبعة لحركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى
وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسر وبالواد اكومى وامابنى بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وابو ربيعة
عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل اكومنى وامابنى بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس
الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد دبي بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون وياكلون ويحبون
كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد
لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما الوقوف والفجر عشر والوتر يسر لجواز
ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة
بعاد عماد البلاد بالواد الاوتاد البلاد الفساد عذاب لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما

اعتراض لبالمرصاد الكرمن لابتداء شرط اهانن لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم المسكين لما جما دكا دكا صفا
صفا بجهنم الذكرى لان ما بعده مستانف كانه قيل كيف يتذكر لحيوتى احد احد المطمئنة مرضية عبادى جنتى المفسير
اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التى ينفجر منها المياه والاظهر
ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله فى المدثر والصبح اذا اسفر وفى كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل
لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها لطلب المعاش كما فى نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اى وقت الفجر او
اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذى الحجة لقوله وليال عشر
والتنكير لانها ليال معدودة من ليالى السنة او لانها مخصوصة بفضايل كما جاء فى الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذى الحجة قال
اهل المعانى لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين للامات اذ ذاك فعدم اللام خير
من وجود مخالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف ومنها ليلة القدر وكان اذا
دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اى كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم والخلف
المفسرين فيهما لخلاف غاصينا فمنهم من حملها على الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة ونقايضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا
عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى اقسم بالحساب الذى لا بد للخلق منه فهو فى معرض الامتنان
بمنزلة العلم والبيان فى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى و
تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبى ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس
الشفع درجات الجنة وابوابها وهى ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهى سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة
الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبى ان الشفع يوم النحر والوتر
يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالى المذكورة وحين اقسم بالليالى المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اى اذا يمضى كقوله والليل اذ ادبر وعن مقاتل
هو ليلة المزدلفة وعلى هذا يجوز ان يراد بالسرى الاسناد المجازى لان السارى فيه هو الحاج وروى انه كان يقدم ضعفاء اهله فى هذه الليلة و
الحجر بالكسر العقل سمى بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا وهيا لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى اى يضبط قال الفراء يقال انه
لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه
لكن ذكر حجة بامرهم ثم قال فيما ذكر تعجيز وبيانه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد وارب هذه الاشياء ليكون غاية فى القسم
ولقائل ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم اعلام فى القوة
والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى والتواتر والخطاب للنبى او لكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى
القديمة ولهذا نبه بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التى كانوا فيها ولم
ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى
هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اى اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد
العمود لانه ما يعمد وجمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد وكانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة
او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان
بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد ملكا وقهرا ثم
مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وكانت مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وروى انه وضع
احد قدميه فيها فاتاه ملك الموت يقبض روحه ويروى ان النبى راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسئله هل رققت لاحد من الخلائق
الذين تقبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثانى ملك ا
فى بناء مدينته ليخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعنى شداد فدعا الله نبينا محمدا ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك
الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن بيناه
بالحسرة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما ثمة

بفتحها النعيم والفتح والوتر

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للارم لا
اطول الناس قدودا واشدهم بنيانا وللمدينة وللاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم قطعوه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
والوادي واد القرى قال مقاتل وقد مر قيل لفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية
عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الآخرة او اليه
مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الاهمال
وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر
عرض له في هذا البلد بانه من الجبابرة الذين اوعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم
لما ذكر انه تعالى بمرصد من اعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الآخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون
لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد فاخر وفرح بها وان مسه ضر فقطع بكنود والظاهر ان الانسان للجنس
وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر
انه اهل يتلقى النعم بالشكر والضيق بالصبر لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه
ربه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتليه فقدر اي ضيق عليه رزقه وقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واذا ما ابتليه ظرف ليقول
وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة
عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله المعاش سببا لصالح لمعاش العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب
والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قوله فلذلك فهو يخبر عن حرمان الدنيا والآخرة جميعا وعدم توجه الانكار والذم [illegible] احدهما على
قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة
فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك محض
الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا او لان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول
من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض
لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه
لدي ولكنها من محض المشيئة او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول لامية بن خلف وهو
انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه وعن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث
اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا اي اكلا جامعا يجمع لجزائه كقوله ولا تاكلوها اسرافا و
قال الحسن اي يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه
وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوارث والجم الكثير جم الماء وغيره
يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم فنهى عن التاكل والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما لا بد
الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كمال السلامة وحبل النزاع في الترك كما هو دأب المتوكلين شعر ان السلامة
من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيامة و
جواب اذا محذوف يتلهف او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاحوال ثم استونف وجيء يومئذ وعطف على
ما قبله ويوقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى
دكا دكا بعد دك كما قيل لبيك اي كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الانفراش فذهبت دورها وقصورها وجبالها
وتلاعها حتى يصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان
يكون تمثيلا لظهور ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب ونزل الملائكة كل سماء صفا صفا او مصطفين صفوفا مرتبة
يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله حتى شد على اصحابه فجاء علي فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي
حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد
شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله
وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر
بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا وعملا صالحا لحيوتي هذه وهي حيوة الآخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقد رجح هذا
المعنى لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المتناهية للموت او التي هي اشد من الموت

على هذا النعت

ثم فسر التذكر

الزمنه

البلد

حيوة ابينا وبان حيوة الاخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح على الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الاخرة عدم قبولها في دار التكليف كايمان الباس ثم من قرأ لا يعذب ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله اي مثل عذابه احد من الخلق وضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل اشاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيه انظر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان فيهم ويمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمؤمن بذاته او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره وهذه مستقر ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية وللعادات اليقينية وجنة العاجلة كانت اهل لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي ويؤيد قراءة ابن مسعود في جسد عبدك قالوا انزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والقرآن العموم ولو سلم فالعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

سورة البلد مكية حروفها ستمائة واثنا عشر وكلمها اثنتان وثمانون وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ

فِي كَبَدٍ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا أَيَحْسَبُ

أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا

اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا

بِالْمَرْحَمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ

القراءات لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين وضبط قنبر ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني اي هي الفك او الاطعام موصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل

الوقوف البلد ○ البلد ○ ولد ○ كبد ○ احد ○ لئلا يوهم ان ما بعده صفة لبدا احد ○ عينين ○ وشفتين ○ النجدين ○ للنفي مع الفاء العقبة ○ العقبة ○ رقبة ○ مسغبة ○ مقربة ○ متربة ○ لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ○ الميمنة ○ المشئمة ○ موصدة ○

التفسير انه سبحانه قرن في هذه السورة في اكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فاقسم بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله حرما مشاكلا بمكة وخيرها وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم وبين المقسم عليه كانه تعالى عظم مكة من جهة انه حل فيها واقام فيها وقيل الحلال كانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم عن شرح حل محرم ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم يحل لي الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون

وكثيراما يرد الافعال المستقبلة في القران في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح اوبعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب
وعد تيسير الله لفتح مكة كما وعد بكون محرما اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني ادم وقيل كل والد ومولود
وقد يخص الاقسام بالصالحين لان غير الصالحين اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على ان الوالد ابرهيم واسمعيل ع والولد محمد ص كانه اقسم ببلده
ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء وضعته وهو مولود عجيب الشان
والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا
يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق
الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر وحشره ثم الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب
العقاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص
منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء
والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا
التفسير بشخص واحد من جمح يكنى ابا الاسد كان يجعل تحت قدميه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعضده هذا
التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت
مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قال الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل
حطم اذا كان كثير الحطم ومن قراء بالتشديد فهو جمع الابد بكثرة ما انفقه في الجاهلية فوبخ على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني
انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالي او على عداوة رسول الله ص وقال قتادة ايظن ان
الله لم يره ولا يسئله عن ماله من اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايظن ان الله ما راى ذلك منه ولو كان
قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به
عما في ضميره وشفتين تستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها ... مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي لا
يخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا من الذي يحاسبني عليه وقيل الذي قدر على ان يخلق الاعضاء قادر على محاسبته
وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال
والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قؤولا فهو على اهلاك ما خلق
اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده
وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي تعتد به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل
الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل في الاخطار والاهوال والعقبة في الجبل وعن ابن عمر جبل زلال في جهنم وعن مجاهد
والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف لو احدي وغيره هاتين الروايتين بانه من
المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسيرها بقوله العقبة عقيبه يناقيه وعن الحسن عقبة والله شديدة
ان هي مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق
ولا صلى وتقول لا جئتني ولا زرتني والقراءة فصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهي
متكررة في المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرء
فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن يدل عليه قوله ثم كان من الذين امنوا
ومن قراء فك والطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فاك رقبة
او اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه من النبي ص هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم
وفك الرقبة تخليصها من رق وغيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله ص دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة
فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه
افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها
من القيد في الاغلب وايضا فلعل الامر في الاول اضيق ولا شك ان طعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي ان المسكين
احسن حالا من الفقير فانه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبة ان يبين المرء نفسه

على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعند عمر وان يفك رقبة عن الكونين ليلزم عتقه وقال ملك الحرص المستتبع لمواتاة النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ٭ ثم قد ساد قبل ذلك جده ٭ اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالبقاء اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه محمد ثم امن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روى ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله انا كنا ناتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل فائدة وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال النبي لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجاسسوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الاية نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل الشيئين التواصي بالصبر على الوظائف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق في الاول اشارة الى كمال رحمته وغاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخير من حسن الادب وتعليم المكلفين ان يعرفوا لما هو الاقدم الاهم في نفس الامر وان الله اطلاعا على دقائق الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة قد مر في اول الواقعة تفسيرهما قال اهل اللغة اوصدت الباب اصدته بالواو وبالهمزة اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها سورة والشمس وهي مكية حروفها

مائتان وسبعة وأربعون كلمها اربع وخمسون اياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا وَالسَّمَآءِ

وآفتاب و روشنى آن و ماه چون از پى درآيد آنرا و روز چون جلا دهد آنرا و شب چون فرو پوشد آنرا و آسمان

وَمَا بَنٰهَا وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰهَا وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا قَدْ

و آنكه بنا كرد آنرا و زمين و آنكه گسترد آنرا و نفس و آنكه راست كرد آنرا پس الهام كرد آنرا كار شر را و پرهيزگارى را براستى

اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَا اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰهَا

رستگار شد آنكه پاك كرد آنرا و بى بهره شد آنكه تباه كرد آنرا تكذيب كرد ثمود بسبب طغيان خود هنگاميكه برانگيخته شد بدبخت تر ايشان

فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ

پس گفت مر ايشانرا فرستاده خدا بگذاريد ناقه خدا و نوبت آب خوردن او را پس تكذيب كردند او را پس پى كردند آنرا پس غضب كرد برايشان پروردگار ايشان

بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰىهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۞ القراءة تليها وطحيها مثل دحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم

بسبب گناه ايشان پس برابر كرد آنرا و نمى ترسد از عاقبت آن ؞ الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم

والللام محذوف اي لقد افلح **الوقوف** وضحيها ه تليها ه جليها ه يغشيها ه بنيها ه طحيها ه سويها ه وتقويها ه زكيها ه دسيها ه بطغويها ه لان الظرف يتعلق بكذب وبالطغوى اشقيها ه وسقيها ه فسويها ه عقبيها ه **التفسير** قال النحويون ان في ناصب اذا تليها وما بعده اشكالا لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نائب عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف نائب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكان واو القسم يعمل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب مناب فطيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع وتنصب بالواو لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديرها ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بنيها وما بعده واجيب بان ما فيها وما بعدها مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون

القراءة

الوقوف

التفسير

ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي سواها على انه قد جاء
ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم برب السماء وبانيها عن
القسم بالسماء والجواب ان الله عن قائله اراد ان نندرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات
واظهرها هو الشمس فذكرها مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فاول الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو
القمر لها اما في منتصف الشهر او تلوها في اخذ الضوء عنها او في غرة ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وهذا غاية كبر الجرم بحسب الحس
وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها بتجلي النهار واختفاؤها بتجلي الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع قدرته
في السماء والارض وفي البسط وما يتركب منها واشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك و
الضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلوها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والبيان والضمير في جلاها للشمس في النظم
على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصفى نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان الكشف والبيان قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس
ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود
الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتلاها ولان غشيان الليل
الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبوبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس
بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فكذلك
ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو
وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح
لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن
وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه
النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريقي الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية
واصل دسى دسس قلب احد حرفي التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قال تعالى ام يدسه في
التراب والضمير في زكى ودسى لمن وقال اهل السنة الضمير ان لله تعالى ومن عبارة والمعنى قد سعدت نفس زكيها الله ثم جعلها طاهرة وخابت
نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم
لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والتهمه اياه اي ابلعه ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم
بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هي البدن وعبر لصالح عن الروح فلما كانت
قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة
خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني او
المعرفة وقمر المكاشفة ونهار دليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية بمنه فيه
واوا فرقا بين اسم وبين ما هو صفة وقولة امرأة خزيا وصديا والباء للالة اي فعلت بما او عدت من العذاب في الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت وانبعث وقوي عزمه على العقر واشقاها قاذر بن سالف
او هو مع من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم
عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها فلا تقتلوها
فيها فان لها شرب ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب
قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمومة اذا البست الشحم والتاء في بذنبهم للسببية فسوى الدمدمة فيهم بحيث لم يهرب منها احد
ولا يخاف عقباها كما يخاف ملوك الدنيا فيترجع عن استيفاء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اي فسوى بها بالارض او في الهلاك
ولا يخاف تبعه **سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشر كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون** ملاكها وموتاها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ

بشب چون فرو پوشد — و روز چون روشن شود — و آنكه آفريد نر و ماده را — سعي شما

لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ

از هم متفاوت — پس اما كسى كه داد و پرهيزكارى كرد — و تصديق نمود طريقه خوبرا — پس زود فراهم ميكنيم او را براى راه آسان تر

اعظم

تدل على قوة المؤثر وكماله

عن النفس

ناقة الله ... العذاب ... والباء للالة اي ... ثمود

وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنٰى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى وَمَا يُغْنِىْ

واما آنکه بخل ورزید و استغنا نمود و تکذیب کرد طریقه خوب را پس مهیا سازیم برای او دشواری را و کفایت نکند

عَنْهُ مَالُهٗۤ اِذَا تَرَدّٰى اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى فَاَنْذَرْتُكُمْ

از او مال وی چون هلاک شد هر آئینه برماست هدایت و هر آئینه برما راست آنجهان و اینجهان پس بیم کردم شما را

نَارًا تَلَظّٰى لَا يَصْلٰىهَاۤ اِلَّا الْاَشْقَى الَّذِىْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى الَّذِىْ

از آتشی که زبانه کشد در نشود در آن مگر بدبخت تر که تکذیب نمود و روی گردانید و دور نگه داشته شود از آن پرهیزکارتر که

يُؤْتِىْ مَالَهٗ يَتَزَكّٰى وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰۤى اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ

میدهد مال خود را پاک شود و نیست هیچ احدی را نزد او هیچ نعمتی که پاداش داده شود مگر جستن وجه پروردگار خویش

الْاَعْلٰى وَلَسَوْفَ يَرْضٰى

که برتر است و هر آئینه زود باشد که خوشنود گردد

القراءات نارا تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح **الوقوف** يغشى ج تجلى لا والانثى لا لشتى ط واتقى لا بالحسنى لا لليسرى ط واستغنى لا بالحسنى لا للعسرى ط تردى ط للهدى ج للعطف مع رعاية جانب ان والوصل اجوز لاتمام الكلام والاولى ج تلظى ج لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى لا وتولى ط الاتقى لا يتزكى ج لان ما بعده استيناف وحال تجزى لا الاعلى ج لاختلاف الجملتين يرضى **التفسير** هذه السورة نزلت باتفاق اكثر من المفسرين في ابي بكر وفي سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى فَاَنْذَرْتُكُمْ ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله تعالى وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰىهَا او الظلمة او كل شيء يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم امر المعاش والمعاد مع انهما آيتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث ويحتمل انهما آدم وحوى وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب او الخذلان عن علي ع قال خرجنا مع رسول الله في جنازة فقعد رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا اتكال قال اعملوا وكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير المكلف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في سبيل الكسل وطلب الراحات العاجلة كقوله وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ وَاِذَا قَامُوْۤا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالٰى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة العسرى النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى على انه تعالى قد يخلق القبائح في المكلف ويقويه وداعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وَمَا يُغْنِىْ عَنْهُ مَالُهٗ وهو استفهام في معنى النفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات من الردى وهو الهلاك ويجوز من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة اي القبر او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا ما في وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلاث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها آخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ واكد ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الآية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ان لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين متعلق بمشيئته وارادته فالهداية من يشاء ويمنعها عمن يشاء والوجه الاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فَاَنْذَرْتُكُمْ يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح اني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقرر في مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تتلهب وتتوقد واصله تتلظى فحذف احد التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو امية وبالاتقى هو ابا بكر فلا اشكال ويتناول الآية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد اعم

والعقاب

ان التوفيق

فلا يجوم

الى الجنة

ومن جملته

ان يكون

هيغفر

نارا تلظى

او يريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال الا ان يريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكائن في الاتقى فمنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب في الله وهو يقول احد احد فمر بذلك بحل رطل من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول له من يؤتي على المعنى اي لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافات نعمة ولسوف يرضى عن الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان بعض الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي لقوله يتزكى في موضع الحال ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعضهم في صفة ابي بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي ان امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة في الشخص المعين مبني على الرواية فلا سبيل الا الاسناد الا اليه واليه المرجع والمآب والله

سورة والضحى وهي مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَ

بچاشتگاه . و شب چون آرام گیرد . که وانگذاشت ترا پروردگار تو و غضب نکرد . و هر آینه آنجهان بهترست مر ترا از اینجهان . و

لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

هر آینه بزودی بدهد ترا پروردگار تو پس خشنود گردی . آیا نیافت ترا یتیم پس جایگاه داد . و یافت ترا گم پس راه نمود . و یافت ترا

عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

عیالمند پس توانگر ساخت . پس اما یتیم را پس قهر مکن . و اما سائل را پس زجر مکن . و اما بنعمت پروردگار . پس اخبار کن

القراآت سجى مثل دحيها في النازعات **الوقوف** والضحى لا سجى لا قلى ط الاولى ط فترضى ط فاوى ص فهدى ص فاغنى ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث . **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف وقد مر معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اي سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة تخصه فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شيء من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا فتلك سورة ابي بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذي هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا فهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت ثم صعدت وجئت بعده النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجئت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكانت من قصة الغار الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما انتقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذاك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن هوى ولا عن القلى واما السبب في الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فلما لم ياتوا بالحجة بعجزوا فالزم اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر فان بعد الاستيحاش بانقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فعرفه الله بان امته يفعل معه ان فضيلة الانسان لا يضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبي ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازي جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش له غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة

ابو بكر

سنة بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري السرور ساعة فلهذا التبسّم ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كالاية الممكنة له وايضاً فانه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روح الله ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكر الله الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريباً والليل اشارة الى انه سيعود غريباً والضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر او لو دام تم بعلانيتك التي عليها الخلق عيناً وسرك الذي لا يعلم عليه الا عالم الغيب غيباً قال المفسرون ابطأ جبرئيل عن النبي اثنا عشر يوماً عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرين يوماً عن ابن عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب ان اليهود سئلوه عن ثلث مسائل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله او لان جرو الحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان محمداً ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الوداع لان من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلى واوى وهدى واغنى للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال والذي يقال ان النبي شكا الى خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عودها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفاً بقوله وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الخصماء بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفاً عظيماً الا ان الذي اعد لك في الآخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد وللاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعداً باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان من امته من كانت الآخرة شراً له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لائقاً بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي وصديق قال نبينا لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماماً فقال موسى من هو فقال الله تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على اعدائه فكيف على اوليائه وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفاء من المطيعين لذنب واحد وههنا لم يرد الوفاء من المذنبين لطيع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله حين بين ان الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهو درجة الشفاعة يروى عن علي انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن جعفر الصادق رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تاخر لما فيه من المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل الرسالة وكانه قال ما وكان وما قليناك قبل ان اخترناك واصطفيناك فتظن انا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفله ابو طالب رسول الله الى ان ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآوى اي جعل لك من تأوي اليه وهو ابو طالب وفي تاويل الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه ويعني سنة الثاني وعليه الجمهور وانه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول ما تدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب لم قال اني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل ان حليمة لما ارضعته وفطمته جاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتاً انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعاً انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالاً اي مغموراً بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل تحاذي الصلاة والعفو وهو قولهم ضل الا هذا بك وقيل كنت منفرداً من اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او من معرفة جبرئيل ام لا او من امور الدنيا او من طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لقوله انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك وروي عن علي انه قال ما سمعت لشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فما

الضالين

علا كلام

تزوج بها انه تجلت نظر اليهم فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قالت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما
ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته والمقابل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن
له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب اولا ولما اختلت احوال ابي طالب فناه بمال خديجة يروى انه م دخل على خديجة
وهو مغموم فقالت له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت
قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان
هذا المال ماله ان شاء فرقه وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واعانه الانصار حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال م جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب
كان م يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي م ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك
له في الاسم كما قال م اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ومنها انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد سوى الله
فيحصل له فضيلة التوكل كما قال له جبرئيل ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي ومنها ان اليتم منقصة وعلة فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس
المعجزات يروى انه م قال سألت ربي مسئلة لوددت اني لم اسئلها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع
داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت
بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله او الى الله لا من الله
فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين ذكره الله تعالى نعمه حتى لا يعني بغيره اوصاه بان يعامل مع الخلق
مثل معاملة الله معه فقال فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم
ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي م على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح
او العبوس فكيف اذا اذله او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي وارت
والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه م كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب
فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي م فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك
ثلث مرات الى ان قال له النبي م اسائل انت ام بائع فنزل فَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ اي فلا تزجر وعن النبي م اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره
قال العلماء اما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهدى والاغناء
وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل
في قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ فالانسب ان يكون المراد به التبليغ
واداء الرسالة وتكميل الدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة النعمة الدنيوية وهي الهداية
على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة وجلب الداعي
فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه
اذا كان الغرض ان يقتدي غيره به او ان يشيع شكره بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث
تقديما لحظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات
ونهاية الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرات على عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى
قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فامرني بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره
بذلك واخبره ابي انه قرا على رسول الله م فامره بذلك وروي عن الشافعي انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القرآن وهكذا روي عن
قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله م الله اكبر تصديقا لما اتي به وتكذيبا للكفار قال العلماء
لا نقول انه لابد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعل فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير و
اخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارئ اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان
اخرها ساكنا كسره لا لتقاء الساكنين فان همزة الوصل من والله اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله
اكبر واقترب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا ومرفوعا بالله وما اولى الله وحون الله اكبر ومسد الله اكبر
وان كان اخر السورة متحركا غير منون يبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

صح له

باغنائهم

المستجدم

مقابلة

النافعين

نفسه

ذكرهما

دبر الله اكبر و بر الله اكبر و الابتر الله اكبر و المكسور خسته مطلع الفجر الله اكبر و بالصبر الله اكبر و لي دين الله اكبر و الدهامة

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها سبع وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك و

آيا نكشاديم براى تو سينه تورا و برداشتيم از تو بار تورا كه گران كرده بود پشت ترا و

رفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا

بلند كردانيديم براى تو ذكر تورا پس هر آينه با دشوارى آسانى هر آينه با دشوارى آسانى پس چون

فرغت فانصب والى ربك فارغب الوقوف صدرك ط وزرك لا ظهرك لا

فارغ شدى پس رنج بكش و بسوى خداى پس رغبت كن ذكرك ط يسرا لا يسرا ط فانصب لا فارغب

التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى واحدة فكانا يقرانهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة فى معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القران كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك فى كل السور او فى اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة المتكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب وانسب ليكون الكل داخلا فى الاستفهام الانكارى كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر فى والضحى الم يجدك يتيما ولم يجدك ضالا او نقول الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا فى الضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك فى ذلك الفعل كما روى ان جبرئيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصى ثم ملاه علما وايمانا ووضعه فى صدره طعن القاضى فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور الحسية لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثانى بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوى وهو انما يفيض صنوا اخطر بحيث لا يتاذى من كل مكروه والحاش يلحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا باسرها وان شاء خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجئ الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الرغائب فيضيق القلب ح لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد قوله لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك مذكور فى قوله رب اشرح لى صدرى من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونه اهم قال اهل المعانى ومنهم جار الله الوزر الذى انقض ظهره اى اثقله مثل ما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان يتهالك عليه من سلام اولى العناد فغمه بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر والاصل فى الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اى صوت خفى كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع فى الاوائل حتى كاد يرمى بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحى حتى كاد يرمى بنفسه اذا فتر الوحى او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التى كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله فى الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره فى القران مقرونا بذكر الله فى غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبى والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته فى الكتب المتقدمة كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم يعيرون رسول الله بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اى بعد العسر الذى انتم فيه يسر واى يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة فى التسلية وقوة الرجاء واخذ على امم الانبياء روى مقاتل عن النبى انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر فى الموضعين شيئا واحدا واما اليسر فانه مذكور

الوقوف

التفسير

كانوا

المسلمة

على سبيل التنكير فكان احدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر في الصورتين واما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستأنفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم او حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحتمل ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومن ثم الاستظهار بوجه الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عدد عليه النعم السابقة ووعد النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اي اتعب للدعاء وارغب الى ربك في انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى اعلم بحقائقه

سورة التين مكية حروفها مائة وثلث وكلمها اربع وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ

الوقوف

والزيتون ه سينين ه الامين ه تقويم ه للعطف سافلين ه بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان ممنون ه بالدين ه الحاكمين ه

التفسير

ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الترشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى فانها تأتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش واللوز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات في قولهم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا بورد او ورق ثم بعد تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود بثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل خير غني فمن راها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقها الله اولادا ويروى ان آدم لما تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء وراى غيرهن منهن ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغيرها الله خالقها الى الجمال والملاحة

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كأنه قيل لي كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من همدان وحلوان بين بلاد واما طور سينين فالطور جبل موسى وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور اليه للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مامون الغوائل كما جعل امنا لكونه ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه وكأن الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبى واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد اندارت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الاية اي الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع لتعاقب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنى وفتور الالات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم ننكسه الى حال تخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال نحن ندعي بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى فاعله عن رسول الله انه كان اذا قرا السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي

بخوان بنام پروردگار خود آنکه آفرید آفرید انسان را از خون بسته بخوان و خداوند تو کریم ترست آنکه

علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

تعلیم کرد بقلم آموخت انسان را آنچه نمیدانست حقا که انسان عصیان میورزد باینکه دید خود را که بی نیاز

ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان

هر آینه بخداوند تست بازگشت آیا دیدی آنکس را که منع کند بنده را چون نماز کند آیا دیدی که اگر بود

كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم

بر هدایت یا امر کرد به پرهیزکاری آیا دیدی که اگر تکذیب کرد و روی گردانید آیا ندانست

بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة

بآنکه خدا می بیند حقا که اگر باز نه ایستد هر آینه خواهیم گرفت البته بموی پیشانی پیشانی دروغگوی

خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

خطاکار پس بخواند اهل مجلس خود را زود باشد بخوانیم زبانیه را حقا فرمان مبر او را و سجده کن و نزدیک شو

وفيه سجدة

القراآت اقرأ بالالف الا وقفه ومكسورة الواو حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وابو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقراء ابو عمرو غير عباس والبخارى عن ورش بفتح الواو وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء ومقصورة على وزن دعه

الوقوف الذى خلق لا لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذى خلق كل شىء ثم خص خلق الانسان زاد الوقف حسنا علق ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الاكرم ط بالقلم ط يعلم ط ليطغى ط استغنى ط الرجعى ط ينهى ط صلى ط الهدى ط بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية ط خاطئة ط ناديه ط الزبانية ط كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر فى اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وقيل الفاتحة وفى النبأ وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى ان يقول ما انا بقارئ كما جاء فى الحديث وبانه كتحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى وهو الاصح انه نصب على الحال اى اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك هو لغو والباء للملابسة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اى استعن باسم ربك واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل الباء بمعنى اللام اى اجعل هذا الفعل لله تعالى كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان احدهما رتبتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى ان الشروع ملزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان سوق الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى ان العبد خالق لافعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد تنبيها وامرا استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة ليقرر مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسئلة اقاويل الائمة ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول ابى حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المألوف شديد فلو خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكرهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانه نحتوه فاذا تأملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان فى معنى الجمع وفى تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ فى صلوتك ثم اقرأ فى خارج صلوتك او الاول للتعلم والثانى للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول وجه القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى كما مر فى تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه ربا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثانى اشارة الى كونه ربا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالوسائل والاشياء وكفاك فى مدحه انه تعالى من عليه على الانسان بنعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة ووصف بالكرم فى قوله ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال ههنا وربك

خلق

ثم اقرأ

المطلع

الاكرم

بالقلم اي علم

الاكرم الذي علم الانسان بواسطة القلم وعلمه الكتابة بالقلم روى ان سليمان ع سئل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالي والايام
وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال ولينك الولايا
ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات
النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء
يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل

عليه

كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار غنيا بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه
الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب هي جواز الجمع بين ضميري
الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول جنس ايات من اول
هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر
السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان
يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي ع حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون
مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي ع وفرعون كان قد احسن الى موسى
اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبي ع في صباه وقال في اخر عمره بلغوا عني
محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون
عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان ع الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس
المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال ع نعم المال الصالح للرجل الصالح
ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة
نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد يتمنى فضل الرب وعنايته في حالة ان راى طلب
الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فيثبت ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم
يحصل الاعلى خفي حنين وانه تعالى قد يرجع الغنى اخر العمر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك
بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم
ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع
عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله ع اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال يقول الله ان
شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله ع عن الدعاء ابقاء عليهم وروي
ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطات عنقه فجاءه وهو
في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول ع على وجه التعجب وفيه انه ع كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او
بابي جهل بن هشام وكانه ع قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام
وكان يلقب بابي الحكم فقيل له كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد
دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا
من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به مني
ثم ان بلالا دل على فاطمة ع وهي دلته على علي ع فلما سئل عليا ع عنه قال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي
هذا لا يتيسر لي فقال علي ع عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق
النبي ع وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية
عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا ع راى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال
ما رايت رسول الله ع يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم

يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف أيقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي
فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد
محمد لي وهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبي صلى الله عليه وسلم كانه من شهرته
بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده انزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة
واما الخطاب في قوله ارأيت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي ص ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه
اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
كما يعتقد او كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه
على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول لارأيت الاول وارأيت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على
الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان لم وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارأيت الثالث
ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى
فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارأيت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر
بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة وفيه تعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب
الكمال واختار بدلها طريقي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارأيت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي والاكمال
مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والآخر المدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي ص ارأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارأيت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم
ان كان الخطاب في ارأيت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه يراه حتى ينهى فلا يحتاج
الى نهيك قالت العلماء هذه الآية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد
عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف
لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات او عن عزمه
على ان يقتل محمدا او يطأ رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع
النار للحمها كانها تاخذ من الجسد باطنه وظاهره وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة
يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون في دار
الآخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت
سورة الرحمن قال النبي ص من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي ص لما كان
يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له حين دخل عليهم
وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرأ السورة فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي ص رق قلبه
واطرق رأسه مغموما فاذا جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس
ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال ص خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ
يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه
على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت
مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حيوتي ولا احد ابغض
الي منه في حال مماتي فروي انه ص لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا قال لابن مسعود
اقطع رأسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما اقطع رأسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان
لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور في قوله
لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله ص وجبرئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد
اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد يكنى ههنا عن الوجه والرأس
بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلعل الله ينقض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود
ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها وخطأه حين سمى الصادق ساحرا كذابا وحين زعم انه اكثر اهل
الوادي ناديا والخاطئ اقطع من المخطئ ولهذا قال لا يأكله الا الخاطئون فالخاطئ معاقب والمخطئ لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا

للنبي ثم المتقي

ان تبنيا او لنخفا نا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه نعتها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله
لما اغلظ فى القول لابى جهل وتلا عليه هذه الايات قال يا محمد لمن تهددنى وانى اكثر هذا الوادى ناديا اى اهل مجلس لاملأن عليك
هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله فى تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبنى كل متمرد من جن او انس و
مثل زبنية بتخفيف الياء كعفرية ومعزية واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاء لتغيير النسب عن النبى لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اى الحرس وقيل هو جمع لا
واحد له ثم ردع ابا جهل عن قبائح اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبى بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اى دم على سجودك و
تقرب به الى ربك ومنه قوله اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد و
اقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريض بان الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله اعلم

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ
مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ
أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

القرا‌آت شهر بترك تشديد الناء البزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف

الوقوف فى ليلة القدر ج للنفى والاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة فى التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مستأنف شهر ط
لان ما بعده مستأنف ربهم لا لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اى هى من كل عقوبة سلام او من كل
واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام ايضا و
التقدير هى سلام من كل امر الى مطلع الفجر ○ التفسير الضمير فى انا انزلناه للقران اما لان القران كله فى حكم سورة واحدة و
اما لشهرته ومن نباهة شانه كانه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القران فى الاية من وجوه اخر هى اسناد انزاله الى نفسه دون
غيره كجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد فى نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذى انزل
فيه وهو ليلة القدر ومن ههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل فى هذه الليلة مع انه انزل نجوما فى ثلث وعشرين سنة والجواب
كما مر فى البقرة فى قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القران انه انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض
نجوما وفيه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح
ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبى ابتدئ بانزاله فى هذه الليلة لان المبعث كان فى رمضان و
قيل اراد انا انزلنا القران يعنى هذه السورة فى فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر
كل ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الاتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فى احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة فى تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة فى اللوح المحفوظ وهذا
قول اكثر العلماء ونقل عن الزهرى انه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اى منزلة وخطر
ويؤيد هذا التاويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اى من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر
وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابى بكر الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان
ملك ذى قدر الى امة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب
وقيل الضيق وذلك ان الارض فى هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية ومن هذه الليلة ملعيان الى يومها الذى بعدها قال
الشعبى نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا فى موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين لزمه يومها الثالثة قال
الخليل من قال ان فضلها لنزول القران فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روى عن ابن مسعود انها فى
جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان
الذى انزل فيه القران وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر فيجب من الاثنين ان يكون ليلة القدر فى رمضان ثم فى تعيينها خلاف فقال

اى انزله

القدره

ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية
الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي
الحادية والعشرون لما روي من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها امارات ضعيفة
منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ما روي عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة
احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال
اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف
مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي و
لعل الله سبحانه يسر ما لا اطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو من فضله العميم ان يجعل ذلك سببا للبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا سره
هذا الكتاب من اخواني الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره
كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة الشكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين
الشكر والصبر فان الصبر اتم من الشكر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب
المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه دخل المسجد فراى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه علي
ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم لم تنبهه بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليخف جنايته لو رده
فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت
ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف
بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر واحيا الليالي المظنونة باهى الله تعالى
ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها
معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف
شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله ص والمؤمنون من ذلك
فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله ص اري اعمار الناس
فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما
كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه
المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله ص اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل
من تلك الايام في بابها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة
خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله لمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا
لك بيان والباقي علي اعطيك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا
وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا ليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين قدرا
يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون
ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتموني وامة محمد كانوا امنين
لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان الظالم
لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر هكذا من عنده مظلمة لاحد وكانت تحصيه حبة السابعة انه صح عن رسول الله
قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فالتوفيق بين الحديث والاية والجواب
ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية والعقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة
الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير
ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عائشة كان كفرا وعيبا فاحشا وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت رحلة العلم

لقوله

نزال

لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كان فيه طعن في النبي الذي اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله انه لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامراة زانية فتبين ان الافعال يختلف اثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته لخلوقاته على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد جبريل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل فيقيم جبريل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسئلونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر فيقولون وجدنا فلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجل لهم اللهم الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر انه جبريل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ينزل في جماعة من الملائكة ليطالع امة محمد وقيل القران وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى التعدد من لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امرئ من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ان الله يقدر المقادير في ليلة البراة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراة للاجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراة اسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان ومصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف الازل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بليلة لان الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة

(في الهامش: ...نام / من امر نام / صنائع / بالليلة / كما قال)

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وهي الدور الاعظم دوقت الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان الغاية الذاتية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم يقعد الطاعة ثلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كون من غير توسط مادة ومدة ولكنها اسا المزمن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور بحر عالم الاشباح الطاهرة واليه المصير والمآب للجواس المعرضة للعهد والقوى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وتسعون كلمها اربع وتسعون آياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

القراءة البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة لا مطهرة لا قيمة لا البينة لا القيمة ط فيها ط البرية ط الصالحات لا البرية ط ابدا ط عنه ط ربه **التفسير**

استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي نظم هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي لا ينفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك الا بعد اليسار فذكر ما كان يقوله توبيخا والزاما الاول الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله لم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد منه قولا آخر فيكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا التفسير ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا احسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على الخلاف في طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فتفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله

القراءة
الوقوف
التفسير

زلزلة

عنه بعد النخامه والنيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومنهم من يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل التشبيه وقد يقول القائل جاء في العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون عندوا عن ذلك بانهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القران المطهر من النقائص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف تلاوة اياها وعن جعفر الصادق عليه السلام انه كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وضعف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل من الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة و يعلم من هذه الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وابنة المشركون واو صغيرا بينها صغيرا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفهوا احلامهم وكسروا اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بمبعثه في اخر الزمان وكان النبي مثبتا لنبيهم وكتابهم فلولم الجهل لم يكن ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية فهذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دلالة على ان وعيد العلماء السوء افظع قوله خالدين فيها في بحث اية الوعيد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الاية مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها الا فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا يكلف بان يجمع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا روى ابو هريرة انه قال تعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك وقرء هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو ادم لان اشتقاقها من البرى وهو التراب لامن برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق في البقرة قوله ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية وهي ثمان آيات وخمس وثلثون كلمة ومائة وتسع واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها ۝ واخرجت الارض اثقالها ۝ وقال الانسان ما لها

چون بجنبانيده شود زمين جنبانيدنى ۝ و بيرون اندازد زمين بارهاى را ۝ و گويد انسان چيست مر او را

يومئذ تحدث اخبارها ۝ بان ربك اوحى لها ۝ يومئذ يصدر الناس اشتاتا

المعرفة

ومنها جمع وتمام ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم الوعيد على الوعد اهل الكتاب على المشركين ثم

في صفة الابرار

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

تا نموده شوند کردارهای شانرا پس هر که بکند وزن ذره نیکی خواهد دید آنرا و هر که کند وزن ذره بدی خواهد دید آنرا

القراءة يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام **الوقوف** زلزالها ۙ اثقالها ۙ ما لها ۚ لاحتمال حذف عامل اذا اي اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل يحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ۙ لها ۗ اعمالهم ۗ يره ۗ يره ۗ

التفسير لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر الجزاء وعده من امارة الزلزلة الشديدة التي تنال اهلها الارض وهو معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته اي بما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها الا انها قد دنت تقديره الحي يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن بذ لثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحدثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وابي مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث بان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي رضي اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تبث شكواها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله يصدر الصدر ضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف واشتاتا اي متفرقين جمع شت او شتيت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهود والنصراني مع النصارى وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او جزاء اعمالهم هو الجنة او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل وهي الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول انما الوعيد على من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبي اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امرأة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الاية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيتقدر بتلك الحسنات

القراءة الوقوف التفسير

النعم

الميت

واذا كان فوقها فهو ثقل عليها

سرك وحدثته

من بعضهم

مع النصارى

الحبطت من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه
يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن
فانه يرى عقوبته ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده
ما روي انه قال لابي بكر يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة
فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله
والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من
مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف اضيع ذرتك والله اكرم

سورة العاديات مكية وقيل مدنية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها اربعون آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا
بدوندها از نفس زدن پس آتش برآرندها براوردنی پس غارت کنند در صبح پس برانگیختند بان غبار را

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ
و در میان درآمدند بان جماعه هرآینه انسان مر خدای را ناسپاسست وهرآینه او بران گواه وهرآینه

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ
برای دوستی مال هرآینه سختست ایا پس نمیداند که چون برانگیخته شود آنچه در گورهاست وتمیز کرده شود آنچه در سینهاست

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ **القراآت** والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس فالمغيرات
هرآینه خدای ایشان بایشان در ان روز آگاهست صبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس وخلاد عن حمزة

الوقوف ضبحاً قدحاً صبحاً نقعاً جمعاً لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا فالشهيد ه لذلك لشديد ط القبور
الصدور لخبير **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذه السورة دداة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص
على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في
خزانة خياله ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرتبان الاول ان العاديات هي الابل يروى عن
ابن عباس بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم
فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام
يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة
الى منى والضبح على هذا استعارة لان استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا التفسير على الصهيل وغير الحمحمة و
انتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل
قلما توري اخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اي المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى
فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو نحو نادى وسقى به اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن
اي توسطن بذلك الوقت او متلبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة و
الضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله سرية الى ناس من كنانة فمكثت
ما شاء الله ان تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل
ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة
والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج نيران الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل هي المنجاح في الامور فيحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وجد
بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم
شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا
في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها وفيها مشية الراكب لا مرها فان الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء
ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكفور قالوا ومنه سمي

الرجل المشهور بكنود لانه كند اباه نعاقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى
ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصاً لشديد
الكفران فكيف بنعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون
على ان الانسان هو الكافر لقوله بعده ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانس مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه افلا
يعلم يجوز ان يكون نوعيا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث انه
يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهوره امارة نهاه عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله
وانه لحب الخير للانسان فمناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التشويش والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد
وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها منها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وان الحب
الخير الحقيقي غير منبسط وقيل ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى
بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب وفي التعقيب وانه لشديد بحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي
الابدي الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كامر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب
فان اكثرها في الارض ليسوا مكلفين لانهم مكلفون ويجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال
ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما
في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويتدرج فيه اعمال
الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس و
محلها ما يقرب من الصدور وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ
وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا التوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختيار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف
لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والمآب

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلثون آيها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَ

آن درهم كوبنده چيست درهم كوبنده وچه دانا كرد ترا كه چيست درهم كوبنده روزى كه باشند مردمان چون پروانه پراكنده و

تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝

باشند كوهها چون پشم وا زده پس اما كسى كه گران آمد سنجيدهاى او پس او است در عيشى پسنديده

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝

و اما كسى كه سبك آمد سنجيدهاى او پس مادر او است دوزخ وچه دانا كرد ترا كه چيست آن آتش است بسوزان

القراءات ماهيه بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا للخط المصحف الوقوف القارعة ط
الوقوف ما القارعة ط المبثوث ط للآية والعطف المنفوش ط للابتداء بالشرط موازينه لا لان ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه لا هاوية ط
ما هيه ط حامية ه التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال الآخرة القرع الاصطكاك بشدة
واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد
زيادة التهويل ثم قال وما ادراك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع
عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد
شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو الاصطكاك الاجرام العلوية والسفلية
حين التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما
اولياؤه فهم من الفزع آمنون والفراش اسم لهذه الذباب التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا التعميم
بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك
لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولا كالفراش فيشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف
لقوله الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما في القارة

وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه في الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هي المرجع والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون التفاءل عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فام راسه هاوية في النار لانهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى منزله ومأواه الذي يأوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي تدل عليها قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله اعلم

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وعشرون كلمها ثمان وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝

غفلت انداخت شمارا مباهات ۔ تا زیارت کردید مقبرها ۔ حقا که زود باشد بدانید ۔ پس حقا زود باشد بدانید

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

حقا اگر بدانید دانستنی بیقین ۔ هر آینه به بینید دوزخ را ۔ پس هر آینه به بینید آنرا بمشاهده یقین ۔ پس پرسیده خواهید شد

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

دران روز از نعمت

القراءات لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى **الوقوف** التكاثر ۝ المقابر ۝ لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ۝ سوف تعلمون ۝ اليقين ۝ لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ۝ اليقين ۝ النعيم ۝ **التفسير** لما ذكر القارعة واهوالها قال الهاكم اي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر في امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه يروى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا واموتنا مع مجموع احيائكم واموتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في خبط لا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتباري فيها مع ان زيارة القبور مظنة لترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اي لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن آدم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة بتعيير الكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا وضما والتاء فيه غير عمر فيلسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدي به غيره كما مر في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا ما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روي عن علي رضي الله عنه او حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار والثاني ايها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث

ثم في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لترون امر واقع قطعاً فلو كان قوله لترون
جواباً للشرط كانت الرؤية امراً مشكوكاً فيه فيلزم الخلف بين المعلومات او الشك فيما هو واقع قطعاً وكانهما غير مسلمين ثم في تقدير
الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر وكلا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم
به وقال اهل البيان الاولى ان يقدر ما هو عام في كل شيء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين
علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فان الشك حينئذ يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة
العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات اوان العمل
سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان يأخذوا من الخرز الذي كان عنده فاخذ بعضهم وترك
بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحاً وسروراً وللتاركين غماً وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل
ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى
عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فيما فات رؤية دائمة متصلة ويجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقاً با
لرؤيتين جميعاً ويجوز ان يكون متعلقاً بالثانية لان علمهم بها وباحوالها والامها يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصير الخبر عياناً ومعنى علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قد مر في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روي ان ابا بكر لما نزلت الآية قال
يا رسول الله أرأيت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب أيكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال
انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في آخر السورة
ايضاً لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سبب السعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر ابي
هريرة عن النبي ص اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصح لك جسمك ألم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت
السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم يسئل فقال اما انه سيكون وعن انس لما
نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي ص لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية وعنه ان الله
اكرم من ان يطعم عبداً ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذي يسأل عنه هو رسول الله ص اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولاً وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال
الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن
الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال
المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي
ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخاً لهم كقوله كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله ما سلككم في سقر

السؤال قبل الدخول وقيل بعد الدخول والتتابع للتكثير وانما الرؤية ... فكانه قيل ... فيها

سورة العصر مكية وقيل مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها اربع عشرة آياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

بطرف عصر که انسان هر آینه زیان کار است مگر آنانکه گرویدند وکردند نیکی ووصیت کردند براستی ووصیت نمودند بصبر

الوقوف والعصر لا لفي خسر لا بالصبر ه

التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في
هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الادمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس
عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فالكلام في القول بما اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء
في القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في
الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الليل والنهار وسائر الاحوال الكلية والجزئية
بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن بيت وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا
نرى حركاتها ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا مر يوم مر بعضي ولا شيء انفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يضيع

الكلام

الامور التي وهادة الظلم تمنع عن الالتفات الى الاسواق وبعضب الفوائد بعض الطاعات الانتفع بها الا عمر

المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو مروي عن ابي مسلم ان العصر هو آخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه تخريب العالم ولمانة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا وما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا افسر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي او بزمانه الذي هو عصر بها الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله فلا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره اما اللام في الانسان فاما للعهد فهو معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسر فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموا وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى الجنس الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه ابتت له جميع الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فاذا فنا العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسره ظاهر وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره وخيره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخشوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بقدر الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يتم خاسرا ولكنه يكون كل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى اخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وقال هيهنا لفي خسر الا الذين امنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الايتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعدما اعطى راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريحه الى بعض الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية التستر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع التكاليف ولهم الحصة امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلثة وثلثون كلمها ثلث وثلثون اياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى كه بخشنده مهربان

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَّعَدَّدَهٗ ۝ يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗٓ اَخْلَدَهٗ ۝ كَلَّا

واى بر هر عيب كوى طعنه زننده — كه جمع كرد مال را و شمرد آنرا — مى پندارد كه مال او جاويدانى كند او را — حقا

لَيُنْۢبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ ۝ الَّتِىْ تَطَّلِعُ عَلَى

انداخته خواهد شد در آتش — و چه دانا كرد ترا كه چيست آتش — آتش خداست برافروخته — كه مستولى ميشود بر

الْاَفْـِٕدَةِ ۝ اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِىْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

دلها — هرآئينه آن بر ايشان — سر پوشيده — در ستونهاى كشيده

القراءة عمد بضمتين ابو بكر وحمزة وعلي وخلف والمفضل

القراءة: جمع عمار حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه. الوقوف: لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا اخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ط الحطمة ط الموقدة لا الافئدة ط موصدة لا ممددة ط التفسير: لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطا والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز خلف الظهر العيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في وليد بن المغيرة وكانت عادته الغيبة والوقيعة ومبنى صيغة على ان ذلك كان عادته

داقامعلم

واما فعلة بسكون العين فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت فى امية بن خلف والمحققون على انه خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما قال لك انسان لا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورنى لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى فى اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح الشر خاصة فى حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى فلا جرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد فى جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله فى عدده ولا يبعد ان يكون التكثير فى الفعل ولا ريب ان عد المال من غير ضرورة وضبطه ابدا من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب فى هذا قال يحسب اى طول المال امله ومناه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله يتركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده اى امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضى عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث وللوارث وقيل لحب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالى اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اى ليس الامر كما يظن هو ان المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه فى معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله فى الحطمة وهى النار التى من شانها ان تحطم اى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا فى الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحمهم كما يأكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سئل بمقتضى الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد وما ادريك ما هى الحطمة نار الله هى اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اى تدخل فى اجوافهم حتى تصل الى الصدور ثم تطلع على اجنانها وحباياها ولا شىء فى الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون فى تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذى هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبى ان النار تاكل اهلها اذا حتى طلعت على افئدتهم اى تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته اغلقته يوصد عليهم الابواب ثم يمد على الابواب العمد استيثاقا وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين فى عمد ممددة والقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوس اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العمد والعمد كالاهاب والاهب لتانيث لانه اسم جمع او بناء بل الاسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلماتها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى كه بخشاينده مهربان

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل

آيا نديدى كه چگونه كرد خداى تو بياران صاحب پيل آيا نگردانيد مكر ايشانرا در تباهى و فرستاد

عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

بر ايشان پرنده فوج فوج كه مى انداختند ايشانرا سنگها از سجيل پس گردانيد ايشانرا چون برگ خورده شده

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول. التفسير روى ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضرا او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس انى رايت منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى وكان الحجر يقع على راس الرجل

فخرج من دبره وصلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع
صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه
وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشى الذى كان فى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقى بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر
حينئذ فما ذاك الا ارهاصا للرسول وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبى قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان
ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج فى طلبها فقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش
فى رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم فى عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى
هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم
رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال
جمع حل وهو الموضع الذى يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال البيت يا رب فامنع منهم حماكا يا رب لا ارجو
لهم سواكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل
مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدرى عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت
عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدرى ظهر فى الارض ولنرجع الى التفسير الالفاظ وانما لم يقل الم تعلم لان
الخطاب لكل راء او لانه كان يعلم علما كالمشاهد الموفى لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام صدر
الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال فى الكشاف كيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بالم
تر لما فى كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففى غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب
من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اى فعل يعنى فعلا ذا عبرة لاولى الابصار وتقدير الكلام
الم تر ربك او الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا فى باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب
دعاء اهل الشرك تعظيما للبيت وان اريد بالفعل المفعول فيبعد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفى قوله ربك اشارة الى
انى ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اتركك وبيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفى القصة اشارة الى انى
حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف من اراد تخريب البيت دمرته وكسرته
فالذى هو مرة ولزه فى العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره ومن ههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه
القصة تجرى مجرى مثال لخسران الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس
القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق
وانهم لم يفهموا رمزه سؤال ابليس ان كفار مكة ملؤا البيت من الاوثان الم يكن افحش من تخريب الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى
يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة
والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه بقتلهم وسبى
ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم فى تضليل اى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا
ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه كادوا البيت والانبياء الكنيسة وصرف وجوه الحاج
اليها فضلل الله كيدهم بان وقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اى
جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفى امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة و
قيل ابابيل مثل عبابيد لا واحد لها والعبابيد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم
يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتفخيم لانها كانت طيرا اعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة و
هذا ادل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب
وفى سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب
المدون وجوز فى الكشاف ان يكون اشتقاقه من الاسجال الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل
وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وتأكله المواشى وقال ابو مسلم هو التبن
كقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذى اكل لبه وبقى قشره والماكول الذى وقع فيه
الاكال اى الدود ونحوه او الذى اكلته الدواب واشر الاثر جاء على آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء

عن ابن عباس وقيل ما اكول حبه كما مر وشبههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تعيبهم وتقبيحهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا آخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقايق احكامه وبه التوفيق والتكلان

سورة الايلاف مكية حروفها ثلثة وسبعون كلمها سبع عشرة آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

براى الفت دادن قريش الفت دادنشان در كوچ زمستان و تابستان پس بايد بپرستند پروردگار اين خانه را آنكه سير كرد ايشان را از گرسنگى وايمن كرد ايشان را از بيم

القراءات لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد الافهم بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة الفهم يزيد العلم ابن فليح الشتاء بمالة قتيبة ونصير الوقوف قريش والصيف لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت من خوف التفسير في هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا العجب لله تعالى من حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت الذي لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكر الهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف مأكول لاجل ايلاف قريش وهذا الايناف ان يكونوا انما اهلكوا لاجل كفرهم ايضا يجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش والبعيد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة طائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليهم من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز وصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت الشيء والفته الفا وايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالملجأ وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة في البحر لا تدع دابة الا اكلتها تعلو ولا تعلى وهي التي بعثت بالسمين ولا يطلق الا بالنادر

تاويل

اقتداء قريش

انشد تقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب بتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامت المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم تجارات فلما استقر على ذلك كافر بها وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احديهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والنعمة بوحدة الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا للمانعمة باعدائهم ولما حصل لهم آبلا انهم الذي جعل سببا لطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من العيمة وهي من للتعليلية اي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف ومن الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا الي العبادة ثم في الاطعام وجوه احدها ما مر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصب اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الم انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام واما الامن فهو قصة اصحاب الفيل او تعرض اهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة اصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى دعاء ابراهيم في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي مذكرا لما كانوا فيه اولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الحسنيين

سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمس وعشرون كلمها خمس وعشرون آياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ
آیا دیدی آنرا که تکذیب میکند روز جزا را پس اینست که براند یتیم را و ترغیب نکند بر طعام درمانده را

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ
پس وای مر نمازگزارندگانرا که ایشان از نمازشان غافلند آنانکه بریاکاری کنند و منع کنند زکوة را

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي ان لم تعرفه فهو ذلك اليتيم ط المسكين ط للمصلين لا ساهون لا يراؤن لا الماعون ۝ **التفسير** هذا مثال اخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي والتمس منه الشفاعة وكان النبي لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل

الوقوف
التفسير

الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب او الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك ارأيت الذي ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين او يتبادر لها مع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور وذكر شيئين من قبائح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والعرف وفي لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه ان صدر له في استخدامه او شيء مما يكرهه الطبع دون الاستخدام التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلوة لا مع الخشوع كانت اولى بان تدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارأيت الى تمام صفتهما محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين ارضى ذلك ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم جمع لان المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم ومنه كما قصروا في شان المخلوق حيث دعوا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا في طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها رأسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقول سعد بن ابي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والتجاوز هنا واما السهو في الصلوة فذلك غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه سها في الصلوة وقد اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ولعل في اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا يليق الا بهم لانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تارك الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين بالصلوة ومعنى المفاعلة في المراءاة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رئاء الناس من يراؤن الناس ولا باس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء او نفي التهمة واجتناب الرياء صعب الا على من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود وفي الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما يمنع في العادة ويسئله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب السائل الى لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز في تنورك او ان تضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا وهو فاعول من المعن وهو الشيء القليل ومنه ماله سعنة ومعنة اي كثير وقليل وتسمى الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عليه عن اضطرار وعن ابي بكر وعلي وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما لام اهل النار ان افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين اشارة الى ان الصلوة لي والماعون للخلق فالذي يجب ان يفعل لاجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى اعلم

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده جهان

القراءات إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ القراءات شانيك بالياء

بدرستيكه ما را عطا كرديم كوثر پس نماز گذار پروردگار خود را و نحر كن هر آينه دشمن تو او ست ابتر

يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرأ قتيبة ونصير بهمز اماله

الوقوف الكوثر ط وانحر ط الابتر ه

التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانئه فكانهما مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي فانا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وقع في مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بحذاء قوله

ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله إن شانئك هو الأبتر أي الذي يعاديك ويبغضك طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال
والجاه والأصحاب والأنساب ويبقى لك ولمن يتبعك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري
بسبب أولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة أتباعك العلماء ثم في الآية أصناف من المبالغة منها التصدير بإن ومنها الجمع
المفيد للتعظيم ومنها لفظ الإعطاء دون الإيتاء فمعنى الإعطاء دليل التمليك دون الإيتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا
من المثاني كان أمته مشاركين له في فوائدها ولم يكن له منعة تم ومنها صيغة المضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هو عادة
القرآن ومنها لفظ الكوثر فهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه بما
على أنه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي ﷺ رأيت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك
أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق
البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال أهل المعنى ولعله إنما سمي كوثرا لأنه أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا ولأن
أنهار الجنة تنفجر منها كما روي أنه ما في الجنة بستان إلا وفيه من الكوثر نهر جار أو لكثرة شاربيه وقد يقال إن الكوثر أولاده لأن هذه
السورة نزلت ردا على من زعم أنه الأبتر والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء
منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به والعلماء الأكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى
والتقي والنقي والزكي القول الرابع الكوثر علماء أمته لأنهم كأنبياء بني إسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما أن اختلاف
الأنبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الأصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الأنبياء كشعبها الكبار والمذاهب
كالأغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لأنها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة
الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه الفضيلة لأنه المذكور قبل سائر الأنبياء والمبعوث بعدهم هو مبعوث إلى الثقلين
ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الأنبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب
إبراهيم وموسى كان كلمات وصحفا وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات صحف إبراهيم وموسى وكتاب محمد ﷺ مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه
وإن آدم ﷺ تحدى بالكلمات والأسماء أنبئوني بأسماء هؤلاء ومحمد ﷺ تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية وأما نوح
فإن الله أكرمه بأن أمسك سفينته على الماء وفي حق محمد ﷺ وقف الحجر على الماء روي أنه كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال إن كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فأشار الرسول ﷺ إليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول ﷺ
وشهد له بالرسالة فقال النبي ﷺ يكفيك هذا قال حتى يرجع إلى مكانه وأكرم إبراهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب
قال كنت طفلا فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي كله فحملني أبي إلى النبي ﷺ وقال هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله ﷺ
في جلدي ومسح يده على المحترق وقال ﷺ أذهب البأس رب الناس فصرت صحيحا لا بأس بي وأكرم موسى بفلق البحر في الأرض وأكرم محمدا ﷺ بفلق
له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد ﷺ من أصابعه عيونا وأكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته وأكرم محمدا ﷺ بذلك قبل ظهور
نبوته وأكرم موسى ﷺ باليد البيضاء وأكرم محمدا ﷺ بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصا موسى ثعبانا ولما أراد
أبو جهل أن يرميه بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود ﷺ وسبحت الأحجار في يده ويد أصحابه وكان داود
إذا مسح الحديد لان وكان النبي ﷺ مسح شاة أم معبد الجرباء فدرت وأكرم داود بالطير المحشور ومحمدا ﷺ بالبراق وأكرم عيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه
والأبرص وأكرمه ﷺ بإحياء الشاة المسمومة وبتكلمها أنها مسمومة وروي أن معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك إلى
الرسول ﷺ فمسح عليها بغصن فأذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم أحد رفعها رسول الله ﷺ فردها إلى مكانها
وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول ﷺ عرف ما أخفاه أم الفضل فأسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول ﷺ
كان نائما ورأسه في حجر علي ﷺ فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى ورسول الله ﷺ ردها مرة أخرى لعلي ﷺ فصلى العصر لوقته وعلم
سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد ﷺ روي أن طائرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم فجع هذه بولدها فقال
رجل أنا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور وأكرم سليمان بمسير غدوه شهر وأكرمه بالمسير إلى بيت المقدس
في ساعة وكان ﷺ يبعثون بسلمة إلى من يريده ويجيء به وأرسل معاذا إلى بعض النواحي فلما وصل إلى المفازة فإذا أسد جاثم فهاله
ذلك ولم يستجرئ أن يرجع فتقدم وقال إني رسول رسول الله ﷺ فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد ﷺ وحين جاء الأعرابي بالضب
تكلم الضب معترفا برسالته وحين كمل الطيبة فقد الأعرابي حتى رجعت الوحي لو حجبه من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق
في الغار قالت كنت مشتاقا إليه منذ كذا سنين فلم حجبتني عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته ﷺ أكثر من أن تحصى
خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله إنا أعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديدة الحصى وقيل الإسلام أو الشفاعة

او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فاما هذا اقصر سورة من القرآن قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال نعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبرئيل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل على الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتأمر بها نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاخلاص خلاف عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والقصد الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه بعيد ان سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة قبل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامر بتاخيرها عنها والواو يفيد الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفد قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن ومن جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتب علي ولم يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعيى ثم امر عليا بالباقي وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ علي السكين تباعدت منه قال عامة اهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل جمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره ولنا استرحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد ثابت الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى ان يبلغ الذين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا انه لمجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق لسالكين في الكوثر لهم ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة في الكثرة عن سائر الارواح البشرية بالكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على انه كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر الى دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وخيالات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قل يا ايها

كانتم

كام في اول المائة

سمتوه

ان هذا

بل الوصلوة

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا

بگو ای کافران نمی پرستم آنچه را می پرستید و نه شما پرستندگانید آنچه را می پرستم و نه

أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

من پرستنده ام آنچه را پرستید و نه شما پرستنده اید آنچه را می پرستم مر شما راست دین شما و مرا است دین من

القراآت عابدون وما اعبد بالامالة قتيبة والحلوانى عن هشام ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وذنعة عن ابن كثير وفي الاسكان فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل **الوقوف** الكافرون ٥ ما تعبدون ٥ ما اعبد ٥ للتكرار مع العطف عبدتم ٥ اعبد ٥ دين ٥ **التفسير** هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن فاولها العلماء بان القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان لا يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الاصل من المنهيات فى الموضع والقصص وغيرها وهو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن رضا كما روى انه قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا افتتح السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم وروى عن علي ان يا نداء النفس واى نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للطلب واى للحاضر وها للتنبيه كأن الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لا اعبد ما تعبدون وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة للمعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذى وقع فى هذه السورة ففيه قولان احدهما للتأكيد واى موضع احوج الى التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع فى قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا قولهم نعبد الهتنا وتعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التى هى للاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التوكيد او التأبيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال عابدين لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال فهي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذى واما في الاخريين فمصدرية اى ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وقول رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والآخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كأن يدعوا غيره الى الظلم لنوع من النفع بل لا اظلم رأسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض وقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما ليست اعم بان المراد به الصفة كأنه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الا الحق او هو من المشاكلة على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيد والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله واما محمد لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم ان اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال قد بالغت في نصحكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اى لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها سبع عشرة آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاینده مهربان

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

چون آید نصرت خدا و فتح و ببینی مردمان را که در آیند در دین خدا فوجا فوجا پس تسبیح کن بحمد پروردگارت

وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

و آمرزش خواه ازاو که باشد او توبه پذیرنده

الوقوف والفتح ه افواجا ه واستغفره ط توابا ه

التفسير السورة للنعمة اشتملت على نعمة الله بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الأديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني طباعك فكان جزائي وإذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في دين الله أفواجا ثم إنك قابلت هذه الخلع الثلاث بحكم نهاد والخاتمة بثلاثة أنواع من العبودية إن نصرتك فسبح تنزيها الفعل عن مشابهة المحدثات وتنبيها على أن لا يثني أحد على شيئا وإذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة يجب مقابلتها بالحمد وإذا رأيت الناس قد أطاعوا فاستغفر لذنبك وهو الاستغفار مما عسى أن يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لأنهم كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وإن كان احتياجهم إلى الاستغفار أشد وقوله إذا جاء نصر الله معناه لا تذهب إلى النصر بل النصر يجيء إليك نظيره وزويت لي الأرض بل يجيء الأرض إليك ولا ترحل إلا إلى مقام قاب قوسين سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أزيد على هذا فأفضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم أمر الأغنياء بالضحايا ليتخذوا مطايا فإذا بقي الفقراء من غير مطية أسوق الجنة إليهم وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وأما قال في النقد ما أعبد وههنا نصر الله إشارة إلى أنه يجب أن لا يذكر اسمي مع الأعداء حتى يهينوه ولكن أذكر اسمي مع الأحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح أن الإعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الإقبال الدنيوي له ولأمته كقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات إلا أن الغلبة على قريش بل وعلى أكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم إن جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذي هو فتح الفتوح يروى أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها إلا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه وسلم وفهم بعض الصحابة منها خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه أنه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كإجلاء بني النضير فإنه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن أبي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الإطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة والفتح انفتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا إن الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة إذا فالآية من جملة المعجزات لأنها إخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الإضافة كأنه قيل وفتح الله وقوله ورأيت ظاهره أنها رؤية القلب ويجوز أن يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب أن يعد كل الناس فقيل على بن عيينة وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته وقيل إنهم لما دخلوا في الإسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه إشارة إلى سعة رحمة الله فإن العبد لعله أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فإذا أتى بالإيمان في آخر عمره قبل إيمانه كان الرب تعالى يقول دع تجنيه سبعين سنة فإن مات على كفره وقع في النار وضاع الحباء إليه في سبعين سنة ويروى أن الملائكة يقول لمثل هذا الإنسان أتيت وإن كنت قد أبيت وعن النبي إن الله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل اليمن على ما روي عن أبي هريرة أنه لما نزلت السورة قال النبي الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين إن إيمان المقلد صحيح لأنه تعالى حكم بصحة إيمان أولئك الأفواج وجعله من أعظم المنن ثم إنا نعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون حدوث الأجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدي لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم بسوء فأخذوا يدخلون في الإسلام أفواجا من غير قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا ثم إنه أمره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكأنه تعالى قال ضاق قلبه عن تأخر النصر كما قال حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فأمره بالتسبيح نزهني عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وأمره أن يكون التسبيح مقرونا بالحمد لأن المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر

تبت

ودخول الناس في الدين من غير مناعب الجهاد ومؤونة القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدوا او يبدو في الخلد من الخطرة
خاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو النفات عن الخلق الى الخالق وا تمنا
فهمت الصحابة من السورة نعي النبي لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال
الامر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما ادى كان يواظب
عليه من رعاية مصالح الامة كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عايشه ان رسول الله بعد نزول
هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك
اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده
فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة
كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانزل له
الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وقيل معنى فسبح بحمد ربك وجوه للمفسرين منها
ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الثناء لله
اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص الدليل عليه انه عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده
ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد تنبيها انك لا تتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك
الى تسبيحه كما روي انه كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة
النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز تاخير احدهما
عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخذت الشفعة برددت ذلك
المبيع وقيل الباء صلة اي طهره بمحامده بل عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد اما
الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى
المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل رتبة يصل اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول
غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية وحروفها احدى وثمانون وكلمها ثلث وعشرون وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ۝ ما اغنى عنه ماله وما كسب ۝ سيصلى نارا ذات لهب ۝ وامرأته حمالة الحطب ۝ في جيدها حبل من مسد ۝

الوقوف

وتب . كسب . لهب لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه
الوصل وامرأته لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع من
قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد .

التفسير لما اخبر من فتح الولي وهو النبي نبه على مآل
حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل
قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى
يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال بعده يا ال قصي هذه قصي قد اتتك
فما عندك فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا
الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل
ان رسول الله جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فاكلوا فشبعوا ولم ينقص من
الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين
فقال افلا افضل عليهم فقال النبي وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك
كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي قائلا

انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا لعله انما ذكر اليد لانه يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله ص وعن طارق المحاربي انه قال رأيت رسول الله ص في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالاولى يجر المنفعة وبالاخرى يدفع المضرة وروي انه لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي ص امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك او يؤمن هذا الجدي فقال النبي ص للجدي من انا فقال انت رسول الله واطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب فاخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المبعدة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم وابهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير لمن يلازمه كما قال النبي ص لعلي يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآله في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يشافه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة تحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اصح ولهذا قرأ به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده على المآل عتبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله ص وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي قريبا من الصبح فقال له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب واناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل يتخلل حتى افترسه فقوله تبت فيما هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عني به رأس المال والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية والذي كسب من نسلها وكان ذا نعم ونتاج وثالثها اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله ص ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات ترك ابنا في ليلتين او ثلاث حتى انتن في بيته لعلة كانت بها فواعدوها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تأكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة ابي لهب هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ص من المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها بالليل في طريق النبي ص فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل المسد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل على هذا ان يكون دعاء عليها وقد كان ابدا فكانت تعيره ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله

بالفقر

الإخلاص

بالعقر فعيّرها بأنها كانت تحتطب الأكثرون على أن المراد بقوله حمالة الحطب أنها كانت تمشي بالنميمة يقال لمن يمشي بالنمائم ليفسد بين الناس إنه يحمل الحطب بينهم

بينهم أي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر وقيل للمكثار هو كحاطب الليل وقال أبو مسلم وسعيد بن جبير أراد ما حملت من الآثام في عداوة الرسول لأنه كالحطب في مصيره إلى النار قطعه ونظيره فغز لنخملوا

بطنا أثاما وإثما مبينا وليحملن أثقالهم يروى عن أسماء أنه لما نزلت السورة جاءت أم جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله جالس ومعه أبو بكر

وهي تقول مذمما قلينا ودينه أبينا وحكمه عصينا فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت إليك فأنا أخاف أن تراك فقال إنها لا تراني وقرأ وإذا قرأت

القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لأبي بكر قد ذكر لي أن صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك

قالت العلماء لعل أبا بكر عنى به أن الله تعالى هو الذي هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد أن القرآن ليس بهجو ثم إن أم جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش أني

بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده إذا أجاد فتله ورجل ممسود إذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أي

فتل من أي شيء كان كالليف والخوص وجلود الإبل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على رأي بعض أهل التفسير وقال الآخرون

المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها المعنى عند النميمة أو في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها

حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الإخلاص مكية حروفها سبعة وأربعون كلماتها خمس عشرة آياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشايندهٔ مهربان

قل هو الله أحد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا أحد ۝

بگو اوست خداى يگانه — خداست بى نياز — نزاده و نزاده شده — و نباشد مر او را همتا احدى

القراءات

كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد وإذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله

لاجتماع الساكنين وكل ضمّوا وكفوا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل وإسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة

الوقوف

الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص عن الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا الوقوف أحد ج لاحتمال أن ما بعده خبر أخرى

التفسير

أو خبر أن الصمد ج لمثل ذلك ولم يولد لا أحد التفسير قد وردت الأخبار الكثيرة في فضل سورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك

مناسبات منها أن القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ولما

تضمنت سورة الإخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله بثلث القرآن وعن أنس أن رجلا كان يقرأ في جميع صلواته قل هو الله أحد

فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله إني أحبها فقال حبك إياها يدخلك الجنة أما سبب نزولها فعن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي انسب لنا ربك فأنزل الله

تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد أم من ياقوت أم من ذهب أم من فضة فقال إن ربي ليس من شيء لأنه خالق الأشياء فنزلت

قل هو الله أحد فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد الخلق إليه في

الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا أحد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت بأسماء أكثرها

أشهرها الإخلاص لأنه يخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد والتوحيد والنجاة والولاية لأن من قرأها صار من أولياء

الله والمعرفة لما روي جابر أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي هذا عبد عرف ربه والجمال لقوله إن الله جميل يحب الجمال ومن كان له الجمال كونه

عديم النظير والأساس لقوله أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد وهذا كأنه معقول لأن القول بالتثليث يوجب خراب السموات

والأرض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة

العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر أنها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه حين

عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لأن الملائكة تحضر لاستماعها

إذا قرئت والمنفرة أي للشيطان والبراءة أي من الشرك وسورة النور لقوله إن لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد قلت وذلك لأنه تعالى

نور الله نور السموات والأرض وكان نور الإنسان في أصغر أعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في أقصر سورة سوى الكوثر ثم إن العلماء أجمعوا على أن الوحدانية

مما يمكن معرفتها بطريقي السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته إلا بطريق العقل قال أهل العرفان في بيان أن العقل بمنزلة

عالما كاملا أمينا أودع عند الحس والشهوة تريد غيبا يطلب منه المستلذات بل العقل كالإنسان الذي لا مرة عليه لا سيما والهوى كالسبع

الذي يطلب غيبا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فإذا أمره كما أراد فعلها

بكل عنايته فقال العقل لا أشكر أحدا سواك وقالت الشهوة لا أسأل أحدا إلا إياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف أفردته بالشكر ولعل له

مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عليه لعل فيهما بابا آخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين أراد أن يأتي في مقام الاستدلال يحصل به التوحيد

ويغوص في بحر شكره فبعث إليه رسولا صادقا وقال لا تقل من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن أقبله من الصادق الأمين قل هو الله أحد

والضمير للشأن أي الشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وعن الزجاج أن المراد هذا الذي سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية

عن الله فيكون كقولك زيد لحوا قائم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال كثير الفرق بين الواحد والاحد من اوجه احدها ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجل واحد والاحد يستعمل في النفي نحو ما رأيت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك لانه ابسط الاشياء وكان لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع الصفات السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق استحق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه فاعلا مختارا الى غير ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا ومن ههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا الخ فيكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان استدلوا على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فرمز الى ادنى المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى هو للاخص والله للخواص احد للعوام واما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصد اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتأخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان الاية وهي الله احد يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوبه فانه ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا نقل عن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب هو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وقيل تسعة عشر اقوال كلها متقاربة بعد ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي احد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم انه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل كان اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا آخر لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل المسئلة ما كرر ليتنوع والتنزيه قد سبق ضمير الشان وكانه يلزم الاشتراك ولما كان الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابق منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى آخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه تولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس والعقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الولد اتفاقنا على انه ما كان ولد الغير وانا اقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على المعلولية كان العلة بالذات لذلك متقدمة على اعتبار المعلول فالسؤال مدفوع قالوا انما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدأ تكونه فلن يكون مولودا ابدا اقول لعل المراد بقوله لم يلد انه لا يكون من شانه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وهذا التفسير يصح على القائل انه لا يلد ويصح انه لم يلد واعلم انه تعالى بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وابطله بقوله لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد واما مقارن في الوجود ونفاه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التوليد والتوالد والثالث عما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي المكافأة في الكفاية شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فان قلت ما هذا سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يتقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم الفصل عن الاصل بمرتبتين فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كانه قال ولم يكن له احد فقيل لمن فاجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي

سورة الفلق مكية حروفها تسعة وسبعون كلمها عشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد

بگو پناه میگیرم بپروردگار صبحدم از شر آنچه آفرید واز شب تاریک چون در آید واز شر دمندگان در گرهها

ومن شر حاسد اذا حسد

واز شر حسود چون حسد برد

الوقوف الفلق ه خلق ه وقب ه العقد ه حاسد ه حسد ه

التفسير سؤال الخلاصه ... فيها ما الابلغ وصفاته وكان من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ به من شر من يعتد عن ذلك كالمشركين وكنائس شياطين الانس والجن يروى ان جبريل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نتجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي

الفلق

سحر النبي في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر ذروان فمرض النبي واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل بموضع السحر فأرسل عليا فطلبه وجاء به فقال جبرئيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تنحل عقدة فيجد بعض الخفة حتى إذا أتمها فكأنما أنشط من عقال. طعنت المعتزلة في هذه الرواية بأنها توجب تسلط الكفار والأشرار على الأنبياء وأيضا لو صحت لصح قولهم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. والجواب أن التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم أن بعض الأذى في بدنه لا يجوز أيضا وقد ذكره الله بعضه خصوصا إذا كان فيه لطف لبعض من أمته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل. ولهذا استدل الكثير من العلماء على أنه يجوز الانتفاع بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي أن رسول الله قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك. وعن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان أبي إبراهيم يعوذ ابنيه إسمعيل وإسحق. وعنه كان رسول الله يعلمنا من الحمى ومن الأوجاع كلها بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار. وعن علي كان النبي إذا دخل على مريض قال أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت. وروي أنه إذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد. وعن عائشة كان النبي إذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي. وروي أنه دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها. وأما قول الكفار إنه مسحور فإنما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الإنكار عليهم. ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي عن الرقى وقال إن لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون. وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها. واختلف في التعليق فروي أنه قال من علق شيئا وكل إليه. وعن ابن مسعود أنه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها. ومنهم من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه. واختلفوا في النفث أيضا فروي عن عائشة أنها قالت كان النبي ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه. وعنه أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بها جسده. ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد. وعن إبراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى. وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين. قال بعض العلماء كرهوا النفث لأن الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب أن يكون منهيا عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالأرواح والأبدان وأما الذي يكون لصلاح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما. سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله. وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن من السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الأعظم. وأيضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر مما يبالغ في إيصال الضرر إلى النفس. وأيضا كان العبد يجعل مرتبته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة. وفي الفلق وجوه فالأكثرون على أنه الصبح من قوله فالق الإصباح وخصصه ههنا بالذكر لأنه أنموذج من صبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار إن قرآن الفجر كان مشهودا وفيه إشارة إلى أن القادر على إزالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح. وكان يوسف حين ألقي في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل يسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرئيل وأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض إلا ويجد نوع خفة في آخر الليل. وروي أن دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام. وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات إن الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وإن منها لما يتفجر منه الأنهار والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف. وقيل هو واد في جهنم إذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كأن العبد قال يا صاحب العذاب الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم عن عذابك. وصاحب هذا القول زعم أن المراد من شر ما خلق أي من شر ما خلق فيها. وعن ابن عباس يريد إبليس خاصة لأن الله لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحرة لأنهم أعوانه وجنوده. وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع. وقيل الأسقام والآفات والمحن فإنها شرور وإن جاز أن يكون خيرات باعتبار آخر والكل بعيد كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة. وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل إذا جن لظلمته ومنه غسقت العين والجراحة إذا امتلأت دمعا أو دما. وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذا لعله أريد به الزمهرير. وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا إذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض. قلت الاستعاذة على هذا التفسير إنما تكون من الغساق في قوله تعالى إلا حميما وغساقا. والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين. هذا من حيث اللغة ثم إن الغاسق إذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ منه أن السباع تخرج فيه من آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث. قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على إنسان ليلا فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث. وقد يقال إنه ينتشر في الليل الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء. قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوؤه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد. وعن عائشة أن رسول الله أخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب. وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم إن القمر

القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها وقوله اذا دخل في دائرة الظلام في الخسوف واما
د ولم يبق شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل
الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد كانت الاسقام تكثر ح وقال في الكشاف يجوز ان يراد بالاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا
غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا
ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تأثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء
لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب بتعليق الوهم بذلك الامر واثره في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيدة
انهن بنات لبيد الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي ﷺ وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير
حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من رأي الى رأي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب
لما جاء في مواضع اخر من القرآن ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن
او من اطعامهن الاطعمة الرديئة المورثة للجنون والموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة النعمة عن الغير حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله
بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله ﷺ بها لكونها مع اختها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق — و يجوز له
عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور والاهم بالاستعاذة منه وعرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق بشر بل الليل
للغاسقين شر وليس كل حاسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه — ما هو
آناء الليل وآناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه لا يستعاذ من الحاسد من جهة الخوف ولكن من جهة اللجة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط او بمعنى اعم
فهو لحسد بالمعنى المذموم كان لذلك

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وتسعون كلمها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

بگو پناه میبرم به پروردگار جهان پادشاه جهان خدای جهان از بدی دیو وسوسه کننده ... که وسوسه میکند در سینهای جهان از جنیان و مردمان

القراءات الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم **الوقوف** الناس لا الناس لا الناس لا الخناس بناء على ان الفصل بين الصفة والموصوف لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس ◌ والناس ◌ **التفسير** انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس هاهنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم فكأنه
قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امر بسيدهم ومخدومهم ووالي
امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف آخر وذلك انه قد
اول ما يعلم الى تربيته وحصل فيه العقل عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة — مدتم
لازمة له وان معبوده يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه كونه منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه
الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه
الها من وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم اولان عطف البيان يحتاج الى زيادة
الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر لئلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية فواصل
الآي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل
عليه لمزيد تمردهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الضعيف لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن استحقاق العبادة
يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وفتور قوة النفس الحيوانية وتحصيل ما يزلفهم الى الله بتدارك ما فات والمراد بالرابع الصلحاء والابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون والاشرار لانه بيان الموسوس فان وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الانس والجن والخناس هو الذي من شأنه
ان يخنس اي يتأخر وقدمر في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكان شيطان الجن
يوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع يخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه ... وقال
قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص من البشر ومعنى الآية على هذا التفسير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه — نوع
يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس في هذا القول ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر
صاحب الكشاف انه يجعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس الناسي بحذف الياء كقوله الداع والقاض قال الله تعالى يوم يدع الداع وح يكون تقييده بالجن

والانس

الناس

والانس يعني انهما النوعان اللذان ينسيان حق الله وقيل من الجنة والناس بيان للوسواس كانه استعاذ به من ذلك الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ من جميع الجنة و
الناس وقوله من شر الوسواس الخناس معناه اي من شر ذي الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر وقيل ان يقال للشيطان
بكانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه وانه عمل غير صالح واما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب
المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات
الغاسق والنفاثات والحاسد واما في السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة وفيه
اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات التأويل اعوذ بالرب الذي فلق ظلمات بحر العدم بنور
التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة خيراتها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن النور
لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات الناميات في الاقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق ومن العقد
الثلث فلذلك سميت قولها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية
عن الانصباب الى عالم القدس كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس
اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مربيه ومرشده حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم
البديهية وحصلت له ملكة الاشتغال الى العلوم الكسبية لان النفس في هذه الحالة احوج الى الرجوع عن العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتأديب في
الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما معقولا مضاهيا
لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطو انه قال افلاطن اما انسان
تأله او اله تأنس ثم ان العقل والوهم قد يتصادقان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا ال الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس
اي رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث وروى ابو هريرة ان النبي صلعم قال يأتي الشيطان احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلذلك وقع ختم
الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال الضعيف
مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضوانه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف
باعلام ابكار المجد المشعوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه في ادراك رغائب الفرقان والفرقان
باسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من بنات الفكر هن خاملة وفرائد فوائد نظمتها قريحة من صنوف المعروف جامدة وقد نطقت بها عنه
خرسا ابا دستويها وتحركت بها الاجل ولا نظر لها عقر جوبها على ابو اسم سواد ما سقط من سنها ابيض الحلال ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة
المباقي مليحة المقال والذي تدبج فوهامع عفو صبره ما صبا عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويغني
ويريش ويبري ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي وفي فقهاه قد تمنع طالبونها حلاوة فان شئت فراعن منها بولهه وابوب عنه من الحكم الحق
واي اسلوب كيف وقد اشتملت على مطاوي مدارسه على خفاوي كتاب الله الكريم واحتوت مبانا مادته على معاني الفرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء
ارادوا معارضته لعجزهم لا الخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا لصمم في اصمختهم صحيفة يلوح منها
اثر الحق وبطيبه يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة ارباحها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء
رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اسا الله الاطراف
والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الاصحاب او وجد متفرقة الاسباب
او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فما كان من المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما ولما كان من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما
الا الاحاديث المورودة في الكشاف في فضائل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفوها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندي مع
اختصار البعض تعليلا لها واثبات للآيات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فعن كتاب جامع الاصول او التفسير او من يعتبر واحد واما المعنى
من صحاح الجوهري ومن التفسير كالنقل او لغات اللطائف والبيان وسائر المسائل الادبية فعن المفسرين والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية
فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية
قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بان المراد من الآية هو بل خائف من ان يكون ذلك جراءة
مني وجنبا فيما لا يعنيني وانما يجسرني على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والايقان في معنى القرآن
الذي هو باب واسع مطمع في تصنيفه طامع فان اصبت فبها وان اخطأت فعلى الامام ما سعيا في العذر مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان
الا وهم في مظان الخلد والزلل وعليه التكلان في مجال الخطأ والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه في ادراك الحق ثم الله معين لارادة الصواب ومعين
للالهام الصدق وكذا الكلام في بيان المناسبات والمناسبات بين السور والآيات وفي انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها

مجال و
للناس الاكياس فى استنباط
الوجوه والنصب هنالك معالا
فعليك ايها المتامل الفطن والمنصف
المتدين ان لا تبادر
فى

امثال
هذه المقامات الى الاعتراض
والانكار وتقربان للمؤلف فى اعمال القريحة
هنالك اجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرك انت ايضا وتطلع
التامل فى ابداء وجه جميل لما نرغ سمعك وتنقب خاطرك اليقظان و
او منك العجب الشان فى ابراز محل لطيف لما ينافى الحال طبقك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فاحمد
تعالى وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان
القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وان تامل فى هذه الاملا الى مذهب اهل السنة
والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واتفاق الفروع
فذكرت استدلال كل طايفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال ومراء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد
على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعلمنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب فى مدة خلافة
على كنا نقدر اتمامه فى مدة خلافة خلفاء الراشدين وهى ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق فى اثناء التفسير من وجود الاسفار الشاقة
وهم الاسفار النافعة ومن هموم لا يبعد عديدها وغموم لا يتنادى وليدها لكان يمكن اتمامه فى مدة خلافة ابى بكر كما وقع لجار الله العلامة
وكان ابتدائى فى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقنى الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام
ويشرفنى بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبى الامى العربى عليه واله الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام
واعلموا اخوانى رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس عاملة نشاطا
ونقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل عمل ابن ادم سوى الخير
كل عليه والذى يغنى بيده وناصيتى بحكمه ومشيته عالم السر وحيط بنى انى لم اقصد فى تاليف هذا
التفسير مجرد جلب نفع آجل لان هذا الغرض عرض زايل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طايل فسبحان من يصف
ليس يرجى دوامها وهل يشرف الى الامور الفانية او يستلذ بها من وهن من اعضاء عظامها
وكان تقربى من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المفرق وضبط المنتشر و
تبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل فى كلام رب العالمين و
حل الالفاظ فى كتب بعض المفسرين بقدر وسعى وحد علمى
وعلى حسب ما وصل اليه استعدادى
وفهمى

و
القرآن اجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر
واعمق بحار يغاص على درره وجواهره
واعرق بحر كان بكنه
تحصيل
فى

لجين و
عقيان ولو لم يكن العلوم
الأدبية بانواعها والاصولية بعرضها
والحكمية بصلها وتفاصيلها و
سيلتهم الى

معانى
كتاب الله العزيز واستنباط
نكتها من معادنها واستخراج خبايا ما من كلمها
لكنت منا سفا على ما زجيت وتضمنت فى نحت تلك القوالب
واعلمت من الفكر فى ابتغاء الغث فى كل اسلوب من اولئك الاساليب لكل
صناعة الة ولكل ادب سبب طالما اغليت المهر للعقايل وجبت الوصال للاصايل شعر
امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن
الديار وكان من معاظم المقاصد من انشاء هذا الكتاب ان يكون ذريعتى من حيوتى او انبى وقت مماتى حين لا
انيس للمرء الا ما اسلف من بر وما قدم من خير ولعمرى انه للمتبتل المنيب الاواه نعم العون على تلاوة القرآن العزيز بحضور
مع الفراغة ووجوهها ان اشتبه على شئ منها ومع الاى ووقوفها وانما كنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن امرا
لها والتامل فى مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير بتمامه ان اراد البحث عن الغرايب من تلك الدقايق وكذا التاويل ان كان
مائلا الى بطون القرآن وسائر فنون العرفان وانى ارجو من فضل الله العظيم والتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه وحبيبه المعظم العلى قدرها
اله الغر الكرام واصحابه اولى النهى العظام وبكل من له قبول وشان ان ينفعنى بتلاوة كتابه فى كل حين واوان من تفسير وتاويل ودعائب القرآن على
الوجه الذى ذكرت ولاجل هذا القصد فى غد القرية وكذا اليمين مالقيت وان يعم النفع بركته الاخوان فى الدارين ووفقنا للمهتدين
ثم ان يجعله عندى ليلة يجعى عن قبرى العشاير والاهلون وذخيرة حين لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين والصلوة والسلام على الانبياء والمرسلين خصوصا على رسول المصطفى محمد واله وصحبه اجمعين كمل والله المستعان ضحى
نهار الخميس حادى عشر محرم الحرام شهور سنه ثمان وعشرين وسبعمائة هجريه تقبل الله منه ورحم من اذا نظر فيه دعا له بالخير
آمين هذا اخر كلامه تجاوز الله عن عزامه وقد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المشتمل على النكات التى
فى تفاسير اولوا الالباب وانطباعه فى العشر الاخر من شهر الصيام ثمانين وثمانات فى الهجرية على هاجرها الف
الصلوة والتحية والحمد لله اولا وآخرا والشكر لله على الختام والمرجو من كرمه تعالى ان يوجب بركة تمام
تفسير كلمة الله التى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه زيارة بيته الحرام فى هذه السنة
موضع الحمد على عتبته من زيارة مشاهد الائمة الاطهار ونفتخر بزيارة
ائمة المعصومين عليهم السلام فى هذا العام بحشر فى زمرهم
يوم لقيناهم بالنبى وآله
الكرام

الحمد
وحرر بحسب
الامر الى مولى الغفران
الغنى ميرزا محمد باقر
والمتوسل باهل الطاهرين
١٢١٠